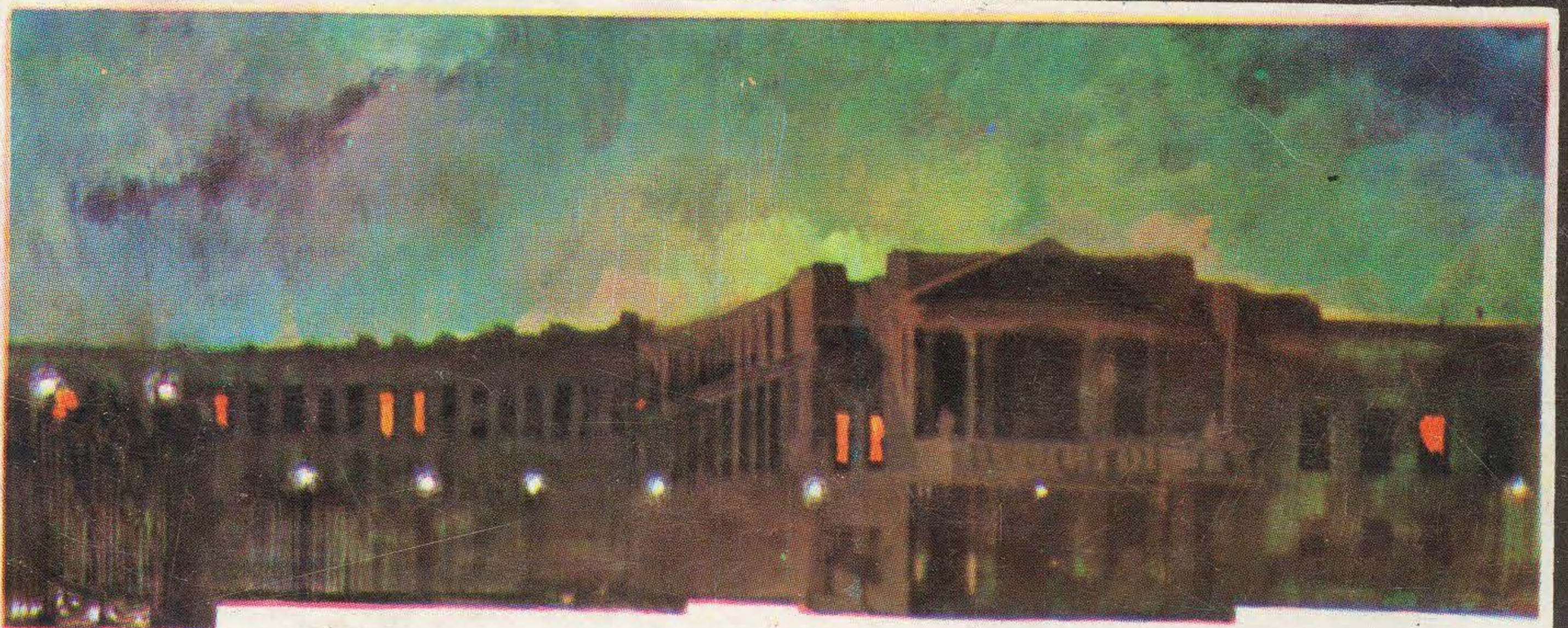


احمد عطية الله

# ليلة ٢٣ يونيو ليو



مقدماتها  
اسرارها  
ابغادها



١٥٥٠



# لَيْلَةُ الْأَسْرَى

مقدّماتها - أسرارها - أبعادها

تأليف

أحمد عطية الله

مؤلف : القاموس السياسي • قاموس  
الثورة المصرية • حوليات العالم المعاصر  
الحقائق والوثائق عن ثورة مصر



مترجمة الطبع والنشر  
مكتبة النهضة المصرية  
أصحابها حسن محمد وأولاده  
وشارع عدلي باشا بالقاهرة

الطبعة الأولى

٢٣ يوليو ١٩٨٢

## كلمة أولى

لكل قصة بداية ، وحتى لاتبدو قصة ليلة ٢٣ يوليو معلقة فى الهواء لنا ان نرجع قليلا الى الوراء لنمسك بالخيط الذى يقودنا الى البداية الحقيقية او بداية النهاية التى تكمن فيها الاسباب والدوافع التى مهدت لهذا الحدث الذى نؤرخ له ليجلى لنا وجهه الصحيح .

والخيط الاول لهذه البداية برقية قصيرة ارسلها رئيس الوزراء على ماهر باشا فى الثامن والعشرين من ابريل عام ١٩٣٦ « الى صاحب الجلالة الملك فاروق الاول » الطالب بانجلترا يقول فيها :

« ارجو جلالتيكم باسم زملائي واسمى ان تتفضلوا مع خالص ولائنا اصدق تمنياتنا لمجد عهدكم ورفاهيته ، وانا أتضامن مع الأمة بأسرها التى تحيى بابتهاج تبوأ جلالتيكم عرش مصر » .



وفى السادس من مايو كان رئيس الوزراء على  
ماهر باشا يقف على رصيف ميناء الاسكندرية  
ليستقبل الملك الشاب وخلفة آلاف مؤلفة من جماهير  
الشعب وقفت متراصة على طول الطريق من  
الاسكندرية الى القاهرة ضاحكة مستبشرة بابن الستة  
عشر ربيعا ..

وتدور الايام دورتها لنشاهد نفس رئيس  
الوزراء على ماهر باشا على نفس رصيف ميناء  
الاسكندرية يودع من كان منذ ساعات ملكا وهو فى  
طريق منفاه ، وخلفه وقفت آلاف مؤلفة من جماهير  
الشعب ضاحكة مستبشرة بعهد جديد !

هذه حكمة الايام ، ولكن كيف تتابعت فصول  
هذه المأساة الاغريقية ، وهو ما تجيب عليه فصول  
هذا الكتاب .

يوليو ١٩٨٢

محمد عطية الله



القسم الأول

مَعْرِفَاتُ ٢٢ بُولِي

عبد الرحمن







## ذاكرة التاريخ

فى السادس عشر من يناير ١٩٧٨ أقيمت محاضرة  
بجامعة المصرية للدراسات التاريخية موضوعها « الذاكرة  
وكتابة التاريخ » مهدت لها بهذه الفقرات « قبل ان يجلس المؤرخ  
مجلس رجل القضاء ليصدر أحكامه على الاحداث وعلى صانعى  
الاحداث ، عليه ان يتثبت من صحة الأصول والنصوص والروايات  
وشهادات الشهود التى تشكل اركان القضية المطروحة أمامه ،  
بل ان مهمة المؤرخ تعتبر اشد عسرا من مهمة القاضى ذلك لان  
السلطات لا تسوق الى المؤرخ الشهود ولا تقدم اليه المستندات بل  
عليه ان يجمعها بنفسه ان وجدت وأينما وجدت .

« ان راوى اى حدث كثيرا ما يكون عرضة للخطأ الذى  
قد يبلغ مبلغ التزييف لعدة عوامل بعضها مقصود وبعضها غير  
شعورى ، ومن هذه العوامل عامل النسيان ، ومن القواعد  
السيكولوجية المقررة ان النسيان يتسرب الى العقل ويمثل خطأ  
بيانيا صاعدا مع طول الفترة الزمنية ، لهذا لا ينبغى للباحث  
ان يعتمد اعتمادا مطلقا على ما يسمي بالذاكرات التى ينشرها  
اللساسة ورجال الحكم وزعماء الحركات الثورية فى مجلة



متأخرة من حياتهم لانها فضلا عن دور عامل النسيان فانها تتأثر بمراحل حياة هذا السياسى أو الثورى الذى قد يكون قد انتهى الى منصب يتطلب منه اخفاء جانب من الحقيقة او يتطلب منه مبالغه فى تصوير جانب آخر دفاعا عن مسلك معين منسوب اليه او رغبة ملحة عنده لابراراز دور من ادوار البطولة يفترض انه قام به ابان الفترة التى كان يجلس خلالها على القمة . . . »

لقد اتاحت للمؤلف فرصة خلال اعوام ١٩٥٢ و١٩٥٣ و١٩٥٤ جمع فيها سجلا يضم اعترافات عدد غير قليل ممن اشتركوا فى احداث ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بيد انه عندما رجع الى اقوال بعض هؤلاء بعد فترة زمنية او راجع مانشروه بعد ذلك فى صورة مقالات او مذكرات او كتب وجد اختلافا واضحا فى الروايات حتى لتبدو واحدة منها على الاقل رواية ملفقة من نسج الخيال ، ولا ينبغى فى مثل هذه الحالات ان ينسب الاختلاف الى عامل الذاكرة وحده ، لان الدوافع الذاتية والرغبات المحمومة الشخصية مؤيدة بسياسة الكبت والقهر التى تمارسها السلطة هى العامل المؤثر فى انتشار كثير من الروايات المضللة .

وفى العاشر من ديسمبر ١٩٧٩ ألقى محاضرة ثانية بالجمعية التاريخية موضوعها « كتابة التاريخ المعاصر وتحدياته



أجهزة الإعلام» من صحافة وإذاعة ومطبوعات، إذا ما كانت هذه الأجهزة من أدوات السلطة ولا تسمح إلا بما يؤيد دعاويها في شرعية اغتصاب الحكم وفي تصوير كل ما تقوم به حتى ما يدخل منه في نطاق أعمال العنف والإرهاب وتكميم الأفواه والتنكيل بالابرياء واعتبارها من أعمال السيادة المشروعة بل وتجد من يفتش لها عن المبررات لتأييدها ، لهذا فان الحقيقة تظل غائبة ما دام سيف القهر مسلطا على الأعناق ، فمن ثم ليس غريبا ان فترة من تاريخنا المعاصر بالرغم مما سكبه المطابع من مقالات وكتب وبالرغم من مرور ثلاثين سنة مازال يحيط به الضباب ، لا لانه حدث فريد بالغ الخفاء بل لان ستارا كثيفا من الكتمان قد أسدله عليها من كانت بيدهم العصا الغليظة .

من المفارقات انه كلما تراكمت المادة التي تصبها أجهزة الاعلام كلما تعسرت مهمة المؤرخ الذي كان في الماضي يصول ويجول وحده لجمع اصول مادته التاريخية فمن ثم كان على الباحث مهمة غريبة هذه المادة الاعلامية .

لقد تسلسل تزيف الحقائق ارضاء للسلطة الى الكتب المدرسية المقررة فكان التلميذ في مادة التاريخ مثلا يتعلم ان حكم مصر انتقل من الملك فاروق الى الرئيس جمال عبد الناصر



بينما الحقيقة تقول ان أحمد فؤاد الثانى قد خلف والده بعد تنازله عن العرش فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ثم خلفه الرئيس اللواء محمد نجيب على اثر الغاء الملكية فى ١٨ يونية ١٩٥٣ ثم خلفه الرئيس عبد الناصر على اثر انسحاب نجيب من الحياة السياسية فى ١٥ نوفمبر ١٩٥٤ ، وهى حقائق وتواريخ توثقها البيانات التى اصدرتها الحركة نفسها ، فلمصلحة من يتم تزيف تاريخنا المعاصر ؟

وقد تمتدعى السياسة العامة للدولة تجاهل بعض الحقائق أو تبسيطها بعض الوقت ولكن على الا يتحول ما تنشره الى وثيقة يرجع اليها باحث أو مؤرخ فى المستقبل باعتبار انها صدرت من جهات لا يرقى اليها الشك ، مثال ذلك البيان الذى اصدرته الحركة فى اليوم الثانى لقيامها وفيه وجه قائد الحركة الكلام الى الشعب قائلاً: اننى اؤكد لكم انها كانت حركة سلمية ، أو انها ثورة بيضاء ، مع ان الحقيقة هى أن شهيدى سقطا اثناء اقتحام مبنى رئاسة الاركان احدهما من محافظة الغربية واسمه عطية السيد دراج والاخر واسمه عبد الحليم محمد احمد من قرية منقباد باسيوط ، وقد اشترك المؤلف فى زيارة قام بها بعد ذلك الرئيس نجيب الى قرية الشهيد الثانى حيث منح أسرته مبلغاً من المال اسوة بما منح الشهيد الاول فى مناسبة سابقة .



ان تزييف وقائع الاحداث قد يأخذ صورة الخلط بين اسباب الحدث ونتائجه او يكون الخلط فى التسلسل الزمنى للحدث ، او يكون فى صورة استنتاج يتبرع به الراوية - كالمخبر الصحفى - لملء فجوة فى تسلسل الواقعة ، فيتحول للراوية الى شاهد عيان ، او يتحول شاهد العيان الى بطل للقصة نفسها ، وعند هذا الحد تخرج الرواية عن دائرة المعقول المقبول ، وفى خلال الثلاثين سنة منذ قيام الحركة اخترنت الكثير من الوثائق كمجموعات الصحف والقصاصات والمذكرات الخاصة والكتب التى صدرت فى مصر أو فى العالم العربى والغربى ، وبعضها مازال حتى اليوم يحمل عناوين الاثارة عن اسرار حركة ٢٣ يوليو كأنما أسرارها فيض لاينتهى ، ولعل أعجب ما قرأت حديث منسوب الى الصحفى المصرى محمد حسنين هيكل نشرته مجلة أسبوعية ببيروت فى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٣ وقد اخترت الاشارة اليه بالذات لانه عنوانه هو « أسرار ليلة الثورة » وهو موضوع كتابى هذا .

ومجمل الحديث - أو الهدف من الحديث - اذا كان محرر المجلة أمينا فى نقل الرواية ، هو ان راوى هذه الاسرار لم يكن شاهد عيان لها فحسب بل كان المخزك الأول للاحداث فى هذه



الليلة ، فنراه يدخل الى قلب مبنى القيادة مقر رئاسة الأركان على اثر استيلاء البكباشى يوسف منصور صديق عليها ، ونراه يتجول فيها دون أن يعترضه معترض ، وعن طريقه هو عرف وزير الداخلية رقم تلفون رئاسة أركان الجيش الذى سريه بدوره الى رئيس الوزراء أحمد نجيب الهلالي باشا الذى لجأ الى صاحب الرواية مستحلفا آياه باسم الوطنية : أن من واجبك أن تساعدنى على تطويق الأزمة ! ويستجيب الصحفى الى توسلات رئيس الوزراء فيهرع الى المر ومعه الصاغ عبد الحكيم عامر ( المشير فيما بعد ) حيث كان يقف البكباشى جمال عبد الناصر والبكباشى زكريا محيى الدين وبينهما اللواء محمد نجيب وبياحثهم ، ثم يقول الراوية « وعند هذا الحد رجعت الى الغرفة ( أى غرفة التليفون وليست غرفة رئيس الأركان ) حيث كان نجيب الهلالي ينتظرنى على التليفون لأرد له الجواب ! »

هكذا ويمثل هذه البساطة او السذاجة يؤرخ لاحداث ليلة ٢٣ يوليو ! وقبل أن ينهى صاحب الحديث الحوار الدرامى مع رئيس الوزراء - وجميع الآخرين فى خلفية الصورة - يغمز قائد الحركة اللواء محمد نجيب بقوله ردا على سؤال مزعوم لرئيس الوزراء « ومعلوماتى انه انضم اليهم » أى الى هؤلاء الثلاثة ،

ويتنسى صاحب الحديث انه كان قد التقى باللواء نجيب فى الساعة الخامسة من نفس اليوم بنادى التجذيف وأسر اليه بان قرارا ملكيا أعد لفصله من الجيش ، وهو هو اللواء نجيب رئيس نادى الضباط المنتخب والذي سعى الراوية الى بيته قبل ثلاثة أيام فقط بعد أن وقف نجيب بشجاعة ليواجه طغيان الملك ، وفي منزله التقى صاحب الحديث لأول مرة بالبكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر ، وهو هو الذى رفض فى الليلة السابقة عرضا من رئيس الوزراء حسين سرى حملة اليه وزير داخلية محمد هاشم باشا بتعيينه (أى نجيب) وزيرا ولكنه رفض أن يترك مكانه فى الجيش ، هذا الرجل أصبح فى خلال ساعات شخصية هامشية يقاد ولا يقود .

أليس جمال عبد الناصر هو الذى قال فى حق نجيب فى قرية بنى مر ( بعد شهور من هذه الليلة وكان المؤلف من شهود هذه الزيارة ) : «لقد آمنا بك بعد أن حررتنا من الخوف والفرع . . سر ونحن وراءك سر ونحن جنودك ! » ثم اليس الصاغ عبد الحكيم عامر قد اختاره نجيب قبل ذلك ياور خاصا له ! ألم يعترف البكباشى يوسف صديق فى تلك الليلة بان كلا من عبد الناصر وعامر كانا بالملابس المدنية حتى نجح هو فى الاستيلاء



على القيادة فجاءه أحد الجنود يبلغه أن ضابطا اسمه جمال  
عبد الناصر يطلب مقابلته فدخل هو وعبد الحكيم عامر إليه  
وهو جالس فى مكتب رئيس الأركان حسين فريد بعد أن أرسله  
إلى المعتقل ، فكيف اختفى حتى يوسف صديق بطـل الليلة  
الحقيقى من هذه الرواية ؟

إن الوفاء والولاء من الفضائل المحمودة المشكورة على الأ  
يكون على حساب الحقيقة وعلى ألا يتخذ تكأة للنيل من كرامة  
الأخرين ولا على أن يجافى العرف المهذب والذوق العام ، لهذا  
كله أعتقد أن محرر المجلة قد استخدم خياله أكثر مما استخدم  
ذاكرته وأضاف ما أضاف إلى رواية صاحب الحديث حتى مسح  
الحقيقة ، لأن صحفيا متمرسا كصاحب الحديث كان قد أمضى  
عشر سنين فى مزاولة مهنته لا ينزلق إلى مثل هذا اللغو ، كما  
يتبين من فصول الكتاب الآتية .

إن التناقض الذى نلاحظه فى اعترافات عدد من الشخصيات  
القيادية المرتبطة بأحداث ٢٣ يوليو يؤكد حقيقتين : الأولى أن  
سنوات القهر قد دفعت كثيرين إلى لى" اعترافاتهم بما لا يثير  
عليهم حفيظة الحاكم وحوارييه ، والثانية اهتزاز القيمة

التاريخية لهذه الاعترافات ، وعلى سبيل المثال أذكر أن الرئيس .  
محمد نجيب في اعترافاته التي دونتها بخط يدي في عام ١٩٥٣  
وفي الإشارة إلى اذاعة البيان الأول للحركة في صباح يوم ٢٣  
يوليو كتبت بالحرف الواحد « قام احد الضباط بالبيان إلى .  
الاذاعة واستمع المجتمعون (أى في مقر القيادة بكبرى القبة) إلى .  
البيان وتبين ركافة لغة القاءه فتقرر ارسال السادات لاعادة .  
اذاعته » وفي كتابه « كلمتى للتاريخ » المنشور عام ١٩٧٥ يقول .  
الرئيس « كان البيان الأول قد أذيع باسمى فى الساعة السابعة .  
بصوت أنور السادات وأردت أن ألس أثر هذا البيان فى نفوس  
الجماهير فقررت أن أخرج إلى الشارع » ، وواضح مدى الخلاف .  
بين الروايتين وفى الرواية الثانية اختفى دور مذيع البيان .  
الأصلى حتى لا تتعارض الرواية مع تصريحات الرئيس السادات .  
وكان فى الحكم وأصر على أنه كان الصوت الأول للثورة ،  
وواضح كذلك أن الرئيس نجيب تنازل عن الحقيقة حسما لأى .  
خلاف .

ومثال آخر لهذا التناقض : يقول الرئيس عبد الناصر فى .  
كتابه فلسفة الثورة « فاجانا الواقع بعد ٢٣ يوليو . قامت  
الطليعة بمهمتها واقتحمت سور الطغيان وخلعت الطاغية ووقفت .



تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المترابطة المنتظمة الى  
الهدف الكبير وطال انتظارها . . . » أى أن جماهير الشعب لم  
تستجيب لنداء الحركة ، بينما يقول الرئيس السادات فى حديثه  
بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٧٦ « ان الشعب أدى الشرعية الثورية  
لهذه الثورة ووقف خلفها صفا واحدا لانها تعبر عن آماله . . . »  
اذا أين الحقيقة ؟ وهل الشعب وقف صفا واحدا خلف الحركة  
ام لم يقف ؟

ومثال آخر للرئيس السادات فى حديثه السالف الذكر عن  
الاستيلاء على مبنى رئاسة أركان الحرب قال : « الفريق حسين  
فريد دعا القادة الى راحوا ( الى مكتبه ) ولما اقتحموا ( أى قوات )  
الحركة ( القيادة لقوا رئيس الأركان هو والقادة جاين قاعدين  
مع بعضهم فى شلة واحدة بدل ما نبعت نجيبهم من بيوتهم »  
بينما يقول القائد الذى اقتحم المبنى وهو البكباشى يوسف  
منصور صديق ان قادة قوات الجيش كانوا قد تفرقوا قبل وصوله  
للمرور على وحداتهم وانه عندما اقتحم باب رئيس الأركان لم  
يكن معه سوى حمدى هيبه بك وضابط نائب أحكام وبالفعل تم  
اعتقالهم ( أى قادة القوات ) فى أماكن متفرقة من المدينة . أين  
الحقيقة ؟

وفى موضع آخر يروى الرئيس السادات عن موافقة على  
ماهر على رئاسة الوزراء قائلا « المهم قام على ماهر سافر الى  
الاسكندرية الساعة خمسة وشوية من عصر يوم ٢٣ يوليو . احنا  
رجعنا الى مجلس قيادة الثورة » والحقيقة المعروفة والمنشورة  
صورها في الصحف أن على ماهر لم يسافر الا في اليوم التالي  
( ٢٤ يوليو ) وكان اللواء نجيب في توديعه بالقطار الذى تحرك  
في الساعة الثامنة صباحا ، وهذا التوقيت له أهميته لانه يعنى  
أن على ماهر لم يندفع تحت تأثير المفاجأة الى الاسكندرية  
لمقابلة الملك بل منح نفسه فرصة لتدبر الموقف كسياسى مخضرم  
لهذا « ظل ساهرا فى داره ( كما قال ) يضع القواعد الخاصة  
بتأليف وزارة من عدد محدود من الوزراء على أن تكون مستقلة  
الخ . . » .

لقد تردد فى كتابات عدد غير قليل ممن تعرضوا لأحداث  
ليلة ٢٣ يوليو أن هذه الحركة لم تكشف بعد عن جميع أسرارها  
كما سبقت إشارة عابرة فى هذا الفصل ، والرد على هذا التساؤل  
أن ستارا كثيفا من الكتمان أسدل منذ الساعات الأولى من الحركة  
لحجب هذه الحقائق بدعوى انها تثير بلبلة وأن الوقت لم يحن  
لإعلان عنها .



أخذ هذا الحظر صورتين : الأولى منع حصر من نسميهم بالضباط الأحرار الذين كانوا يؤلفون خلايا ثورية فى أكثر أسلحة الجيش ، وكذلك منع تصنيفهم . فهناك من كانوا يعتبرون من الضباط الأحرار ولكنهم فى ساعة الصفر ترددوا أو تراجعوا أو أداروا ظهورهم للحركة فلم يكن لهم دور فى أحداث ليلة ٢٣ يوليو ولم يظهروا على المسرح إلا بعد نجاح الحركة بمعنى أن الحركة إذا كانت قد منيت بالفشل فلا يوجه اليهم اتهام فى انقلاب عسكرى ( أنظر فصل : لو فشلت الثورة ) ، ثم هناك أفراد اشتركوا بالفعل فى أحداث هذه الليلة ومنهم من قاموا بأدوار رئيسية ولكنهم لم يكونوا أعضاء فى تلك الخلايا التى كانت تمهد للحركة ، وكان هناك آخرون من صغار الرتب ممن وجدوا أنفسهم فى ساعة الصفر ضمن وحدات تحركت للاشتراك فى العملية فاشتركوا ضمنا فى الأحداث طواعية أو كرها .

لقد جرت محاولات لحصر وتصنيف هؤلاء وهؤلاء ولكنها فشلت بعد أن وثب من الخلف فريق من الانتهازيين الذين ارتموا فى أحضان القيادة الجديدة ووجدوا فى سياسة الحظر فرصتهم لفرض وجودهم . وقيل ان خزانة الرئيس عبد الناصر السرية كانت تحتوى على قوائم مصنفة بهذه الأسماء ولكنها اختفت عقب

وفاته ) . من بين هذه المحاولات لحصر وتصنيف الضباط الاحرار وادوارهم فى الحركة والتي وئدت الواحدة بعد الاخرى، ما قام به سلاح الفرسان ( المدرعات ) وسلاح المدفعية بعد أسابيع من نجاح الحركة وتم فى الحالتين وضع سجل بهذه الاسماء والادوار - الا أن دولة المخابرات العسكرية بعد أن استقرت فى ذلك التاريخ أثارت مخاوف الرئيس عبد الناصر فأمر بالكف عن هذا النشاط باعتبار أن مجلس قيادة الثورة لديه سجل شامل . فى عام ١٩٦٣ رفع بعض الضباط التماسا الى الرئيس عبد الناصر يطالب باجراء حصر شامل لضباط الثورة وما آل اليه أمرهم بعد أحد عشر عاما من قيامها ولكن المحاولة أجهضت ، كما أن احرار الاسكندرية من مختلف الاسلحة أعدوا سجلا بأدوارهم فى الحركة ولكنه اختفى من محفوظات قيادة الاسكندرية بمعسكرات مصطفى باشا ، وكان الرد على جميع هذه المحاولات أن الرئيس عبد الناصر لا يرغب فى أن يفتح بابا طالما سعى الى غلقه لما يثيره من مهاترات أو انقسات أو مطالبات أو تبادل للاتهامات ، فضلا عن أن بعض هؤلاء الضباط الذين عرفوا بالجرأة أو التطرف قد يصبحون مصدر صداع دائم للرئيس بعد أن يعترف صراحة بدورهم القيادى فى الحركة .



لم يكتب لهذه المحاولات النجاح الا فى عام ١٩٧٢ حين أصدر الرئيس السادات قرارا جمهوريا فى ٢ نوفمبر تضمن قائمتين بأسماء الضباط الاحرار بمناسبة مرور عشرين سنة على الحركة . الأولى تحتوى على ٩٩ اسما والثانية تضم ١٦٨ اسما ، وتضمن القرار منح المجموعتين امتيازات مالية معينة ( أنظر فصل مع الضباط الاحرار ) ومما هو جدير بالملاحظة خلو القائمتين من عدد من الاسماء كان أصحابها فى موقع الصدارة بحق أو بغير حق فى السنوات الاولى للحركة .

أما الصورة الثانية التى اتخذتها سياسة الحظر التى أقرها الرئيس عبد الناصر فقد شملت الاحداث التى اقترنت بالاعداد للحركة حتى قدر لها النجاح النهائى فى ٢٦ يوليو وان كانت الاحداث لا تنفصل عن أسماء صانعيها ، وفى الأيام الاولى للحركة درج بعض الصحفيين على اطلاق أسماء اصطلاحية على بعض الشخصيات الثورية مثل الشعلة والعاصفة والشباب المندفع والمدفع المنطلق والعملاق الأسمر وغيرها ، كما شاع قبل الحركة استخدام أسماء حركية فقيل كان الاسم الحركى للرئيس عبد الناصر عندما كانت له صلات بالحزب الشيوعى هو « موريس » وكان ضمن خلية اليهودى كورييل وأصبح اسمه المستعار عندما وثق صلاته بالاخوان المسلمين « زغلول عبد القادر » ، فالسرية فرضت على الأسماء كما فرضت على الأحداث .

ان طابع السرية كان مسيطرا على تفكير عبد الناصر منذ  
بدأ المرحلة الأولى من تنظيم الضباط الأحرار ، ففي عام ١٩٤٩  
أعد بعض الضباط من ذوى الجماس الوطنى عريضة تضم مختلف  
الأسلحة ، ولما وصلت العريضة فى دورة التوقيعات الى الصاغ  
جمال عبد الناصر المدرس بمدرسة الشئون الادارية احتفظ بها  
ولم تر النور بعد ذلك بدعوى حماية الموقعين عليها ، ولكنه  
جعل منها مؤشرا افاده فى البحث عن العناصر التى يمكن أن  
تنضم الى الخلايا التى أخذ فى تنظيمها .

\*\*\*

فى عام ١٩٧٥ تشكلت لجنة لكتابة تاريخ هذه الفترة  
برئاسة اللواء محمد حسن غنيم فاجتمع عدد من سلاح المدرعات  
( الفرسان سابقا ) للاشتراك فى وضع تقرير عن دور هذا  
السلاح فى الاعداد للحركة وفى تنفيذها وجاء فى مقدمة التقرير  
« ان ايماننا منها بحق مصر علينا وبدور الطلائع التى عاصرت  
هذه الفترة . . . نقول ان هذا الايمان يدفعنا الى أن نضع  
باقلامنا الاحداث صادقة مسجلين سطور الحق على صفحات تاريخ  
أمتنا . . فالتاريخ ليس ملكا لصانعيه ولكن الأمة وحدها هى  
مالكة وصاحبه » ، ان النبذة المختفية وراء هذه المقدمة تعنى  
أن الشكوك حتى بعد ٢٣ سنة مازالت تحوم حول صدق وأمانة

الذين يتقدمون لكتابة تاريخ هذه الفترة ، لهذا عمد مقدمو التقرير الى أن يتم وضعه جماعيا حتى لا تشويه نعمة أنانية فردية ، لانه قد ينقض ما شاع وذاع خلال هذه الفترة التي ألجمت فيها الألسنة عن قول الحقيقة .

وانى لأتساءل كيف اننا ماذلنا بعد ثلاثين سنة نناقش اسم قائد الثورة وصانع الثورة ونتساءل هل هما شخص واحد ؟ ولماذا لا خلاف حول ثورات وانقلابات وقعت فى المنطقة العربية وعرفت باسماء قادتها ، فهناك ثورة الكيلانى فى العراق ، وهناك الانقلابات السورية المتوالية التى سميت باسماء قادتها فيقال : انقلاب حسنى الزعيم وانقلاب الحناوى وانقلاب الشيشكى ، وفى اليمن نتحدث عن ثورة ابن الوزير وعن انقلاب السلال ، ولكننا فى مصر مازالت الحقيقة تائهة بسبب سياسةالخطر والكبت التى كانت سائدة ، حتى أن الرئيس السادات بعد ثلاثين سنة وقبل انتقاله الىرحاب الله أنذر كل من تحدثه نفسه بأن يشيرالى حركة الجيش بانها انقلاب وليست ثورة بعقاب رادع ، مع أن الحكم على حدث أصبح فى ذمة التاريخ من شأن المؤرخين وفقهاء القانون الدولى ولا يجرى الحكم عليه من صاحب السلطان وهو فى موقع السيادة .



اننى لم أزو هذه الوقائع لأنى كنت بعيدا عن بؤرة الاحداث  
أو دائرة الضوء كما يقولون ، بل قد شاعت الظروف التى لا حكم  
عليها أن أكون هناك ، وليس فيما أرويه ادعاء أو مبالغة لأن  
شواهد الوقائع تؤكد صحة كل كلمة أوردتها فى فصول هذا  
الكتاب منسوبة الى روايتها الشخصية .

فى ٢٣ يوليو ٥٢ كنت مديرا لمتحف التعليم بوزارة المعارف  
ومشرفا على برنامج اذاعى اسبوعى باسم « صوت الشباب »  
وكان بحكم رسالته يستدعى منى توثيق الصلة بالجامعات  
والمعاهد ومن بينها مدرسة جديدة استقطبت اهتمام الشباب  
حينذاك وهى المدرسة الثانوية العسكرية التى قيل ان الملك  
وضعها تحت رعايته لتخريج افواج تلتحق بعد ذلك بالكلية الحربية  
وتتحزب للعرش ، وكنت على اتصال بضابطيين من هذه المدرسة  
وكلاهما برتبة يوزباشى ، وبعد ايام من الحركة زارنى فى  
منزلى احد الضباط وبعد حوار عرض على ان اتعاون بخبرتى  
وقلمى مع الحركة التى كنت كغيرى مؤمنا بها وقد تم بالفعل  
اول اتصال لى بالقيادة فى كبرى القبة وفيها تعرفت على القائمين  
بشئون الاعلام الصحفى وكان هذا المكتب يضم ضابطيين هما قائد  
الجناح محمد وجيه اباظة للصحافة العربية وصاغ رياض سامى  
للصحافة الاجنبية ، ومنذ اللحظة الاولى توثقت صلتى بقائد

الجناح الذى تولى على اثر ذلك ادارة الشؤون العامة للقوات المسلحة ، واضطلعت فيها متطوعا بمهمة تحرير واعداد المطبوعات من نشرات وكتيبات وكتب لا سيما التى كانت تستهدف اعداد الراى العام لتشريع جديد مثل تحديد الملكية الزراعية الذى صدر فى ٧ سبتمبر من العام او الغاء الملكية الذى اعلن فى ١٨ يونية ١٩٥٣ وقد اخطرت سرا بهذه الخطوة قبل عشرة ايام فوضعت نشرة مصورة باسم « انا الشعب » حررتها وطبعتها سرا فى دار الهلال ووزعت بالهيلوكبتر فى صباح ذلك اليوم ، ومنها النشرات التى كانت تخوض حرب الاشاعات فى تلك الفترة او النشرات الخاصة بتوجيه الراى العام فى السودان بعد الاستفتاء على نظام الحكم فيه وكنت أقوم بطبعها فى عدد من المطابع الخاصة باسمى وادفع فواتيرها بعد ان اتسلمها من خزانة ادارة الشؤون العامة وكان عليها الزميل اليوزباشى مصطفى بهجت بدوى ( رئيس مجلس ادارة دار التحرير بعد ذلك ) وذلك حتى لا تتهم الثورة بالتدخل فى شئون السودان .

هذه مقدمة كان لابد منها حتى احدد صلاحيتى فى عرض عدد من الوقائع لها مدلولها ومغزاها بالنسبة للموضوع الذى افردت له الفصل الاول من هذا الكتاب ، وليس هذا سرا

اذيعه اذ اننى تقدمت بمضمونه فى مذكرة رفعتها الى رئاسة الجمهورية بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٧٥ بمناسبة تشكيل لجنة كتابة تاريخ الحركة ، جاء فيها :

« ان اهم ما يستحوذ على بال المشتغل بالتاريخ حين تكتب له فرصة ان يكون شاهدا معاصرا لحدث له اهمية تاريخية هو السعى الحثيث الى تسجيل وقائعه وجمع شتات وثائقه قبل ان تتعرض لخطر النسيان او الالهال او التحريف والتلفيق ( وقلت ) وكان الظرف مهيئا لنجاح مهمتى اذ كانت اسماء كثير من زعماء الحركة معروفة فى الوسط الذى كنت اتحرك فيه وكان الاتصال بهم ميسورا وقد تمكنت بالفعل من نسج شبكة من الروايات والاعترافات تمكن المؤرخ فى النهاية باستخدام المقارنة والمقابلة من استخلاص الحقيقة او اقرب صورة للحقيقة مجردة مما قد يشوبها من نسيان او تحريف او مبالغة وهو العيب الذى اصبحت واضحا بعد ذلك بسبب بروز العنصر الشخصى الذى اقحم نفسه فى شهادة هؤلاء الشهود متأثرين بالمناصب التى تولوها أو التى ابعدها عنها .. الخ .. » .

كنت اعتبر حركة ٢٣ يوليو حدثا تاريخيا يستوجب جمع وثائقه وتسجيل احداثه فعكفت منذ الساعات الاولى للحركة على



تدوين يوميات وعلى جمع اعترافات عدد غير قليل من الشخصيات التي برزت اسماؤها ولعبت دورا فى الاحداث دونتها بامانة وحياد ونسجت منها فى النهاية كما قلت شبكة من الاعترافات وذلك قبل ان تزدهم الساحة بالاحداث والاسماء التي برزت فجأة من وراء كواليس المسرح ، واذكر ان اخر من سجلت اعترافاته هو اليوزباشى صلاح نصر ( مدير المخابرات بعد ذلك ) وقد طالت جلسته معى بمكتبى فى متحف التعليم حتى الساعة الثالثة عصرا ، وقد فوجئت بعدها بمن يتصل بى تليفونيا ويدعونى الى مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر ومعى هذه المدونة التى تضخمت .

ذهبت الى مبنى القيادة الجديدة بالجزيرة بصحبة اليوزباشى محمد ابو الفضل الجيزاوى ، وهناك وجدت ترحيبا من الصاغ امين شاعر الذى كان مديرا لمكتب الرئيس عبد الناصر فى القيادة وتسلم منى المذكرات وبعد انتظار طال بدعوى انشغال الرئيس بزيارة بعض سفراء الدول الاجنبية ابدى المدير اسفه لتعذر المقابلة فى ذلك اليوم على ان تتم فى موعد سوف يحدده قريبا ، اما المدونة فقد ذهبت ولم ارها بعد ذلك ، بل خشيت المطالبة بردها حتى لا اثير الشكوك حول مقصدى من تسجيل هذه الشبكة من اعترافات عدد غير قليل من العسكريين .

اما الواقعة الثانية فقد جرت فى يوم من ايام الخميس  
بمبنى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة وكانت الحواجز حينذاك  
لم ترتفع بين قادة الحركة والعاملين معهم فتقدمت الى الرئيس  
عبد الناصر بمشروع اقامة دار لوثائق الثورة تشمل الاشرطة  
الصوتية والافلام التسجيلية والصور الفوتوغرافية وغيرها  
وغيرها مما يدخل تحت اسم الوثائق التاريخية ، ولا اظننى  
كنت موفقا حين ذكرت للرئيس ضمنا عن زيارتى قبل الحرب  
العالمية الثانية لمتحف الثورة النازية فى برلين والمتحف  
الفاشى فى روما وكلاهما يمثلان حركة عسكرية منيتا بالفشل،  
ظل الرئيس يستمع الى برحابة صدر وانا اتبعه بينما هو  
يذرع الردة الطويلة امام مكتبه ، وفجأة وضع حدا لكلامى  
بسؤال عما هو مطلوب منه ، فقلت اطلب مكانا اجمع فيه هذا  
الشتات من المخلفات التذكارية فحسم الامر بان امر تسليمى  
مفتاح الغرفة الارضية التى كانت مخصصة للشرطة العسكرية  
معقبا بانه لا مكان لشرطة عسكرية فى مقر مجلس قيادة الثورة  
وقد تسلمت المفتاح على الفور ( ظل فى حوزتى حتى اكتشفته  
فرددته الى رئاسة الجمهورية فى عام ١٩٧٥ ) .

أما مطلبي الثاني فهو أن يسمح لي بالحصول على ما قد يكون في حوزته من وثائق كالأجندات أو اليوميات أو مسودات المشروعات والقرارات ومما قد يكون منسيا في ادراج مكتبه ، فحسم الأمر على الفور بان نادى على حاجبه الخاص الوصول الحاج فلان ( نسيت الاسم ) وأمره بان يسمح لي بتفتيش مكتبه في الغد وهو يوم جمعة اثناء عملية تبييض غرفته التي تقرر ان تجرى في ذلك اليوم ، غير انه اردف مبتسما باننى عبثا سوف اجد في ادراج مكتبه ما يستحق العناء لانه ( وهنا توقف عن المشى ) واتجه الى قائلا : اننى اريد ان اكشف لك عن سر ذلك اننى اثناء اعدادى لتنظيم الضباط الاحرار كنت اذا انتهيت الى فكرة او قرار كنت أدونه كتابة على ورقة لان الكتابة تنظم التفكير فاذا فرغت اعيد ما كتبت حتى احفظ كلماته تماما فاعمد الى الورقة واحرقها بعود ثقاب هكذا ( ومثل الحركة باصابعه ) فبذلك اتخلص من أى دليل مادى ! هكذا كان أسلوبه فى الحرص على التزام السرية المطلقة ويؤكد هذا الحرص ما ذكره أخوه عز العرب حين كلفه بالسفر الى الاسكندرية والاتصال باحد الضباط الاحرار فلما عمد الى كتابة العنوان على ورقة نهره وطلب منه أن يكرره حتى يحفظه ! المهم اننى ذهبت الى مقر القيادة فى اليوم التالى فوجدت جميع الابواب موصدة .

أما الواقعة الثالثة فقد جرت فى صيف عام ١٩٥٣ حين توليت اقامة متحف للثورة بمبنى السراية الصغرى بالجزيرة افتتحه الرئيس محمد نجيب برفقة اعضاء مجلس قيادة الثورة.



فى صباح يوم ٢٦ يوليو بمناسبة مرور عام على الحركة ، فكان من اهم محتويات المعرض من الناحية التاريخية مجموعة الوثائق التى تؤرخ للحركة كالبيان الاول الذى اذيع فى صباح يوم ٢٣ يوليو ووثيقة تنازل الملك وغيرها ، فوافقت القيادة على اعادتها وتسلمت بالفعل هذه الوثائق فى اليوم السابق لافتتاح المعرض وحرصا منى على سلامتها اودعتها خزائن عرض زجاجية ذات اقفال استعرتها من متحف التعليم وحرزتها بالشمع الاحمر كما طلبت زيادة فى الحرص ان يقوم بحراسة الخزائن اثناء فتح المعرض للجمهور افراد من الشرطة العسكرية على ان تتولى حراسة المتحف ليلا من الخارج ، وجاءت بالفعل وحدة من الشرطة العسكرية وتسلمت عملها خلال ايام العرض .

حدث بعد ان انتهت ايام العرض ان سحبت الشرطة العسكرية هذه الوحدة دون اخطار باعتبار ان مهمتها قد انتهت فلما اكتشفت ذلك اسرعت الى قاعة المتحف الخالية من الزائرين لاطمئن على سلامة هذه الوثائق التى تركت دون حراسة ، وجلست افكر واقلب الامر من جميع وجوهه ، وانتهيت الى ان مسئوليتى الشخصية عن سلامة هذه الوثائق تفرض على ان احافظ عليها بالطريقة التى ارتأى انها كفيلة بحمايتها حتى

اعيدها الى القيادة لان مفاتيح الخزائن فى حوزتى الشخصية .  
عند هذا الحد قمت وجمعتها فى مظروف كبير وأودعت المظروف  
فى حقيبتى ، وأمرت الحراس ( المدنيين ) باغلاق الابواب ،  
وخرجت احمل هذه الحقيبة الى منزلى ( شارع ١٠ الفيلا ١٢  
بالمعادى ) حيث ان الغد كان عطلة اسبوعية .

أخذت فى خلوتى أقلب الرأى وأقلب هذه الاوراق ، انها  
ليست مجرد مجموعة من الاوراق بل هى مستندات تاريخية  
بالغة الخطورة لانها توثق تاريخ مصر المعاصر كله ، ونظرة الى  
هذه القائمة تؤكد ما اعنيه .

كانت حقيبتى تحتوى على الوثائق الاتية :

- بيان الثورة الاول بخط عبد الحكيم عامر وتوقيع محمد  
نجيب صدر بتاريخ ٢٣ يوليو .
- مجموعة من منشورات الضباط الاحرار كانت محفوظة  
لدى المخابرات العسكرية قبل قيام الحركة .
- عدة بطاقات تشتمل على خطة التحرك ليلة ٢٣ يوليو .
- الانذار الموجه الى الملك صدر بتاريخ ٢٦ يوليو .

- وثيقة تنازل الملك فاروق عن العرش لابنه احمد فؤاد.  
وعليها توقيعان للملك فى اعلى واسفل الوثيقة صدرت بتاريخ  
٢٦ يوليو .

- قرار مجلس قيادة الثورة بالغاء الرتب المدنية ( باشا .  
بك الخ ) صدر بتاريخ ٢ اغسطس ١٩٥٢ .

- الوثيقة الاصلية لقانون الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية  
الزراعية بمئتى فدان صدرت بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٥٢ .

- قرار مجلس الثورة بقانون العفو الشامل عن الجرائم  
السياسية صدر بتاريخ ١٦ اكتوبر ١٩٥٢ .

- قرار مجلس قيادة الثورة بسقوط الدستور صدر فى ٩  
ديسمبر ١٩٥٢ .

- قانون حل الاحزاب السياسية صدر بتاريخ ١٨ يناير  
١٩٥٣ .

- قرار مجلس الثورة بالاعلان الدستورى صدر بتاريخ ١٠  
فبراير ١٩٥٣ .

- قرار مجلس قيادة الثورة باعلان سقوط الملكية وحكم  
أسرة محمد على واعلان الجمهورية وتولى قائد الثورة رياستها  
صدر بتاريخ ١٨ يونية ١٩٥٣ .

- المرسوم الجمهورى رقم واحد بترقية الصاغ عبد الحكيم  
عامر الى رتبة اللواء وتعيينه قائدا عاما للجيش .

واكثر هذه القرارات والقوانين مدون بالالة الكاتبة وموقع  
عليها باسماء رئيس واعضاء مجلس القيادة الاثنى عشر .

قلت لنفسى ماذا لو علمت احدى جهات المخابرات  
الاجنبية بوجود هذا الكنز من الوثائق فى منزلى النائى ، وماذا  
لو اكتشفت فى الغد اختفاء هذه الوثائق ؟ ان اتهامى بالخيانة  
العظمى ومخابرة جهات اجنبية للاضرار بسلامة الوطن امر  
يستحيل الدفاع عنه فالتهمة لا تحتاج الى دليل ، وقلت لنفسى  
ماذا لو جرى تزيف متقن لهذه الوثائق وقدمت الصور المزيفة  
الى محفوظات الدولة ، وفى الوقت المناسب تثير جهات معينة  
مناهضة للحركة هذه القضية مدعية مثلا ان الملك فاروق لم  
يتنازل عن عرشه وان الدليل فى يد حكومة مصر الثورية يقوم  
على اساس وثيقة مزورة !



بعد أن جالت هذه الخواطر السوداء فى صدرى، انتهيت  
إلى أن من المصلحة العامة أن تكون لجميع هذه الوثائق صور  
فوتوغرافية قبل ايداعها فى محفوظات الدولة ( إذ أن أجهزة  
الفوتوستات لم تكن معروفة حينذاك ) وأن يتم ذلك على الفور،  
وكان لقرارى مبرراته القومية . إذ من يدرى ؟

ومع أننى كنت من هواة التصوير الفوتوغرافى وفى منزلى  
غرفة مخصصة لهذه الهواية إلا أنى آثرت أن يتم التصوير على  
أعلى مستوى فنى فاتصلت بصديقى الدكتور أحمد موسى  
( تليفون ٩٧٠٧٩ ) وكان رئيساً لجمعية هواة التصوير  
الفوتوغرافى وعرضت عليه رغبتى فى أن يقوم بعمل صور  
لمجموعة من الأوراق التى تهمنى دون تفصيل عن حقيقتها على  
أن يتم ذلك فى نفس الليلة فقبل واكبر ظنى أنه اعتقد أنها  
أوراق خاصة بقضية منظورة أمام المحاكم .

أننى لا أنسى ذلك اليوم وكان عاصفا حتى أننى زيادة فى  
الحرص على سلامة الوثائق ربطت الحقيبة التى تحتويها بحبل  
رفيع إلى ذراعى وأنا أقود سيارتى الأوبل إلى المنزل رقم ٧ شارع  
ابن الأزدي بالجيزة حيث كان يسكن صديقى ، وليس لى أن اصور  
( م ٣ - ليلة ٢٣ يوليو )

الدهشة التي علت وجهه حين رأى محتويات الحقيبة ، والمهم انه عكف على عملية تصوير نحو من عشرين ورقة وتحميضها وتجفيفها وطبعها اذ لم اغادر منزله فى ساعة متأخرة من الليل. الا ومعى مجموعة من الافلام والصور لجميع هذه الوثائق ، وهى التى نشرتها بعد ذلك فى كتاب باسم « حقائق ووثائق عن ثورة مصر » تولت ادارة الشؤون العامة للقوات المسلحة نشره .

فى صباح اليوم التالى حملت مجموعة الوثائق الى رئاسة مجلس الوزراء وقدمتها الى قائد جناح على صبرى وكان المدير الفنى لرئيس الوزراء جمال عبد الناصر ، ولا اريد ان استرسل فى وصف الدهشة الممزوجة بالذعر عندما اكتشف محتويات الحقيبة وهو الذى كان يحكم منصبه السابق وهو رئيس جهاز مخابرات الطيران يقدر معنى وجود المستندات الرسمية التى يقوم عليها النظام الحالى للحكم فى مصر لمدة ليلتين كاملتين فى حوزة مواطن ايا كان هذا المواطن ، ولا شك ان الدرس كان مفيدا ذلك لانه عندما عدت الى السيد على صبرى بعد ذلك طالبا للحصول على صورة من اتفاقية الجلاء لضمها الى مجموعة الصور فى كتاب الحقائق والوثائق السالف الذكر وافق على ان

يتملم الوثيقة احد صولات الرياسة وان يصحبنى الى محل  
بربريان لعمل اللوحة الزنكية للوثيقة .

ومجمل القول ان السرية كانت طابع الحركة فى مرحلة  
الاعداد ومساعد على نجاحها نظام الخسلايا الذى اقتبس من  
التنظيمات الشيوعية ، ثم اخذت السرية بعد نجاح الحركة طابع  
الحظر على الاسماء التى شاركت فى صنع الحركة وكذلك على  
تفاصيل الوقائع الامر الذى سمح لطائفة من العسكريين والمدنيين  
استغلت هذا الاظلام لتتسلل الى مسرح الاحداث وتلعب ادوار  
بطولات وهمية ، والامر الثانى ان وهج الحكم او شهوة التحكم  
شغلت بعض الذين وصلوا الى منابر السلطة عن كل شىء الا من  
الاحتفاظ بمقاعدهم مادام الثمن هو ارضاء الحاكم .

# العالم من حولنا

ماذا كان يجرى فى العالم من احداث عاصرت قيام حركة الجيش فى مصر ، وهى التى لا تمثل فى ضوء التاريخ العام المعاصر سوى موجة فى بحر جارف هادر اكتسح فى تلك السنة انحاء مختلفة من العالم من اقصى الشرق الى اقصى الغرب . ان من واجبنا ونحن نؤرخ لفترة من تاريخ مصر المعاصر ان نضعها فى الاطار العام لاحداث العالم حتى لا نبالغ فى اهميتها او نتغالى فى تحديد ابعادها واثارها كما جرى البعض على تصوير حركة الجيش على ان كانت ابرز الاحداث العالمية فى تلك السنة ، وان العالم كله كان يقف مبهورا الى ما كان يجرى على ضفاف النيل ، وكان السنة لم تشهد حروبا وثورات وانقلابات دامية هزت موازين القوى فى المجتمع الدولى كله .

فى يوم الثالث والعشرين من شهر يوليو ١٩٥٢ الذى هو موضوع هذا الكتاب اعلنت الحكومة الوطنية فى ايران وعلى رأسها الدكتور محمد مصدق اعتبار يوم ٢٣ عيدا قوميا تعطيل فيه مصالح الدولة احتفالا بانتصارها فى محكمة العدل الدولية بفشل الدول الكبرى وفى مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة

فضلا عن البنك الدولي فى خنق الاقتصاد الايرانى . ان احداث ايران قد شغلت العالم خلال عام ١٩٥٢ باسره منذ ان تولى الدكتور مصدق الوزارة فى اخر ابريل من عام ١٩٥١ وتحدى بريطانيا المنتصرة فى الحرب العالمية الثانية بتأميم شركة البترول الايرانية البريطانية ثم أمر باغلاق القنصليات البريطانية فى بلاده وانتهى بقطع العلاقات السياسية معها ولم يأبه بتهديد الولايات المتحدة ولا بتدخل البنك الدولي فى صالح الامبريالية ، وانتقل النزاع الى محكمة العدل الدولية وكان محامى ايران امامها هو نفسه رئيس وزرائها رافضا اختصاص المحكمة فى نزاع بين حكومة وطنية وشركة تعمل على ارضها مؤكدا حق الدولة فى التأميم ، وبلغ قمة نجاحه فى ذات اليوم الذى انبثقت فيه شرارة حركة الجيش فى مصر التى نظر اليها العالم نظرة جانبية باعتبارها حركة داخلية بين حاكم وشعبه ، ولعلها كانت حافزا لجمال عبد الناصر على تأميم القناة بعد أربع سنين .

لم تكن احداث ايران وحدها التى جذبت انظار العالم فى ذلك التاريخ بل ان العالم العربى نفسه كان على حافة بركان ، ففي سورية جرى الانقلاب العسكرى الثالث وفيه أطاح العقيد أديب الشيشكلى بحكومة رفيق السلاح سامى الحناوى ولقى الحناوى مصرعه كما صرع الحناوى زعيم



الانقلاب السابق حسنى الزعيم ، وتولى مجلس للثورة فى دمشق  
حكم البلاد بعد ان اوقف الدستور وحل الاحزاب .

ولم تكن انباء هذه الانقلابات بعيدة عن رؤى الذين كانوا  
يخططون لحركة الجيش فى مصر بل كانوا وبخاصة عبد الناصر  
يتابعها بامعان وتدبر ، واهم ما كان يشغل باله كيف نجح  
الانقلاب فى كل حالة من الحالات الثلاث التى آل الحكم  
فيها الى عسكريين بعد القضاء على الحكومة المدنية وزعماء  
الاحزاب السياسية منذ عهد الانتداب الفرنسى بالرغم من  
شعبيتهم ، والامر الثانى الذى شغل باله المدى الذى يحتمل معه  
تدخل القوى العظمى الاجنبية باسم الامن العالمى او حماية  
الاقليات بعد نجاح ثورة التأميم الايرانية واقتراب الخطر  
الشيوعى من المنطقة وان كان من المعروف ان انقلاب الشيشكى  
الاخير ان لم يكن قد تم بتدبير المخابرات المركزية الامريكية كما  
يوحى بذلك مؤلف كتاب « لعبة الامم » فقد تم على الاقل بتأييد  
صامت من السلطات الامريكية التى كانت ترى ان افضل واقصر  
وسيلة لوقف المد الشيوعى هو تشجيع انقلاب عسكرى محدود  
يفرز زعيما فى صورة دكتاتور شعبى يحل محل الزعامات  
الحزبية القديمة التى كانت تمر بمرحلة من الترهل ، والامر

الثالث الذى كان يشغل بال مدبرى حركة الجيش فى مصر  
الخوف من الانقلابات المضادة ، فمن المعروف ان انقلابا عسكريا  
لا يسقطه سوى انقلاب عسكري مضاد ينبثق من نفس الجذع  
الاصلى ، اذ من النادر ان تقضى انتفاضة شعبية مدنية على حكم  
عسكري .

وخاضت تونس خلال هذا العام حربا فدائية دامية ضد  
الحماية الفرنسية تزعمها حاكمها الشرعى الباي محمد الامين  
مؤيدا من الاحزاب الوطنية وفى مقدمتها حزب الدستور الجديد  
الذى كان رئيسه الحبيب بورقيبة نزيل السجن بجزيرة لاجلبيت  
على اثر عودته من القاهرة التى عاش بها لاجئا مدة سبع  
سنوات ، واصبحت ظاهرة يومية انباء الاضرابات والمظاهرات  
والاغتيالات واحكام الاعدام وتخريب المنشآت والمرافق الفرنسية  
من ناحية وتخريب القرى التونسية وتشريد اهلها من ناحية  
اخرى ، وتهديد الباي بالخلع بعد ان اعتقلت السلطات الفرنسية  
ولى عهده ، وانتقل الصراع الى هيئة الامم وتبنت الباكستان  
وكتلة الدول العربية الاسيوية قضية تونس ، ووقف العالم الغربى  
على جانب فرنسا المعتدية .

ولم تكن تونس وحدها فوق برميل من البارود بل كان المغرب بدوره يخوض معركة فدائية مع الحماية الفرنسية يقودها حاكمه الشرعى السلطان محمد الخامس وتناصره الاحزاب الوطنية وفى مقدمتها حزب الاستقلال الذى حلت به السلطات الفرنسية وتحول الصراع الى معارك دامية كان ابرزها الهجوم الوحشى للقوات الفرنسية على مدينة الدار البيضاء ، ثم تتابعت انباء المظاهرات والاعتقالات وانتهى المطاف بتقديم القضية المغربية مؤيدة من الكتلة العربية الاسيوية الى ساحة هيئة الامم .

وفى الجزائر التى بلغت العجرفة الفرنسية الى اعتبارها مقاطعة فرنسية مثلها مثل الجيرونند والسين والمارن عمدت سلطات الاحتلال بعد مذبحه سطيف او حمام الدم الجزائرى الذى لقى فيه ٤٥ الفا من الوطنيين مصرعهم ومنهم من كانت تامره السلطات بحفر قبره بيده ، عمدت السلطات الى القضاء على أية انتفاضة وطنية ، فمن ثم اخذت الحركة الجزائرية طابعها السرى فطوقت السلطات فى هذه السنة كثيرا من المشتبه فى نشاطهم ومنهم الزعيم بن بيلا الذى حكم عليه بالسجن ، ويلاحظ فى حالتى تونس والمغرب ان كلتا الانتفاضتين كان يقودها الحاكم الشرعى للبلاد مؤيدا من الزعامات الشعبية .

وفى لبنان لم تكن الحياة فى هذه السنة المضطربة تجرى  
رخاء بل بلغ التوتر حدا قدم فيه رئيس الجمهورية الشيخ  
بشارة الخورى لاستقالته وتقلد قائد الجيش فؤاد شهاب سلطات  
الدولة والحكومة معا ، وكان ذلك تمهيدا لانتخاب كميل شمعون  
المعروف بتمرده على الانتماء العربى ، وبرز دور المخابرات  
المركزية بعد الزيارة الودية التى قام بها الاسطول الامريكى  
السادس لبيروت .

وعلى حدود لبنان الجنوبية تمركزت لجان الرقابة الدولية  
تنفيذا لاتفاقيات الهدنة بعد ان نجح الغرب فى زرع الوجود  
الصهيونى باسم اسرائيل فى المنطقة ، واصبح خرق اليهود  
لاتفاقيات الهدنة مع لبنان ومصر والاردن حدثا يوميا متكررا ،  
بينما الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة كان يعمل جاهدا  
على تشجيع توطين المشردين الفلسطينيين فى البلاد العربية  
المجاورة بعد تعويضهم عن ممتلكاتهم فبذلك تكون قضية فلسطين  
غير ذات موضوع ، وفى العشرين من يوليو اى قبل حركة  
الجيش فى مصر بيومين اجرت اسرائيل الذى كانت تبلغ من  
العمر اربع سنوات فقط مناورات عسكرية على الحدود العربية  
المجاورة ، لا سيما بعد ان سادت الاضطرابات الداخلية المملكة.

الاردنية وطفى الصراع بين الملك طلال والبريطانيين حتى انهم الملك بالجنون ونجح التدبير البريطاني فى عزله وتنصيب ابنه الحسين الذى كان فى هذا التاريخ طالبا بكلية هـارو الانجليزية .

ولم تكن فرنسا وحدها فى صراع مع العالم العربى بل حرصت بريطانيا بدورها على تشديد قبضتها على ما بقى لها فى العالم العربى بعد ان فقدت امبراطوريتها الهندية وتمردت عليها ايران ، وفى مصر ( كما سىلى تفصيلا ) ثارت القوى الوطنية التقليدية مؤيدة من شباب الجيش تطالب بالغاء الناجز وتحولت المطالبة الى ما عرف بمعركة القناة ، وفى عدن عملت السلطات على واؤء الحركة التحررية وقد زادت مخاوفها بعد اغتيال الامام يحيى فى صنعاء ، واعتبرت عدن احدى مستعمرات التاج البريطانى واصبح لها حاكم بريطانى مستقل عن حكومة الهند .

وفى الخليج تمسكت بريطانيا بمعاهدات الحماية التى وقعتها مع شيوخ الخليج منذ عام ١٨٩١ لهذا استندت اليها عندما احتدم نزاعها مع ايران فى هذه السنة باعتبارها الحامية



لشيخات الخليج ، وفي السودان اعلنت الجمعية التشريعية التي اقامها الحاكم البريطاني الموافقة على جميع بنود الدستور الذي وضعته الادارة البريطانية مع شكر الحاكم العام .

وشهدت السنة قيام مملكة ليبيا الاتحادية بفضل مثابرة جامعة الدول العربية على تنفيذ قرارات الامم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ ، غير ان دول الحلفاء الثلاث:الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا اخذت خلال العام تمارس ضغطا سياسيا واقتصاديا على ليبيا تمثل في اقامة القواعد العسكرية الاجنبية ، فاستأثرت الولايات المتحدة بقاعدة الملاحه ( هويلرز ) وبريطانيا بقاعدة العضم وفرنسا بتعيين مستشارين لولاية فزان .

اما العراق فكانت بريطانيا في مستهل السنة في راحة يال من ناحيته مادام ضنيعتها نوري السعيد متربعا على قمة السلطة ونجح في تجديد اتفاقية البترول العراقية البريطانية بالرغم من الانتقادات العنيفة من الاحزاب السياسية ولم تلبث هذه الانتقادات ان تحولت الى معارضة ساخنة وتجددت المظاهرات وعلت اصوات داعية الى الغاء المعاهدة العراقية البريطانية

ومطالبة باصدار قانون للاصلاح الزراعى ، الامر الذى مهد لاستيلاء رئيس اركان الجيش الفريق نور الدين محمود على السلطة ، وفى اليوم التالى قرر حل الاحزاب .

غير ان القضية الاولى التى كانت تشغل بال الولايات المتحدة ورئيسها هارى ترومان بعد ان زرع الكيان الصهيونى فى قلب العالم العربى وعمل على اعتراف هيئة الامم المتحدة باسرائيل قبل هذا التاريخ بثلاثة أعوام ، هو اقامة القيادة المشتركة للشرق الاوسط تقف حاجزا لمنع المدى الشيوعى على أن تضم اليها الدول العربية وتركيا ، ولكن مصر رفضت الاشتراك فى أى نظام دفاعى قبل تحقيق الجلاء ووحدة وادى النيل ، وقبل قيام حركة الجيش بعشرة أيام اذيع على سبيل المناورة أن الحلفاء ماضون فى تنفيذ مشروعهم بدون اشتراك مصر على أن يكون لتركيا دور رئيسى فى الحلف مستهدفين بذلك زعزعة دول الجامعة العربية ، ولكن مع ذلك فان الولايات المتحدة لم تقطع الامل فى ضم مصر الى حظيرة المشروع فاطلقت رجال مخابراتها يجوسون خلال الديار ، ومن هذا المنطلق وافقت الحكومة الامريكية فى ١٤ يونية من السنة وخروجها على القواعد المرعية على مد خدمة سفيرها بالقاهرة « جيفرسن كافرى » الذى كان

قد بلغ سن التقاعد ، وذلك ليواصل دوره المرسوم فى تنفيذ  
سياسة حكومته فى المنطقة ، وهو الرجل الذى تردد اسمه كثيرا  
بعد قيام حركة الجيش فى مصر حتى خروج الملك .

وهكذا كانت صورة المسرح العربى عندما استمعت  
العواصم العربية فى صباح الثالث والعشرين من يوليو الى ان  
احد لواءات الجيش المصرى قاد حركة للقضاء على الرشوة  
والفساد وعدم الاستقرار فى الحكم معلنا ان مصر كلها لابـد  
وانها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب .

فهذه الحركة التى تؤرخ لها والتى نجحت بعد مائة ساعة  
من اذاعة هذا البيان فى اقصى ارجاء رأس الدولة نتيجة لتدبير  
عسكرى تمثل اولا واخيرا محاولة اصلاحية داخلية بين حاكم  
أخطأ الطريق وشعب ضج بالشكوى حتى تحولت صرخاته الى عمل  
ثورى ، ولاشك ان ابعاد هذه الحركة قد امتدت الى جيران مصر  
من عرب وافارقة وهم الذين كانوا بدورهم فى صراع دموى مع  
قوى اشد جبروتا من ملك كان يعيش لنزواته .

## الذخائر

فى عام ١٩٣٨ تخرج من المدرسة الحربية بالقاهرة فوج من الضباط اتصلت اسماء كثير منهم باحداث ليلة ٢٣ يوليو ، وقد تبدو ثمت علاقة بين هذا العام وهذه الاحداث ، كانت الدراسة فى المدرسة الحربية حينذاك دون السنتين وهى مرحلة دراسية قصيرة اذا قننت بمقاييس الكلية الحربية اليوم ، ولكنها تميزت بانها عاصرت فترة انتقالية هامة فى تاريخ مصر .

فى ٢٦ اغسطس ١٩٣٦ عقدت المعاهدة المصرية البريطانية الشهيرة التى عرفت باسم هذه السنة - معاهدة ٣٦ - وابتدات على الفور مراحل تنفيذها وتلتها معاهدة مونترية ( ٨ مايو ١٩٣٧ ) التى ألغت الامتيازات الاجنبية البغيضة .

وقبل ان يتخرج هذا الفوج من الضباط اعتزل الخدمة مفتش عام الجيش وهو الجنرال الانجليزى سبنكس باشا بعد سنوات كان فيها الوصى على جيش مصر ، وتلا ذلك تعيين قائد

مصرى لأول مرة منذ الاحتلال فى عام ١٨٨٢ باسم رئيس الأركان  
وكان ضابطاً حسنت الشهادة فى سيرته وفى غيرته وهو اللواء  
محمود شكرى باشا ، ولكن ما أن اختفى الجنرال سبنكس فى  
الخامس من يناير ١٩٣٧ ليرابط فى المستعمرة التى أقامها فى  
ظلال أهرام الجيزة وأحاطها بغابة وأحاط الغابة بسياج من  
أشجار السرو ، حتى برز من الجانب الأخر وجهه انجليزى  
باسم المعاهدة أيضاً هو الجنرال ستون رئيس البعثة العسكرية  
البريطانية التى عهد إليها تدريب الجيش المصرى ، ومن هنا  
بدأت المواجهه بين فلول الوجود البريطانى فى الجيش ممثلاً  
فى عملائه من قدامى الضباط وبين شباب الضباط الذين أقسموا  
صادقين بالولاء لقائدهم الأعلى الملك الشاب الذى باشر سلطاته  
الدستورية فى ٢٦ يوليو ( نفس اليوم الذى تنازل فيه عن  
عرشه بعد خمس عشرة سنة ) .

ومع ان وزارة وفدية كانت تحكم البلاد تؤيدها شعبية  
جماهيرية تقليدية ، إلا ان شعبية الملك الشاب والقائد الأعلى  
للجيش بحكم الدستور - كانت أعلى نبرة وأصدق حساً ، من  
ذلك المظاهرات الشعبية التى اتسابت الى ميدان عابدين فى  
يوم الثلاثاء ٢١ ديسمبر ١٩٣٧ هاتفة بحياة الملك وبسقوط  
النحاس زعيم الأمة كما كانت تلقبه الصحافة الحزبية تحديداً



للملك فؤاد ، وجاء ذلك ردا على مظاهرة وفدية كانت تنادى  
النحاس أو الثورة ، وكانت قد جرت قبل ايام محاولة لاغتيال  
النحاس باشا اتهم فيها شاب يدعى عز الدين عبد القادر ،  
وقبل ان تنتهى السنة بيوم واحد اقيمت الوزارة الوفدية ، وبعد  
ايام من هذه الاجداث احتفل بالزفات الملكى بزواج فاروق من  
الانسة صافيناز ذو الفقار ( الملكة فريدة ) وكانت ليلة العشرين  
من يناير ١٩٣٨ من ليالى القاهرة المشهودة ومع انها كانت ليلة  
شديدة البرودة الا ان شوارع القاهرة ظلت غاصة بجماهير  
الشعب حتى ساعات الليل الاخيرة .

أهل عام ١٩٣٩ الذى اشتعلت فيه الحرب العالمية الثانية  
وإصطلى بها القريب والبعيد فما بالناس بمصر التى كانت بين  
شقى الرحى ؟ وقد جرى قبل ايام من اعلانها حادث له دلالاته  
وذلك ان وزارة الحربية فى وزارة محمد محمود باشا التى  
خلفت وزارة النحاس كان يتولاها وزير مدنى هو حسن صبرى  
باشا الذى قدم استقالته لانه عارض تطبيق كادر الموظفين على  
ضباط الجيش لان ظروفهم واحوال معيشتهم وما هم معرضون  
له من أخطار توجب أن يوضع لهم كادر خاص، فضلا عن اعتراض  
الوزير على الزج بالجيش فى المعارك السياسية الحزبية ممّا  
يخالف الحرص على تقاليد القوات المسلحة، ومع ان استقالة وزير

الحربية قبلت وخلفه حسين سرى باشا فى ١٧ يناير ١٩٣٩  
الا ان الحكومة اقرت مشروع الوزير المستقيل وصدر كادر خاص  
بالقوات المسلحة ، وكان القصر وراء هذا الضغط على وزارة  
محمد محمود باشا .

جدت احداث اخرى لها دلالتها فقد عاصرت نشوب الحرب  
العالمية الثانية وزارة على ماهر باشا الثانية التى اشترك فيها  
وزيران لاول مرة من طراز خاص كلاهما كان محكوما عليه  
بالاعدام من سلطات الحلفاء منذ الحرب الاولى والحرب  
الطرابلسية ، هما عبد الرحمن عزام الذى عين وزيرا للاوقاف  
فوزيرا للشئون الاجتماعية والثانى اللواء محمد صالح حرب  
الذى عين وزيرا للحربية وكان قد اشترك قبل عودته من منفاه  
فى حرب التحرير التركية بالانضول ، اما الاول فقد عكف على  
تكوين ما عرف باسم الجيش المزابى وهو جيش اقليمى من  
المتطوعين والمجندين الزائدين على حاجة الجيش العالم  
يدرّبون تدريبا عسكريا على ايدى ضباط من الجيش ليؤلفوا  
خطا دفاعيا ثانيا للبلاد فضلا عما يشيعه هذا التدريب من روح  
عسكرية بين الشباب ، اما الثانى فقد فتح ابواب المدرسة  
الحربية لقبول اكبر عدد من الضباط حتى يتناسب عددهم مع  
سياسة التوسع فى حجم القوات المسلحة بعد ان انضمرت بين

( م ٤ - ليلة ٢٣ يوليو )

الحربين الى عشرة الاف رجل ، وبالإضافة الى الوزيرين عين على ماهر ضابطا ثوريا اخر مفتشا عاما للجيش ورئيسا للاركان هو الفريق عزيز المصرى باشا لهذا كان عمر هذه الوزارة قصيرا لم يطل اكثر من شهر اذ اتهمت بعدم تعاونها مع الحلفاء .

بلغت شعبية الملك قمتها فى الثانى من فبراير ١٩٤٢ وكانت صدى مدفعية قوات المحور تسمع فى الاسكندرية وسرت الشماته بين جماهير الشعب وتكس اليهود من مصريين ومصريين فى سيارات اللورى تنقلهم الى فلسطين او فى قطارات الصعيد الى السودان ، وكان رد وزارة الحرب البريطانية انفاذ سفيرها فى موكب عسكرى الى قصر عابدين بعد أن فرضت الدبابات حصارا حوله واقتحم السفير ويطانته ابواب القصر بطريقة استفزازية وقدم انذارا الى فاروق ( كانت سنة احدى وعشرين سنة ) يقول فيه « اذا لم اسمع قبل الساعة السادسة مساء ان النحاس باشا دعى لتأليف وزارة فان الملك عليه ان يتحمل ما يترتب على ذلك من نتائج » .

كانت صيغة هذا الانذار او قريبة منه تشبه صيغة الانذار الموجه الى فاروق يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ الذى يطلب فيه القائد

العام لجيش الثورة اللواء محمد نجيب « تنازل جلالتم عن العرش ومغادرة البلاد قبل السادسة من مساء اليوم والجيش يحمل جلالتم ما يترتب على ذلك من نتائج ا » ، ومن المفارقات ان اللواء نجيب نفسه هو الذى كان قد قدم استقالته الى الملك على اثر حادث ء فبراير احتجاجا على تهديد الانجليز لفاروق . قائلا فى استقالته « حيث انى لم استطع ان احمى مليكى وقت الخطر فانى لأخجل من ارتداء بذلتى العسكرية » وزادت شعبية الملك فى العام التالى عندما اصيب فى حادث سيارة عند بلدة القصاصين بمحافظة الشرقية فاهتزت البلاد كلها قلقا عليه واصطف الآلاف فى طريق عودته تهتف بنشيد جماهيرى ذاع اعواما يقول « يافروق تعيش لينا » .

واذا كانت الحرب العالمية قد ارهقت كاهل المصريين واخضعت اقتصاديات البلاد لحاجات جيوش الحلفاء وضربت نطاقا حول الضباط الوطنيين الشبان وامرت القيادة المصرية بسحب القوة المتمركزة على الحدود الغربية فى صيف عام ١٩٤١ وتم لها ذلك الا ان القوة اصرت على ان تعود بسلاحها متحدية ارادة الانجليز ، وتوالت احداث زادت توجس الانجليز من شباب الضباط ، فقامت طائرة يقودها طيار مصرى هو على سعودى الى قيادة روميل تحمل خرائط عسكرية لخطوط

الحلفاء فى مقابل الحصول على وعد من السلطات الالمانية  
يتضمن الاعتراف بحق مصر فى الاستقلال الذى كانت تهدده  
اطماع واحلام موسولينى ولكن الطائرة ضلت الطريق ولقى  
الطيار المصرى مصرعه، وجرت محاولة ثانية قاد فيها صول طيار  
يدعى محمد رضوان طائرة نجح بها فى الوصول الى خطوط  
الالمان ولم يستطع العودة وظل مع قواتهم حتى انسحابها  
وعاش فى برلين نحو عشر سنين حتى قيام حركة الجيش .  
كانت قمة هذه المحاولات التى زادت من توجس الانجليز  
محاولة الفريق عزيز المصرى رئيس الاركان الذى احيل الى  
المعاش للهرب قيل الى العراق وقيل الى بيروت بمساعدة اثنين  
من الطيارين الشبان هما عبد المنعم عبد الرؤوف وحسين  
ذو الفقار صبرى وكلاهما من الاسماء التى اتصلت بحركة  
الجيش بعد ذلك ، وكتب للمحاولة الفشل ، كما جرت محاولة  
للاتصال ببعض الجواسيس الالمان وهى ما عرفت بقضية العوامه  
وفىها قدم اليوزباشى محمد انور السادات والطيار حسن عزت  
للمحاكمة والفصل ، كما جرت عدة اعتقالات فى خلال هذه  
الفترة منها اعتقال القائمقام احمد فؤاد صادق ( قائد حملة  
فلسطين بعد ذلك ) وقد افرجت عنه وزارة احمد ماهر فى عام

• ١٩٤٤

وبالرغم من هذا العداء المتبادل فان الحرب العالمية من ناحية اخرى اكسبت بعض اسلحة الجيش المصرى خبرات ما كانت لتتاح لها لولا ان الحرب كانت تجرى على حدودها اذ كان الحلفاء فى حاجة الى كل مساعدة تقدم اليهم طوعا أو كرها ، فتولت وحدات من المدفعية المضادة مهمة حراسة مجرى القناة وقوافل الحلفاء المارة فيها ومراقبة اية محاولة لالقاء الغام تعوق الملاحة ، وتم بالفعل لهذه الوحدات تحديد موقع ٧٢ لغما اسقطتها طائرات المحور ، كما اضطر الانجليز بعد ذلك الى السماح لقوات مصرية بالتمركز على الحدود الغربية حتى واحة سيوة لمراقبة تحركات المحور فى الصحراء ، وكذلك اشتركت اربعة اسراب مصرية بالتعاون مع السلاح الجوى البريطانى فى اعمال الدفاع الجوى .

نعم كانت هذه الحرب حريهم ، حرب الرجل الابيض للانفراد بالسيطرة على العالم ، لهذا فعندما كنت ارى المتطوعات من المتمصرات يطفن الاماكن العامة مثل جروبى ويحملن صناديق لجمع التبرعات حيننا لليونان وحيننا للالبان وحيننا لليوغوسلاف وحيننا للفرنسيين الاحرار كنت لا ارد بالرفض الا بصوت مسموع بانها حروبهم فاذا انتهوا منها اجتمعوا وتضافوا وتصالحووا لكى يمصصوا ما بقى من عظامنا ، وكنت ارفض



المساهمة بطريقة استفزازية ، لقد كان هؤلاء المتمصرون وخاصة لليهود اشد عدااء من سادتهم الانجليز ، كانوا يتطوعون بالشر دون ان يطلب منهم ذلك ، وارجع الى يومياتى فى يوم ٤ يوليو ١٩٤٢ لاقراء الفقرة التالية .

« فى ميدان الخازندار كان احد الجنود الانجليز السكارى يركض وراء بعض الصبية المصريين فاذا بشاب يلحق باحد هؤلاء الصبية ويقبض عليه ويقوده الى الجندى الانجليزى ، فما كان من السائرين الا ان تجمهروا حول الشاب المصرى واوسعوه تائيبا ثم تحول التقرير الى اعتداء بالايدي حتى مزقوا ملابسه بل ان احد الافندية نزل من الترام ليشارك فى تقرير هذا الشاب الذى تبين انه يهودى مصرى . . ! »

ما ان انتهت الحرب باستسلام المانيا فى ٧ مايو ١٩٤٥ حتى بدأت البلاد مرحلة جديدة فى نضالها مع الاستعمار،طالب فيها النقراشى الذى خلف أحمد ماهر على اثر اغتياله بالجلاء الفورى وزين الشباب صدورهم بشارة دعوها شارة الجلاء وسارت المظاهرات فى الشوارع، ورد الانجليز على ذلك بمعركة من طرف واحد فى ميدان الاسماعيلية (التحرير حاليا) استشهد فيها ثلاثة وعشرون من الوطنيين ، وبرز الطابع القومى فى خلال هذه

الفترة ، كما بدأت مرحلة الغروب فى سيرة الملك منذ اخذ شباب الجامعات والجيش ينفذون ايديهم عنه بسبب شائعات انحرافه المبكر ، وعندما وقع ما عرف بمذبحة كبرى عباس فى ٩ فبراير ١٩٤٦ التى راح ضحيتها عدد من شباب الجامعات وانطلقت المظاهرات صاحبة احتجاجا على التعنت البريطانى فى المفاوضات ، حدث ما اعتبر اعلانا للحرب من الشباب على الملك بان هتفوا ضده وداسو صورته باقدامهم واشعلوا فيها النار واعتبر يوم ٤ مارس يوم الشهداء ، وفى الاسكندرية نزعوا اسم فيروف واطلقوا على الشارع اسم شارع الشهداء .

فى خلال هذه الفترة بدأت بذور التنظيمات السرية للضباط الشبان على هيئة خلايا متفرقة لا تجمعها سوى خيوط فى ايدى القائمين على التنظيم ، وفى المناسبات التى ظهرت فيها بعض وحدات الجيش لتساند الشرطة فى مهمتها لم تتدخل بل اتاحت لها المناسبة الفرصة لتقترب كثيرا من حس الجماهير ، وهى الفترة التى انتشرت فيها موجة من الاغتيالات واعمال التخريب كان من ضحاياها رئيس الوزراء احمد ماهر فى ٢٤ فبراير ١٩٤٥ ووزير المالية الوفدى امين عثمان باشا فى ٥ يناير ١٩٤٦ .

وانتهزت التنظيمات اليسارية الفرصة وعملت على اجتذاب عدد من الشباب وشباب الضباط خاصة الذين اقتربوا منها أو انضموا اليها بدافع الفضول أو انبهارا بالمبادئ المثالية التي كانوا يشيعونها والتي استهدفت في ظاهرها إعادة بناء الهيكل الاجتماعي والاقتصادي للبلاد كوسيلة للقضاء على التخلف ولحصول جماهير الشعب الكادحة على حقوقها المشروعة ، وظهرت هذه التنظيمات باسماء مختلفة مثل جمعية الرياضة واوقات الفراغ ، والحركة المصرية للتحريير الوطنى ، والحركة الديمقراطية لتحرير الوطنى . أو حدثو ، وهكذا وجد شباب الضباط طريقهم الى جميع التنظيمات السياسية العلنية والسرية ولكن دون ان يذوبوا فيها ، وكان من اثر اتصال حركة الضباط الاحرار بالتنظيمات اليسارية ان اقتبسوا نظام الخلايا من ناحية التخطيط والدعوة الى تغيير فى البنية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد الذى برز فى قانون الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية بعد ذلك .

أحس فاروق بان الموجة اخذت ترتد عليه وان ذلك الوهج الذى أحاط بشبابه أخذ يخبو أو لعله قد خبا بالفعل فعمل جاهدا على أن يحتفظ بشيء من هذا التراث قبل أن يتبدد تماما لاسيما بين القوات المسلحة باعتباره قائدها الاعلى ، فلم تكن تمر

مناسبة الا انتهازها، ففي ٤ يوليو ١٩٤٦ عندما أخلى البريطانيون القلعة تنفيذا للمعاهدة جاء الملك بنفسه ورفع العلم المصرى عليها ، وعندما تكررت المناسبة فى ٣١ مارس بمناسبة اخلاء ثكنات قصر النيل جاء مرة ثانية ليرفع العلم المصرى عليها فى مظاهرة عسكرية ، وفى ديسمبر من السنة انهدت البعثة العسكرية البريطانية اعمالها واصبحت شئون الجيش فى ايدى المصريين دون رقيب ، ولكن الملك لم تفته المناسبة فقبل ايام من انتهاء مهمة البعثة استقال وزير الحربية ( او دفع للاستقالة ) وهو اللواء أحمد باشا عطية ليحل محله رجل الملك الاول وصنيعته الفريق محمد حيدر باشا فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٧ والذى اصبح بعد ذلك عاملا مشتركا فى جميع الاحداث المتصلة بالقوات المسلحة حينما بصفته وزيرا وحينما بصفته القائد العام للجيش حتى تنازل الملك فى عام ١٩٥٢ ، كما شهدت هذه الفترة حادثا فريدا لم يتكرر ولكن كان له مغزاه ونتائجه وهو اضراب قوات الشرطة ضباطا ورجالا فى ٥ ابريل ١٩٤٨ وشمل الاضراب القاهرة والاسكندرية وعواصم الاقاليم .

فى وسط هذا التفسخ اشتركت مصر فى حملة فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وكان اشترك القوات النظامية بالاضافة الى المتطوعين من العسكريين وغيرهم من شباب الاخوان المسلمين.

ومصر الفتاة مرحلة جديدة فى تطوير الاحداث وبخاصة لما صاحب هذه الحملة من انحرافات ساعدت على ان تطفو روح التزمز ثم التحدى ثم التمرد على السطح ، وكانت بداية النهاية لفاروق ملكا بعد ان احاط نفسه ببطانة اصبحت خاصة خاصته تضم جماعة من الانتهازيين من مدنيين وعسكريين ومتمصرين واجانب مثل ادمون جهلان السمسار وكريم ثابت والياس اندراوس والحلاق الايطالى بوللى والخادم الخاص محمد حسن السليمانى ومن العسكريين اللواء حسين سرى عامر مدير سلاح الحدود الذى وضع المسمار الاخير فى نعش الملكية .

اذكر ان اول ما لفت نظرى الى اننا فى حالة شبه حرب ذلك الحشد من سيارات النقل واكثرها متهالك الذى تجمع تنفيذاً للقرار العسكرى بالاستيلاء على سيارات النقل لخدمة المجهود الحربى ، تجمع فى الفضاء الخرب امام المتحف المصرى الذى كان يوماً ما ملعباً للكرة ضمن اسوار معسكرات قصر النيل قبل هدمها ، وقد اعد هذا المشهد الى ذاكرتى مشهداً مماثلاً وانا صبى فى اسوان ابان الحرب العالمية الاولى عندما صدر كذلك قرار للحاكم العسكرى بالاستيلاء على الحمير لخدمة المجهود الحربى للحملة الانجليزية فى فلسطين واذكر ان لجنة من المحكمين

ضمت نائب العمدة ومشايخ البلد وبعض المتخصصين فى شئون  
الحمير اقيمت لها دكة كانت تمتحن قدرة كل حمار على الجرى  
السريع !

بدأت الصحافة تقوم بدورها فى اعداد الراى العام لحملة  
فلسطين مادام قد تقرر الاشتراك فيها فارسلت جريدتا  
المصرى واخبار اليوم مندوبين حربيين لهما لمتابعة اعمال  
الحملة ، التى صورت على انها حملة لتأديب جماعات من  
الارهابيين اليهود من شذاذ الافاق ممن ابطرتهم دولة  
الانتداب البريطانية ومنحتهم السلاح سرا ودربتهم على  
استخدامه بينما حالت بينه وبين الفلسطينيين اصحاب البلاد  
الذين نذبت بريطانيا لاعدادهم للاستقلال بشئون وطنهم كما  
نصت اتفاقية الانتداب ، واعتبرت بعض الصحف أو اعتبر  
بعض المسئولين هذه الحملة انها مجرد نزهة ! وبالرغم من  
الارتجال وانعدام التخطيط وخيانة بعض رفقاء السلاح من  
امراء العرب فان المؤامرة كادت أن تفشل لولا توقيع الهدنة  
الدائمة التى كان ظاهرها ان يسود السلام والعدل المنطقة باسم  
الامم المتحدة وباطنها الاستعداد لجولة تشترك فيها قوات متدربة  
من المرتزقة لتنفيذ المخطط الصهيونى وقد اشترك فيها محاربون  
من الكتلتين الغربية والشرقية على السواء ، ولكى تكتمل  
فصول المهزلة خرج الملك اثناء الهدنة لتفقد قواته فى فلسطين .



كانت استجابة الجماهير سريعة وحاسمة للدعوة الى التبرع  
بالمال أو بالهدايا العينية حتى ان أرملة ذهبت الى وزارة  
الحربية تحمل منديلا جمعت فيه كل حليها قدمتها مساهمة منها  
للمجهود الحربي ، وعندما دعا الصحفي محمد التابعي  
المتزوجين والمخطوبين الى التبرع بخواتم الزواج الذهبية  
تجمعت آلاف منها ، وكنت في تلك السنة قد نشرت كتابا بعنوان  
« الجيش الفاتح » اشتمل مع امجاد الجيش المصرى فى عهد  
محمد على فأثرت ان اهدى نصيبى من الكتاب وهو خمسمائة  
نسخة هدية مناسبة للقوات المسلحة ، ولكى اتأكد من وصول  
هذه المجموعة ذهبت الى وزارة الحربية بشارع الفلكى فوجدتها  
محاطة بسلسلة من الكوردونات كالقلعة الحصينة فلما سمح لى  
بالمرور من كوردون الى كوردون وانتهت الى باب ادارة  
الشئون العامة كان السكون العميق يسيطر على المكان ، ولما دخلت  
غرفة مدير الشئون العامة الصاغ عبدالحميد فهمى مرسى وجدته  
في جلسة تأملية مع الشاعر محمد الأسمر اكان كل شىء هادئا فى  
الميدان الغربى كما يقولون بينما كان المشهد الخارجى يوحى  
بان وراء الجدران اسرارا يخشى ان تلتقطها الاذان .

طلبت ان اتحقق من تسلم هذه النسخ الخمسمائة فقادنى  
صول الى غرفة خلفية تجمعت فيها الهدايا التى أراد اصحابها

يحسن نية أن تصل الى المحاربين ومنهم ابناء واخوة لهم  
فهلنى ما رأيت من فوضى تثير روح التحدى فكم من هدايا  
بعث بها اصحابها مع رسائل تفيض حبا وايتارا وجدتها ملقاة  
على الارض تدوسها الاقدام الداخلة والخارجة .

وفى مرة ثانية ذهبت الى ادارة الشؤون العامة - وهى  
الصلة بين العسكريين والمدنيين - للموافقة على برنامج اذاعى  
له صلة بالحرب فوجدت الادارة فى شغل شاغل فعلمت ان  
مشروعا يجرى تنفيذه للترفيه عن المحاربين فى الميدان اسوة  
بما كان يجرى ابان الحرب العالمية الثانية للجنود البريطانية  
وكان يتضمن البرنامج ارسال فرق للغناء والرقص الى فلسطين  
الا أن المنابر الوطنية فى الصحافة وغيرها وكانت تعرف حقيقة  
ما وراء ذلك هاجمت المشروع فى عنف وضراوة حتى دفن فى  
مهده .

كانت استجابة الجماهير لاجهزة الاعلام من صحافة  
واذاعة مخلصه صادقة ، مثال ذلك اننى كنت قد اعددت سلسلة  
من البرامج الواقعية عن احداث الحرب لها عناوينها الرنانة  
مثل ابطال دير سنيد ، النار فوق تل ابيب ، المؤامرة الكبرى  
الخ . وقد استخدم فيها المخرج السيد بدير المؤثرات الصوتية  
كازيز الطائرات وفرقة المتفجرات وهبوب العواصف ولعل ذلك

لاول مرة فى اذاعة القاهرة ، وكنا عند اذاعة واحد من هذه البرامج نجلس فى مقهى من المقاهى الشعبية لنتابع اثره على وجوه الجالسين الذين كانوا يضمون أو يزهدون فى لعب الطاولة او الورق للاستماع الى البرنامج الذى كان يبدو وكأنه صورة صوتية من الميدان ، وكان رد الفعل فى اذاعة تل أبيب اليهودية ان امطرتنا بسيل من السباب وكانت تدعو السيد بدير بالمخرج الرقيع .

وجاء يوم العاشر من مارس ١٩٤٩ وكان يوما مشهودا ، كان ذلك يوم عودة ابطال الفالوجة التى حاصرها لليهود ٦٣٦ يوما وهى نفس المدة التى حاصر فيها الالمان مدينة ستالينجراد الروسية ابان الحرب واشتهرت بصمودها ، وكان اليهود قد جمعوا فى خلال ذلك كل ما كانت تصل ايديهم اليه من اسلحة متطورة لاختراق هذا الحصار ولكن ابطال الفالوجة صمدوا حتى النهاية ، وقد روى لى اليوزباشى ( حينذاك ) وحييد رمضان ( السفير فيما بعد ثم نزيل سجن القناطر ) وكان من ضباط الفالوجة المحاصرين كيف انه حمل الصاع ( حينذاك ) جمال عبد الناصر على ظهره بعد ان اصيب بشظية مدفع بعيدا عن الموقع الذى اصيب فيه .

وقفت الجماهير تستقبل القوات العائدة من الفالوجنة مرفوعة الرأس وجاء موقفي بالقرب من ميدان المحطة وقد استغل صاحب مقهى بلدى الفرصة وكان يؤجر كرسى القش للوقوف عليه بخمسة قروش ( فنجان القهوة أو الشاي كان ثمنه نصف قرش ) واذكر اننى وجدت الى جانبى احد الباشوات من رجال الاعمال معن لا يجدون فى حياتهم وقتا للاشتراك فى المواكب والمهرجانات ، ولكن كان استقبال ابطال الفالوجنة شيئا أكبر من المواكب والمهرجانات التقليدية .

نعم كانت ضحايانا باهظة فى تلك الحملة اذ فقدنا واحداً ومائة من الضباط بينهم ثلاثة برتبة قائمقام ( عقيد ) وثمانية برتبة بكباشى ( مقدم ) واثنى عشر من قواد الاسراب الجوية ، كان ذلك من ثمرة الارتجال والمظهرية والاسلحة الفاسدة التى اشتراها بالسماسة بدمائنا فضلا عن القيادة الهزيلة التى افتتحت الحرب ، وكان واضحاً أن حرباً يدعمها الاستعمار الغربى لا تكسبها جيوش نظامية بل متطوعون يقودون حرباً للعصابات هذا بالاضافة الى الخيانة واللامبالاه من جانب اخوان لنا وجيران .

ان حملة فلسطين درس لا ينبغي ان ينسى وان كان قد تكرر بعد ذلك ، اذ سيأتى حتماً الجيل الذى سوف يستوعب هذا

الدرس ، ثم ان حملة فلسطين هي التي جمعت اكثر الذين  
قادوا حركة ٢٣ يوليو وفي مقدمتهم قائدها اللواء محمد نجيب  
الذي تولى قيادة اللواء العاشر الضارب بعد تنحية اللواء الماوى ،  
ومنهم اركان حربه عبد الحكيم عامر ومنهم البكباشى جمال  
عبد الناصر الذى خاض ببسالة معركة عراق المنشية ، ومنهم  
حسن ابراهيم وعبد اللطيف البغدادى اللذان دخلا فى مفاوضات  
سرية عام ١٩٤٧ لانشاء نواة لسلاح جوى سورى يقاتل مع فرقة  
القاوقجى ، وفى جلسات المساء او فى الخنادق تألفت نواة  
الخلايا السرية التى عرفت باسم الضباط الاحرار .

## وهج الحريق

عندما دقت الساعة الخامسة جمعت اوراقى واغلقت باب المكتبة وخرجت من متحف التعليم فى طريقى الى البيت ، كان ذلك بعد ظهر يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ فلما وصلت الى ميدان الالاسماعيلية ( التحرير ) وجدت مكاتب شركة الطيران البريطانية تلتهمها النيران ، وسمعت ان حريقا بدأ حول الظهر فى كازينو بميدان الاوبرا اشعله بعض المتظاهرين الذين حالوا بين رجال المطافىء وبين اداء واجبهم ، وسرعان ما انتقلت العدوى الى اماكن اخرى من قلب المدينة ، ولكن ما ان وصلت الى البيت حتى استعدت ما شاهدت وما سمعت وانتهيت الى ان الامر ليس مجرد حرائق بل هو حدث له وزنه التاريخى جدير بان يشجل وان اكون من شهوده مستقصيا اسبابه ودوافعه من رؤيتى الخاصة ومما اسمعه من ملاحظات الجماهير، فمن ثم عدت ادراجى الى قلب المدينة فتبين لى للوهلة الاولى اننى اشاهد الفصل الختامى لقصة لهذا كان على ان ارجع قليلا الى الوراء .

( م ٥ - ليلة ٢٣ يوليو )

كانت الشهور التي انقضت بين عودة المقاتلين فى حملة فلسطين وبين حريق القاهرة وهى نحو من ثلاث سنوات فترة سادتها الفورات والتناقضات ولكنها تجمعت فى نهاية واحدة حزينة ، كان الملك فاروق قد تمادى منذ عام ١٩٤٩ فى نزواته ومبازلة وكانت الضحية الملكة الشابة التى طلبت الطلاق ، ولكنها لم تحصل عليه الا بعد عنت وشروط وكان للحاشية دور فى المأساة ، واحتضنت الام طفلتها الصغرى فادية واقامت فى منزل مستأجر بشارع الكامل محمد بالزمالك ، وفى ٦ مايو ١٩٥١ تم زواج فاروق الثانى من ناريمان صادق وهو بعد فى الثلاثين من العمر .

لم يهنا الملك طويلا بالاستقرار والهدوء اذ سرعان ما تجدد الصدام بينه وبين النحاس باشا الذى عاد الى الحكم بأغلبية برلمانية ( ١٢ يناير ) واصر على تعيين وفدى وزيراً للحربية هو مصطفى نصرت مستبعدا اسم الفريق محمد حيدر ، ورد الملك باستحداث منصب القائد العام للقوات المسلحة ليستعيد حيدر ما فقده من سلطات ، وبدأت عاصفة فى البرلمان باستجواب تقدم به مصطفى مرعى عضو مجلس الشيوخ عن صفوفات الاسلحة الفاسدة التى تمت ابان حملة فلسطين وعن عمليات مالية غير مشروعة ، وامتدت اصبح الاتهام الى بعض افراد الحاشية من المقربين الى الملك ، ولكن وزارة الوفد التى شغلت بعد ذلك

بمطالبها الحزبية ما لبثت ان هادنت الملك حتى انها اقصت  
النائب العام محمد محمود عزمى بك لتمنعه من الاستمرار فى  
نظر قضية الاسلحة الفاسدة ارضاء له ، وهادنت الانجليز  
قامتدت المفاوضات بينها وبين الحكومة البريطانية تسعة عشر  
شهرًا دون نتيجة مع قبول المفاوض المصرى مبدأ التحالف  
العسكرى والدفاع المشترك والتنازل عن شرط الجلاء الناجز وهو  
ما سبق ان وافق عليه المفاوض البريطانى فى محادثات صدقى  
بيفن والتي لو تمت لكان هذا الجلاء قد تحقق عام ١٩٤٩ أى أن  
المفاوض البريطانى رفض ما وافق عليه فى وزارة لاتؤيدها  
اغلبية برلمانية .

ولكن عندما تبين للوفد ان هذه الملاينة مع المفاوض  
البريطانى لم تحقق هدفها بل على النقيض انتقصت من هيبة  
حكومة تمثل الاغلبية فى الوقت الذى بدأت فيه المعارضة  
تقرصد لها الاخطاء وتشن حملة عنيفة متهمة الحكومة الوفدية  
بالعودة الى سياسة الحكم المطلق والى استغلال النفوذ والى  
افساد اداة الحكم بالاستثناءات وتخریب اقتصاديات البلاد  
بالتلاعب فى سوق المال والقطن ، كانت هذه الاسباب مجتمعة  
دافعا لحكومة الوفد الى اعلان قطع المفاوضات مع الحكومة  
البريطانية واعلان الغاء معاهدة ١٩٣٦ وذلك فى خطاب القاه



رئيس الوزراء بدار البرلمان بمجلسيه في ٨ أكتوبر ١٩٥١ واستتبع هذا الدعوة الى الكفاح الشعبى ضد الوجود البريطانى غير المشروع فى منطقة القناة ، وقيل ان من دوافع هذا التحرك شل يد الملك من أن يحاول اقالة الوزارة ، ولكنه رد على ذلك بتعيين الدكتور حافظ عفيفى باشا رئيسا للديوان ، وسفيره فى لندن عبد الفتاح عمرو باشا مستشارا سياسيا له ، وهكذا بدأ ما نعرفه باسم معركة القناة التى استمرت نحواً من مائة يوم .

بينما كان هذا يجرى على القمة كان هناك صراع اتخذ الاغتيالات واعمال التخريب سلاحاً له وهو فى العادة يمثل مرحلة تسبق الانفجار الصريح الذى وقع بالفعل بين الحكومة السعدية والاخوان المسلمين ، وفى عام ١٩٤٨ جرى اغتيال المستشار احمد الخازندار وتلقته محاولة نسف دار النحاس باشا ثم محاولة لاغتياله لقي فيها سائقه مصرعه كما جرت محاولة لنسف دار عبد الفتاح عمرو باشا والنادى المصرى البريطانى ، وفى الشهر الاخير اغتيل حاكم دار العاصمة اللواء سليم باشا زكى بقنبلة القيت من سطح كلية طب قصر العينى ، وفى الثامن والعشرين من الشهر اغتيل رئيس الوزراء النقراشى باشا فى بهو وزارة الداخلية نفسها ، وجرت محاولة لنسف دار محكمة الاستئناف ، وكانت اصابع الاتهام موجهة الى جماعة الاخوان ، وجاء الرد

مريعا فقد سمعت بأذنى المشيعين لجنازة النقراشى وهم يرددون كلمة واحدة فى مهمة غاضبة وهى « الثأر الثأر » فتم اغتيال المرشد العام للاخوان الشيخ حسن البنا على درجات دار الشبان المسلمين فى ١٢ من فبراير ، وجاء رد الرد فى ٥ مايو بمحاولة اغتيال خليفة النقراشى وهو ابراهيم باشا عبد الهادى ، اما الرد الختامى لهذا الحوار الدموى فجاء فى صورة بشعة من الوان التعذيب الذى لم تعرفه السجون من قبل امتدت الى التهديد باستخدام هتك الاعراض وهى جريمة لا تجد من يدافع عنها ان صحت ، وهى التى اتخذت بعد ذلك سابقة عندما امتشرت عمليات التعذيب بقيام دولة المخابرات بعد الحركة واصبح السجن الحربى مسرحا لجرائم لا تمحوها كل مياه البحر .

واخذت موجة الاغتيالات بعدا جديدا بتغلغلها فى داخل الجيش منذ جرت محاولة اغتيال رئيس الاركان ابراهيم باشا عطا لله ، وتم اعتقال ٢٣ ضابطا بينهم عدد من الصولات الا انه رؤى الافراج عنهم حتى لا تتطور الاحداث فى داخل الجيش ، ولكن المؤامرة اثمرت لان الفريق ابراهيم عطا لله نحى من منصبه وتعين اللواء عثمان المهدي خلفا له ، والجدير بالملاحظة ان من بين المتأمرين على اغتيال رئيس الاركان الضابط عبد

القادر طه الذى اغتيل بعد ذلك فى ظروف مشابهة ، كما كان تعيين الفريق حيدر وزيراً قد اثار معارضة صامته لانه من ضباط الشرطة وله ماضى لىان ثورة ١٩١٩ .

فى مثل هذا الجو من المؤمرات تنبت التنظيمات السرية الارهابية ، لا ضد السلطة الحاكمة فحسب بل معها وفى الدفاع عنها وحماتها ، وذلك عندما تقصر أجهزة الامن التقليدية عن تحقيق اكثر من المطلوب منها فمن ثم نشأ فى هذه الفترة تنظيم سرى عرف باسم « الحرس الحديدى » لحراسة الملك وللتأثر من الناقلين عليه لاسيما وان تحركات الملك الخاصة المشبوهة وارتياحه امكنه ليلية عامة خلقت فرصا للاعتداء عليه .

ضم هذا التنظيم المعروف بالحرس الحديدى عددا معدودا من الضباط اصبحوا عيون القصر بين وحدات الجيش ، وقام بعملية تكوينه الدكتور يوسف رشاد الياور البحرى للملك ، ومن الاسماء التى عرفت عن اعضاء الحرس الحديدى : البكباشى احمد يوسف حبيب ، والصاغ سيد جاد ، واليوزباشى مصطفى كمال صدقى ، وحسن فهمى عبد المجيد ، وعبد الرؤوف نور الدين ، وخالد فوزى ، وانور السادات الذى اشترك فى الخامس من ابريل ١٩٤٨ مع عبدالرؤوف وحسن فهمى فى محاولة اغتيال النحاس ، وقيل ان بعض اعضاء الجهاز كان عيوناً للضباط الاحرار ( وهو التنظيم السرى المقابل ) على ما كان يجرى وراء جدران القصر ، والله اعلم .

المعروف ان اليوزباشى انور السادات قد اعيد الى الجيش  
بنفوذ الدكتور يوسف رشاد ، وقد استجاب لهذه الوساطة على  
الفور الفريق حيدر باشا وفى ذلك يقول الرئيس السادات فى  
مذكراته « ما هى الا ايام قليلة حتى اتصل بى يوسف رشاد  
وكان ذلك على وجه التحديد يوم ١٠ يناير ١٩٥٠ » . ونلاحظ  
ان ذلك قد تم قبل يومين فقط من تولى النحاس باشا الوزارة  
( ١٢ يناير ) ، فبذلك استقرت احوال السادات ، وكان قد تم  
زواجه الثانى فى ٢٩ مايو السابق وذلك فى حفل عائلى احياه  
المغنى عبد العزيز محمود .

ولا شك ان عضوية الحرس الحديدى كانت مصدرا للنفوذ  
حيث ان فى حالات كثيرة كان لابد من اعتماد القائد العام او  
القصر على القرارات التنظيمية الخاصة بالقوات المسلحة لاسيما  
بعد ان جمع حيدر باشا بصفته القائد العام السلطات التى كانت  
لوزير الحربية ، لهذا قيل ان اللواء احمد فؤاد صادق قائد حملة  
فلسطين بعد الهدنة كان على صلة وثيقة باليوزباشى مصطفى  
كمال صدقى وكان يطمع عن طريق هذه الصلة فى تعيينه رئيسا  
للاركان ومنحه رتبة الفريق، لهذا نراه قد شغل نفسه بعد عودته  
من فلسطين بقضيته الخاصة وما كانت تتطلبه من تقديم الشكاوى  
والالتماسات حتى اعتزل الخدمة ، فمن ثم لامكان للقول بان

قيادة حركة الضباط الاحرار بما تتطلبه من سرية وتفرغ وايثار كانت تتناسب مع ظروف اللواء فؤاد صادق ، ولم يكن هذا مجهولا بالطبع لعبد الناصر وصحبه بل ان الصحف نشرت شيئا عن الموضوع ، وبنفس القدر فان اختيار قائد للحركة كالفریق عزيز المصرى مع وطنيته التى لا خلاف عليها لم يكن موضع تفكير جدى ذلك ان عزيز المصرى وقد بلغ الثالثة والسبعين فى هذا التاريخ قد تحول الى كتلة اعصاب ثائرة فضلا عن ان طبيعته لم تكن تؤمن بفضيلة السرية والتمويه فى مهمة رأس مسالها السرية .

والمؤلف لا يصدر حكمه اعتباطا فقد زاره فى عام ١٩٥٠ بمنزله فى اطراف حى الزيتون بمناسبة سلسة كان يكتبها فى مجلة المصور باسم « عظاماؤنا فى عهد القلمذة » وكان عزيز المصرى احد هذه الشخصيات التى وقع عليها اختيار المؤلف بالاتفاق مع المجلة ، فقد لفت نظرى شدة عصبية وانطلاقه فى الكلام دون تحفظ وهو لا يعرف عنى سوى ما قدمت به نفسى وكان فى حديثه يشير الى الملك باسم « الولد » فكان يقول مثلا لقد نبهت الولد الى كذا وكذا وحذرت الولد من ان يفعل كذا ، وهى ظاهرة لم تكن خافية على جماعة الضباط الاحرار مع

احترامهم لشخصه ، فمن ثم لا خلاف في ان قيادة اللواء محمد نجيب للحركة لم تكن محل استفتاء بل على العكس كان هو الذى جمع شباب الاحرار حوله •

لم يكن الحرس الحديدى هو الجهاز السرى الوحيد الذى تشكل لحماية الملك وللثأر من الناقمين عليه ، بل ان ازمة الملك عندما تفاقمت بعد حريق القاهرة حثت على تشكيل حرس خاص بالاضافة الى الحرس الحديدى وكان يضم عددا من العسكريين فى ملابس مدنية ، وكان الضابط فى هذا الحرس يحصل على ضعف مرتبه ويقوم بعمله فى صحبة الملك بين القاهرة والاسكندرية ، ومن اعضاء هذا الحرس محمد احمد صادق ( وزير الحربية فيما بعد ) وسعد متولى ( كبير الياوران فيما بعد ) وسعد الدين الشاذلى ( رئيس الاركان فيما بعد ) وحسين عرفة ( قائد المباحث العسكرية فيما بعد ) ، وقبيل نهاية العهد الملكى قيل ان النية اتجهت الى تشكيل حرس اسود خاص من الافارقة الذين يختارون اختيارا خاصا من عدد من الدول الافريقية ، وقيل ان اللواء عبد الله النجومى كان له دور فى هذا التنظيم الذى توقف الاعداد له بقيام حركة الجيش •

• • •

هكذا بدأت معركة القناة فى منتصف اكتوبر من عام ١٩٥١  
بووقف الشعب كله وراء حكومته واشترك فى الصراع ضد الوجود  
العسكرى البريطانى فى منطقة القناة التى كانت اشبه بدولة  
فى داخل الدولة ، وقد استتبع الغاء المعاهدة الغاء الحصانات  
والامتيازات والاعفاءات التى كانت ممنوحة للقوات البريطانية،  
وبدأ هذا الصراع باضراب العمال العاملين فى المعسكرات  
البريطانية وكانوا نحواً من ستين ألفاً مما احدث شللاً فيها ، كما  
اضرب المتعهدون والموردون مما احدث اختناقاً كذلك .

وقف الشعب كله وراء حكومته بالرغم من ان الحكومة  
الوفدية التزمت فى هذا الصراع بطابعها الحزبى فلم تحاول  
ان تشرك الاحزاب الاخرى او ان تؤلف لجنة قومية استشارية  
تستأنس برأيها ولم تحاول ان تضع تخطيطاً مسبقاً للمعركة  
ولردود الفعل المنتظرة معلنة انها قد اعدت لكل شىء عدته  
ولم يكن هذا صحيحاً، فمن البديهي ان المعركة كانت بين قوات  
نظامية ومتطوعين ينقصهم التدريب والتنظيم واستخدام  
الاملحة وهى المهمة التى قام بها الضباط الاحرار الذين تطوعوا  
لتدريب وتزويد المتطوعين بالزخيرة من مخازن الجيش ، ولما  
تطورت المعركة تألف ما عرف باسم كتائب التحرير وقد نجحت  
فى اشعار البريطانيين بدورها فى المعركة .

كانت معركة القناة كما قلت معركة قومية تعاون فيها الضباط الاحرار مع شباب مصر الفتاة مع الاخوان ، ويمثل هذا التعاون قصة اللغم البحرى الذى تقرر ان يفجر فى مجرى القناة لتعويق الملاحة فقد صمم مفجره ضابط مهندس هو صلاح هدايت ونقل بطائرة عسكرية الى رفح ومنها الى القنطرة الشرقية بينما نقل جسم اللغم بالقطار بعلم وزير الداخلية على ان يقوم بتفجيره جماعة من الاخوان وهكذا كان التنسيق كاملا بين الجميع ، وكان الاخوان يشترون الزخيرة المسروقة لتوزيعها على الفدائيين ويعترف المرحوم حسن العشماوى لاحد زعماء الجماعة بانهم « عرضوا علينا ان يشتروا لنا سلاحا فقبلنا وكان آخر ما اشتروه لنا بضع مدافع رشاشة ثمنها مائة وعشرة جنيهات اضيفت اليها خمسة جنيهات للتاجر الذى نقلها وخمسة اخرى كاتعاب للمصاغ صلاح سالم وبقي عند عبد الناصر الى اليوم ثلاثمائة وثمانون جنيها من الخمسمائة جنية التى سلمتها له كدفعة اخيرة ( كتاب الاخوان والثورة ص ١٥ ) .

وفى موضع اخر يذكر المؤلف على سبيل تأكيد التعاون بين الضباط الاحرار والاخوان انه فى يوم حريق القاهرة جمعت الاسلحة والزخائر والقنابل التى كانت موجودة فى بيت عبد الناصر وزملائه وكدمت فى جراج بيت حسن العشماوى الذى



كان غائبا لتكون فى مأمن من تفتيش بيوت الضباط ثم حملتها  
عدة سيارات خاصة منها سيارة عبد الناصر الاوستين الصغيرة  
وسيارة العشماوى وكان اطفاله يجلسون لاهين على صناديق  
المفرقات والتي بها مادة ت.ن.ت الناسفة ، ذلك ان وجود  
الاطفال كان كفيلا بمرور هذه السيارات التي واصلت رحلتها الى  
عزبة للعشماوى فى محافظة الشرقية ودفنت بها حتى يزول  
الخطر واستقرت فى مخبأها حتى انقلب عبد الناصر على  
الاخوان فى عام ١٩٥٤ فقام بضبطها باعتبارها أدلة مادية.  
على مؤمرات كانت مدبرة لقلب نظام الحكم .

لقد استشهد فى معركة القناة فدائيون من مختلف فئات  
الشعب ذهبوا باقدامهم الى المعركة منهم طلبة جامعيون فى  
مراحل دراستهم ومنهم صبيان وفلاحات ، وكان استشهاد  
الطيار الشاب احمد عصمت فى ١٤ يناير ١٩٥٢ قصة ، قصة  
تروى فى سبيل الدفاع عن الكرامة الوطنية فى الوقت الذى حاول  
فيه الرئيس البريطانى انطونى ايدن الوقعة بين الجيش  
والشعب حين اعلن ان الجيش المصرى هو اشد المصريين حبا  
فى السلام وعلاقته ببريطانيا علاقة اصدقاء ، بينما استخدم  
القائد البريطانى وسائل استفذاذية منها تفتيش المواطنين  
وسياراتهم على الطرق الرئيسية وهى التى اثارت الضابط الشاب.

عند نقطة ابي حماد حين اوقفته القوة البريطانية في انتظار دوره للتفتيش وأصر رئيس القوة على تفتيش سيارته بالرغم من تقديمه بطاقته الشخصية فلما شاهد مدى اللامبالاة والامتهان الذى كان يعامل به مواطنوه لم يحتمل مزيدا بل اخرج مسدسه وصب رصاصه على رئيس القوة وجنديين فارداهم قتلى ثم خر صريعا بطلقة مدفع . فكانت جنازته فى القاهرة فى منتصف يناير يوما مشهودا ابكى العيون واثار الحفاظ .

ومجمل القول فى معارك القناة انها ابرزت حقيقة كانت غائمة فى بعض الازهان وهى ان منطقة القناة لم تعد تصلح قاعدة عسكرية بريطانية مأمونة تستدعى التمسك بها وبأى ثمن ، مما مهد بعد قليل الى قبول مبدأ الجلاء الناجز .

• • •

كان ٢٦ يناير ١٩٥٢ من أيام السبت ، كان يوما بلغت فيه المفارقات والمتناقضات قمتها ، فقبل ذلك بعشرة ايام فى السادس عشر من يناير تصدرت الصحف واذاعة القاهرة انباء الابتهاج بمولد ولى العهد الامير احمد فؤاد ، وفى نفس الساعة كانت القوات البريطانية تدخل مدينة التل الكبير وتحتلها بعد معركة بطولية للفدائيين واسرت مائة وخمسين ( وقيل ضعف هذا الرقم ) من رجال الشرطة وعلى رأسهم لواء شرطة محمد

عبد الرؤوف ، وكان سقوط التل الكبير كما حدث قبل سبعين سنة بالتمام يفتح طريق الغزاة الى القاهرة ، بينما كانت القاهرة او سادة القاهرة فى ذلك اليوم فى شغل شاغل باخبار الاحتفالات الملكية ، واعتبرت الحكومة يوم ١٧ يناير اجازة رسمية لان السادس عشر كان من ايام الجمعة وعطلت الدراسة فى الجامعات والمدارس وقدمت الحكومة منحة عشرة جنيهات لكل مولود من مواليد ١٦ يناير ١٩٥٢ مع الاعلان عن اطعام مائة الف فقير .

واحتفالا بمولد ولى العهد قرر الملك اقامة اربع مآدب ملكية ، الاولى فى يوم ١٩ يناير للاسرة المالكة ، والثانية فى ٢١ يناير للوزراء وممثلى مجلس البرلمان ، والثالثة يوم ٢٣ يناير لرجال الدين ، والرابعة والاخيرة فى يوم ٢٦ يناير وهو اليوم المعروف المشهور ، واعلن اطلاق اسم ناريمان ام ولى العهد على الشارع الذى كان يحمل اسم الجدة نازلى والذى اطلق عليه بعد ذلك اسم الجد الاعلى رمسيس ، واعلن الحاخام الاكبر حايم ناحوم افندى انه اصدر اوامره الى جميع المعابد الاسرائيلية بان تتلى فى صباح يوم السبت المزامير والدعاء الى الله ان يكلاً برعايته ولى العهد ، وأثبت الواقع ان هذه الادعية قد ارتدت الى الارض ولم يستجب لها رب السماء .

كان اليوم قد جمع بين النقيض والنقيض ، فبينما كاتبه معروف وهو محمد توفيق دياب يناجى المولود بقوله : هنيئاً للنجم الوليد الذى جاء ميلاده آية مبشرة بعهد جديد بعهد - سؤدد ومجد وحرية وعدل فى ظلال الطمأنينة والرخاء ، اذا بالمؤرخ عبد الرحمن الرافعى يقرر « ان قدوم ولى العهد لم يكن ، فإلا حسنا لفاروق بل كان شؤماً عليه وعلى الأسرة المالكة برمتها» ، وبينما كانت طائرات الهليكوبتر تسقط اكياس الحلوى على الجماهير وموسيقى الجيش تعزف وتردد نشيد عاش الملك ، كانت مظاهرات الطلبة قد تحولت بالفعل الى صدام مسلح استخدم فيه الجانبان الاسلحة النارية وارتفعت هتافات عدائية للملك . انحدرت الى مرتبة السباب ، هكذا بلغت المفارقات قممها فى يوم ٢٦ يناير بعد ليلة باتت فيها البلاد دامعة العيون ثائرة الاعصاب . بعد ان شاعت اخبار مجزرة الاسماعيلية وما قبلها التى راح ضحيتها ثلاثة وتسعون شهيدا .

فى صباح يوم ٢٦ المشؤوم بينما كان يجرى فى قصر عابدين الاعداد للمأذبة الملكية الرابعة لرجال القوات المسلحة وقوات الشرطة ، كانت تجرى حركة تمرد فى مطار القاهرة استهدفت الطائرات البريطانية الصاعدة او الهابطة فى تلك الساعة ، ومع شروق الشمس جرت معركة تمرد ثانية بين قوات

بلوكات النظام بالعباسية التي خرجت من معسكراتها وشقت قلب القاهرة الى جامعة فؤاد الاول ( جامعة القاهرة ) بالجيزة والتحمت بشباب الجامعة الذين كانوا قد عادوا فى ذلك اليوم بالذات لمواصلة الدراسة التي كانت متوقفة ، وهكذا التحم شباب المجندين بشباب الجامعيين وسار الجميع فى مظاهرة كبرى الى مبنى رئاسة مجلس الوزراء ثم انسابت الى شتى سرايين المدينة ، ولكن قبل ان ينتصف النهار اقيت اول شعلة على ملهى ليلى بميدان الاوبرا وكانت البداية .

وذى نفس هذه الساعة كان ضيوف قصر عابدين من كبار قادة الجيش والشرطة بملابسهم الرسمية وأوسمتهم الزاهية فى طريقهم الى المأدبة الملكية التي افتتحها فاروق فى الساعة الواحدة والربع وجلس فى صدر المائدة وإلى يساره القائد العام للقوات المسلحة الفريق محمد حيدر باشا ، وفى اثناء الغذاء الذى استمر نحواً من ساعتين دخل قاعة المائدة ضابط من الحرس وطلب حيدر باشا الى التليفون فخرج الباشا ثم عاد الى المائدة وأسر شيئاً فى أذن الملك ، وقيل ان محدثه كان وزير الداخلية محمد فؤاد سراج الدين باشا ، وكان فى مكتبه بوزارة الداخلية وقيل انه طلب من القائد العام تدخل القوات المسلحة قبل ان يفلت زمام الامن ، وبعد قليل جاء مرة ثانية من يطلب

حيدر باشا الى التليفون وعاد بدوره وأسر للملك شيئاً وقيل ان وزير الداخلية تراجع عن طلبه الاول فى الاستنجاد بالقوات المسلحة .

وعلى غير العادة فى المآذب الثلاث السابقة القى الملك كلمة ذات طابع سياسى قال فيها « فكرت اليوم فى الغاء هذه المآذبة بسبب الظروف الطارئة ولكننى عدلت عن ذلك لما لكم فى نفسى من مكانة ولرغبتى فى ان اتحدث اليكم . . ان البلاد تجتاز مرحلة دقيقة وقد تمر بمرحلة أشد واقسى فليتذكر كل فرد منكم هذه الحقيقة ليكون مستعداً دائماً لاداء واجبه عندما يدعى له » .

ربما كانت هذه الكلمة التى القاها الملك من وحي الاحداث الطارئة لم تحدث أثرها المرجو فى الحاضرين الذين كانوا يمثلون قادة الجيش والشرطة او لعلمهم كانوا يرون انه كلام تنقصه الجدية فمن ثم عقب احد قادة الجيش بعد ذلك بقوله « كان يجب ان يصدر الامر الى الموجودين من كبار رجال البوليس والجيش للذهاب الى قياداتهم حتى يكونوا مستعدين للطوارئ بل على العكس استمر الملك فى خطبة طويلة لا داعى

( م ٦ - ليلة ٢٣ يوليو )

لها حتى منتصف الساعة الرابعة « كان هذا رأى عسكرى مسئول من ضيوف المآدبة ، وما ان غادر الملك قاعة الطعام حتى طلب رئيس الاركان الفريق عثمان المهدي باشا من ضباطه ان يستخدموا فى طريق عودتهم الشوارع الجانبية حيث ان الحرائق قد شملت قلب المدينة . .

كان من ضيوف المآدبة قائد المنطقة المركزية او قائد قسم المحروسة كما كان يعرف وهو المسئول العسكرى عن امن القاهرة الكبرى ، وهو اللواء على نجيب الذى يروى للمؤلف ما حدث على اثر انفضاض المآدبة فيقول :

« حول الساعة الرابعة أو الرابعة والنصف عند عودتى للمنزل ( فى معسكرات العباسية ) تلقيت من رئيس الاركان تعليمات بان تنزل قوات الطوارئ الى المدينة للمحافظة على الأمن مع الاتصال بالمحافظ وحكم دار البوليس اللواء مراد الخولى ، وعلى ان تقدم لهم جميع المساعدات التى تطلب من الجيش ، وعلى الفور عدت الى مكتب القيادة وتم تجميع قوات من الجيش فى حديقة الازبكية ( قبل هدم اسوارها ) تتألف من خمس كتائب أى نحو اربعة الاف رجل عدا قوة البوليس الحربى ، وكان وصول اول كتيبة فى الساعة الخامسة والنصف ، وعندما ذهبت الى الازبكية وجدت المحافظ والحكمدار ياكلان كبابا ، ويادرانى بقولهما :

« استلم يا سعادة الباشا البلد كما هي والحرائق التى  
قراها ، واعتبر انه لا يوجد عسكرى بوليس واحد مسئول ( لم  
يأمر وزير الداخلية بمنع المتظاهرين او تفريقهم ) ، كان اول  
ما قمت به ان طلبت ان يكون جميع ضباط البوليس فى الجنينة  
تحت قيادة الجيش وان ينفذوا التعليمات التى تصدر لهم .

« . . كانت أوامر رياسة الجيش ان يمر لواءات الجيش  
الاخرى على القاهرة وما حولها ، مع العلم ( الكلام للواء على  
نجيب ) بان قائد المنطقة المركزية هو المسئول وحده ، وقد  
احتججت على ذلك وطلبت الاطلاع على تقارير اللواءات الاخرى  
( بعضهم اقدم منى رتبة ) وعلمت ان السبب تجنيب رياسة  
عسكرية واحدة المسئولية فى حالة وقوع انقلاب . . ( ويدل على  
نجيب على ذلك بقوله ) ان هناك معلومات عند حيدر باشا  
ورياسة الجيش بحدوث شىء ، لهذا طلب حيدر باشا منى العودة  
الى العمل بالرغم من اجراء عملية جراحية لى « واستكمالا  
للصورة أقول ان مدير سلاح المشاه وهو اكبر اسلحة الجيش وهو  
اللواء محمد نجيب لم يحضر المأدبة مدعيا المرض ، الامر الذى  
زاد من شكوك حيدر باشا بعد احداث نادى الضباط أى قبل أقل  
من شهر واحد وهى التى وقف فيها محمد نجيب موقف التحدى  
للرغبة الملكية .



هذا ما كان يجري في يوم ٢٦ يوليو بين قصر عابدين  
وحديقة الازبكية ، بينما جرت أحداث جعلت هذا اليوم من  
معالم تاريخ مصر المعاصر ، يوم حريق القاهرة .



هنا استيعد الخيط الذي رفعت يدي عنه في مقدمة هذا  
الفصل كشاهد عيان لاحداث حريق القاهرة فأقول :

لم يطل مقامى في البيت ريثما جمعت شتات افكارى التى  
هزتها المفاجآت ثم اتخذت طريقى الى شارع الازهر حى التجارة  
والذى كان فى العادة مزدحما برواده فى الساعة التى تسبق  
الغروب وقد هدأت حدة الشمس فوجدت أبواب محاله مقفلة تماما  
والعوارض الحديدية تسدها ، ولم ألبث طويلا حتى ظهر من  
احد الازقة جماعة من الصبيان سرعان ما انضم اليهم غيرهم  
وكانوا يحملون قطعاً من أخشاب الصناديق المكسورة ويلوحون  
بها ويدقون بها الابواب المقفلة واكبر ظنى انهم كانوا يفعلون ذلك  
منذ فترة لان جلايب بعضهم كانت ممزقة من المغامرة ،  
واحسست انهم فى انتظار من يقودهم ليفعل شيئاً فيتبعونه  
ولا شك انهم سمعوا ما جرى وكيف جرى فى وسط المدينة ،  
كانوا اشبه بقطيع مندفع الى لا شىء معين ولكنه كان يدوس كل

ما يمر به ثم اتخذ طريقه الى ميدان العتبة لعله يجب ما يستفذه  
فتنطلق نزعة التخريب الكامنة فيه .

لمع أمام عيني خاطر مفاجيء وهو ماذا لو اننى أصبحت  
الضحية بان يهوى واحد منهم بقطع الاخشاب التى يحملها على  
زجاج سيارتى وهى الوحيدة التى كانت تقف بجوار الرصيف  
فيستفد بفعله هؤلاء المراهقين الثائرين فتتحول سيارتى الى  
كتلة من الصفيح وكومة من الزجاج ولا من ينقذنى من مثل هذا  
الاعتداء ، لهذا اسرعت مندفعاً قبل ان يصبح الاحتمال حقيقة  
واتجهت الى ميدان العتبة ثم الى ميدان الاوبرا محتمياً بسور  
الازبكية التى تحتلها قوات من الجيش .

كان ميدان الاوبرا الحلبة الرئيسية لمهرجان النيران ،  
فالحرائق كانت تطل عليه من كل ركن من اركانه وسرعان  
ما تتحول الى فحم ودخان اسود وبعضها كان فى اوج اشتعاله  
ترتفع السنة اللهب الى اعلى عمائره وبعضها كان يتهياً للاشتراك  
فى اللعبة القاتلة ، بيد ان حريقاً واحداً استولى على انظار  
واسماع المشاهدين ذلك كان حريق محل لبيع الاسلحة النارية  
بجوار فندق الكونتنيانتال فكانت القذائف المتفجرة تنطلق فى  
كل اتجاه محدثة فرقة مثيرة كالصواريخ بالوانها المتعددة .

وفى الطرف الآخر من الميدان ويجوار مسجد الكخيا كان بنك باركليس الانجليزى طعمة للنيران التى حاصرت كل من كان فيه فبلغت ضحاياه ثلاثة عشر أكثرهم من الاجانب ، وفى شارع عدلى وبالقرب من التقاءه بشارع سليمان باشا وفى الموضع الذى تقوم عليه محطة للبنزين كان يقع مبنى « الترف كلوب » وهو النادى الانجليزى وهو بدوره اصبح كتلة من النيران ولقى تسعة من رواده مصرعهم وراء جدرانهم ، كما احترق محل روبرت هيوز وهو من المتاجر الانجليزية المشهورة فى ذلك التاريخ ، ولقى محل جروبي نفس المصير ، اما دور السينما والمقاهى الليلية فكانت منذ البداية الضحية الاولى للحريق ، كما تحولت كازينوهات شارع الهرم الى انقاض لا سيما الثلاثة الشهيرة وهى الاوبرج وكوفنت جاردن وصوفر .

وعندما اخترقت شارع دوبريه الى شارع ابراهيم باشا ( الجمهورية ) وقفت مذهولا امام ما كان فندق شبرد ذا الشهرة التاريخية والذى كنت قد ارتدته قبل ذلك بايام قليلة ، كان يبدو وكأنه دمية من خشب وشمع ما أن تمتد السبنة اللهب الى ركن منه حتى كان يتهاوى مع قطعة كانها صوت استغاثة مكبوت ، وعندما عدت الى البيت مع منتصف الليل وجدت دكان البقال اليونانى المجاور قد كسرت ابوابه ونهب وكانت حبات الزيتون الاسود تدوسها اقدام السائرين على الرصيف .

\* \* \*

كان واضحا ان رجال الامن لم يسهموا بجدية فى منع تطور الاحداث الى ما انتهت اليه وكان كل ما فعلوه هو انهم سدوا المنافذ التى تقود الى السفارة البريطانية بحى جاردن متى لوقف مظاهرات كانت فى طريقها اليها ، واستغل الشيوعيون الفرصة فنظموا مظاهرة ارادت عبور النيل الى السفارة السوفيتية ولكن حيل بينها وبينهم وروى الرافعى فى كتابه «مقدمة ثورة ٢٣ يوليو» ان وزير الداخلية «كان مشغولا بعض الوقت (فى ذلك اليوم) بتوقيع عقد مشتراه لعمارة ضخمة رقم ٢٣ شارع عبد الخالق ثروت من بائعها جورج عريضة وتم توثيق العقد فى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر بحضور مندوب الشهر العقارى الذى انتقل خصيصا الى مكتب الوزير واجرى التوثيق فى هذا الوقت العصيب» .

\* \* \*

واليوم وقد مر على حريق القاهرة ثلاثون سنة مازال السؤال يحتاج الى جواب حاسم قاطع وهو من الذى اشعل النار فى القاهرة ! ذلك لان أصبح الاتهام اتجهت الى جميع الاطراف : اتجهت الى الملك والى الانجليز والى الاحزاب والى الجيش والى الشيوعيين ، كل يحاول ان يلصق التهمة بغيره مستندا فى بعض الاحيان الى ادلة عجيبة .

اتجه الاتهام الى صنائع الملك وقالوا ان مادة ت.ن.ت  
الناسفة لا توجد الا فى مخازن الجيش، ويرد على ذلك بان الملك  
الذى يحتفل بولى عهده لا يطمح فى ان تعكر صفو المهرجانات  
اضطرابات دامية تحول الفرح الى ماتم ، واشتارت اصبع  
الشيوعيين الى الاخوان المسلمين ودللو على دعواهم بان  
البارات والملاهى الليلية كانت اول ما نكبت فى الحريق ، وقالوا  
ايضا ان الانجليز هم اصحاب المصلحة فى اشتعال هذه الحرائق  
للقضاء على حركة التحرير فى منطقة القناة وانهم ( اى  
الانجليز ) قد اعدوا فرقا من عتاة المجرمين ومن محترفى  
التخريب وجمعوا بهم فى سيارات جيب الى قلب القاهرة وكانوا  
قد خصصوا لهم معسكرا مهجورا عند كسفرية بمنطقة القناة  
لتدريبهم والدليل على ذلك ان بعض العمليات تمت باستخدام  
وسائل متطورة مثل انابيب غاز الاستلين ، وهذا يعنى لو صح  
ان يوم ٢٦ بالذات كان مقرا لهذه المؤامرة وان هؤلاء المرتزقة  
كانوا على معرفة بشوارع القاهرة والاماكن التى تقرر الهجوم  
عليها وهو غير معقول .

واتجهت اصابع الاتهام الى الشيوعيين بدليل انهم اندسوا  
منذ الصباح بين جنود بلوكات النظام وطلبة الجامعة وراحوا  
يطالبون بمقاطعة بريطانيا ويعقد معاهدة صداقة مع الاتحاد

السوفيتي وانهم بعد ذلك جمعوا جموعهم للمسير الى السفارة.  
السوفيتية .

ليس للمؤرخ بعد ثلاثين عاما ان يبني اركان قضية تاريخية.  
على افتراضات لم تتحول بعد ثلث قرن الى حقائق موثقة ، وكل.  
ما يمكن أن يقال ان اهمال الحكومة مع اشاعة روح اللامبالاة مع.  
المرارة التي كانت تغص الحلق ، مع الغضب المكبوت بسبب  
مجزرة الاسماعيلية في اليوم السابق ، مع العفوية غير الواعية  
التي تصدر عن الجماهير اذا انفلت زمام الامن ، كل هذه  
مجتمعة هي التي صنعت احداث يوم ٢٦ .

لقد أتى الحريق على معالم عديدة للقاهرة في ذلك  
التاريخ ، وحولها الى اطلال ، لتعود الى الحياة في صورة او  
اخرى ، ولكن وهج الحريق قد صبغ كل ما حوله بلونه الاحمر  
الدامي .

## حرب المنشورات

هذه الورقة المطوية التي تجدها على غير موعد في صندوق بريدك الخاص او في اسفل باب الشقة التي تسكنها او تحت ورق النشاف على مكتبك او في مظروف عليه اسمك وعنوانك ، ورقة مكتوبة بخط لم تألفه وفي موضوع ربما لم يستحوذ على خاطرك من قبل . هذه الورقة هي واحدة من المنشورات السرية التي تطلقها الجماعات التي تعمل تحت الارض في حربها مع السلطات الحاكمة المسيطرة على اقدار الشعب او على قطاع من الشعب حرم حقه في ان يقول كل ما يريد ان يقوله ، فوضع متنفسه في هذه الوريقات التي ندعوها المنشورات السرية .

في الغالب الشائع تشل المفاجأة تفكير المواطن الذي تقع في يده مثل هذه الورقة فيعمد بعد ان يلقي نظرة سريعة عليها الى طيها ثم دسها في مكان أمين ، مثلا بين صفحات قاموس أو دليل تليفون قديم وقلمما يلجأ الى تمزيقها والتخلص منها على الفور ذلك لان روح حب الاستطلاع عنده اقوى من الخوف ، فاذا أمن العيون اخرجها من مخبأها واخذ يقرأها على مهل محاولا

ان يكتشف ما قد يكون محجوبا بين سطورها او محاولا تاويل  
يعض الفاظها حتى تحتل اكثر من المقصود منها ، ان هذه  
الوريقات الساذجة المكتوبة بخط اليد او منسوخة بالكربون او  
بالاستنسل على الالة الكاتبة او المطبوعة طباعة سقيمة ، هذه  
الوريقات هي السلاح الخطر النافذ الذي تستخدمه المنظمات  
السرية فى حربها مع الدكتاتوريات والسلطات الاستبدادية ، لهذه  
نلاحظ فى الدول الشيوعية مثلا ان كل وسائل النسخ تحت رقابة  
شديدة من اجهزة الامن ابتداء من ورق الكربون .

ولم تكن المنشورات شيئا جديدا فى تاريخ مصر المعاصر  
اذ انها لعبت دورا مؤثرا ابان ثورة ١٩١٩ ، كانت ثورة ضد  
الاحتلال والمتعاونين معه ، وبالرغم من عمليات المطاردة التى  
لم تكن لتقطع فان منشورات ثورة ١٩ كانت تصل الى اقصى  
الصعيد والى اعماق الريف فى عهد لم تكن فيه سوى الصحافة  
وسيلة للاعلام ، وهى صحافة كانت مهددة بالمصادرة والاغلاق  
مع انها كانت تعمل تحت رقابة شديدة تفقدها دورها فى التوعية  
او التوجيه .

غير ان هذه الموجة من المنشورات التى نتحدث عنها  
اتخذت لنفسها طابعا اخر ، هى منشورات تمثل صوت جيل  
من شباب الجيش رصد نشاطه لمحاربة الاستعمار والمتعاونين



معها ، ومحاربة كل انواع الاحتلال والانحراف والفساد التى هى  
حصيلة هذا التعاون سواء أكان فى داخل الجيش او فى المجتمع  
عامة .

ولاشك ان اتصال بعض شباب الجيش اثناء مرحلة التيه  
الايديولوجى بالمنظمات اليسارية خاصة كان له اثره فى تطوير  
هذا الاسلوب من الحرب السرية ، فالتنظيمات الشيوعية تميزت  
بالضبط والريظ والحذر الشديد والسرية المطلقة ، فاقتبس منها  
هذا الشباب من ضباطه وبخاصة عبد الناصر الذى انضم فترة  
الى احدى هذه التنظيمات الاسلوب المحكم لبناء الخلايا السرية  
خماسية الاعضاء ، وكل خلية كانت لاتعرف سوى الاعضاء الخمسة  
الذين ينتسبون اليها ثم تتجمع الخيوط فى اصابع من كانوا على  
القمة ، والتي كان يجلس عليها عبد الناصر وخاصة خاصته وفى  
مقدمتهم عبد الحكيم عامر ، كما اقتبس من التنظيمات اليسارية  
تطوير استخدام سلاح المنشورات وهى عملية تتطلب السرية  
التامة بالرغم من أن تنفيذها لا يتم الا جماعيا كما تتطلب معرفة  
بقنوات الاتصال مع الاطراف التى توجه اليها هذه المنشورات  
والتي يهملها أن تتجاوب مع الحركة ، وهى محصورة بين  
العسكريين الموزعين بين القاهرة والاسكندرية وسيناء ومنقباد  
ومن مختلف الاسلحة ، فضلا عن اختلافها فى مدى احساسها

التقليدى بالولاء نحو شخص القائد الاعلى للجيش ، وكانت تعمل فى النهاية على تجنيد من تجد فيهم الاستعداد للمشاركة والتحرك فى الوقت المناسب ، صحيح ان هناك منشورات تداولتها الايدى فى الجيش وثبت انها من اعداد وتدبير فرد واحد استخدمها وسيلة للتنفيس عما كان يعتمل فى نفسه من ضيق ومرارة ولكن هذه كانت حالات فردية لا قياس عليها .

نبدأ خيط المنشورات منذ حادث ٤ فبراير من عام ١٩٤٢ الذى عرى سياسة الاستعمار بالانذار الذى قدمه الى الملك الشاب وهدده فيه بالعزل بعد أن احاط القصر الملكى بالدبابات الامر الذى اثار حفاظ الوطنيين من عسكريين ومدنيين على السواء فظهرت منشورات عبرت عن هذا الغضب الذى زاد نبرة بعد ان ارتفع هتاف بحياة الانجليز فى ساحة مجلس الوزراء حين وصل السفير البريطانى حامل الانذار لتهنئة النحاس بها ، ومنها المنشورات التى كانت تصدرها جماعة باسم « جيش العمل » الذى كان يضم عددا من شباب الجامعيين اكثرهم من خريجي الجامعات الالمانية وعلى رأسهم المرحوم الدكتور عبد العزيز الشال ومعه بعض شباب الضباط ، كما ظهرت فى هذه الفترة منشورات مماثلة كانت تعمل بايحاء من احد فدائي ثورة ١٩ وهو المرحوم عبد العزيز على ( وزير البلديات فيما بعد ) وكان

« بيت المغرب » ملتقى هذه الجماعة من شباب الجامعات وشباب الجيش وكانت منشوراتها تهاجم الاستعمار البريطانى والفرنسى معا .

وتطور سلاح المنشورات بانتهاء الحرب العالمية الثانية. ورفع الاحكام العرفية فى ٧ اكتوبر ١٩٤٥ وتوحيد الصفوف للمطالبة بالجلء وما تلا ذلك من مفاوضات اولاً مع النقراشى ثم مع صدقى باشا فظهرت منشورات تهاجم توقيع اتفاق تضمن مبدأ توطيد تحالف ايدى بين بريطانيا ومصر ، ثم ظهرت فى الوقت نفسه منشورات ترفض اشتراك القوات المسلحة المصرية فى اعمال الامن الداخلى التى هى من اختصاص الشرطة. كتفريق المظاهرات وقد شارك فى اصدار هذه المنشورات شباب من الجيش ومن اعضاء جماعات كمصر الفتاة والاخوان المسلمين. كما استغل الشيوعيون هذه الصحوة ، غير ان سلطات الحكومة مؤيدة بالطبع من سلطات الاحتلال لم تهدان اليساريين المتطرفين فاعتقلت من اعتقلت منهم فيما عرف بقضية المبادئ الهدامة .

وشهد عام ١٩٤٧ موجة من هذه المنشورات فى داخل صفوف الجيش كانت موجهة ضد رئيس الاركان الفريق ابراهيم باشا عطا الله أحد صنائع القصر والذي كان يفتقر للمزايا

المعروفة التي تحمل مرؤوسيه على احترامه ، ففي صيف هذا العام احيل الى الاستيداع الاميرالاي ( عميد ) عبد الواحد سبل .  
لانه لم يذعن لاحدى نزوات رئيس الاركان المالية ، فرد احرار المدفعية باقامة حفل تكريم له كان على رأسه الصاغ محمد رشاد .  
مها ( عضو مجلس الوصاية فيما بعد ) وتم القبض على ثمانية عشر ضابطا لتقديمهم الى المحاكمة التي لم تتم ، وكان رد الفعل هو العودة الى سلاح المنشورات التي أخذت طابعا ثوريا ، اذ ان العام لم ينصرم حتى جرت محاولة لاغتيال الفريق ابراهيم عطا الله فظهرت منشورات اكثر تطرفا وتم اعتقال ثلاثة وعشرين ضابطا وصف ضابط بينهم بعض المدنيين وهو الحادث الذي عرف في الصحافة باسم « المؤامرة الكبرى » وكانت هذه المنشورات تصدر بتوقيعات مختلفة منها اسم « ضباط الجيش » ونجحت حملة المنشورات في تجميد المحاكمة وفي تنحية رئيس الأركان ، وهو الذي جعل شعار الجيش « الله . الملك . الوطن » بدلا من « الله . الوطن . الملك » .

أما التجمعات الثورية التي كانت تتألف من الضباط الاحرار في الجيش فانها لم تتبلور في صورة منظمات الا بعد العودة من حملة فلسطين عام ١٩٤٩ فمن ثم فان سلاحها السرى وهو المنشورات لم يتبلور كذلك الا بعد هذا التاريخ .

لقد تابعت الروايات المنشورة والمنسوية لاصحابها ممن كان لهم دور فى حركة ٢٣ يوليو وقابلت بين هذه الروايات لتوثيقها أو لتغليب الحقيقة ، وابدأ بالمذكرة الجماعية المرفوعة فى عام ١٩٧٥ من عدد من ضباط سلاح الفرسان الى رئيس لجنة كتابة التاريخ التى سبقت الاشارة اليها . والتي جاء فيها انهم كانوا يمثلون لجنة تأسيسية باسم ضباط الجيش وانهم كانوا منذ عام ١٩٤٩ يستعينون فى كتابة المنشورات بالالة الكاتبة بموظف فى مصلحة السكة الحديد هو « محمد شوقى عزيز » وذلك اثناء عمله الاضافى بمكتب للمحاسبة فى حى لازوغلى وكان يتم الطبع « فى سطح مبنى مصلحة السكة الحديد بمحطة مصر وباستعمال ماكينة الطباعة الخاصة بهذه المصلحة بالتعاون مع ساعى اُمى نظير اجر معين ٠٠ » وتطور نشاط هذه اللجنة ( سلاح الفرسان ) فى اصدار المنشورات بحيث استلزم امتلاك آلة رونيُو خاصة بها ، ولم يكن للجنة الفرسان حتى هذه المرحلة صلة بلجنة اخرى كان يتزعمها البكباشى جمال عبد الناصر ، واذا تابعنا القصة بالرجوع الى مانشره الصاغ خالد محى الدين بمجلة التحرير يمكن استخلاص ما يأتى :

بدأت لجنة سلاح الفرسان بجمع تبرعات بلغ مجموعها ٣٥

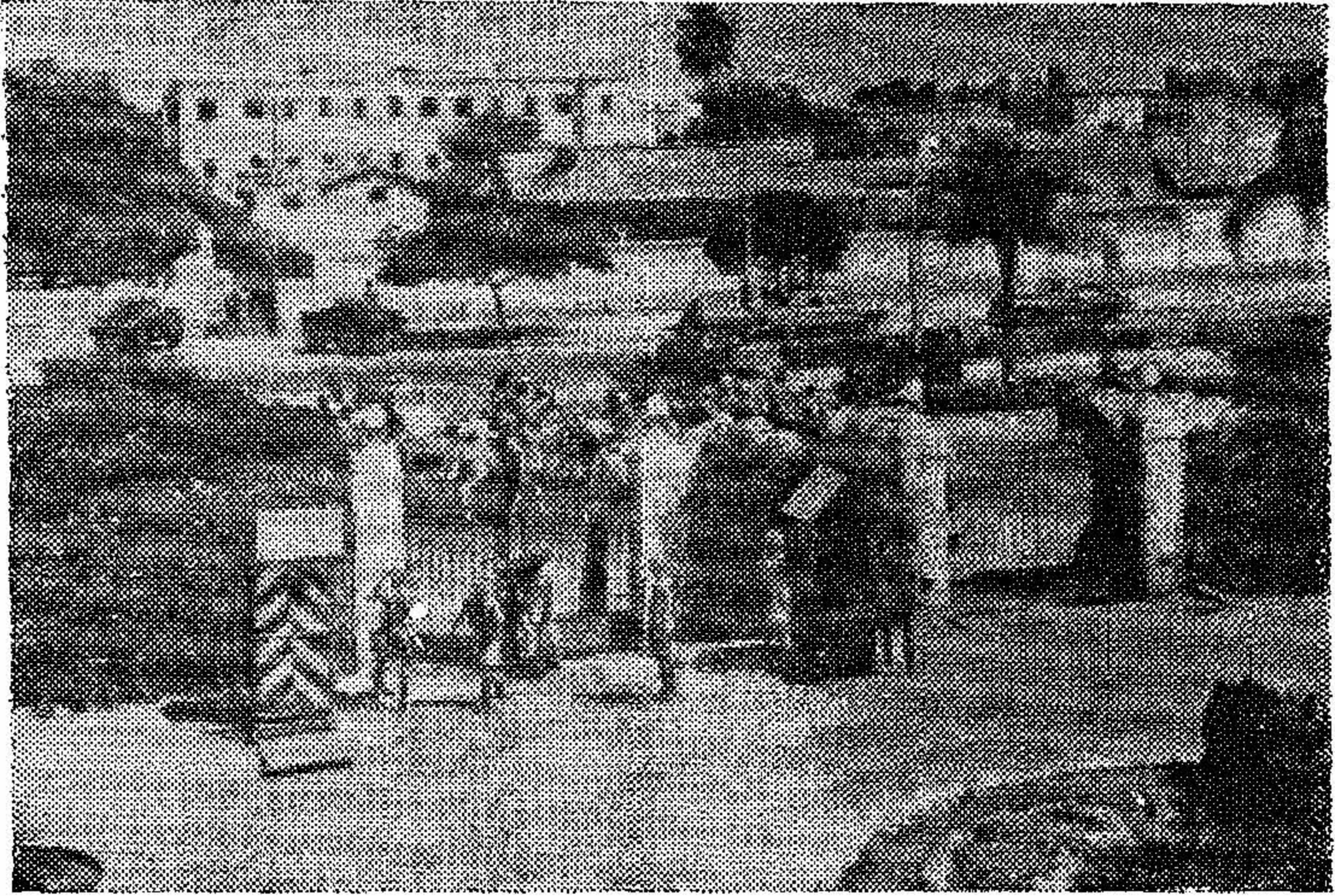
جنيها لشراء آلة رونيُو وتم الشراء بالفعل بمبلغ ٣٣ جنيها من





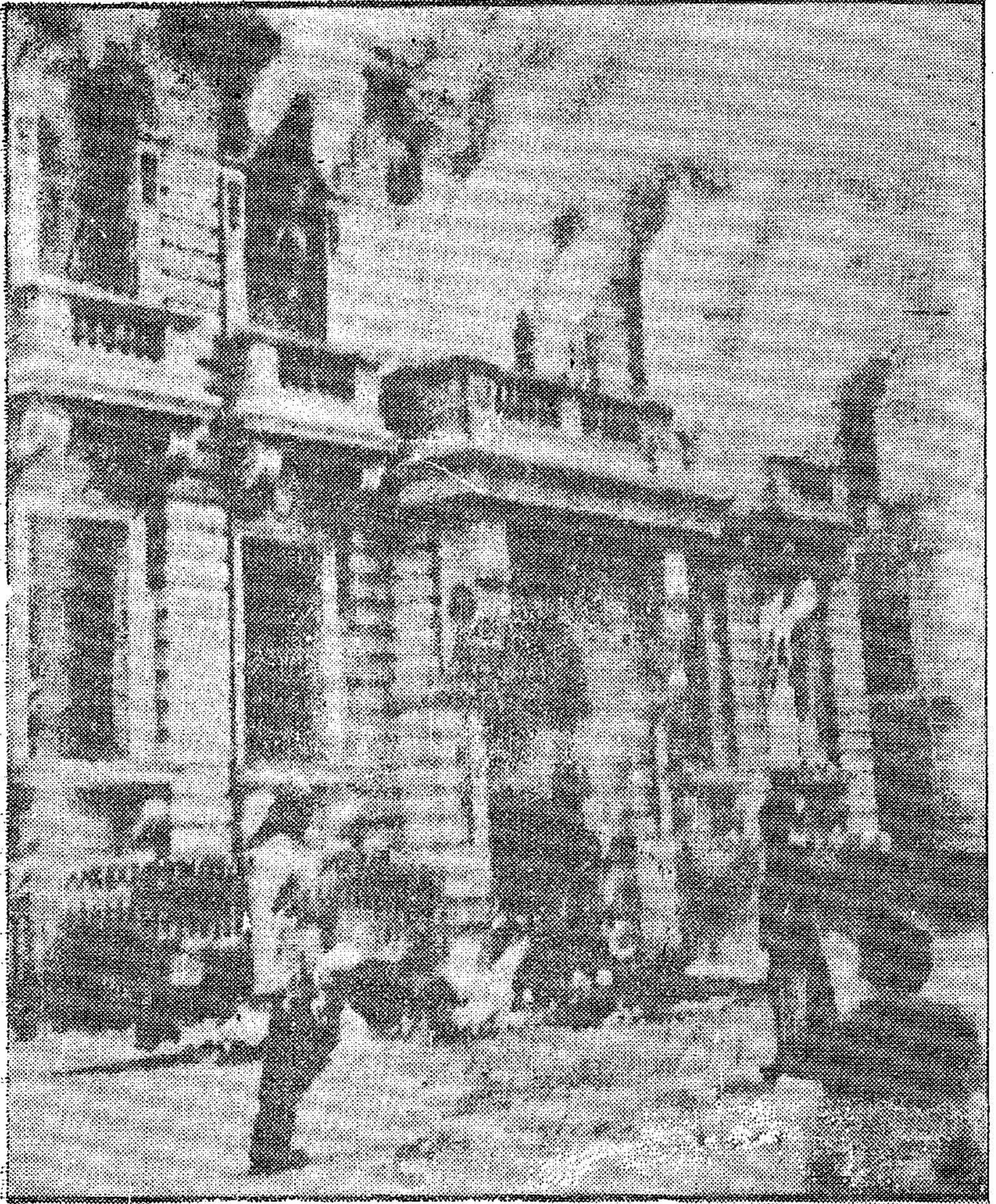
الملك الشاب فاروق في عام ١٩٣٦ عائداً من لندن أثناء دراسته يحيى جماهير الشعب من شرفة القطار الملكي بين الاسكندرية والقاهرة





مبنى رئاسة الاركان بشارع الخليفة المأمون  
الذى كان أول ما استولت عليه قوات الحركة ليلة ٢٣ يوليو





حريق القاهرة • النيران تشتعل فى مبنى بنك باركليز  
بشارع قصر النيل وفيه لقي تسعة مصرعهم





اللواء محمد نجيب بك قبل الحركة رئيسا منتخبا لجمعية المحاربين  
القدماء ويجلس حوله من اعضائها اللواء مصطفى صادق باشا واللواء  
على موافى باشا واللواء حافظ صدقي باشا

شركة استنارد ستيشنرى باسم محمد شوقى عزيز حتى تتجنب اللجنة أية شبهات قد تحوم حول نشاطها ، اذ كان من الضرورى فى تلك الفترة أن يثبت المشتري شخصيته والغرض الذى من اجله يشتري آلة للطباعة وكان محمد شوقى عزيز صديقا لسعد منصور صاحب محل للخردوات بشارع حدائق القبة وهو شقيق الملازم اول جمال منصور أحد أعضاء لجنة سلاح الفرسان ، وأودعت آلة الرونيو فى شقة استؤجرت لهذا الغرض بضاحية الزيتون اتخذها احرار الفرسان ملتقى لهم .

صدر المنشور رقم ١ فى اكتوبر عام ١٩٥٠ بعنوان « نداء وتحذير » بأمضاء « الضباط الاحرار » وهكذا ظهر اسم الضباط الاحرار لأول مرة ، ولم تكن تمت صلة بين صدور هذا المنشور وعبد الناصر والى هذا تشير المذكرة المرفوعة الى لجنة كتابة التاريخ فتقول « ونذكر فى هذه المناسبة أنه بمجرد ظهور هذا المنشور حضر البكباشى جمال عبد الناصر والتقى بالملازم جمال منصور وعانقه مبديا اعجابه وتقديره بما جاء فى المنشور وتأثيره العظيم على ضباط الجيش » وتلا ذلك اشتراك مجموعة المشاه التى يتصدرها عبدالناصر فى تحرير بعض هذه المنشورات ثم تم اندماج المجموعتين .

بدأ المنشور بقوله « ان الضباط جزء لا يتجزأ من الشعب وواذا كان الشعب يحكم حكما ملكيا مستبدا فان الجيش هو

( م ٧ - ليلة ٢٣ يوليو )

الآخر يخضع لنفس الظروف منذ سيق الى مجزرة فلسطين دون  
رأى ودون استعداد وفرضت عليه الخطط الفاسدة والاسلحة  
الفاسدة .»

استخدم فى توزيع هذا المنشور الاسلوب التقليدى وهو  
ارساله بالبريد الى عدد كبير من الضباط والمسؤولين باسماءهم  
كما ارسل الى الصحف ، ويوضح خالد محى الدين هذه العملية  
بقوله « كنا قد وضعنا قائمة باسماء جميع ضباط الجيش وعناوين  
منازلهم حصلنا عليها بعد ان كلفنا كل ضابط من جماعتنا  
بكتابة عناوين زملائه فى وحدته وطبعناها هى الاخرى على آلة  
الرونيو واجتمعنا فى منزل احدنا حيث قمنا بتطبيق المنشورات  
بطريقة خاصة ووضعنا مع كل منها عنوانا مطبوعا وطابع بريد  
من فئة أربعة مليمات ( أى فى مظروف مفتوح أو بلا مظروف ) .  
ثم قمنا بتوزيع هذه الكمية على جميع صناديق البريد فى  
القاهرة ووصل المنشور الاول فى أيدي الضباط وكان ذلك فى  
أكتوبر ١٩٥٠ وبدأنا نعد المنشور الثانى ( كان مصطفى نصرت  
وزيرا للحربية ومحمد حيدر قائدا عاما وفؤاد سراج الدين وزيرا  
لداخلية ) .

سرعان ما تنبه القسم المخصوص بوزارة الداخلية كما  
تنبهت ادارة المخابرات الحربية الى ما كان يجرى فى الخفاء

لهذا أسرعت الجماعة بنقل آلة الرونيو من شقة الزيتون التي  
استؤجرت لهذا الغرض الى منزل قائد الاسراب حسن ابراهيم  
بمصر الجديدة ( ٢٤ شارع مراد بك ) ويعنى هذا ان اتصالا كان  
قائما بين اللجان الثورية فنى اسلحة الجيش ، وزيادة فى المحيطة  
نقلت آلة الرونيو بعد ذلك الى منزل قائد الاسراب عبد الرحمن  
عنان بمصر الجديدة كذلك وفيه طبع المنشور الثانى ، كما  
تطورت وسائل التوزيع فاستخدمت ظروف مقفلة عليها طوابع  
من فئة عشرة مليمات وكتبت العناوين بخط اليد وبإيدى مختلفة،  
ولما تمكن البوليس السياسى ( القسم المخصوص ) من مصادرة  
المنشور الثانى استخدمت انواع مختلفة من الظروف كانت  
توضع على دفعات فى صناديق البريد بدلا من ايداعها فى يوم  
واحد فتلفت اليها الانظار ، وبالرغم من هذه المطاردة فقد  
وجدت المنشورات طريقها الى المسئولين ، كما تم التوزيع  
بالايدى بان توضع على المكاتب وفى غرف الميس ، أما فى المناطق  
الآخري كالاكندرية والعريش فكان ممثلو اللجان يقومون  
بإعادة طبعها بالاستنسل وتوزيعها باليد .

ومع أن النغمة القومية كانت الغالبة فى اختيار موضوعات  
هذه المنشورات الا أنه فى حالات نادرة استخدم المنشور فى  
مهاجمة افراد كالمنشور الذى هاجم سكرتير عام وزارة الحربية

محمد بك فريد ، وهو اتجاهه كان يضعف الحركة لو تكرر ، ولم تستقر آلة الرونيو في مصر الجديدة بل نقلت للمرة الرابعة الى شقة البكباشي حمدي عبيد بالجزيرة وكان يقوم بتشغيلها مع خالد محي الدين وجمال عبد الناصر ، ويعاون في الكتابة على الآلة الكاتبة أحمد فؤاد القاضي بمحكمة طنطا ( ضابط احتياط سابق ورئيس مجلس ادارة بنك مصر حاليا ) وكانت له صلة بالجماعات اليسارية .

واذكر للحقيقة انني عندما كنت أقوم بإنشاء متحف الثورة بالجزيرة بمناسبة مرور عام على حركة الجيش طرأ لي أن موضوع المنشورات السرية ينبغي ان يحتل مكانا بارزا لطرافته أكثر من مجرد عرض مجموعة من هذه المنشورات التي استعرتها من ادارة المخابرات فاستقر الرأي على اقامة مشهد بالحجم الطبيعي يمثل الغرفة التي كانت تجري فيها عملية طباع المنشورات يقف فيها ثلاثة هم جمال عبد الناصر وخالد محي الدين وحمدي عبيد بتمثيل من الشمع ، وقد تطلب التنفيذ أن أزور جمال عبدالناصر في منزله بعد أن انتقل من شقة شارع والي خلف محطة بنزين كبرى القبة الى الفيلا التي كان يسكنها مدير سلاح الاشارة بمنشية البكري ، ذهبت بصحبة قائد الجناح وجيه اباطة والمرحوم النبال جمال السجيني ، وكان لقاء طويلا كانت تسوده البساطة في غرفة استقبال عادية ارضيتها من البلاط



وتتوسطها سجادة يحيط بها طقم مذهب كان يعرف بطقم العرائس حينذاك ، ولما طلبت من الرئيس الاسبق ان يعيرنا حذاء من احذيته حتى يبدو المشهد اكثر طبيعية نظر الى وقال وهو يهز ساقه : هل تصدق ان هذا هو الحذاء الوحيد الذى امتلكه . . الا اذا اردت ان تسلبنى اياه ! « ثم ضحك . ( نقل مشهد المطبعة السرية بعد انتهاء المعرض الى المتحف الحربى بالقلعة ) .

وحدث تطور فى كتابة هذه المنشورات بعد المنشور الخامس اذ اضيفت نشرة اخبارية فى ظهر كل منشور تشتمل على مجموعة من الاخبار الداخلية فى الجيش التى لا تتوفر معرفتها الا للضباط العاملين فى المراكز الحساسة مع التعليق عليها ، وكان الهدف هو ازالة أى شك لدى القارئ فى ان هذه المنشورات مدسوسة على رجال الجيش ، وانه يقوم بتحريرها فعلا زملاء لهم .

كانت المنشورات صدى للاحداث الجارية مع تضمينها رأى الضباط الاحرار فيها لهذا لم تمر مناسبة هامة دون ان يصدر منشور من هذه المنشورات وهكذا استمر صدورها متقطعة حتى قبل ليلة ٢٣ يوليو ، وفيما يلى نماذج منها :

١ - منشور بمناسبة حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ .

« أيها الضباط الاحرار :

« ان بقاء هذا الوضع الارهابى خيانة صريحة للشعب  
والجيش فان الشعب لا يعيش الا فى ظل الحرية والجيش  
لا يعيش الا ليدافع عن الشعب .

« أيها الضباط :

ان حریتکم رهینة بحرية الشعب فكافحوا  
من اجل الحرية فى كل مكان واعلموا ان الخونة من قادة  
الجيش يعتمد عليهم الاستعمار واننا لا نقبل ان نكون ادارة فى  
هذه اليد الخائنة .

٢ - منشور بمناسبة تشكيل وزارة الهلالى فى اول مارس  
١٩٥٢ وهى التى جعلت برنامجها التطهير ولكن على الطريقة  
الحزبية ، يقول المنشور :

« توالى مؤامرات الاستعمار الانجلو امريكى فى الفترة  
الاخيرة ( لاحظ اضافة الامريكى لاول مرة ) فى مصر لمحاولة  
القضاء على الحركة الوطنية وصرف انظار الشعب عن الكفاح  
المسلح ضد الاستعمار فى القناة الى مشاكل داخلية فى القاهرة  
فبعد ان اعلنت حكومة الوفد قطع المفاوضات والغاء المعاهدة  
ورفض حلف الشرق الاوسط الرباعى الاستعمارى وتكوين الكتائب

الوطنية واشتدت جذوة الوطنية في البلاد حتى كادت أن تصل مصر إلى حقوقها كاملة ، . . دبر الاستعمار وأذنا به انقلاب ٢٦ يناير الماضي وجاءت حكومة على ماهر وبدأت المفاوضات من جديد ، وكان الاستعمار والخونة المصريون يأملون كثيراً تسليم مصر تسليماً كاملاً بمطالبهم بقبول الحلف الرباعي وحل البرلمان واعتقال الآف الوطنيين واستعمال الأحكام العرفية للتنكيل تنكيلاً واسعاً بالشعب . ولكن خاب رجأؤهم ولم يجبههم على ماهر إلى كل مطالبهم .

« فكان لابد من انقلاب جديد لتحقيق الأهداف الاستعمارية السابقة وتحويل الحركة إلى الداخل والقيام بحركة تطهير واسعة بالبلاد بحجة تقوية الصفوف قبل محاربة الاستعمار ، وهكذا وصل الهلالي إلى الحكم بعد تدبير سابق . . وقد جاء الهلالي وأعلن برنامج الوزارة بصراحة وأن مهمتها الرئيسية هي التطهير والقضاء على الفساد وقد تناسى أن الفساد الأكبر مصدره الاستعمار وأنه لا يمكن القضاء على الفساد الداخلي إلا إذا قضى على أسبابه ومصدره .

« إن من أهداف الضباط الأحرار الكفاح ضد الفساد ضد الرشوة والمحسوبية واستغلال النفوذ ولكننا لا يجب أن نتجه إلى ذلك إلا بعد القضاء على الاستعمار » ، فهذا المنشور يتابع تطور



الاحداث السياسية بعد حريق القاهرة الذى تم بتدبير من صنائع الاستعمار وهم الذين ارادوا تحويل الانظار من كفاح الشعب ضد الاستعمار فى القناة الى مسائل داخلية جانبية كالتطهير الحزبى متناسين ان مصدر الفساد والانحراف هو الاستعمار الذى ينبغى ان يكون القضاء عليه هو الواجب الاول لمن يريد ان يتصدى للاصلاح .

٣ - منشور صدر فى ١٢ مارس بمناسبة المفاوضات التى يجريها الهلالى مع الجانب البريطانى .

#### « ايها الضباط » :

ان حريتكم رهينة بحرية الشعب فكافحوا من اجل الحرية فى كل مكان واعلموا ان الخونة من قادة الجيش هم الذين يعتمد عليهم الاستعمار . استديروا لاعداء الوطن واجبروهم على احترام حريتنا وكرامتنا ووطننا التى استباحوها حراما للدفاع عن مصالحهم .

« يسقط الاستعمار . يسقط التحالف مع الاستعمار . يسقط الدفاع المشترك . تسقط الاحكام العرفية » ويلاحظ تكرار بعض التعبيرات التى وردت فى المنشور الاول .

٤ - منشور صدر بمناسبة اغتيال الضابط عبد القادر طه فى ٢٤ مارس ١٩٥٢ واتهم اللواء حسين سرى عامر بالتحريض على قتله متهما اياه بانه اشترك فى محاولة اغتياله قبل هذا التاريخ ، يقول المنشور :

« منذ أكثر من شهرين تسود مصر موجة من الارهاب شمل كل شيء فالحرية قد انعدمت والصحافة الحرة قد صودرت جميعها والسجون والمعتقلات قد فتحت ابوابها على مصراعها لتضم خيرة المناضلين الوطنيين من كل هيئة ولون ولتستقبل خمسة الاف شخص لا جريمة لهم الا الكفاح من اجل الوطن . »

« ولم ينج الجيش من تلك الموجة الطاغية وللوطنيين من رجال الجيش نصيب من الجزاء ايضا وليس هذا الجزاء سوى القتل . . نعم القتل غدرا في ظلمات الليل بتلك الايدي الغادرة المجرمة التي تامر باوامر سادتها الخونة الذين يريدون تحزير الجيش خداما لهم وسيطا لارهابهم يسلطونها على شعب ابي مناضل ينادى بحقه في الحياة . »

« تحيا ذكرى شهيد الجيش والوطن عبد القادر طه ، تحيا وطنية وكفاح رجال الجيش مع الشعب في سبيل الحرية والاستقلال » ، يلاحظ ان عبد القادر طه كان من اعضاء الحرس الحديدى اولا ثم انقلب عليه ، كما ثبت ان محاولة اغتيال سرى عامر قد اشترك فيها البكباشى جمال عبد الناصر وقائد اسراب حسن ابراهيم ولم يشترك فيها عبد القادر طه .

٥ - منشور بمناسبة عيد الفطر فى ٢٣ يونية ١٩٥٢ .  
ايها الضباط :

نبعث اليكم باطيب تمنياتنا بالعيد السعيد ونذكركم بهذه المناسبة السعيدة باهدافنا :

« اننا نهدف الى تكوين جيش قوى مطهر من الاذناب  
والخونة امثال طريد العدالة ( ؟ ) وغـيره من اللصوص  
والمجرمين قادرا على الدفاع عن مصالح الشعب وتحقيق صيانة  
وامتقلال الوطن .

« اننا نرفض الزج بمصر فى أى حرب عالمية سيكتوى  
بنارها الشعب وسيكون اول وقودها رجال الجيش وضباطه .

اننا نريد الحرية الكاملة للشعب ونطالب بالغاء الاحكام  
العرفية واغلاق المعتقلات فبدون الحرية لن يستطيع الشعب  
الكفاح .

« اننا نريد اعادة الاوضاع الدستورية للبلاد واحترام  
الدستور وصيانتته ولا نقبل النظام الارهابى القائم » .

صدر هذا المنشور الاخير قبل شهر واحد من ليلة ٢٣ يوليو  
وقد تبلورت الافكار الى مبادئ محددة تبدأ بالتخلص من  
الاستعمار باعتباره المسئول الاول عن الانحراف والفساد فى  
الجيش والمجتمع ، ولكن عندما انتقلت حرب المنشورات الى  
المواجهة الفعلية ، فرض الواقع نفسه بان بدأوا بذنب الافعى قبل  
رأسها وهذا ما تضمنه البيان الاول لحركة الجيش فى صباح  
٢٣ يوليو فهو يشير الى استثناء الفساد الذى كان من شأنه  
هزيمة الجيش فى حملة فلسطين الذى كما يقول البيان قد

« تولى أمره اما جاهل او خائن او فاسد حتى يضع مصر  
بلا جيش يحميها » لهذا كما يقول البيان كان اول ما قامت به  
الحركة هو تطهير الجيش من هذه العناصر الجاهلة أو الخائنة  
لما الاستعمار وهو رأس الالفعى والذى كان الصراع ضده محور  
المنشورات السرية خلال الشهور الطويلة فقد اغفلت الاشارة  
عليه قصدا حتى لا تحارب الحركة فى جبهتين • وهكذا كان •



## معركة النادي

كان سردار الجيش المصرى وهو بريطانى الجنسية يسكن فيلا فاخرة على الطراز الانجليزى بحى الزمالك تحيط بها عدة افدنة من المروج الخضراء مما تزيل عن ساكنها اى احساس بالغربة وتذكره دائما بالريف الانجليزى المشهور ، وهى هى ذات الفيلا التى كان فى طريقه اليها السردار لى ستاك باشا فى ظهر يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٢٥ حين اغتاله جماعة من الثوريين المصريين بعد خروجه من وزارة الحربية بشوارع الفلكى .

ولما كانت معاهدة ١٩٣٦ والغاء منصب السردار ، كان اخر من غادر هذه الفيلا السردار الفريق سبنكس باشا لينتقل الى المستعمرة التى شيدها لنفسه فى ظلال اهرام الجيزة ، وتعود الفيلا ومروجها الى اصحابها ويقام على مروجها نادى لضباط الجيش المصرى وتضم اليه الفيلا التى استضافت لعدة سنوات الاتحاد المصرى الانجليزى ثم اتسعت عمارته على النحو الذى نراه اليوم والذى شهد فى الاسبوع الاخير من عام ١٩٥١ معركة نادرة لانتخاب اعضاء مجلس ادارة النادي ، وهى فى العادة حادث عابر ما كان ليدخل التاريخ لولا الملابس السياسية التى احاطت به والنتائج بعيدة المدى التى تمخض عنها .

يكفى لتقريب الالهمية التي اسفرت عنها هذه المعركة ،  
قول اللواء محمد نجيب وكان الشخصية الاولى فى هذه الملحمة  
وهو « ان انتخابات نادى الضباط كانت هى فعلا الثورة وعندما  
يكتب التاريخ الحقيقى لثورة ٢٣ يوليو سوف يقرر المؤرخون ان  
الملكية قد انتهت فى مصر بعد انتخابات نادى الضباط . »

من هذه الكلمات الموجزة يمكننا ان ندرك كيف ان  
انتخابات نادى الضباط حينذاك قد اعتبرت عاملا مؤثرا فى  
تطوير الاحداث التى تلاحقت بعد ذلك وانتهت بنجاح حركة  
الجيش وسقوط الملكية .

كان نادى ضباط الجيش ليس اكثر من ملتقى للضباط فى  
الاجازات الدورية وفى المناسبات الاجتماعية المختلفة وفى  
الاحتفالات القومية وخاصة تلك التى كانت تعنى ادارة النادى  
بتنظيمها والانفاق عليها بسخاء كاعباد الجلوس الملكية ،  
فالنادى من حيث موقعه وتأثيره وخدماته مؤهل لاجتذاب  
الضباط اليه من الشباب ومن كبار السن على السواء ، ولكن  
ليس اكثر من هذا .

كانت ادارة الجيش هى المسئولة عن نظام النادى ونشاطه  
عن طريق مجلس للادارة يرجع قانونه الاساسى الى عام ١٩٤١ ،  
وقد روعى فى انتخاب اعضائه ان تكون الهيمنة الفعلية فى يد  
ادارة الجيش ولو ان القانون وضع هذا الحق فى يد جمعية

عمومية للضباط كان لا تستجيب لحضورها سوى قلة قليلة من الضباط ، هذا اذا دعت ادارة الجيش لعقد هذه الجمعية العمومية فى حالات معينة كاقرار الميزانية ، ومع ذلك فان ادارة الجيش كانت تكتفى بدعوة ممثلين للاملحة المختلفة باعتبارهم ممثلين للجمعية العمومية ، اما الاشراف الفعلى على ادارة النادى فكانت تقوم به لجنة تنفيذية معينة تتألف من رئيس واربعة اعضاء ، ولم يكن هذا الوضع مع ما فيه من شذوذ من حيث قوانين الاندية المتعارف عليها ماثرا لخلاف او جدل حتى بدأ اهتمام الجيل الجديد من ضباط القوات المسلحة بشئون الوطن السياسية وانفعاله بما يجرى حوله من احداث ذات طابع قومى وهى احداث زخر بها عام ١٩٥١ .

عاد الملك من رحلته الترفيهية الى جزيرة كابرى الايطالية المعروفة بمغانيها ومبازلها فى ١٥ سبتمبر ١٩٥١ ، وقبل عودته بايام استقال شيخ الازهر عبد المجيد سليم بسبب نقده لسياسة الحكومة التى لخصها فى جملة اصبحت متداولة على الألسن هى : « تقتير هنا وتبذير هناك » وكان يشير بذلك الى رحلة كابرى وحياة البذخ والاسراف التى كان يعيشها الملك التى كانت اخبارها شائعة وكانت تلمح بها بعض الصحف والمجلات نقلا عن وسائل الاعلام الاجنبية ، فضلا عن ذلك فان الافكار كانت مهياة لهزة سياسية بسبب ما كان يؤخذ على وزارة الوفد المؤيدة باغلبية جماهيرية من انحرافات ضمنيتها



عريضة لاحتزاب المعارضة رفعتها الى القصر فى تاريخ سابق ، غير ان المهادنة بين القصر وحزب الاغلبية لم تدع فرصة لاحداث اى تغيير فى المسيرة ، فى الوقت الذى بدأت تتبلور فيه التنظيمات السرية للضباط الاحرار والتي اخذت فيه المنشورات السرية التى تصدرها تثير علامات الاسـتفهام او الدهشة او الاستنكار بين رجال القوات المسلحة عن الاحداث الجارية .

كان هذا هو الجو العام الذى جرت فيه الدعوة الى اجتماع للضباط يعقد بخديقة النادى فى يوم الجمعة ١٩ اكتوبر ١٩٥١ ، وكان صاحب الدعوة بكباشى المدفعية محمد رشاد مهنا وقام بالترويج للدعوة الصاغ ( الرائد ) محمود جمال الدين حماد اركان حرب سلاح المشاة ( مدير السلاح اللـواء محمد نجيب ) وذلك بين ضباط سلاحه وغيرهم فاستجاب لها نحواً من ثلاثين ضابطاً كانت هى الطليعة المتواضعة لمعركة النادى ، وفى عصر ذلك اليوم عقد الاجتماع المنشود فى خديقة النادى وتولى رياسته البكبـاشى رشاد مهنا اكبر الحاضرين رتبة ، ودارت المناقشات حول استئثار ادارة الجيش وممثليها بشئون النادى وتبلورت المناقشات فى صورة توصيات تدعو اولاً الى عقد دورة غير عادية للجمعية العمومية وهو حـق يجيزه القانون اذا تقدم عشرون من اعضاء النادى على الاقل الى ادارة النادى بطلب مسبب لانعقادها .

وافق يوم الجمعة ١٩ أكتوبر مرور عشرة أيام على الغاء معاهدة ١٩٣٦ وفى هذه الفترة بدأت مقدمات معركة القنطرة الدامية التى أشتراك فيها تطوعا عدد من شباب الضباط فى أعمال تدريب الفدائيين وتزويدهم بالزخائر ، فمن ثم لم يكن الاجتماع التمهيدى الذى عقد بحديقة نادى الضباط تنقصه عوامل الاثارة لهذا انتهى باعداد مذكرة بطلب عقد الجمعية العمومية غير العادية وبعد توقيعها من المشتركين فى الاجتماع تقدم بها البكباشى مهنا الى القائد العام الفريق محمد حيدر الذى كان قد اعاده الملك الى منصبه فى شهر مايو من العام بعد ان قدم استقالته بسبب الضجيج الذى ثار حول قضية الاسلحة الفاسدة ، لهذا فان حيدر لم يقف موقف المعارضة او التحدى لهذا الطلب رغبة منه فى استمالة جمهور الضباط اليه بعد ان اهتز موقفه فى علاقته بالقصر .

تقرر عقد الجمعية العمومية غير العادية للضباط فى يوم الاثنين ١٧ ديسمبر بقاعة السينما بثكنات العباسية أى بعد عشرة أيام من تخريب الانجليز لقرية كفر عبده مما اثار ثائرة جميع طبقات الشعب ، وفى خلال ذلك عرضت للمناقشة عدة قضايا اهمها ضرورة اعادة النظر فى لائحة النادى أى فى نظامه الاساسى بحيث يتلافى نواحي النقص التى جعلت منه أداة طيعة لمثلى ادارة الجيش ، ومنها الاتفاق على ان يكون اختيار رئيس النادى تعبيرا حقيقيا لما يتمتع به من شعبية واعتزاز ( م ٨ - ليلة ٢٣ يوليو )

بالكرامة فضلا عن روح التحدى لمظاهر التسيب ، وقد  
نوقشت هذه المسائل فى مختلف اسلحة الجيش كما نوقش موعد  
الاقرار لللائحة الجديدة وهو يوم الخميس ٢٧ من الشهر .

اما عن التعديلات المقترحة فقد انصبت اساسا على  
مادتين من بين ٤٢ مادة هى مجموع مواد اللائحة ، فالمادة  
الثامنة تتضمن تحديد الاسلحة التى يمثلها اعضاء النـى  
واهمية هذه المادة فى أن سلاح الحدود ليس سلاحا مستقلا  
اذ ان جميع ضباطه من المنتدبين من الاسلحة الاخرى فمن ثم  
لا يجوز ان يمثل كسلاح مستقل فى انتخابات النـى ، وربما  
كانت هذه الفكرة غائبة عن الازهان لولا ما اثير من أن القصر  
وراء ترشيح مدير سلاح الحدود اللواء حسين سزى عامر رئيسا  
للنـى وهو من صنائع الملك المقربين ، اما المسألة الثانية  
موضوع التعديل فهى المادة التاسعة من اللائحة والتى تنص على  
ان يقوم اعضاء الجمعية العمومية مجتمعين بانتخاب اعضاء  
مجلس الادارة واهمية هذا التعديل هو التصدى لاية محاولة  
لتفتيت الاجماع عن أساس أن يقوم كل سلاح بانتخاب ممثليه .

تقدم لانتخابات الرياضة مدير سلاح المشاة اللواء محمد  
نجيب ، ويقول فى مذكراتى بهذا الشأن « بدأت أفكر فى ترشيح  
نفسى لرياسة النـى قبل شهر من موعد الانتخابات ولما عرضت  
الفكرة على الاميرلاى محمد كامل الرحمانى نائبى بسلاح المشاة

اعترض على ان هذا الترشيح يعتبر تحديا للملك ، ثم استقر رأيى على الترشيح لجس نبض حالة الجيش وتحديا للذى نقلنى من سلاح الحدود ليعين صنيعته بالرغم من الاتهامات الموجهة اليه « ، ويقول البكباشى محمد رشاد مهنا مفجر قضية النادى « ان الاتجاه الى انتخاب اللواء محمد نجيب رئيسا للنادى كان فى الوقت نفسه فرصة لاجراء اختبار لقوة الضغط التى اكتسبها الضباط الاحرار فى هذه الفترة » ، ويقول « تساءلوا ( أى جمال عبد الناصر والجمعية التأسيسية للضباط الاحرار ) من الرجل الذى يمكنهم وضعه على رأس قائمة المرشحين وبالتالي يمكنه الفوز برياسة النادى ؟ .. فاقترحت ( أى مهنا ) اسم اللواء محمد نجيب وشرحت اسباب ترشيحي له وهو انه رجل معروف بوطنيته ونقاؤه وانه ليس عميلا للبراي ، وان ابعاده عن سلاح الحدود كان تلبية لرغبة الملك حتى يحل بدلا منه اللواء حمين سرى عامر احد اعوان الملك .. »

والخلاصة ان الرغبة فى تزكية اللواء محمد نجيب مدير سلاح المشاة قد تلاقت مع تصور جماعة الضباط الاحرار فى اختيار رئيس للنادى يعتبر انتخابه تحديا للارادة الملكية المتخاذلة ، وقد دلت نتيجة الانتخابات على ان هذا الاختيار كان يمثل رغبة جمهور الضباط الذين اعطوا اصواتهم له وهم اضعاف عدد الضباط ممن كانوا ينتسبون فعلا الى خلايا الضباط الاحرار .

لم يكن اللواء محمد نجيب المرشح الوحيد لرياسة النادي فقد دخل حلبة المنافسة اللواء حافظ بكرى مدير سلاح المدفعية ، واللواء ابراهيم الارناؤوطى مدير سلاح المهمات واللواء سيد محمد مدير سلاح الصيانة ، ولم يكن لاحد من هؤلاء مشكلة او قضية بخلاف اللواء حسين سرى عامر مدير سلاح الحدود الذى تطورت قصته مع انتخابات النادي واصرار السراى على فرضه على القوات المسلحة الى محاولة اغتياله .

كان حسين سرى عامر اركان حرب سلاح الحدود فى عام ١٩٤٦ وكان مدير السلاح حينذاك المرحوم اللواء احمد سنانم باشا ، وحدثت سلسلة من المخالفات الادارية والمالية وشكلت لجنة مضبوطات اثبتت صحة الاتهامات من بينها ١٦ قضية خاصة بحسين سرى عامر وحده ، ومع ذلك استمر فى وظيفته الى ان اثيرت قضية الزخائر والاسلحة الفاسدة فى عام ١٩٤٩ واتجهت اصبغ الاتهام اليه ، ووضع تحت التحفظ لمدة تسعة اشهر ، ثم اعيد الى وظيفته السابقة فى عام ١٩٥٠ للعمل مع المدير الجديد اللواء محمد نجيب ، ولم يلبث سرى عامر ان عاد الى سيرته الاولى فرفع نجيب تقريراً الى الملك عن طريق الياور البحرى الدكتور يوسف رشاد تضمن اتهام حسين سرى عامر بعشرة اتهامات خطيرة شملت الرشوة والاعتداء على ممتلكات الاهلين وارضى الحكومة وتجارة المخدرات ، ولكن التقرير لم يحظ باى اهتمام نظرا للصدائة الشخصية التى كانت

قربط حسين سرى عامر بشما شرعى الملك ( الخادم الخاص )  
محمد حسن السليمانى ، والادهى من ذلك طلب الملك ترقيـة  
سرى عامر الى رتبة اللواء فرفض اللواء نجيب واصر الملك على  
تنفيذ رغبته ، متحديا مدير السلاح بان منح حسين سرى عامر  
وكيل السلاح رتبة اللواء وعينه على الأثر مديرا لسلاح الحدود  
مع نقل اللواء محمد نجيب الى موقع اخر .

لم تكن هذه الاحداث مجهولة فى اوساط القوات المسلحة ،  
بل انها على العكس اكسبت اللواء محمد نجيب هالة من  
الاعتزاز والثقة لاسيما بعد ان رد على تحدى الملك باعداد  
استقالته غير أن المخلصين للحركة ألحوا عليه بعدم تقديمها  
حتى لا يترك الميدان خاليا لصنائع الملك فلزم نجيب منزله  
اسبوعين حتى طلبه القائد العام الفريق محمد حيدر محاولا ان  
يبريء نفسه من الاشتراك فى هذه المؤامرة ، ومما قاله لنجيب  
« ان صلة حسين سرى عامر بالملك صلة شخصية للغاية ، وان  
الملك يرفض مقابلتى ما لم ينفذ اللواء نجيب الامر لهذا فانى  
اعرض عليك أى موقع فى الجيش ! » وانتهت المقابلة ( صيف  
١٩٥١ ) بنقل اللواء محمد نجيب مديرا لسلاح المشاة باعتباره  
السلاح الذى يضم نحو ثلثى عدد القوات المسلحة .

وهكذا عندما ظهر اسم اللواء حسين سرى عامر فى  
انتخابات رياسة النادى تحولت المسألة الى قضية كرامة وثار ،

وكان الاجماع على اختيار اللواء محمد نجيب الرد الحاسم على تحدى الملك ، وقبل ان يحل موعد انعقاد الجمعية العمومية غير العادية كانت احداث القناة قد تفاقمت وتفاقمت بالتالى النقمة على الانجليز وعلى الملك فقبل يومين فقط من اجتماع الجمعية العمومية طافت مظاهرات صاخبة بشوارع القاهرة تهتف بسقوط الملك ، وفى رحاب الجامعة ديست صورته بالاقدام ، فلما كان يوم الخميس ٢٧ حاولت ادارة الجيش المشرفة على النادى تأجيل الاجتماع ولكن حدث ذلك بعد فوات الآوان اذ بلغ عدد الحاضرين نحواً من ثلاثمائة ضابط راحوا يناقشون التعديلات المقترحة فى لائحة النادى والتي باقرارها يستبعد اسم مرشح الملك للرياسة واسم مرشحى سلاح الحدود من كشوف الانتخابات .

تميز اجتماع ٢٧ ديسمبر ١٩٥١ بالخطب الحماسية التى القاها الضباط على غير المؤلف فى مثل هذه الاجتماعات ، وشهد اليوم نفسه ( ٢٧ ديسمبر ) قرار وزارة المعارف باغلاق الجامعات والمدارس الى اجل غير مسمى .

جرى انعقاد الجمعية العمومية غير العادية للضباط فى يومى ٣٠ و ٣١ ديسمبر بقاعة المسينما بثكنات العباسية ونوقشت فى الاجتماع الاول بنود اللائحة بندا بندا على ان تعرض للتصويت فى اليوم التالى ، وبلغ تجمع الضباط فى

الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم الاثنين ٣١ ديسمبر ١٩٥١  
نحو خمسمائة ضابط وتولى رئاسة الاجتماع الاميرالاي جلال  
نصيرى قائد قسم المحروسة ( المنطقة المركزية ) ورئيس اللجنة  
التنفيذية ، وكاد الزمام يفلت من يد الرئيس حتى تدخل  
البكباشى محمد رشاد مهنا الذى اعاد النظام الى الاجتماع  
تمهيدا لاقرار اللائحة بما فى ذلك المادتين مثار الجدل وان كان  
واضحا ان الاتجاه العام كان مؤيدا للتعديل المقترح فى مجلس  
الادارة باعتبار ان ضباط هذا السلاح منتدبون من مختلف  
الاسلحة ، وعلى الاثر انسحب ضباط سلاح الحدود وكانوا نحو  
من عشرين ضابطا وفى مقدمتهم اركان حرب السلاح القائمقام  
محمود الشاذلى .

انفض اجتماع الجمعية العمومية غير العادية بعد ساعتين  
ياقرار اللائحة الجديدة والتي على ضوءها تجرى انتخابات  
رئيس واعضاء النادى السبعة عشر ، وكانت جماعة الضباط  
الاحرار قد اصدرت منشورا هاجمت فيه الاوضاع المتردية فى  
الجيش مطالبة ان يكون انتخاب اعضاء النادى ممن عرفوا  
بالوطنية والاخلاص ، وفى هذا اليوم قامت الجماعة بتوزيع  
قائمة باسماء مرشحيهم من مختلف الاسلحة على ابواب الثكنات  
وعلى ابواب دور السينما فى مصر الجديدة .

فى نفس الليلة عقدت الجمعية العمومية اجتماعها العادى  
فى الساعة السابعة بقاعة السينما بثكنات العباسية ، وحضر



الاجتماع مشاهدا رئيس الاركان حينذاك الفريق عثمان المهدي ورأس الجلسة الاميرلاى جلال صبرى وكان كل ضابط يتقدم الى المنصة ويودع فى الصندوق المقل ورقة مختومة مدون عليها اسماء المرشحين أمام كل سلاح ، واستمرت هذه العملية نحو ساعتين ، اخلت بعدها القائمة للجنة للفرز التى تألفت من خمسة عشر عضوا يمثلون مختلف الاسلحة .

فى منتصف الليل ومع استقبال فجر الاول من عام ١٩٥٢ :  
اعلنت النتيجة على النحو التالى :

انتخب اللواء اركان حرب محمد نجيب مدير سلاح المشاة باغلبية شبه اجماعية اذ لم يحصل منافسوه الثلاثة الا على ٥٨ صوتا من مجموع خمسمائة .

انتخب عضوان فقط من الضباط الذين شكلوا فيما بعد مجلس قيادة الثورة وهما بكباشى زكريا محى الدين ( مشاه ) ، وقائد اسراب حسن ابراهيم ( طيران ) .

انتخب ثلاثة من الضباط الاحرار من غير اعضاء مجلس القيادة هم : بكباشى محمد رشاد مهنا ( مدفعية ) ، احمدى حمدى عبيد ، صاغ جمال الدين حماد ( مشاه ) .

انتخب من غير هؤلاء : اميرلاى حسن خشمت ( مدير سلاح الفرسان او المدرعات ) ، اميرلاى عياد ابراهيم ، بكباشى .

عبد الرحمن امين ، بكباشى عبد العزيز الجميل ، بكباشى ابراهيم فهمى دعبس ، بكباشى انو عبد اللطيف ، بكباشى حافظ عاطف ، صاغ جمال ندا عن المحاربين القدماء ، قائد جناح بهجت مصطفى ، يوزباشى أحمد عبد الغنى مرسى ، وانتخب البكباشى عبد الرحمن امين سكرتيرا للنادى .

وممن خانهم الحظ فى الانتخابات : من اعضاء مجلس قيادة الثورة فيما بعد قائد جناح جمال سالم ، ومن الشخصيات التى لمعت بعد ذلك البكباشى محمد فوزى ( وزير الحربية فيما بعد ) وحصل على ٣٧ صوتا .

والواضح ان انتخاب رئيس النادى كان اجماعيا وليس نتيجة لاية دعاية انتخابية جانبية ، كما ان انتخاب اكثرية الاعضاء قد تم على اساس السمعة الطيبة التى كان يتمتع بها المرشحون بين زملائهم ودون أى اعتبار اخر بدليل ان اكثرية الاسماء المنتخبة لم تتضمنها قوائم الضباط الاحرار التى صدرت فى عام ١٩٧٢ وتضم نحو من ثلاثمائة اسم .

وكانت لانتخابات نادى ضباط الجيش صداها فى الصحافة ففى ٥ يناير نشرت جريدة الاهرام رأيا لاحد كبار ضباط الجيش ( دون ذكر اسمه ) بخصوص مدى احقية ضباط الحدود فى تمثيل سلاحهم فى النادى فصرح بان سلاح الحدود ليس سلاحا قائما بذاته كالفرسان او المدفعية وان ضباطه يندبون من

مختلف الاسلحة بصفة مؤقتة . . لهذا وليس هناك مجال للمقارنة بين ضباط الحدود وضباط الحاشية العسكرية الملكية وهم ممثلون فى مجلس ادارة النادى ، ذلك لان هؤلاء الاخيرين يفصلون عن الجيش بالفعل على اثر تعيينهم . . وختم الضابط الكبير حديثه بقوله ان ضباط سلاح الحدود فى الوقت الحالى ممثلون تمام التمثيل فى مجلس ادارة النادى ، فكل منهم ضابط أصيل فى سلاح له مندوب يمثله ويعبر عن رغباته .

ومما هو جدير بالملاحظة ان فى هذا اليوم الذى جرت فيه انتخابات نادى الضباط ( ٣١ ديسمبر ١٩٥١ ) بلغ فيه التوتر السياسى اشده ، فالجامعات والمدارس مغلقة الى اجل غير مسمى ، والمظاهرات الصاخبة تهتف ضد الانجليز وضد الملك على السواء ، كما شهد اليوم التصريح الاستفزازى الذى اصدره الجنرال روبرتسون قائد القوات البريطانية فى الشرق الاوسط على اثر عودته من لندن والذى قال فيه « ان وزير الخارجية ( اى ايدن ) اوضح فى مناسبات عدة ان حكومة جلالة الملك ( الانجليزى ) عاقدة العزم على السير قدما فيما يتعلق بمقترحات الدول الرباعية ( اى مشروع القيادة المشتركة ) التى من المرجو ان تشترك مصر فيها اشتراكا كاملا وعلى قدم المساواة . . اما عن اعمال الضغط والارهاب ( فى القناة ) فاننا سنقابل القوة بالقوة » .

ولم تضع هذه الانتخابات حدا للصراع بين حزب الملك ممثلا في اللواء حسين سرى عامر واحرار الجيش ، ذلك ان نتيجة الانتخابات اعتبرها الملك تحديا سافرا له ، الامر الذى اثار غضبه وضغينته ، فبعث القائد العام ورئيس شرف النادى الفريق حيدر باشا يستدعى اللواء محمد نجيب بعد انتخابه وبصحبه البكباشى محمد رشاد مهنا ، وعن هذه المقابلة يقول اللواء نجيب « قال لنا فى صراحة ان اوامر مولانا ان يدخل حسين سرى عامر مجلس ادارة النادى ، هكذا دون لف او دوران . فقلت لحيدر ان هذا ليس من حق مجلس الادارة بل هو من صميم حقوق الجمعية العمومية فاذا اصر مولانا فسأعقد الجمعية العمومية واعرض الامر عليها . واستمرت الجلسة سبع ساعات حتى الثانية صباحا فى حوار ، غير ان المجلس وافق فى ٧ يناير على قبول البكباشى عبد الرحمن فهمى من سلاح الحدود عضوا مستمعا ، وفى مذكراتى عن اللواء نجيب قوله « ان حيدر باشا كان قد عرض على اللواء حسين سرى عامر منصب مدير المخابرات فرفضه ساخرا بانه ليس قطعة شطرنج مثل القائد العام ! » مما يدل على مدى تمكن سرى عامر من الملك .

تطور هذا الوضع بعد اسبوع واحد ، ففي مساء يوم ٨ يناير ١٩٥٢ وبينما كان اللواء حسين سرى عامر فى طريقه الى منزله بشارع القره قول بحى الزيتون بعد ان قضى السهرة ينادى ضباط الجيش بالزمالك ، وما كادت سيارته تقف امام

الفيلا التي يسكنها حتى حاول مجهولون اغتياله باستخدام مدفع رشاش ( تومى جن عيار ٩٥ ) الذى يحمل عشرين طلقة ، ونجا اللواء واصيب الاومباشى قائد السيارة ، واتهم المجنى عليه اليوزباشى مصطفى كمال صدقى بتدبير الحادث مع ضابط برتبة ملازم ، وكان كمال صدقى يعمل فى سلاح الحدود واصدر المدير امرا بنقله قبيل ذلك الى العريش ولم ينفذ النقل فتقرر نقله الى الواحات ، والملازم المقصود هو عبد القادر طه المهندس بسلاح الصيانة وكلاهما ( مصطفى صدقى وطه ) كانا من اعضاء الخرس الحديدى وانشقا عليه ، بينما دار همس بان مدير الحادث هو اللواء محمد نجيب على يد بعض اتباعه الناقمين على حسين سرى عامر ، كل هذا كان يتردد حتى تبين من اعتراف الرئيس الاسبق جمال عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » انه كان احد الذين اشتركوا فى اغتيال مدير الحدود .

يصف عبد الناصر دوره بقوله « اخترنا واحدا وقلنا انه يجب ان يزول من الطريق وكانت الخطة ان نطلق الرصاص عليه وهو عائد الى بيته فى الليل ، وجاءت الليلة الموعودة .. كان المسرح خاليا كما توقعنا ( ضاحية الزيتون ) وكمنت الفرقة فى اماكنها التى حددت لها واقبل الواحد ( يعنى حسين سرى عامر ) الذى كان يجب ان يزول وانطلق نحوه الرصاص

وانسحبت فرقة التنفيذ وغطت انسحابها فرقة الحراسة وبدأت عملية الافلات من النجاة ، وأدرت محرك سيارتي وانطلقت اغادر المسرح الذى شهد عملنا » .

ويفصل اليوزباشى كمال رفعت ما حدث بقوله « حضر جمال عبد الناصر الى المنزل مساء يوم ٨ يناير ١٩٥٢ ( الصحيح ٧ يناير مساء ) واخبرنى بفكرته . . وعموما فقد ذهبت معه ومعنا حسن تهامى الى منزل حسين سرى عامر نفس الليلة لانتهاز أية فرصة لتنفيذ العملية ( الحقيقة لدراسة مسرح العملية ) ولما لم يتيسر ذلك ارجأنا العملية الى اليوم التالى حيث انضم الينا حسن ابراهيم حيث قام بعملية المراقبة ، وكان جمال عبد الناصر يقود عربته الاوستن الصغيرة وينتظرنا فى شارع مجاور ، وتوليت انا وحسن تهامى تنفيذ العملية » .

استمر الفاعل مجهولا بالرغم من محاولات رجال الامن بينما ظل اصبع الاتهام موجهـا الى مصطفى كمال صدقى وزميله الملازم دون دليل ، وفى ٢١ من الشهر نشرت الصحف فى مكان بارز زيارة اللواء محمد نجيب اللواء عامر داعيا له بالششاء حتى يتبدد من الاذهان أى شك فى صلة اللواء نجيب بالحادث ، وجاء رد الفعل سريعا فى ٢٤ من مارس عندما لقي الملازم عبد القادر مصرعه على يد جماعة مجهولة جاءت الى حيث منزله ليلا بشارع الاخشيد بالروضة فى سيارة واطلقت

عليه الرصاص اثناء عودته الى بيته بصورة مشابهة لما حدث  
بضاحية الزيتون ، واصيب عبد القادر طه واتهم قبل ان يلفظ  
انفاسه اللواء حسين سرى عامر بتدبير الحادث لانه سبق ان  
اتهمه بالشروع فى قتله مع اليوزباشى مصطفى كمال صدقى ،  
فاذا نحينا جانبا قضية اتهام برىء مما أدى الى مصرعه ، فان  
ما يعنيننا من هذا الاستطراد هو أن ذيول انتخابات النادي  
استمرت الى ما بعد قيام حركة الجيش .

لما تبين للملك ان جميع المحاولات لفرض حسين سرى  
عامر على نادى ضباط الجيش قد باءت بالفشل وان الخلاف  
تحول الى مبارزة دموية ، أصدر مدير ادارة الجيش اللواء عباس  
زغلول أمرا بتعليمات من القائد العام فى ١٣ يوليو ١٩٥٢ بحل  
مجلس ادارة النادي المنتخب وتعيين مجلس ادارة مؤقت تولى  
رياسته قائد المنطقة المركزية اللواء على نجيب ( شقيق اللواء  
محمد نجيب ) وعضوية بكباشى يوسف العجرودى اركان حرب  
المنطقة ، وجلال صبرى الرئيس الامبق للنادى ومصطفى كمال  
عبد الرازق ومحمد حسنى وعلى صبرى ( رئيس الوزراء فيما  
بعد ) ، وشكلت فى ١٦ من الشهر لجنة تسلمت مفاتيح النادي  
من سكرتيره البكباشى حافظ عاطف ، وقد مهد لهذه الحركة  
الاميرلاى حسن حشمت قائد سلاح الفرسان وعضو مجلس الادارة  
بتقديم استقالته فى ١٢ يوليو مدعيا أن القانون الجديد للنادى  
لا يتفق تماما مع النظم العسكرية ولا يتمشى مع التقاليد .

فى هذه الفترة اصبحت قصة نادى ضباط الجيش مادة  
للشائعات لهذا صدر قرار سرى من الرقيب العام ( البلاد  
مازالت تحت الاحكام العرفية ) وذلك بتاريخ ١٦ يونية

بمنع نشر اخبار النادى فى الصحف وكان نصه « يمنع نشر  
أى شىء عن اجتماع الجمعية العمومية للضباط بناديهم  
ويعرض علينا ما يراد نشره فى الموضوع » وهذه التعليمات  
تعنى انه كانت تجرى محاولة لعقد الجمعية العمومية للنادى  
وان رأى العام كان يتبع هذه المحاولة ، وعادت الرقابة  
الى التركيز بتعليماتها السابقة فى نشرة لاحقة نصها  
« نذكر بتعليمات المنع الخاصة بنادى ضباط الجيش » ومرة  
ثالثة « نكرر منع أخبار نادى ضباط الجيش » ، وفى ٢٦  
يونية صدرت تعليمات جديدة سرية للرقابة على الصحف جاء  
فيها « لا ينشر أى شىء عن بقاء او استقالة الكبير الذى يقال  
انه بسلاح الحدود الملكى » والمقصود هو اللواء حسين مرسى  
عامر .

وكان من ردود الفعل على حل المجلس رفع قضيته الى  
مجلس الدولة تولاهما المحامى هبرى الحكيم ( حكم عليه بالسجن  
سنتين بعد ذلك فى قضية رشاد مهنا ) .

أما ذيول معركة انتخابات النادى فقد امتدت الى ما بعد  
قيام حركة الجيش وذلك فى سبتمبر ١٩٥٢ حين طالبت  
مجموعة من الضباط بانتخابات جديدة لمجلس ادارة النادى  
تكون اكثر تعبيرا للوضع الجديد بعد التغييرات الجذرية التى  
مرت بها القوات المسلحة ونجاح حركة ٢٣ يوليو ، فكان رد  
مجلس قيادة الثورة ان الوقت لم يحن بعد لاجراء هذه



الانتخابات بدعوى أن الجيش لم يستكمل تطهير نفسه لهذا  
فان المجلس يرى أن يتم تشكيل المجلس الجديد بالتعيين ، الامر  
الذى أثار ثائرة الداعين الى اجراء الانتخابات متهمين مجلس  
قيادة الثورة بأنه عاد بهم الى الوضع الذى ثاروا عليه ابان  
سيطرة ادارة الجيش على النادى ، وهكذا انتهت قصة نادى  
ضباط الجيش من حيث بدأت .

القسم الثاني

أبواب ٢٣ يوليو

( م ٩ - ليلة ٢٣ يوليو )



## هؤلاء كانوا على القمة

تقرر مصير الحكم في مصر قبل ان يخبو وهج الحريق، فقد اعلنت الحكومة في اليوم الثاني (٢٧ يناير) الاحكام العرفية وتعين مصطفى النحاس باشا حاكما عسكريا ولكن ذلك لم يعف الوزارة من الاقالة ، فقد كان الملك متريضا لا بحكومة الوفد فحسب بل بحركة الجهاد المسلح على القناة التي جمعت شتات القوى الداخلية وضمت جميع فئات الشعب حتى المناوئة لحزب الوفد واتخذت لنفسها طابعا قوميا لا يشعر الملك بالاطمئنان ، بل انها جذبت اليها شباب الجيش الذي اعلن موقفه من صاحب العرش قبل شهر واحد في انتخابات نادي الضباط وهو الذي تكفل متطوعا بتدريب كتائب التحرير ، حتى ان الفريق حيدر باشا القائد العام والوفى لصاحب العرش قال للملك بعد جولة قام بها بين قواته المرابطة في انحاء من المدينة لاقرار الامن وحماية النظام انه لا يضمن الجيش الذي كان شعاره يوما ما :  
الله والملك والوطن ، فأصبح شعاره الله والوطن .

منذ هذا اليوم حتى ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ تعاقبت على البلاد اربع وزارات في خلال تسعة اشهر فقط ، وزارات كان يعينها

الملك ويقلها او يقبل استقالتها ومن وراءه حاشيته التي اصبحت عينه واذنه لا يرى ولا يسمع الا عن طريقها ، ومع كثرة هذه الانقلابات ذان الحاشية المتهمه بانها مصدر كل انحراف ظلت ثابتة فى مكانها متمتعة بحماية الملك ولم تفقد سلطانها ونفوذها غير الدستورى خلال هذه الشهور الستة بل كانت على العكس احد العوامل التى اقامت العراقيل فى طريق هذه الوزارات المتعاقبة، لانها كانت تتكلم باسم الملك وتجرى اتصالات باسم الملك خلف ظهره ، وكان الملك من جانبه يبدى للرئيس الجديد رغبة فى اشراك وزراء يختارهم هو باعتبار انهم موضع ثقته شخصيا مما كان فى بعض الاحيان سببا فى تأجيل تشكيل الوزارة، من هؤلاء المقربين للملك الدكتور النقيب باشا لوزارة الصحة وكريم ثابت باشا لوزارة القصر واللواء حسين سرى عامر لوزارة الحربية ، بل كان يصر فى بعض الاحيان على فرض أشخاص معينين فى وظائف معينة من هؤلاء ، اللواء احمد طلعت بك الذى اصبر على تعيينه حكمدارا للقاهرة والمستشار محمد كامل القاويش الذى اصبر على تعيينه نائبا عاما وكلاهما من الاسماء التى وصل اصحابها الى القمة ليلة ٢٣ يوليو .

لم يكن حريق القاهرة انذارا كافيا للملك لهذا فان تشكيل وزارة قومية برئاسة النحاس باشا خلفا للوزارة الوفدية لم

يكتب له النجاح، ومن المفارقات ان الفريق حيدر باشا القائد العام وصفى الملك كان من الداعين لقيام مثل هذه الوزارة لانه احس بان هناك ما يجرى وراء ظهره فى الجيش مما لا تؤمن عواقبه الا اذا كانت الوزارة مؤيدة تأييدا شعبيا ، فلجأ الملك الى الوزير الوفدى السابق احمد نجيب الهلالي باشا لتشكيل الوزارة وهو العارف بخبايا وسوءآت الوفد وله جرأة فى اجراء الحسب والعقاب ، بعث اليه رئيس الديوان حافظ عفيفى باشا فايظهم من نومه فى منتصف الليل ولكن الهلالي فاجأ حافظ عفيفى باعتذار، مما ألجأ الملك الى رئيس الوزراء الاسبق صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا الذى كان قد مهد له الجلوس على العرش ثم امتدت القطيعة بينهما نحواً من عشر سنين .

فى منتصف ليلة ٢٧ من يناير وفى عوامة على ماهر الراسية بالزمالك جرت محاولة تشكيل اول وزارة بعد حريق القاهرة وبعد تأزم العلاقات المصرية البريطانية التى اصبحت قواتها على مسيرة اربعين ميلا من القاهرة قادمة من مدينة القل الكبير بعد استسلامها ، وكانت سياسة على ماهر تدعو الى تأجيل عملية التطهير الداخلى الى ان يكسب معركة التحرير فى مفاوضاته مع الانجليز ، لهذا عمد الى مهادنة جميع الاطراف من احزاب وجماعات ، وفى خطابه الاول اشار الى النحاس باشا باسم سلفه العظيم وطلب من القائمين على كتائب

التحرير هدنة لالتقاط الانفاس ، ودخل فى متاهات المحادثات مع الجانب الانجليزى التى لم يكتب لها التوفيق وكان الملك ممن وضع العراقيل فى طريقها بان طلب مثلا عودة سفيره عبد الفتاح عمرو باشا الى لندن وذلك بالرغم من المقاطعة الشعبية لبريطانيا ، وشجع ذلك المفاوض البريطانى وهو السفير رالف ستيفنسون على التهرب من الاجتماع بالرئيس المصرى مدعيا المرض بينما وجد على ماهر نفس المقاطعة من الملك الذى كان يرفض مقابلة رئيس وزرائه ويطلب ان يتم اتصاله برئيس الديوان ، لهذا لم يكن هناك بد من ان يرفع على ماهر استقالته ، والسبب الاول والاخير هو سياسة المهادنة .

هادن على ماهر القصر كما هادن الاحزاب حتى لا يخلق ازمات جانبية وكان حيننا يضطر الى الموافقة او التسوية او المراوغة ، من ذلك ان الملك طلب تعيين المستشار محمد كامل القاويش نائبا عاما وهو الذى كان له دور فى قضية اغتيال امين باشا عثمان عام ١٩٤٦ وكان كذلك على صلة خاصة بالشماشرجى محمد حسن السليمانى وكان الهدف ان وجود القاويش فى هذا المنصب سوف يدرأ عن بعض رجال الحاشية الاتهامات التى كانت موجهة اليهم فى بعض قضايا الانحراف التى وردت فيها اسمائهم ، وراوغ على ماهر فى اجابة هذه الرغبة الملكية ومع ذلك فان القاويش عين بعد ذلك محافظا للقاهرة .

فما الرغبة الملكية الثانية والتي اضطرت على ماهر للاذعان  
لها فهي اصرار الملك على تعيين اللواء أحمد طلعت حكمدارا  
( مدير أمن ) للقاهرة بالرغم من صلة القربى بينه وبين رئيس  
الوزراء وذلك لأمور يأخذها عليه فضلا عن ان مجلس الوزراء  
وافق بالفعل على تعيين آخر في هذا المنصب ، فتمسك القصر  
بطلبه يعنى مواجهة بين الوزارة وجماعة الاخوان المسلمين التي  
هادنها على ماهر اذ ارتبط اسم احمد طلعت بعمليات تعذيب  
الاخوان ، واخيرا سمح على ماهر للمواجهة ان تتكسر ولم يجعل  
منها أزمة ، وتم بالفعل تعيين اللواء أحمد طلعت بك حكمدارا  
( مدير أمن ) للقاهرة .

ومنذ اليوم الاول اراد احمد طلعت ان يثبت انه ذو اليد  
الحديدية وان للملك ان يعتمد عليه بعد ان فقد ثقته في الفريق  
حيدر باشا ، بان تحل قوات الشرطة محل الجيش في المحافظة  
على الامن والنظام في القاهرة ، وكانت سيارات الامن المدرعة  
بالمجهزة باللاسلكى قد وصلت من الولايات المتحدة فكان يخرج  
بها في شبه مظاهرة للارهاب وهو يطوف بها شوارع العاصمة ،  
كما استخدم اقصى الشدة في تفريق مظاهرات الطلبة بما في  
ذلك استخدام الاعيرة النارية ، واحمد طلعت هو الذى حاول  
ليلة ٢٣ يوليو ان يسيطر على الموقف بالتعاون مع رياسات  
الجيش ولكن الحلف سقط في نفس الليلة .



انعكست الاضواء من جديد على الهلالى باشا بعد أن قدم على ماهر استقالته ، وكان واضحا أن قبول الهلالى تشكيل الوزارة وهو الذى رفضها قبل شهرين لم يكن يتم لولا أن الملك وافق على جميع شروطه مضطرا او على سبيل المراوغة ، وكانت سياسة الهلالى تدور حول تقليص اظافر الحاشية ، فاشترط أن رئيس الوزراء لا يتصل به سوى رئيس الديوان او نائبه ، وان له كامل الحرية فى اختيار وزرائه وكبار معاونيه وليس للحاشية او مستشارى الملك التدخل فى شئون الحكم ، اما سياسته الخارجية فكان يرى ان المفاوضات التى انقطعت فى عهد سلفه ذات اهمية حيوية فى تحقيق الاستقرار السياسى على ان تسير جنبا الى جنب مع عمليات التطهير وان لم تكن لها الاولوية فالقضاء على الفساد الذى لوث الادارة الحكومية والحياة العامة ينبغى ان يكون هدفا جوهريا فى سياسة وزارته ، غير ان كل طرف كان يرى تحقيق هذا الهدف من زاويته الخاصة ، فالهلالى كان يسلط الاضواء على قضايا استغلال النفوذ ابان حكومة الوفد . وبخاصة ما اثير حول اسرة الوكيل اصهار النحاس باشا واستيلائها على مئات الافدنة باسماء رجال ونساء وأطفال من ابناء هذه الاسرة ، وكان القصر يرى ان التطهير يجب ان يقف عند حد معين فلا يمتد بحيث يمس بعض رجال الحاشية المقربين للملك .

ولكن عندما اراد الهلالى فتح ملف انحرافات رجال الحاشية لم تصمد وزارته طويلا فى وجه هذا الحلف غير المقدس ، وقيل ان الثمن الذى دفع للتخلص من وزارة الهلالى هو من « وزير التطهير الشامل » كان مليوناً من الجنيهات وان الصفقة قد تمت فى احدى مدن سويسرا واتصلت باسم المليونير أحمد عبود باشا ، وقيل بل أن قصة المليون جنيه كذوبة للاساءة الى سمعة الهلالى ، وهكذا بعد ثلاثة أشهر لم ينجح الهلالى فى أن يرضى طرفاً من الاطراف حتى القصر الذى جاء به عصا غليظة لتأديب الوفد ، اذ فقد رصيده حين اقترب من محاسبة رجال الحاشية .



لم يكن يسيرا على الملك ان يستمر فى لعبة قيام وسقوط الوزارات ، لهذا فانه عندما لجأ الى صاحب المقام الرفيع حسين باشا سرى رئيس الوزراء ورئيس الديوان الاسبق لتشكيل وزارة خلفا لحكومة الهلالى لم يجد الاستجابة السريعة التى كان ينتظرها ، فالرئيس المقترح لم يكن رجل سياسة ملهوقا على تولى الحكم بل انه وجد نفسه فى دوامة السياسة التى ولجها دون ان يكون مدفوعا برغبة فى استغلال النفوذ ودون خبرة بالمناورات الحزبية ، فهو مهندس ارتبط اسمه واسم ابيه اسماعيل سرى باشا قرابة جيل باعمال الري فى مصر فنظرته الى القضايا العامة نظرة عملية واقعية ، وكانت الحاشية وراء ملاحقة سرى باشا بتشكيل الوزارة وذلك عندما برز اسم منافس له هو بدوره من

غير الطامعين فى الحكم وممن اشتهر بنزاهة مطلقة وبالتحرر من جميع المؤثرات والاعراضات وممن لا يقبل انصاف الحلول ، ونعنى بها بهى الدين بركات باشا . ( عضو مجلس الوصاية فيما بعد ) .

وبعد اربعة ايام عاشت فيها البلاد بلا حكومة مسئولة وافق حسين سرى على تشكيل وزارته وذلك فى التاسع والعشرين من يونية ، وكان محمد هاشم باشا المحامى وزوج ابنته ووزير الداخلية الرجل الاول فى هذه الوزارة التى عاشت ثلاثة اسابيع فحسب ، كانت سياسته فى كلمات تهدف الى مهادنة جميع الاطراف حتى يصل بالسفينة الى بر الامان والتى كانت تواجه ازمة اقتصادية مرهقة وضغوط من القصر على الوزارة وتعثر فى المفاوضات المصرية البريطانية فضلا عن بؤادر تمرد فى الجيش بدأ يأخذ منحنى خطيرا ، أما عن ضغوط القصر فكان اخطرها فرض اسم كريم ثابت باشا على الوزارة ليشغل منصب وزير القصر ويكون . كما قال عن نفسه عنصرا مهدئا بين الحكومة والملك .

كان كريم ثابت ابنا للصحفى خليل ثابت بك رئيس تحرير جريدة المقطم اليومية المسائية والعضو بمجلس الشيوخ وهو لبنانى متمصر عاش لمهنته بين الخرطوم والقاهرة ولا غبار على حياته العامة او الخاصة ، وعمل كـريم فى الصحافة

الاسبوعية واليومية واشتهر بما يعرف بصحافة المغامرات واخذ يتقرب الى القصر منذ الايام الاخيرة من حكم الملك فؤاد ولكن وجد الفرصة لطموحه مع خليفته فاروق وتمكن منه ، وكانت رغبة الملك فى تعيينه وزيرا قد ترددت مع تشكيل كل وزارة بل كان له من الجرأة ان عرض نفسه على وزارة على ماهر عن طريق صفيه ابراهيم بك عبد الوهاب وبرر رغبته الجريئة بانه سوف يعمل « فرملة » بين على ماهر وتكتل الحاشية ضده ، غير فضائح استغلاله للنفوذ ودوره فى انحراف الملك لم يدع لعل على ماهر خيارا فى رفض هذه الصفقة .

وجاء الهلالى وتجدد العرض ولكن رد الفعل كان ثورة عارمة حتى ان الهلالى استخدم الفاظا عنيفة للتعريف بكريم ثابت بل انه عندما ألف وزارته الثانية بعد اسابيع من هذا التاريخ رفض ان يضم اليها وزيرين كل ما اتهما به انهما جلسا يوما فى وزارة واحدة ضمت كريم ثابت وهى وزارة حسين سرى الذى قبل تعيين كريم ثابت وزيرا للقصر لكى يتلقى الصدمات عنها كما زين له .

اما المهمة الصعبة التى واجهتها وزارة حسين سرى فهى مشكلة الجيش الذى كانت كل الدلائل تؤكد انه سوف لا يهادن الملك بعد ان نجح فى فرض رياسة اللواء محمد نجيب فى

انتخابات نادى الضباط متحديا الارادة الملكية ، لهذا رأى حسين سرى ان من الحكمة ضم محمد نجيب الى الوزارة عند تشكيلها ، ولكن اسم محمد نجيب شطب على الفور ولم يعلم محمد نجيب نفسه بذلك ، ولكن عندما تطورت الاحداث فى ١٣ يوليو بحل مجلس ادارة النادى وبدون علم الوزارة ونقل رئيسه محمد نجيب قائدا للمنطقة الجنوبية فى منقباد ، واجهت الوزارة ازمة من نوع جديد خطير لاسيما عندما شرع محمد نجيب فى تقديم استقالته ، عند ذلك اتصل رئيس الوزراء سرا عن طريق وزيره محمد هاشم باللواء نجيب عارضا عليه منصب الوزارة . ولكنه رفضه قبل ان يرفضه الملك ( انظر تفصيلات اللقاء فى فصل ايام من التاريخ ) وتلت ذلك سلسلة من المساومات لحل ازمة الجيش .

اقترح الملك تعيين رئيس الاركان حسين فريد بك وزيرا للحربية فرفض رئيس الوزراء وحذر الملك من النتائج ، وطلب رئيس الوزراء اخراج اللواء حسين سرى عامر مدير الحدود ومفجر الازمة فرفض الملك ثم وافق بشرط اخراج محمد نجيب فرفض رئيس الوزراء هذا الشرط ، وهنا تدخل اللواء احمد طلعت لحل الازمة بطريقته الخاصة وهى استعدادة للقبض على اثنى عشر ضابطا تحوم حولهم شبه قيادة هذا العصيان ( وهم غير اعضاء مجلس قيادة الثورة الاثنى عشر بعد ذلك ) كما اقترح

قائد بوليس الوزارات الاميرلاى محمد وصفى بك القيام بهذه المهمة ولكن رئيس الوزراء كان لا يريد ان تتفاقم الازمة فتمهد الى انقلاب او ثورة .

انتهت هذه الجولة فى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ بتقديم استقالة حسين سرى باشا ، وللمرة الثالثة تسقط الاضواء على احمد نجيب الهللى الرجل القوى فى نظر القصر والذى لا يرضى بانصاف الحلول ، وتقدم الهللى بشروطه لانقاذ الموقف بعد ان تاكد الملك ان الجيش قد اصبح عاملا جديدا فى تطور الاحداث ينبغى ان يوضع فى الاعتبار ، وقبل الملك شروط الهللى مضطرا هذه المرة وفى مقدمتها اخراج كريم ثابت من منصبه مستشار الاذاعة ، وابعاد العناصر الفاسدة من رجال الحاشية والغاء الاحكام العرفية ، ولكنه وافق بعد تردد على قبول تعيين اسماعيل شيرين بك زوج الاميرة فوزية وزيرا للحربية بعد ان ثبتت له كفاءته بل انه كما قال قد اثار اعجابه فى مناسبة سابقة ، أما اعتراضه المبدئى على اسماعيل شيرين فكان خوفا من أن يثير تعيينه ثائرة الجيش المتحفز للوثوب .

وقبل ان يصبح الصباح كان الجيش قد وثب وثبته ، وكانت حصيلة هذه الشهور من الصراعات التى شغلت البلاد ستة اشهر هى ان على قمة الحكم فى مصر كان يجلس فى الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ اصحاب هذه الاسماء .

## ١ - رئاسة الدولة

- الملك : فاروق الاول ( تولى ٦ مايو ١٩٣٦ )  
الملكة : ناريمان صادق ( تزوجت ٦ مايو ١٩٥١ )  
ولى العهد : احمد فؤاد الثانى ( ولد ١٦ يناير ١٩٥٢ )

## ٢ - الحكومة

رئيس مجلس الوزراء : احمد نجيب الهلالي باشا ( تولى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ )

وزير الداخلية : احمد مرتضى المراغى باشا

وزير الحربية : اسماعيل شيرين بك ( زوج الاميرة فوزية )

وزير الخارجية : محمد عبد الخالق حسونة باشا

## ٣ - البرلمان

رئيس مجلس الشيوخ : على زكى العربى باشا ( وفدى )  
رئيس مجلس النواب (السابق) : عبد السلام فهمى جمعة باشا ( وفدى )

## ٤ - الجيش

القائد العام : فريق محمد حيدر باشا  
رئيس الاركان : فريق حسين فريد بك ( تولى ١٣ مارس ١٩٥٢ - رتبة الفريق ١١ مايو ١٩٥٢ )

مدير سلاح المشاة : لواء ا.ح . محمد نجيب بك  
مدير سلاح المدفعية : لواء حافظ بكرى بك  
مدير سلاح الفرسان ( المدرعات ) : اميرلاى حسن حشمت بك.  
مدير سلاح الطيران : لواء محمد مصطفى شعراوى باشا  
مدير سلاح البحرية : امير البحر محمود بدر بك  
مدير سلاح الحدود : لواء حسين سرى عامر بك  
قائد المنطقة المركزية : لواء على نجيب بك ( اخو مدير المشاه )  
قائد المنطقة الشمالية : لواء محمد حلمى عبد الرحمن بك  
قائد منطقة العريش : اميرلاى مجدى الزارع بك

#### ٥ - مجلس الدولة

رئيس مجلس الدولة : د. عبد الرزاق احمد السنهورى باشا  
وكيل مجلس الدولة : سليمان حافظ بك

#### ٦ - القصر الملكى

رئيس الديوان الملكى : د. حافظ عفيفى باشا  
وكيل الديوان الملكى : محمد حسن يوسف باشا  
كاتب الياوران : فريق عمر فتحى باشا  
يـاور اول : لواء عبد الله النجومى باشا  
كبير الامناء : عبد الوهاب طلعت باشا  
ناظر الخاصة الملكية : محمد نجيب بمالم باشا



وكيل الخاصة الملكية : محمد سالم بك  
السكرتير الخاص : د. حسن حسنى باشا  
السكرتير الخاص المساعد : احمد على يوسف بك  
قائد الحرس الملكى : محمد احمد كامل بك  
المستشار السياسى : عبد الفتاح عمرو باشا  
المستشار الاقتصادى : الياض اندراوس باشا  
قائد السرب الملكى : قائد الفرقة الجوية حسن عاكف بك  
شماشجى (خادم خاص): محمد حسن السليمانى  
شماشجى (خادم خاص): عزيز

#### ٧ - قيادات الادارة والامن

وكيل وزارة الداخلية : لواء عبد المنصف محمود باشا  
مدير الامن العام : صلاح الدين مرتجى بك  
محافظ القاهرة : محمد كامل القاويش بك  
مدير امن القاهرة ( حكمدار ) : لواء احمد طلعت بك  
مدير القسم المخيوص ( المباحث العامة ) : لواء محمد ابراهيم  
امام بك

محافظ الاسكندرية : كمال الديب بك  
حكمدار ( مدير امن ) الاسكندرية : لواء يسرى قمحة بك

## ٨ - الجامعات

مدير جامعة فؤاد الاول ( القاهرة ) : د. عبد الوهاب مورو باشا  
( طبيب )

مدير جامعة ابراهيم باشا الكبير ( عين شمس ) : د. محمد كامل  
حسين بك ( طبيب )

مدير جامعة فاروق الاول ( الاسكندرية ) : مصطفى عامر بك  
مدير جامعة محمد على ( اسيوط ) : د. حسن ابراهيم حسن بك

## ٩ - الاذاعة

( تابعة لمجلس الوزراء )

مدير عام الاذاعة : حنى نجيب بك

وكيل الاذاعة للبرامج : على خليل بك

وكيل الاذاعة للهندسة : مهندس صلاح عامر

مستشار الاذاعة : كريم ثابت باشا

## ١٠ - جامعة الدول العربية

امين عام الجامعة : عبد الرحمن عزام باشا ( مصرى )

## ١١ - الرؤساء الدينيين

شيخ الجامع الازهر : عبدالمجيد سليم (تولى ٩ فبراير ١٩٥٢)

مفتى الديار المصرية : محمد حسنين مخلوف

بطرك الاقباط الاورثوذكس : الانبا يوساب الثانى

الحاخام الاكبر : حايم ناحوم افندى

( م ١٠ - ليلة ٢٣ يوليو )

## ١٢ - الاحزاب السياسية

رئيس حزب الوفد المصرى : صاحب المقام الرفيع مصطفى  
النحاس باشا

سكرتير عام حزب الوفد : محمد فؤاد سراج الدين باشا

رئيس حزب الاحرار الدستوريين : د. محمد حسين هيكل باشا

سكرتير عام حزب الاحرار : ابراهيم دسوقي اباطة باشا

رئيس حزب الهيئة السعدية : ابراهيم عبد الهادى باشا

سكرتير عام الهيئة السعدية : محمد سامح موسى

رئيس حزب الكتلة الوفديّة : مكرم عبيد باشا

المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين : حسن الهضيبى بك

وكيل عام جماعة الاخوان المسلمين : عبد القادر عودة

رئيس الحزب الوطنى : حافظ رمضان باشا

رئيس الحزب الوطنى الجديد : فتحى رضوان

رئيس الحزب الاشتراكى (مصر الفتاة) : احمد حسين

رئيس حزب العمال المصرى : عبدالحميد عبدالحق باشا

زعيم الحركة العمالية : النبيل عباس حلّيم

رئيس حزب الفلاح الاشتراكى : احمد كامل قطب

### ١٣ - السلك السياسى

سفير مصر فى لندن : عبد الفتاح عمرو باشا

سفير مصر فى باريس : احمد ثروت بك

سفير مصر فى واشنجتون : محمد كامل عبد الرحيم بك

سفير مصر فى روما : د. محمد عبد المنعم بدر بك

سفير مصر فى نيودلهى : اسماعيل كامل بك

وزير مفوض فى طهران : الياس اسماعيل بك

وزير مفوض فى فيينا : عبد الحكيم صفوت بك

### ١٤ - رؤساء تحرير الصحف اليومية

رئيس تحرير الاهرام : احمد الصاوى محمد بك

رئيس تحرير المصرى : احمد ابو الفتاح بك

رئيس تحرير البلاغ : محمد عبد القادر حمزة

رؤساء تحرير الاخبار : جلال الحمامصى ، على أمين ، كامل

الشناوى ، محمد زكى عبد القادر ،

مصطفى امين

رئيس تحرير الزمان : حسين فهمى

رئيس تحرير الاساس : د. على الرجال

رئيس تحرير المقطم : أنطون نجيب مطر

رئيس تحرير جورنال ديجيت ( فرنسية ) : ادجار جلاى باشا

( صاحب الزمان )

رئيس تحرير البورص ( الفرنسية ) : جان ماسيب  
رئيس تحرير اجشيان جازيت ( انجليزية ) : م. جولد شتاين  
( يهودى )  
رئيس تحرير البروجريه اجنسيان ( فرنسية ) : اتيان ديلوز

#### ١٥ - السلك السياسى الاجنبى

السفير البريطانى سير رالف ستيفنسون  
الوزير المفاوض : كرزويل  
القائم بالاعمال : هاملتون  
السفير الامريكى : جيفرمن كافرى  
مستشار السفارة : سباركسى  
سكرتير السفارة : سمسون

#### ١٦ - النقابات المهنية

بقيب المحامين : عمر عمر بك  
نقيب الصحفيين : محمد فكرى اباطة باشا  
( رئيس تحرير مجلة المصور )

## أيام من التاريخ

قبل أن تهب العاصفة تسبقها نذر يعرف خصائصها المعنيون  
بالارصاد الجوية ، من سحب تتجمع وتتبعثر ومن شمس تظهر  
وتختفى ومن رعد وبرق ومطر ، وقبل الانفجار السياسى الذى  
وقع فى ليلة ٢٣ يوليو جرت نذر يعرف مدلولها المعنيون  
بالارصاد السياسية ، كان أبرزها ما وقع فى الايام التالية :

### الخميس ١٠ يوليو :

مرت ثمانية أيام على تولية حسين سرى باشا رئاسة  
الوزارة وفى هذا اليوم استقبل رئيس الوزراء د. حافظ عفيفى  
باشا رئيس الديوان ومعه مذكرة بالقلم الاحمر ( بخط الملك  
أو الشماشرجى عزيز ) جاء فيها : يعتبر حيدر باشا ( القائد  
العام ) معفيا من منصبه اذا لم يعمل الاتى فى خلال خمسة  
ايام : (أولا) حل مجلس ادارة النادي (ثانيا) نقل ١٢ ضابطا ،  
ولما ذكر رئيس الديوان انه لا يعرفهم تساعل سرى باشا كيف  
يمكن مناقشة موضوع عن مجهولين ، كذلك اعترف حيدر باشا  
بانه لا يعرف اسماء هؤلاء الضباط .

كان سرى باشا على علم بحالة التذمر التى تسود الجيش وذلك عن طريق صهره محمد هاشم باشا الذى كان قد جمعتة الصدفة قبل تشكيل الوزارة بنحو شهر باللواء محمد نجيب فى منزل صديق للطرفين فافضى بما علمه الى سرى باشا ، وعندما دعا الملك سرى باشا لتشكيل الوزارة فى الاول من يوليو تكلم اليه عن خروج حيدر من منصبه ففهم سرى ان الهدف هو التمهيد لاسناد منصب القائد العام للفريق حسين فريد وكذلك منصب رئيس الاركان للواء حسين سرى عامر ، ولم يعط سرى باشا وعدا للملك بل طلب مهلة ، فلما شكل سرى باشا وزارته فى اليوم التالى وضمنها اسم اللواء محمد نجيب وجد اسمه مشطوبا بعد عرضه على الملك ، بل كرر سؤال رئيس الوزراء أكثر من مرة عما تم بشأن حيدر باشا الذى رفع مظلمة الى الملك عن طريق رئيس الديوان .

الاحد ١٣ يوليو :

تحركت مقدمة الكتيبة ك ١٣ أ.م. من العريش الى ثكنات هاكستب بصحراء مصر الجديدة وهى سرية ادارية وتتألف من ٦٠ من الافراد بقيادة قائد ثانى الكتيبة البكباشى يوسف منصور صديق .

أصدر اللواء عباس حلمي زغلول مدير ادارة الجيش أمرا  
يحل مجلس ادارة نادى ضباط الجيش وتعيين مجلس مؤقت  
بذلك تنفيذا لتعليمات الفريق محمد حيدر باشا القائد العام .

ترددت انباء فى عمان ( عاصمة المملكة الاردنية ) عن  
تنازل الملك طلال عن عرشه لابنه الامير حسين الطالب بانجلترا  
وتأليف مجلس وصاية حتى يبلغ سن الرشد ، وفى لندن حذرت  
بريطانيا الحكومة الايطالية من شراء البترول الايرانى رغبة  
منها فى احكام الحصار على حكومة مصدق الوطنية .

### الاثنين ١٤ يوليو :

أعلن رئيس الوزراء ان الحالة الاقتصادية بلغت درجة  
لا يمكن اهمالها لحظة بعد اليوم ، كما اعلن ان حكومته متمسكة  
بالاحكام العرفية لتهدئة الحالة وتجنب أى احتكاك داخلى .

فى صباح هذا اليوم ذهب القائد العام الفريق محمد حيدر  
باشا الى مجلس الوزراء واحاطه علما بانه نفذ رغبة الملك بحل  
مجلس ادارة نادى ضباط الجيش ، فاعترض سرى باشا على  
تصرفه ولفت نظره الى انه لم يطلب منه حل المجلس بل طلب  
دراسة المذكرة الخاصة بالموضوع ، فكان رد حيدر باشا بان هذا اليوم  
اللاخامس الذى منحه الملك له لحل موضوع النادى ، ومنذ هذه



اللحظة بدأ رئيس الوزراء التفكير فى الاستقالة بسبب تدخل  
موظفى القصر فى شئون الحكم .  
أبحر فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية الاسبق  
وسكرتير عام حزب الوفد الى أوروبا للتصريف .

الثلاثاء ١٥ يوليو :

استقبل رئيس الوزراء كبار قيادات الجيش وخطبهم  
ومما قاله « كلنا نعرف اهتمام جلالة القائد الاعلى بالقوات  
المسلحة فى البر والبحر والجو ، فأرجو منكم أن تعملوا على  
الاحتفاظ بالسمعة التى تتمتع بها القوات المحاربة وان تحققوا  
ما يعقده عليكم الوطن من آمال » وانهى خطابه بتوصيتهم  
بالتضافر والتعاون مستنيرين بخبرة الفريق محمد حيدر باشا  
القائد العام للقوات المسلحة .

تأكد ان اللواء محمد نجيب أعد استقالته كتابة بسبب حل  
مجلس ادارة النادى الذى يرأسه والتفكير فى نقله كما اشيع  
قائدا للمنطقة الجنوبية بمنقباد .

الاربعاء ١٦ يوليو :

استقبل رئيس الوزراء سرى باشا بداره فى الاسكندرية  
السكرتير الامريكى جيفرسن كافرى لاستكمال المساعى التى تبذلها  
الولايات المتحدة للتوفيق بين مصر وبريطانيا ، وعبر السفير

عن موقفه بانه والرئيس المصرى صديقان حميمان ، كما اجتمع  
السفير الامريكى فى اليوم نفسه بعبد الرحمن عزام باشا امين  
عام جامعة الدول العربية .

شكل اللواء على نجيب قائد قسم المحروسة ( المنطقة  
المركزية ) لجنة لتسلم مفاتيح نادى الضباط بالزمالك تنفيذًا  
لقرار القائد العام ، الامر الذى أشاع بلبله بين صفوف القوات  
المسلحة .

تأكدت الوزارة من مصادر مختلفة من أن حالة من التذمر  
والمسخط والثورة تسود الجيش بسبب حادث النادى ونقل رئيسه  
بعيدا عن القاهرة ، ففى المساء اتصل وزير الداخلية محمد  
هاشم باشا برئيس الاركان الفريق حسين فريد باسم رئيس  
الوزراء ووزير الحربية وسأله عما اذا كانت قد صدرت اوامر  
ينقل اللواء محمد نجيب الى منقباد فأجاب بالنفى فطلب منه  
هاشم باشا عدم اتخاذ أى اجراء كهذا الا بعد الرجوع الى  
الوزير ، وفى الوقت نفسه استدعى الوزير وكيل المخابرات  
الحربية ( اميرلاى حسن النجار ) الى وزارة الداخلية وكان فى  
اجازة مرضية فطلب منه البحث عن مدير المخابرات (لواء احمد  
سيف اليزل ) الذى حضر الى منزل الوزير بعد منتصف الليل  
والذى أجاب بان لا علم له بهذه الاوامر وان لا صحة للانباء  
القائلة بوجود تذمر بالجيش .

قرر وزير الداخلية الاتصال رأسا باللواء محمد نجيب .  
فى نفس المساء اجتمع بمنزل الصاغ محمد عبد العزيز  
هندي عدد من الضباط الاحرار هم : جمال عبد الناصر وشمس  
بدران وعبد القادر مهنا واحمد عبد الرحمن نصير وجمال  
القاضى وزغلول عبد الرحمن واقسموا على المصحف على الوفاء  
بما عاهدوا عليه انفسهم من القيام بالثورة وان تكون الشريعة  
الاسلامية رائدهم ، وبعد أن تردد عبد الناصر لحظة ( كما يقول  
الصاغ هندي ) وافق واقسم فى النهاية .

#### الخميس ١٧ يوليو :

استعرض وزير الداخلية الفرقة البوليسية المدرعة التى كان  
قد أمر بتشكيلها وزير الداخلية السابق محمد مرتضى المراغى  
باشا لقمع المظاهرات واستوردت اجهزتها من الولايات المتحدة  
( ويقال انها منحة منها ) وذلك بدعوة من حكمدار العاصمة  
اللواء أحمد طلعت بك .

#### «بحر اليخت الملكى « فخر البحار » الى نابولى .

تم اللقاء اليوم فى ساعة متأخرة من الليل بين وزير  
الداخلية هاشم باشا بتكليف من رئيس الوزراء الذى كان  
بالاسكندرية واللواء محمد نجيب ، وفى رواية هاشم باشا أن  
المقابلة تمت يوم ١٧ ويقول « كانت الثانية بعد منتصف الليل

ولكننى رأيت من المصلحة أن أتصل مباشرة لمعرفة الحقيقة وكنت  
معتمدا على مقابلتى له ( أى نجيب ) قبل تشكيل الوزارة وما  
لمسته فيه من انه رجل صريح مستقيم القصد . انتهزت فرصة معرفة  
مدير مكتبى الاستاذ طه عبد المطلب باللواء نجيب وعدم وجود  
عائلتى بالقاهرة و اعطيت مفتاح منزلى للاستاذ طه وقلت له  
خذ سيارتى و اذهب الى اللواء وارج منه الحضور . وصل الاثنان  
الى المنزل و تقابلت مع نجيب و فاتحته فى الموضوع ( قال نجيب )  
ان مجلس ادارة النادى حل وانى سوف انقل الى منقباد وانا رجل  
كبير لا احب ان يعتدى على احد لذلك صممت على الاستقالة  
( قال هذا فى الوقت الذى كان فيه مرشحا لتولى وزارة الحربية ،  
و لم ارد من اللياقة ان احيطه علما بذلك وهو فى منزلى ) ، لم  
استطع ان اعهده بانه لن يكون هناك امر بنقله او نقل احد من  
الضباط بعد ان رأيت كيف حل حيدر النادى . . ولم اصارحه  
بان سرى باشا يميل للاستقالة لانى لم اعلم تطورات الامور فى  
الاسكندرية . .

« ( قلت لنجيب ) هل تثق بى ( قال نجيب ) أثق بك  
( قلت ) اذا طلع النهار فوجدت نفسك او اى ضابط اخر قيد  
نقل او فصل فانى ارجوك ان لا تنفذوا النقل ولا تتحركوا الا اذا  
جلسنا جلسة اخرى كهذه ، ثم قام عبد المطلب بتوصيل حضرته  
فى سيارتى الى منزله »

هذه رواية هاشم باشا وان المقابلة تمت بعد منتصف يوم ١٦ او ١٧ وانه فى صباح اليوم التالى اتصل تليفونيا برئيس الوزراء فى الاسكندرية واحاطه علما بكل ما تم فرد سـرى باشا بانه سيحاول المحاولة الاخيرة بعرض الطلبات الاتية : فصل اللواء حسين سرى عامر فورا ، تعيين اللواء محمد نجيب وزيرا للحربية ، تكوين لجنة تطهير فى الحربية .

### الجمعة ١٨ يوليو :

سافر صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء السابق ورئيس حزب الوفد الى أوروبا للتصيف على الباخرة الملك فؤاد على ان يعود فى اوائل شهر سبتمبر . وجاء فى وصف سفره (عن جريدة البلاغ) : غص الميناء بالمودعين من مختلف طوائف الامة اقبلوا يعربون عن امانهم للزعيم الجليل بان يطيب مقامه فى اوروبا . وتعالى الهتافات بحياة رفعتة وحياة مصر ووحدتة الوادى وقد اشتد الزحام فى الميناء لدرجة كبيرة . . ووصلت الى الميناء صاحبة العصمة السيدة الجليلة حرم رفعتة فحياتها الجماهير المحتشدة احسن تحية واخذ رفعتة مكانه فى أحد صالونات الباخرة وقد تناول رفعتة فى حديثه . أثناء الاجتماع المطالب الوطنية واصرار البلاد عليها وسعى الوفد المصرى لتحقيق هذه المطالب . . وعندما بدأت الباخرة تتحرك قامت مظاهرة كبيرة من البواخر والزوارق الراسية فى الميناء . كانت ترسل تحياتها البحرية المعروفة توديعا لرفعتة « .

وفى الوقت نفسه خطب سكرتير عام حزب الاحرار  
الدستوريين المعارض ( ابراهيم دسوقى اباظة باشا ) وأشار  
ساخرا الى سفر رئيس حزب الوفد قائلا :

« قرأتم أن زعيما جليلا أخذ عند مبارحة الباخرة وهو على  
سطحها يضرب الارض بقدميه صائحا بملء فمه « سنعود الى  
الحكم . . سنعود الى الحكم » ويصرخ بكل قواه : مارش، مارش  
بلهجة عسكرية . هؤلاء الناس لا يفكرون الا فى الصغائر او  
بتعبير اصح لا يفكرون الا فى الكبائر لانهم لا يحلمون الا بكرسى  
الحكم ، انما نحن معشر الاحرار لا نعمل الا لوطننا . . »

جرت فى مساء هذا اليوم المقابلة بين هاشم باشا وزير  
الداخلية ممثلا لرئيس الوزراء واللواء محمد نجيب الذى يرويه  
على النحو التالى كما دونتها منه فى مذكراتى الشخصية قال  
اللواء نجيب : « جاء الى البيت المدعو غرس الدين ( وهو مخبر  
أو كاتب كان يعمل سابقا مع وكيل الداخلية القيسى باشا الذى  
تربطنى به علاقة عائلية ) وذلك عند الغروب وقال لى : ان هاشم  
باشا يريد مقابلتك بمنزله ، فوافقت وذهبت فى الساعة نفسها  
بدون طبنجة وبدون احتياط الى الزمالك فلم أجد أحدا سوى  
شرطى فى الخارج ، وفتح الباب شخص لعله مخبر وانتظرت  
فى غرفة الصالون حتى الساعة ١٤٥ ر ١ صباحا بسبب وجوده ( أى  
الوزير ) بمجلس الوزراء ( مجلس الوزراء انتقل الى  
الاسكندرية منذ شهر مايو ) ، واعتقدت ان هذه قد تكون مؤامرة  
لاغتيالى ولم احضر مسدسى ، وجلست بجوار فارة نحاس قد  
اضطر لاستخدامها فى الدفاع » .

« حضر هاشم باشا واعتذر وسأل عن سبب تدمير رجال الجيش فلم ارد ان اتوسع معه ولكنى اشرت الى انتخبات النادي وفشل حملة فلسطين مما يغلمه الجميع وطلبت اصلاح الفساد ومنع التجارة فى الاسلحة كما اشرت الى ان الملك سحب اعانة النادي ولمحت له بان سبق ان عرض على منصب وكيل وزارة الحربية بدلا من المرحوم اللواء عبد الحميد باشا حافظ ( والمقصود كان ابعادى من الجيش ) وسألنى ( اى هاشم ) ما رأيك فى منصب وزير حربية . فضحكت . وقلت : اننى سأكون سببا فى اقالة الوزارة بعد ٢٤ ساعة ( حيث اننى وهاشم من رجال الحقوق ؟ ) .

« وفى هذه الليلة علمت فيما بعد ان سرى باشا رشحنى وزيرا للحربية ولكن الملك رفض وتمسك بشيرين . . »

نشرت الصحف بانه من المنتظر تعيين وزير للحربية والبحرية قبل نهاية الاسبوع .

نشرت جريدة الاساس لسان حال حزب السعديين ان هناك حملة يقصد منها هدم النظام الحزبى فى مصر وزعزعة الثقة فيه ويضربون المثل بما يحدث فى سوريا من الغاء النظام الحزبى وقيام نظام الحزب الواحد على يد الشيشكلى زعيم الانقلاب الاخير ، وترد الاساس على ذلك بقولها : ان هدم الاحزاب يعنى القضاء على دستور مصر .

فى صباح اليوم قام البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ  
خالد محى الدين بزيارة الصاغ ثروث عكاشة فى منزله بثكنات  
العباسية ليحيطاه علما بان الرأى استقر على أن يكون تنفيذ  
الانقلاب فى يوم ٥ أغسطس بالتحديد وليس فى نوفمبر كما سبق  
ان تقرر فى حالة عدم اجتماع البرلمان فى موعده فى نوفمبر ،  
ثم توجه الثلاثة الى منزل البكباشى حسين الشافعى ( فيلا  
٢ ثكنات العباسية ) لابلاغه بموعد الانقلاب ، وصلى الجميع  
صلاة الجمعة على صوت الراديو فى شرفة الفيلا .

### السبت ١٩ يوليو :

استقبل رئيس الوزراء السفير الامريكى وسكرتيره مستر  
سمسون وتسلم منه الوثائق الخاصة بمشروع الدفاع المشترك عن  
الشرق الاوسط ومشروع السودان ، وأشارت جريدة المقطم الى  
مساعى السفير الامريكى لتسوية النزاع السياسى المصرى وقالت  
ان من يعرف سعادة المستر جيفرسن كافرى ويعرف مدى اغتباطه  
بالاقامة فى مصر والعمل فيها ويعرف مدى حبه للمصريين  
وعطفه على امانتهم يستطيع ان يقدر حقيقة الدور الذى  
يضطلع به الآن لكى يساعد على حل القضية المصرية .

قبل ظهر اليوم حضر الى منزل اللواء محمد نجيب  
بضاحية حلمية الزيتون ( فيلا رقم ٦ شارع محمد سعيد المتفرع  
من شارع طومانباى ) كل من البكباشى جمال عبد الناصر



والصاغ عبد الحكيم عامر وكلاهما بالبنظرون الرمادى والقميص  
وقالا انهما واخوانكم يرغبون فى تقديم العملية ( اى الانقلاب  
العسكرى ) الى يوم ٤ او ٥ اغسطس بدعوى ان يكون الضباط  
قد استولوا على مرتبات الشهر فيبرزوا للثورة مطمئنين ،  
واعترض اللواء نجيب على ذلك بقوله ( عن مذكرات نجيب  
التي دونتها فى حينها ) : ان رجال الثورة ينبغي أن لا ينظروا  
الى الماديات فيضحوا بـ ١٥ يوما فى سبيل الحصول على مرتب  
شهر ، لقد أصبح معروفا أسماء ٨ من الضباط ولن يمضى أكثر من  
اسبوع حتى يكونوا فى السجن وهناك ١٣ زنزانة جاهزة فيجب  
القيام بالحركة فى اسرع وقت بعد يومين او ثلاثة على الأكثر .»

« اقتنعوا بوجهة النظر هذه واتفقنا أولا على ليلة ٢١ - ٢٢  
يوليو كما اتفقنا على ان يعودوا بتأكيد الموافقة اما فى هذا  
اليوم او فى الغد ( الاحد ) ، وذكرت لهم انه قد نما الى علمى  
ان هناك مؤتمر عند رئيس الاركان ( فريق حسين فريد )  
للواءات رؤساء الاسلحة والمصالح العسكرية الساعة ١٠ مساء يوم  
٢٢ ( علمت ذلك من اللواء على نجيب عن طريق حسن النجار  
مدير المخابرات بالنيابة ) ، فقلت هذه فرصة ذهبية اذ لو  
استطعنا القبض عليهم وهم مجتمعون او عند خروجهم افرادا  
نوفر بذلك سفك الدماء ونشل حركة الجيش ونسيطر عليهم  
بسهولة ، واقترحت ان نحاصر رئاسة الاركان فى كبرى القبة  
مع وضع قوات موالية على بوابات الاسلحة وهى الفرسان  
والمدفعية والطيران مع التنبيه على الضباط الموالين للحركة .»

« . . . وقلت اننى ساكون بجوار ادارة الجيش عند محطة البنزين بسيارتى الاوبل الخاصة لتعرفوا مكانى ، فاعترضا بان منزلى مراقب بسيارة وموتوسكل وعدد من الدكاكين بهـا مخبرون فاذا قبض عليكم فى الطريق يودى هذا لفشل الحركة والاجدى ان تبقى بالمنزل بجوار التليفون مرتقبا الانباء اولا . ياول حتى يتم حصار رئاسة الجيش » ، انتهت رواية نجيب .

فى هذه الاثناء حضر لمقابلة اللواء نجيب صحفيان من دار اخبار اليوم هما محمد حسنين هيكل وجلال ندا للسؤال عن نتيجة مقابلة اللواء نجيب لهاشم باشا فى منزله فى الليلة السابقة مما يدل على ان هذه المقابلة لم تكن مجهولة للاستاذ مصطفى أمين رئيس تحرير اخبار اليوم وصديق هاشم باشا ، ويصف الاستاذ حسنين هيكل المقابلة فى مجلة آخر ساعة بقوله « التقيت به - اى عبد الناصر - فى بيت اللواء محمد نجيب قبل اربعة ايام من حركة القوات المسلحة كان يرتدى قميصا ابيض وبنطلونا رمادى اللون وكنت قبل ان يدخل هو الى بيت اللواء محمد نجيب جالسا مع اللواء نتحدث عن موضوع الساعة فى ذلك الوقت وهو حل مجلس ادارة نادى الضباط وحين دخل ( ومعه عبد الحكيم عامر ) واصلنا الحديث فى نفس الموضوع . وكان هو ساكتا لا يتكلم فقلت له ماذا هل ستتركون المسألة هذه المرة تمضى فقال فى هدوء ماذا تفعل . قلت افعبلوا اى شىء ولكن لا يمكن ان تمضى المسألة هكذا . قال فى بساطة . هذا رأيك ؟ » .

( م ١١ - ليلة ٢٣ يوليو )

فى العاشرة من صباح اليوم اتصل رئيس الوزراء وهو فى  
الاسكندرية بهاشم باشا وطلب منه الحضور فوراً فوصل الساعة  
الثالثة عصراً ، فابتدرة سرى باشا بقوله : اسمع المهازل طلبت من  
السراى الطلبات السابقة فردت يالاتى : ارفقت محمد نجيب .  
عين حيدر وزيراً للحربية . دهشت لان حيدر كان مطسلوب  
طرده ، فلما الح سرى باشا ردت السراى : اذا كان لابد من فصل  
حسين سرى عامر فيجب فصل نجيب معه . عند هذا الحد طلب  
سرى باشا مقابلة رئيس الديوان الدكتور حافظ عفيفى لابلغه  
استقالته التى اعدھا بالفعل .

فى لندن صرح فؤاد باشا سراج الدين سكرتير عام الوفد  
بان الوفد مستعد لان يعطى سرى باشا الفرصة لاصلاح الاخطاء  
التي ارتكبتها وزارة الهالى التى كان شعارها التطهير قبل  
التحرير .

افتتحت فى هذا اليوم دورة الالعاب الاولمبية بمدينة  
هلسنكى عاصمة فنلندا وممن سافر لحضورها الاميرة فائقة  
وزوجها فؤاد صادق ، وفى الاسكندرية اقيمت فى مساء هذا  
اليوم مسابقة فى كازينو سان ستيفانو لاختيار اجمل ساقين .

وفى هذا اليوم نشرت جريدة الاهرام مقالا للدكتور طه  
حسين باشا وزير المعارف السابق وهو يصطاف باقليم التيرول

ورد عليه الاديب محمد فريد ابو حديد بمقال يقول فيه : « نشر في الاهرام امس وهو يوم السبت التاسع عشر من يوليو عام ١٩٥٢ وليذكر تاريخ ذلك اليوم لان الدكتور طه حسين باشا قد تكلف فيه مشقة الرد والعناية بالمساكين من الكتاب الذين لم يجراؤا عليه في حضرته ثم تجراؤا عليه عندما غاب عنهم » .

### الاحد ٢٠ يوليو :

قدم حسين سرى باشا استقالته بعد ١٨ يوما من الحكم وقد سلم رئيس الوزراء كتاب الاستقالة في بيته الى رئيس الديوان د . حافظ عفيفى باشا وسبق تقديم الاستقالة مقابلة رئيس الوزراء للقائد العام للجيش الفريق محمد حيدر ، وكان سرى باشا قد صرح بان الموقف خطير وتذمر الجيش قد يتحول الى ثورة ، ولكن لم تقبل الاستقالة ولم يجر ترشيح رئيس لتأليف وزارة جديدة ، وقد هاجم الاستاذ عباس محمود العقاد مقابلة سرى باشا للسفير الامريكى والتفكير في عقد معاهدة مصرية امريكية حتى لا تكون قيادا للاقوياء على الضعفاء .

اعلنت حالة الطوارئ ابتداء من الساعة السابعة مساء الى صباح اليوم التالى .

ضبطت في القاهرة منشورات شيوعية والقى القبض على عدد من الاشخاص .

سافر محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الاحرار  
الدستوريين لقضاء الصيف في لبنان .

اجتمع جمال عبد الناصر للمرة الثانية بممثل جماعة  
الاخوان بعد يومين من الاجتماع الموسع الذي حضره خمسة من  
الجماعة بشأن معاونة الجماعة في حماية المرافق العامة عند  
قيام الحركة .

في ظهر هذا اليوم بينما كان البكباشى حسين الشافعى  
يتناول الغذاء في منزل رفيقه في السلاح البكباشى ثروت  
عكاشة اذا بالاستاذ احمد ابو الفتح ( صهره ) يتحدث اليه  
تليفونيا من الاسكندرية ويبلغه ان حكومة سرى باشا قد استقالت  
وكلف الهالى باشا بتشكيل الوزارة وانه قبل تعيين اللواء  
حسين سرى عامر وزيرا للحربية وان ١٤ ضابطا ينتظرهم  
التشريد والاعتقال والسجن ، فخرج عكاشة والشافعى من المنزل  
( ٨ شارع ثكنات العباسية ) الى شقة البكباشى جمال عبد  
الناصر ( شارع والى خلف محطة بنزين كبرى القبة ) فوصلاه  
حوالى الساعة الرابعة وكان عنده الصاغ عبد الحليم عبد العال  
والبيوزباشى كمال رفعت ثم حضر غيرهم وتدارسوا الموقف  
الجديد وتحدد الغد ٢١ يوليو موعدا للحركة ثم تفرق الموجودين  
لإبلاغ اعضاء خلايا التنظيم ولاستكمال بعض التحضيرات عن  
عناوين كبار الضباط .

الاثنين ٢١ يوليو :

كان المغرب العربى فى شبه غليان ففى تونس دوت القنابل والمتفجرات والمدافع وحاصر المتظاهرون دار رئيس الوزراء باكوش المتعاون مع الفرنسيين ، بينما عجزت الكتلة العربية الاسيوية عن عرض قضية تونس على الجمعية العمومية للأمم المتحدة لعدم توافر الاصوات ، وفى المغرب رفض حزب الاستقلال قرار محكمة العدل الدولية الموالى لفرنسا ، وفى ايران استقال رئيس الوزراء قوام السلطنة الذى فرضه الشاه بعد يوم واحد من الحكم واضطر الى دعوة مصدق تحت ضغط الرأى العام ، هذا بينما اجتمع النحاس باشا وسراج الدين باشا فى باريس قبل ان ينتقلا الى اكس لابان لقضاء الصيف .

كلف الهلالى باشا بتأليف الوزارة بعد ان اكد له رئيس الديوان الدكتور حافظ باشا عفيفى بان الملك سيلتزم بحدود الدستور ولا يمكن غير المسئولين من شئون الحكم ، فعكف الهلالى بعد تناول الغذاء بمنزل محمد فريد زعلوك باشا (وزير الدعاية فى وزارته السابقة ) على تحديد شروط قبول الوزارة الحكم واختيار اعضائها .

اعلنت حالة الطوارئ فى الاسكندرية من الساعة الثامنة مساء حتى الصباح .

حضر صباحا الى فيلا اللواء محمد نجيب بحلمية الزيتون  
الصاغ عبد الحكيم عامر بشأن التحديد النهائي للقيام بالحركة ،  
يقول اللواء نجيب : « اقترحت أن يكون التأجيل ٢٤ ساعة واذا  
تأخرنا فقد تجد امور تدعو الى القبض علينا وكانت هناك اشاعة  
بأن حسين سري عامر سيتولى رئاسة الاركان بدلا من حسين  
فريد الذى يصبح قائدا عاما بدلا من حيدر ، وحسين سري عامر  
يعرف اسماء الضباط الاحرار وحتما سيندفع للقبض علينا .

عقد اجتماع ثالث بين جمال عبد الناصر وممثلى جماعة  
الاخوان بمنزل عبد القادر حلمى حضره صالح أبو رقيق وحسن  
العشماوى وفريد عبد الخالق وصلاح شادى وأعلنوا موافقة  
المرشد العام على معاونة الحركة عند قيامها مع تحفظات معينة .

فى الساعة العاشرة والنصف مساء ذهب لزيارة البكباشى  
عبد المنعم أمين فى شقته المطلة على شارع النيل بالجيزة كل  
من البكباشى جمال عبدالناصر وصاغ المدفعية كمال الدين حسين  
وكان الاخير قد اتصل به تليفونيا بهذا الخصوص ، وكان عبد  
المنعم أمين فى هذا التاريخ قائدا ثانيا للمدفعية المضادة  
للطائرات ومقره العباسية ( القائد الاول ق . حسن السبكى ) ،  
ويذكر عبد المنعم أمين للمؤلف انه حين كان كبيرا للمعلمين  
بالمدرسة الحربية طبع منشورا ضد الحياة النيابية والوزارة  
ووزعه فى صناديق البريد ، ف جاء اليه كمال الدين حسين وكان  
مدرسا فى سلاح مدفعية الميدان وذكر له انه ضمن مجموعة من  
الضباط الاحرار وطلب منه الانضمام اليهم فرد عبد المنعم أمين

تقائلا انه يوم أن يتقرر عمل شيء جدى فانه على استعداد للاشتراك ولكن لا ارتباط قبل ذلك .

يقول عبد المنعم امين عن هذه الزيارة المفاجئة « وجدت على الباب كمال حسين وضابط طويل عرفت لأول مرة انه البكباشى جمال عبد الناصر وقدمه لى ، واعتذرا للتأخير بسبب دورتهم على عدد من الضباط استنفذت الوقت ، وفى شرفة الشقة افضى لى جمال بالاتي « الحالة فى البلد اصبحت سيئة لدرجة لا تحتمل الانتظار اكثر من ذلك ويحثنا فى التنظيم فوجدنا ان هذا الوقت أنسب ما يكون للقيام بحركة لتغيير الأوضاع .. حسين سرى عامر يهدد الجيش . قلت لهما : لا يستقيم الامر ما دام الملك موجود لانه حامى الفساد . رد جمال .. هذا غرضنا اساسا ولكن لا نستطيع ان نذكره لكل واحد ، (أى لكل ضابط) لانه يخوف البعض من الاشتراك فى الحركة . قالوا ان لديهم ضباط كفاية من المدفعية ولا يحتاجون الا لشخصى ، وذكر اسم اللواء محمد نجيب على رأس الحركة .. وذكرت لهما اننى كنت فى الاسكندرية قبل يومين وقابلت محمود رشيد المحامى فى نادى السيارات فقال لى ان سرى عامر تقرر تعيينه وانه سوف يلبس الضباط الطرح ، وانتهت المقابلة بين منتصف الثانية والثانية صباحا بالموافقة على الاشتراك فى نفي الحركة من الغد .



تعددت اجتماعات الضباط الاحرار طوال هذا اليوم ، ففي الصباح كان جمال عبد الناصر يقوم بتصحيح اوراق امتحان كلية اركان الحرب واتصل بالبكباشى ثروت عكاشة فى مكتبه الواقع بنفس المبنى للاطمئنان على مدى الاستعدادات ، وفى سلاح المدفعية قام اليوزباشى محمد ابو الفضل الجيزاوى بتجميع اكبر عدد من الضباط بعد الظهر وكانوا نحو ثلاثين للتحكم فى مداخل المنطقة العسكرية والسيطرة على الماظه واعداد عربات من خدمة الجيش لنقل الجنود ، وعقد اجتماع للمشاه فى احد منازل الضباط حضره عبد الحكيم عامر وكمال رفعت وعبد الحليم عبد العال واسماعيل فريد وعباس رضوان لتوزيع الواجبات عليهم حيث انهم كانوا يمثلون مجموعة الاعتقالات وهى التى عهد اليها باعتقال كبار الضباط فى الكلية الحربية ، كما عقد اجتماع لضباط الفرسان فى منزل حسين الشافعى لتدوين كشوف باسماء الضباط المشتركين فى العملية ووحداتهم واستبعاد المشكوك فيهم واشترك فى الاجتماع الشافعى وثروت عكاشة وعثمان فوزى وكان خالد محي الدين مشغولا بعض الوقت بابنته المريضة .

### الثلاثاء ٢٢ يوليو :

اصبح مقررا ان يبدأ التحرك فى منتصف الليل ، واطلق على الحركة الاسم الكودى مصر ثم اسم نصر .

قبلت استقالة حسين سرى باشا وقد علقت جريدة البلاغ  
المسائية على الاستقالة بقولها « من حق حسين سرى باشا ان  
يقال عنه انه رجل يحكمه ضميره لانه لا مطمع له فى شىء اخر  
وان علينا ان نبدى الاسف على حرمان البلاد من هذه الخدمة  
النزيهة » ، ومن ناحية اخرى فان المرسوم بقبول الاستقالة  
كان جافا على غير العادة جاء فيه « اطلعنا على كتاب الاستقالة  
المرفوع الينا بتاريخ ٢٠ يوليو الجارى والذى تلتمسون فيه  
اعفاءكم من منصبكم لانكم اصبحتم غير قادرين على الاستمرار  
فى تحمل أعبائه . قد كنا نود ان تعملوا على تذليل الصعاب  
التي من أجلها قررتم عدم امكانكم الاستمرار فى مهمتكم .  
الا انكم اثرتم أن تتخلوا عن هذه المهمة فى الظروف الدقيقة  
التي تواجهها البلاد . . »

فى الساعة الرابعة بعد الظهر حلفت الوزارة الجديدة  
برئاسة احمد نجيب الهللى باشا اليمين الدستورية امام الملك  
بقصر المنتزه ، وتولى منصب وزير الحربية المختلف عليه اسماعيل  
شيرين بك زوج الاميرة فوزية ، وتضمن النطق الملكى قوله  
« ان شاء الله تتم الوزارة ما بدأتها من قبل من اعمال وان تمضى  
فى خدمة البلاد بما يعود عليها بالخير . »

عقدت فى هذا اليوم المحكمة العسكرية للنظر فى قضية  
التحريض على حريق القاهرة وكان بين الشهود الذين حضروا

الجلعة رئيس الوزراء السابق على ماهر باشا ، وهي آخر جلسة للمحكمة قبل ليلة ٢٣ يوليو .

حفل اليوم بتحركات نشطة لجميع الذين اشتركوا في حركة الجيش ، ففي الصباح ذهب اللواء محمد نجيب في سيارته العسكرية الى بيت جمال عبد الناصر ( شقة في الدور الاول في منزل بشارع والى فوق دكان مكوجى ) واعتلى درجات السلم مسرعا مما تسبب فى قطع بنطلونه فلم يجده ، فذهب الى كلية اركان الحرب حيث قابله مع عبد الحكيم للتأكد على ان يتم التنفيذ فى نفس الليلة . وقال عبدالناصر انه ارسل الى انور السادات فى العريش بصفته ضابط اشارة لكي يسيطر على الاذاعة وعلى التليفونات ، وفى نفس الوقت حضرت مجموعة الاعتقال الى منزل عبد الحكيم للتأكد من ساعة الصفر على ان يعودوا الى الاجتماع فى الساعة الثالثة بمنزل البلتاجى فى العباسية ولكن عبد الحكيم لم يحضر الا بعد الساعة السابعة مساء وعلى اثرها توجهوا للمرور على منازل الضباط الاحرار لتبليغهم بأخر التعليمات .

فى صباح اليوم اجتمع جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين بصلاح أبو رقيق ممثل جماعة الاخوان وأخطره بساعة الصفر .

فى الساعة الرابعة حضر الى منزل اللواء محمد نجيب الزعيم السودانى محمد احمد محجوب ( رئيس الوزراء فيما بعد ) وذكر انه على موعد فى نادى التجديف بالجيزة

« . . ودعاني ( رواية نجيب ) ان اصحبه ، فقبلت حرصا  
بمنى على التعرف بما جد من اخبار حيث اننى كنت تحت  
مراقبة شديدة ، وبعد خمس دقائق حضر الاستاذ محمد حسنين  
هيكل المحرر بدار اخبار اليوم ، واثناء سلامى نحانى جانبا  
واسر الى بالآتى : اننى الآن قادم من سراى عابدين وعلمت بان  
الملك قد وقع قرارا بالاستغناء عن خدماتك فى الجيش ( اى  
الفصل او الاحالة الى المعاش ) وان القرار سيتم اعلانه صباح  
باكر فى الصحف ، ( ويقول نجيب ) اننى تمعنت فى عينى  
محدثى لاتأكد عما اذا كان يعرف ان تنفيذ الحركة سيتم بعد  
ساعات فقط فتبينت انه لا يعرف كما فكرت عما اذا كان المقصود  
من روايته جس النبض لا سيما وانا اعرف انه له صلة خاصة  
بالامريكان » .

فى هذا اليوم اتصل الصاغ ( الرائد ) جمال حماد ( اركان  
حرب سلاح المشاه الذى يراسه محمد نجيب ) بالقائمقام احمد  
شوقى قائد الكتيبة ١٣ مشاة وذكر له ان البكباشى جمال عبد  
الناصر يرغب فى زيارته بمنزله ( ٤ شارع توفيق بمصر  
الجديدة ) ويقول احمد شوقى فى روايته للمؤلف « وحوالى  
الساعة ٦ر٠ مساء حضر جمال ومعه عبد الحكيم وزكريا  
وجمال حماد واخذنا نتحدث فى الوضع الراهن للبلد بصفة عامة  
وتطرق الكلام الى الجيش فسالت عبد الناصر : حتمل ايه .  
وحدد لى هدفه بانه عازم على القيام بانقلاب فى نفس الليلة

والاستيلاء على القيادات لتصحيح الاوضاع وعرض على الاشتراك معه. وفهمت منه ان ساعة الصفر هي منتصف الليل أو الواحدة صباحا فوافقت واقترحت ان نقول لقواتنا ( أى الكتيبة ١٣ اركان حربها صلاح نصر من الضباط الاحرار ) بان الانجليز وصلوا فى طريق السويس الى الكيلو ٤٥ فعلينا أن نوقف هجوم الانجليز على القاهرة ، وحددنا مهام الكتيبة وهى : احتلال المواقع الاتية بمساعدة المدرعات (بقيادة حسين الشافعى وثروت عكاشة وخالد محى الدين ) والمدفعية ( كمال حسين وابو الفضل) وسلاح خدمة الجيش (الطحاوى ومجدى حسنين) لتجهيز العربات للنقل حيث ان كتيبتى لم تكن مجهزة تماما وكانت قد وصلت الى هاكسب من العريش فى ٦ يوليو حيث اننى على سفر الى السودان ، وتشمل المهام المطلوبة .

- ١ - مداخل قشلاق العباسية ( البوابة القريبة من كلية الشرطة ، البوابة البحرية الرئيسية عند مدخل العباسية . البوابة الشرقية خلف المدفعية .
- ٢ - احتلال رئاسة الجيش .
- ٣ - تأمين سلاح الحدود .
- ٤ - احتلال دار الاذاعة بشارع علوى .
- ٥ - احتلال محطة الارسال الاذاعى فى ابو زعبل .
- ٦ - معتقل المدرسة الحربية .

« . . . انتهى الاجتماع بتوقيات العملية والذهاب الى منزل صلاح نصر بحدائق القبة الذي فوجيء بتواجدي اذ اننى قائده ويعمل هو اركان حرب للكتيبة ، واشترك جمال وزكريا وشوقى وصلاح نصر لوضع الخطة النهائية ثم انتقلوا الى منزل صلاح سعده بالمنيل وكان مجتمعا به نحو عشرة ضباط من الكتيبة ١٣ وكان منهم فؤاد عبد الحى وسيد عبد الحليم وجمال القاضى وعمر محمود على وتم الاتفاق على ان يكون الاجتماع بقشلاق الكتيبة فى الساعة ١٠ مساء على ان نذهب متفرقين وان يفهم العساكر بانها عملية ضد الانجليز . . . »

ويذكر قائد جناح عبد اللطيف بغدادى ( عضو مجلس القيادة فيما بعد ) ان الخطة النهائية للانقلاب تم وضعها فى عصر هذا اليوم بمنزل الصاغ خالد محى الدين ، ويقول البغدادى « تم وضع الخطة وقراها علينا زكريا محى الدين فلاحظت ان جمال عبد الناصر قد انتحى بى جانبا مع حسن ابراهيم وقال ان الموضوع ليس اقدمية ( ذلك لان زكريا كان اقدم من عبد الناصر فى الرتبة ) لان زكريا لم يكن قد انضم للجمعية التأسيسية فى ذلك الوقت بينما كان جمال هو الرئيس المنتخب . . . »

وفى هذا الاجتماع تحدد واجب سلاح الطيران وهو حماية المطارات ليلا مع التحليق صباحا مع اول ضوء للنهار

فى شبه مظهرة جوية ، وممن حضر هذا الاجتماع غير من ذكرت اسمائهم كمال الدين حسين وحسين الشافعى والطحاوى وعبد المنعم امين الذى خرج مع بعض هؤلاء الى منزل اليوزياشى محسن عبد الخالق من المدفعية بمصر الجديدة حيث كان موجودا عدد من الضباط لاخطارهم بالتواجد فى الساعة الحادية عشرة ليلا واطهر بعضهم شيئا من التردد . . . «

فى الساعة الرابعة من عصر اليوم ( ٢٢ يوليو ) وصيل الى محطة مصر كالعادة قطار غزة الذى يمر فى طريقه برفح والعريش ، وكان من ركابه البكباشى محمد انور السادات ، وكان البكباشى جمال عبد الناصر قد بعث برسالة شفوية حملها اليه قائد الاسراب حسن ابراهيم بتاريخ امس ( ٢١ يوليو ظهرا ) فى العريش وفيها يطلب حضوره ( بينما لم يطلب حضور صلاح سالم وكان فى رفح نفسها او جمال سالم وكان فى العريش ) اذ المعروف ان دور انور السادات وهو ضابط اشارة كان الاستيلاء على الاذاعة والسيطرة على القوصلات التليفونية التى كان قد تقرر مبدئيا قطعها بعد ان يتم الاستيلاء على قيادة الجيش ثم رؤى غير ذلك .

يقول الرئيس السادات فى مذكراته المنشورة بالاهرام بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٧٦ على لسان حسن ابراهيم « وعليه فمطلوب حسب ما طلب منا جمال علشان ابلفك ، مطلوب انك

تنزل بكره الى القاهرة « ومن غير المقبول ان يكون قائد الاسراب وهو زميل كفاح قد توقف عند هذا الحد ولم يقص على المبادات تطورات الاحداث ونتائج الاجتماعات التى انتهت بتحديد يوم ٢٢ - ٢٣ موعدا لقيام الحركة .

وبالفعل طلب البكباشى السادات اجازة عارضة وافق عليها قائد الالاي وسافر فى صباح يوم ٢٢ من رفح ، وقد روى ذلك فى كتابه « البحث عن الذات » بقوله « وفعلنا وصلت القاهرة يوم ٢٢ ولكن لم أجد عبد الناصر فى انتظارى على محطة السكة الحديد كعادته فقلت فى نفسى لابد ان الوقت لم يحن بعد ولذلك توجهت الى بيتى واصطحبت زوجتى الى السينما » .

لاشك ان شيئاً من الغموض غير المقصود قد احاط بالموقف لان عدم وجود عبد الناصر اذا كان من عادته استقبال القادمين بقطار غزة فى محطة مصر لا يعنى ان الرسالة الشفهية التى حملها قائد الاسراب حسن ابراهيم والتى تتضمن تحديد يوم التواجد فى القاهرة لا تثير اللهفة والاهتمام الكافى ، كما كان يمكن ان يستوثق البكباشى السادات عن الموقف وهو فى المحطة بالاتصال التليفونى بعدد من الضباط الاحرار ممن لديهم اجهزة تليفون فى منازلهم مثل اللواء نجيب او حسين الشافعى او ثروت عكاشة بل لعله لم يطرأ على خاطره الاتصال بحسن ابراهيم نفسه ورقم تليفونه هو ٦٢٥١٢ ، فضلا عن ان منزل البكباشى جمال عبد الناصر لم يكن نائيا فهوا كما سبقت الاشارة خلف محطة بنزين كبرى القبة .



ولكن ماشاء كان ، وذهب البكباشى السادات الى منزله بالروضة ليفاجيء امرته بعودته غير المنتظرة اذ كان قبل ايام فى القاهرة فى اجازته الاعتيادية ، وذهب السيدة حزمة الى سينما الروضة الصيفية التى تبدأ العرض من الساعة الثامنة مساء حتى الواحدة صباحا وكانت فى تلك الليلة تعرض ثلاثة أفلام هى : القطة المتوحشة ، وغرام ثائر ، ولعبة الست ، وعند عودته بعد منتصف الليل كما يقول الرئيس السادات فى كتابه « وعلمت من البواب الذى سلمنى هذه البطاقة ان عبد الناصر قبل ان يتزك البطاقة اتى الى بيتى مرتين مرة فى الساعة الثالثة مساء ومرة أخرى فى العاشرة » ويبدو أن البواب بعد عودة البكباشى السادات من المحطة لم يبلغه - او احد من البيت - بان عبد الناصر جاء للسؤال عنه فى الساعة الثالثة أى قبل وصول قطار غزة ، ولعل هذا ما ضيع على السادات فرصة الاتصال بعبد الناصر او بغيره من رفاق الحركة ليستوثق من ساعة الصفر فاضاع عليه فرصة القيام بالدور الذى خطط له كاملا لانه لم يبلغ مبنى القيادة الا بعد الاستيلاء عليها بنحو ساعة ونصف الساعة .

# ليل ليس له آخر

## ١ - المسرح الخالى :

نشرت احدى الصحف الانجليزية قبل ساعات من أحداث ليلة ٢٣ يوليو تقول : « ان من حسن حظ مصر ان الهالى باشا و أعضاء وزارته لم يكونوا متغيبين عن مصر فى أوروبا عندما سمعت الحاجة اليهم » ، ويعنى هذا باختصار ان مصر كانت فى حالة من الاسترخاء السياسى الذى لا ينبىء بان حدثا تاريخيا هاما كان على الابواب ونجح فى اسقاط احدى الملكيات العريقة فى العالم .

قبل أيام مافر الى باريس وسويسرا للاستجمام والراحة رئيس حزب الوفد النحاس باشا وسكرتيه العام فؤاد سراج الدين باشا وسبقهم ولحق بهم أعضاء آخرون بعضهم الى أوروبا وبعضهم الى لبنان وهكذا لم يبق من أعضاء حزب الوفد سوى تركى العرابى باشا وعبد الفتاح حسن باشا و ابراهيم فرج باشا ومحمد صلاح الدين باشا على الا يتحدثون باسم الوفد ، وسافر الى لبنان رئيس حزب الاحرار الدستوريين محمد حسين هينكل باشا وتولى امر الحزب سكرتيه ابراهيم دسوقى اباظة باشا وجعل مقره فندق وندسور بالاسكندرية ، واستقر

( م ١٢ - ليلة ٢٣ يوليو )

رئيس حزب السعديين ابراهيم باشا عبد الهادى فى داره.  
الصيفية بحى لوران بالاسكندرية ، وامتعد حسين سرى باشا.  
الذى استقال قبل يوم واحد من قيام الحركة للسفر الى سويسرا .  
انتقل الملك وحاشيته المدنية والعسكرية الى الاسكندرية.  
ما بين قصرى المنتزه ورأس التين ، وسافر وكيل الديوان الملكى.  
حسن باشا يوسف والسكرتير الخاص الدكتور حسن حسنى باشا  
الى باريس ، كما انتقل اليها القائد العام الفريق حيدر باشا.  
واقام فى فندق سان ستيفانو ، ومنذ ١٧ مايو انتقلت الوزارة.  
الى مصيفها بحى بولكلى وكانت معركة الحكم التى اشترك فيها.  
الهلالى ثم سرى ثم الهلالى تجرى فى الاسكندرية ، حتى.  
السفير البريطانى لم ير فى الجو السياسى ما يضطره للبقاء.  
فضافر الى فرنسا للراحة والاستجمام ..

هكذا كان المسرح خاليا فى عاصمة البلاد ، وعلى خشبة.  
هذا المسرح الخالى جرت أحداث ليلة ٢٣ يوليو ، على ألا يجنح.  
بنا الخيال فنتصور أن القائمين على حركة الجيش قد وضعوا  
مخططهم على أساس أن تخلو عاصمة البلاد من القيادات  
الحكومية والشعبية بل قد جرت الاحداث دون أن يكون لاحد  
يد فيها .

ان ما تم فى ليلة ٢٣ يوليو هو بايجاز تمرد عسكري استهدف الاطاحة بقيادات القوات المسلحة المتهمه بالانحلال والفساد وبسقوطها تتاح الفرصة للاطاحة بنظام الحكم ، ومع ذلك فان هذه القيادات التى كانت تتمثل أولا فى الملك بصفته القائد الاعلى للجيش ثم فى الفريق حيدر باشا القائد العام لم تواجه أصلا هذا التمرد ، ولكنها ما لبثت أن سقطت بسقوط احدى القلاع الجانبية وهى رياسة الاركان بالقاهرة التى كانت تأتمر باسم القائد العام والذي كان بدوره يأتمر باسم القائد الاعلى وهو الملك وكلاهما كانا بعيدين عن مسرح الاحداث فى ليلة ٢٣ يوليو ، ولو كانت هذه القيادات الحكومية والزعامات الشعبية موجودة بالقاهرة فى تلك الليلة لاختلفت الصورة ولاختلفت النتائج التى تمخضت عنها أحداث ليلة ٢٣ .

## ٢ - مفارقات

انفردت حركة ٢٣ يوليو بعدة مفارقات ، من ذلك أن قيادة الضباط الاحرار التى كانت تدير المعركة لم تكن تملك قوات ضاربة تسيطر عليها وتوجهها لتنفيذ خطة الانقلاب بل ان أكثر الوحدات التى اشتركت كانت تحت قيادات تعاونت فى اللحظة الاخيرة مع الضباط الاحرار ولم تكن من أعضاء هذا التنظيم ، وكان البكباشى جمال عبد الناصر

وزكريا محيي الدين وكمال حسين مدرسين بكلية اركان الحرب وكان عبد الحكيم عامر برياسة المشاة في رفح بالاجازة فمن ثم كانوا لا يسيطرون على قوات عاملة بل انهم قضوا شطرا من يوم ٢٢ في تصحيح اوراق الامتحانات ، وكان صلاح سالم مرابطا في رفح وجمال سالم في العريش ، أما ضابطا الطيران حسن ابراهيم وعبد اللطيف البغدادي فلم يكن لهما دور حتى انتهت المواجهة بالنجاح ليقوما بمظاهرة جوية مع صباح اليوم التالي، أما البكباشي أنور السادات فعاد من رفح وقضى السهرة في سيئما الروضة حتى بعد منتصف الليل ، فلم يبق من أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي تشكل فيما بعد ممن اشتركوا في أحداث الليلة سوى البكباشي حسين الشافعي والصاغ خالد محيي الدين من سلاح الفرسان .

والمفارقة الثانية في أن الخطة وضعت على أساس أن تقوم بالدور الرئيسي الكتيبة ١٣ مشاة التي حضرت قبل أيام من العريش في طريقها إلى السودان ، والكتيبة كما هو معروف تتألف من أربع سرايا وتضم ٨١٧ جندي و٣٥ ضابطا ، على أن تعاونها مقدمة الكتيبة الاولى مدافع ماكينة والتي لاتضم سوى ٦٠ بين ضابط وعسكري اداري ، وعندما جاءت ساعة التنفيذ انعكست الآية وقامت هذه السرية الادارية بالدور الرئيسي ولم تشارك الكتيبة ١٣ الا بعد نجاح السرية الصغيرة في الاستيلاء على قيادة الجيش .

### ٣ - المدنيون :

من المبادئ المقررة فى الانقلابات العسكرية أن تفاصيل الخطة وساعة الصفر وكلمة السر لا ينبغي أن تتسرب الى المدنيين حتى الى المؤيدين منهم للعمل العسكرى ، فبرغم الحرص على الاحتفاظ بالسرية فمن المحتمل جدا أن يتسرب السر من بين أصابع المدنيين دون قصد فيكون عاملا على تعويق العملية أو فشلها ، ولكن هذا لم يكن واردا للقائمين بالحركة ليلة ٢٣ يوليو .

كشفت عبد الناصر وكمال حسين عن الخطة وعن ساعة الصفر لخمسة من زعماء الاخوان هم : حسن العشماوى وضالح أبو رقيق وعبد القادر حلمى وصالح شادى وفريد عبد الخالق رغبة فى أن يتعاون الاخوان على حماية المرافق العامة والسفارتين الامريكىة والبريطانيه وحماية طريق السويس ، وقد استتبع هذا بالطبع كشف السر لعدد من قيادات الاخوان التى أوكلت اليها هذه المهمة ، كما أفضى عبد الناصر بهذا السر الى أخيه الليثى عبد الناصر المدرس باحدى المدارس الاعدادية بالاسكندرية الذى استقدمه منها ليكون بجوار الاسرة عندما خرج فى يوم ٢٢ بالزى العسكرى الكامل وأبلغه أنه اذا سمع بعد منتصف الليل هدير الدبابات والمصفحات وهى تخرج من بوابة سلاح الفرسان التى

يمكن مشاهدتها من شقة عبد الناصر بشارع « والى » فهذا يعنى نجاح العملية وعودة أخيه الأكبر الى أسرته .

كما أن اليوزياشى أحمد حمروش الذى استقدمه عبد الناصر يوم ٢٢ من الاسكندرية وافضى اليه بساعة الصفر حتى يكون أحرار الاسكندرية على استعداد لتطور الاحداث لم يعد من توه الى الاسكندرية بل ذهب أولا الى عدد من رفاقه فى الحزب الشيوعى من المدنيين منهم القاضى أحمد فؤاد وسليمان رفاعى ، وقد صور موقفه بقوله « كان تفكيرى مرتبطا بتفكير زملائى فى الحركة الديمقراطية للتحرير الوطنى ( حدثو ) الذين لم يقدرُوا للجيش دورا فوق دور الشعب ولم يدر فى خلد أحد أن نتعاون من أجل انقلاب عسكرى . . وشعرت بالمسئولية الثقيلة التى ألقيت على كتفى ووجدت من واجبنى أن أشرك فيها زملائى . . » أى أن الافضاء بهذا السر العسكرى كان واجبا مفروضا على أعضاء أى تنظيم يسارى باعتبار أن الرابطة العقيدية لها الاولوية اذا تعارضت مع أية رابطة أخرى ولو كان عضو التنظيم اليسارى من رجال القوات المسلحة الوطنية .

وتسرب هذا السر الى آخرين منهم الولى الصالح الشيخ محمد الاودن الذى كان يعتبره بعض الضباط الاحرار المعلم

الروحي للحركة ، فذهب اليه البكباشي أحمد أنور ( قائد الشرطة العسكرية والسفير فيما بعد ) وأقضى اليه بالسر طالبا منه أن يبارك الحركة ويدعو لها بالنجاح .

#### ٤ - خطة العمل :

كان مقررا للعملية التي تمت بالفعل فى ليلة ٢٣ يوليو ٥٢٠ أن تنفذ فى الاسبوع الاول من شهر نوفمبر وذلك فى حالة عدم اجراء انتخابات عامة وعقد البرلمان المعطل فى موعده ، أى ان قيام دورة برلمانية جديدة كان كافيا لوضع الامور فى نصابها وكانما مكافحة الفساد ومحاربة المنحرفين مما تردد فى منشورات الضباط الاحرار كان مرتبطا بانتظام الحياة البرلمانية ، فلما صدر القرار بحل مجلس إدارة نادى الضباط فى ١٣ يوليو أحس التنظيم السرى بان حلقة المطاردة قد ضاقت عليهم فتقرر تقديم الموعد على أن تتم العملية ليلة ٥ أغسطس ، فلما سقطت وزارة سرى باشا الذى اراد مهادنة الجيش بتعيين اللواء محمد نجيب وزيرا للحربية ، ولع اسم الهلالى وسرى عامر من جديد تبين للقائمين على الحركة أن المطاردة أصبحت واقعا لا مفر منه لهذا تقرر فى اجتماع يوم ١٩ بمنزل اللواء محمد نجيب تقديم التوقيت بحيث تتم العملية ليلة ٢١ - ٢٢ يوليو ثم تأجلت يوما واحدا لاتاحة فرصة أوسع لتبليغ أعضاء التنظيم وتوزيع الواجبات على الوحدات التي تقرر اشتراكها .



ومعنى هذا كله أن خطة العمل كانت رهنا للظروف تتحرك  
بتحرك الاحداث فلو أن التوقيت قد استقر على يوم ٥ أغسطس  
وهو أقرب التواريخ لما اشتركت وحدات أساسية قامت بدور فى  
العملية ليلة ٢٣ وهى الكتيبة ١٣ التى كانت فى طريقها الى  
السودان ، ولو كان الرأى قد استقر على الاسبوع الاول من  
نوفمبر لكانت القيادات الحكومية والشعبية قد عادت الى العاصمة  
ولاصبح الاستيلاء على رئاسة الاركان مهمة ثانوية .

تحت هذه الظروف تم وضع الخطة النهائية بمنزل الصاغ  
خالد محيى الدين فى ٢٠ يوليو بعد أن روجعت بالحذف  
والاضافة حتى يوم ٢٢ يوليو ، ويقول خالد محيى الدين فى  
اعترافاته ، « استقر الرأى على تنفيذ الخطة ليلة ٢٢ - ٢٣  
يوليو فى اجتماع عقد بمنزلى ظهر يوم ٢٢ وحضر مجلس القيادة  
( يقصد الجمعية التأسيسية ) بمصر وزاد عليهم ابراهيم الطحاوى  
وعبد المنعم أمين وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى ( أى أن  
هؤلاء لم يكونوا حتى هذا التاريخ أعضاء فى الجمعية التأسيسية  
للضباط الاحرار التى يرأسها البكباشى جمال عبد الناصر )  
وقرأ الخطة زكريا محيى الدين ( وهو أقدم الحاضرين رتبة مما  
أثار ملاحظة جانبية لعبد الناصر أسرها الى قائد الاسراب حسن  
ابراهيم باعتباره الرئيس المنتخب للجمعية التأسيسية ) وتحددت

واجبات الوحدات التي تقرر اشتراكها وأخذ ممثلو كل سلاح الفقرات الخاصة بهم في الخطة على أن يعملوا بسرعة وحذر بتحرير كشف بأسماء الضباط الذين من المؤكد اشتراكهم ، مع اعلانهم بساعة الصفر وموقع كل وحدة على ساحة العملية » .

ويقول ثروت عكاشة ممثل الفرسان مع حسين الشافعي وخالد محيي الدين « في الساعة الخامسة مساء اجتمعت مع خالد والشافعي ونوزي في منزلي وعكفنا جميعا على دراسة الخطة العامة التي وضعها جمال وعبد الحكيم وزكريا وهي بخط عبد الحكيم باضافات زكريا والتعليمات النهائية لجمال وتقع في ٦ صفحات فولسكاب ، الخط ليس جيدا . فيها شطب وتعديل . مشحونة بالمصطلحات الفنية والرموز . . » ثم قامت لجنة الفرسان هذه بوضع الخطة التفصيلية في حدود الخطة العامة ودونها في عشر ورقات صغيرة كل منها تمثل عملية من العمليات عليها اسم قائدها .

وفيما يلي نموذج لورقة من أوراق الخطة العامة :

١٢٠٠ : ( منتصف الليل ) يصل جميع الافراد الى

الوحدات ممنوع استخدام التليفون .

( المرحلة ١ ) خاصة بالتليفونات : تروب سيارات بضابط

+ ضابط من الخارج ( أنور ؟ ) .

جماعة من مشاة السوارى معها جهاز لاسلكى على موجه  
رياسة الجيش سعت « ساعة » التجمع ١٣ر٠٠ التجمع فى سلاح  
الفرسان . تعود التليفونات للعمل بأوامر رياسة الجيش .

— ( المرحلة ٢ ) عمليات القبض تبدأ الساعة ١٣ر٣٠  
« الواحدة والنصف صباحا » كل منها تتكون من ٤ ضباط  
عربة مدرعة . جب ٢٠ عسكرى من لواء الاساس . عربة  
لحمل الاسرى الى الكلية الحربية . تجهيز ٤٠ حجرة  
وحراستهم .

— ( المرحلة ٣ ) خاص بالطريق الموصل من الحدائق الى  
ادارة التجنيد .

( المرحلة ٤ ) خاص بكوبرى المترو امام المستشفى  
العسكرى بقيادة اليوزباشى وجيه شندى .

( المرحلة ٥ ) خاص بتقاطع شارع الحلمية . المامون  
بشارع اسبورتنج بقيادة الصاغ خالد محيى الدين .

— ( الراديو ) يلقى بيان على الشعب بمجرد فتح الراديو  
وبيان آخر على الجيش .

— ( سلاح الطيران ) مظاهرة على القاهرة والاسكندرية  
سعت ( ساعة ) ١٠ر٠٠ صباحا .

— ( المواصلات ) عمل ترتيب المواصلات الداخلية داخل  
الوحدات يقدم تقرير موقف كل ١٥ دقيقة ابتداء من سعت  
س الى رئاسة الجيش حتى سعت ١٠ر٠٠ يوم س ، شملت  
الخطة الاهداف الاتية :

١ - قطع المنطقة العسكرية الممتدة من هاكسب والماظة الى  
العباسية وحدائق القبة عن المدينة وحراسة المداخل بقوات  
من سلاح الدبابات والمدفعية .

٢ - احتلال مبنى رئاسة الجيش ( رئاسة الاركان ) المكون من  
طابقين بواسطة الكتيبة ١٣ بمساعدة المدرعات والمدفعية  
وسلاح خدمة الجيش على أن تعمل السرية مدافع ماكينة  
كقوة معاونة .

٣ - احتلال مبنى الاذاعة بشارع علوى والشريفين ( واحتلال  
محطة الارسال الاذاعي بأبو زعل ، تقرر هذا أثناء تنفيذ  
الخطة ) محاصرة البنك الاهلى ومحطة السكة الحديدية  
والمطارات .

٤ - اعداد ٤٠ حجرة بالكلية الحربية لاستقبال المتحفظ عليهم  
من كبار الضباط مع الخدمة والحراسة اللازمة .

٥ - اشتراك أعضاء من جماعة الاخوان المسلمين فى حماية المراتق العامة والسفارات الاجنبية صباح يوم ٢٣ .

٦ - القيام بمظاهرة جوية فى سماء القاهرة والاسكندرية فى صباح يوم ٢٣ .

## ٥ - الوحدات التى اشتركت فى العمليات :

ان جميع العمليات العسكرية فى ليلة ٢٣ يوليو قد تجمعت فى المنطقة العسكرية التى شملت هاكتب والملاظة وامتدت الى شارع الخليفة المأمون ما بين بوابة العباسية وزوكسى ثم امتدت بعد نجاحها الى قلب المدينة عن طريق شارع الملكة نازلى التى محطة السكة الحديد فشارع ابزاهيم باشا الى الاوبرا فمحطة الاذاعة فى شارع علوى والشريفين والبنك الاهلى ، ولم تظهر وحدات عسكرية اخرى الا فى اليوم التالى حول قصر عابدين ووزارة الداخلية .

اما الوحدات التى اشتركت فعلا فى العملية او التى عارضت التحرك فهى :

١ - الكتيبة ١٣ مشاة بقيادة القائمقام احمد شوقى بك وتتألف من ٤ سرايا او ٨١٧ افراد و ٣٥ ضابطا ، كانت قد وصلت

الى القاهرة فى ٦ يوليو وعسكرت بالعباسية قادمة من العريش استعدادا لتحركها الى السودان ، اركان حرب الكتيبة صاغ صلاح نصر . كانت مهمتها فى رواية احمد شوقى لى : الخروج فى الساعة الواحدة صباحا لاحتلال مداخل قشلاق العباسية ويشمل البوابة الغربية بجوار كلية البوليس والبوابة البحرية الرئيسية عند العباسية والبوابة الشرقية خلف المدفعية ، احتلال رئاسة الجيش بكوبرى القبة وذلك بعمل كمائن وكردونات وسد المداخل بمساعدة سرية مدافع ماكينة ثم احتلال الاذاعة بشارع علوى وابو زعل وتأمين سلاح الحدود ومعتقل الكلية الحربية .

يقول القائمقام احمد شوقى «تم الاتفاق على ان نجتمع فى قشلاق الكتيبة الساعة ١٠ ونصف وان نذهب متفرقين وعلى ان نفهم العساكر بان العملية ضد الانجليز . عدت برمعى جمال القاضى الى مصر الجديدة وتناولنا العشاء فى ليمونيا وكنا نرتدى الزى العسكرى . وفعلنا تواجدنا جميعا بالقشلاق حول الساعة العاشرة ، وحضر زكريا ولو انه ليس من افراد الكتيبة ( مدرس بكلية اركان حرب ) وبدانا بايقاظ العساكر بطريقة مقبولة ، وبدأت اللواري الوصول لنقل الوحدات » .

٢ - سرية القيادة للكتيبة الاولى مدافع ماكينة (مشاة ) بقيادة قائد ثانى الكتيبة بكباشى يوسف منصور صديق ، كانت قد وصلت الى القاهرة فى ١٣ يونية بمعسكرات هاكستب وتضم ٦٠ ما بين ضابط وعسكرى ، كان دور السرية فى الخطة ان تعمل احتياطى عام للقوة المهاجمة من الكتيبة ١٣ بعد احتلال مبنى القيادة .

٣ - وحدات من سلاح المدرعات والمركبات المصفحة لسد الطرق والمنافذ بين المنطقة العسكرية والمدينة وتأمين تحركات وحدات الكتيبة ١٣ مشاة ورفع معنوياتها وتضم ٤٨ دبابة و ٤٨ سيارة مصفحة .

٤ - وحدة مدفعية مضادة للطائرات مقرها العباسية قائدها الثانى بكباشى عبد المنعم امين ( عضو مجلس قيادة الثورة فى المرحلة الاولى ) وقائدها الاول حسن السبكي . من مهامها احتلال مدخل طريق السويس وعمل موقع دفاعى عند الكيلو ٥٠٠ لمقاومة أى تحرك انجليزى محتمل ، من افرادها خالد فوزى والليثى واحمد كامل ، ووحدة مدفعية ميدان ممن تضمهم ابو الفضل الجيزاوى ، وفتح الله رفعت ، ربيع عبد الغنى ، احمد محمود شوقى المتيتى ، عيسى سراج الدين ، احمد شبيب ، منير شاش ، جمال نظيم ومهمتها حصار المنطقة العسكرية فى المازة وهاكستب .

٥ - قوة من سلاح خدمة الجيش لتغذية السيارات بالوقود  
وهي التي تم بها احتلال محطة الاذاعة بابو زعبل  
وعلى رأسها صاغ مجدى حسنين .

٦ - قوة لتزويد المشاة بسيارات النقل وعليها ابراهيم الطحاوى،  
ويذكر اليوزباشى عبد الله رفعت من سلاح المدفعية انه :  
كان من المفروض ان تحضر لنقل وحدتنا من هاكستب  
لوارى من خدمة الجيش ولكننا عندما ذهبنا لاستلامها من  
ابراهيم الطحاوى فى خدمة الجيش لم نجده هناك .

٧ - قوة من سلاح المهمات تتالف من ٥٠ عسكريا مع كل منهم  
١٠٠ طلقة بقيادة صاغ دسوقى لتعزيز حراسة مبنى  
القيادة .

٨ - وحدة المعتقلات بالمدرسة الحربية واعداد ٤٠ غرفة لكل  
معتقل وشملت الصاغ محمد احمد البلتاجى واليوزباشى  
اسماعيل فريد وعباس رضوان وصاغ حمدى عاشور  
وحسين حمودة وعبد السلام القويسنى .  
وفى الجانب الاخر كانت هذه القوات :

١ - الفرقة الثانية مشاة بمعسكرات هاكستب وتضم ثلاثة ألوية.  
مجموعها نحو ٤٠٠٠ بقيادة اللواء عبد الرحمن مكي.



ومساعدته اميرلاى عبد الرؤوف عابدين وقد اعتقلا فى  
الساعة الاولى من التحرك .

٢٠ - اللواء السادس مشاة المتمركز بحديقة الازبكية منذ حوادث  
٢٦ يناير .

٣٠ - قوة من البوليس الحربى احتلت أكشاك المداخل وعليها  
بكباشى عبد الرحمن حسن .

٤٠ - الكتيبة ٣ مشاة بقيادة البكباشى طاهر الشريبنى الذى تلقى  
تعليمات من رئيس الاركان حسين فريد بمنع أى تحركات  
بالقوة ولكنه استجاب لتحذير وحدة المدفعية .

٥٠ - قوة من لواء الاساس بمعسكرات هاكستب تضم نحو ثلاثة  
الاف مجند ، كان القائد العظيم فى ليلة ٢٣ الصاغ المعتز  
بالله كامل احمد الذى اتخذ موقفا للمقاومة باعتبار ان ما  
يحدث هو عملية تمرد داخلية ، اعتقله الصاغ عبد القادر  
مهنأ بعد ذلك كما اعتقل اركان حرب عمليات اللواء وهو  
البكباشى انور القاضى .

٦٠ - قوة من البوليس الحربى تضم نحو مائة فرد اصطدمت  
بالسرية المهاجمة لمبنى رئاسة الجيش وتم تطويقها ثم  
انضمت الى السرية .

٧٠ - قوة من سلاح الحدود لقطع طريق السويس هاكستب





الملك فاروق فى مبادله التى مهدت الى الاطاحة بعرشه





المملكة الملكية بمناسبة الاحتفال بموئذ ولي العهد والى يمين الملك الرئيس  
على ماهر والى يساره الرئيس حسين سرى



إفنازة مصر فذه لمجيب في تاريخي لإخيد منه الزنود  
والفارد وعدم استقرار الكرم وقد كانه لخلق هنت  
بمداس تأشير كبر على الجبنة وتب الرقود والفرضود  
لصريتنا نالطبه

وأما فذه ما تبعدت الحرب فند تفاضرت نكر مداس  
النساد وتأير الذنه على الجسم وتولى أسره إنا جاهل  
أو غاشه أو فاسد من تصبى مصر بل الجسم جميع  
ومن ذلعه فند قنا تطهير أنفسنا وتذلي أسرتنا  
تد رافل الجسم رجال نشده من قدرناهم ومن خلقهم  
ومن ولهمهم ولديده أنه مصر كمالا ستلفه هذا المرد  
بالجيش والترحيب

أما ما رأينا! المتحالم من رجال الجبنة لسابقته لهذا  
لديناهم فدر وسيلهم مناهم في العنت لذات  
وإنه ذلك لتب المص من الجبنة إبيوم كل أحمى  
يعمل لصالح العرفه في ظل الدستور بغيره من أيه باء  
وأنتز هنت لفرصه فاعلم من تشبه أن ليس لفرص  
من الحذنه بأنه يلجأ لأعمال التخريب أو العنف لذه  
هذا ليس فرصه مصر ، وإيه أي عمل من هذا  
الجبيل سيقابل لجه لم يبعه لا مثلي وسيلته  
فانقله جوار إلى أنه في المال وسعيقم الجبنة برأيه  
هنا متادماع لبرليس

وأي إصنه! فداننا الزجانة من مصالحهم وأمرهم  
وأعداهم وليعبر الجسم نفس سؤلا مناهم وال  
دي المتونيه  
٩٥٥  
مكتبة  
العام للفرص

البيان الاول للثورة بخط عبد الحكيم عامر وتوقيع  
اللواء محمد نجيب



أول صورة تنشر لقادة الحركة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢



وتحصين مقر قيادة السلاح بكوبرى القبة وقد تصدت  
لها سرية من الكتيبة ١٣ بقيادة صاغ صلاح سعدة .

هذه هى الوحدات التى اشتركت فى احداث ليلة ٢٣  
يوليو مع أو ضد الحركة وانتهت بنجاح فى الاستيلاء على  
الاهداف الاستراتيجية التى سبقته الاشارة اليها .

## ٦ - التحرك :

كانت بداية التحرك فى هذه الليلة قبيل الساعة العاشرة  
مساء حين وصلت الى رئيس الاركان الفريق حسين فريد  
تعليمات من القائد العام بالاسكندرية بعقد اجتماع لقيادات  
الاولوية بمبنى قيادة الجيش فى شارع الخليفة المأمون لدراسة  
الموقف المتفجر بناء على معلومات وصلت الى القصر والقيادة  
بالاسكندرية فى نحو الساعة الثامنة عن مصدرين مختلفين  
( الاول ) من لواء جوى متقاعد صالح محمود صالح الذى  
ابلى حيدر باشا باحتمال وقوع تحرك فى هذه الليلة بناء على  
ما تسرب اليه عن طريق اخيه ملازم اول حسن محمود صالح  
ببملاح المدفعية الذى خرج مساء بزيه العسكرى من منزله مما  
اثار شكوك والدته فابلغت اخاه الاكبر اللواء صالح محمود  
الذى اسرع وابلغ القائد العام تليفونيا بالاسكندرية ، ورغبة  
فى تضليل المتشككين ، أعيد هذا الضابط الى منزله واستغنى عن  
خدماته حتى يدخل الطمانينة على أسرته ( الثانى )

( م ١٣ - ليلة ٢٣ يوليو )

معلومات وصلت الى حكمدار القاهرة اللواء احمد طلعت عن تحرك عسكري فى هذه الليلة بواسطة اليوزباشى فؤاد كرامة تسريت اليه بدون قصد عن طريق احد اعضاء التنظيم السرى وهو ملازم ممدوح احمد شوقى ( ابن القائمقام احمد شوقى قائد الكتيبة ١٣ والذي اى الاب - لم يكن عضوا فى التنظيم ) .

كان رد الاسكندرية على هذه البلاغات :

يعقد اجتماع لقيادات الالوية ( كما سبقت الاشارة ) برئاسة رئيس الاركان الفريق حسين فريد ( باستثناء اللواء محمد نجيب الذى كان موضوعا تحت الكشف الطبى بمنزله ) كما يعقد اجتماع مشترك بين قادة الجيش والبوليس فى قصر عابدين .

يروى اللواء على نجيب للمؤلف قصة الاجتماعين على النحو الاتى :

« . . حول الساعة العاشرة من مساء ٢٢ يوليو حضرنا اجتماعا فى قيادة الجيش برئاسة الفريق حسين فريد ثم تفرقنا ( للمرور على وحداتنا ) فذهبت اولا الى منزلى بالعباسية وقبل الساعة ١١ اتصل بى الفريق حسين فريد وجرى الحديث التليفونى الاتى :

حسين فريد : يقولوا ان هناك حركة ضباط فى الجيش .»

عندك خبر بيها ؟ انا رايع دلوقتي سراى عابدين وحصلنا على  
هناك علشان نشوف ايه الحكاية .

وصلت بعد الساعة ١١ مساء الى سراى عابدين ودخلت  
غرفة بوليس السراى وكان موجودا بها مع الفريق حسين فريد  
اللواء عباس زغلول ، لواء السيد عبدالمجيد ، وبكباشى توفيق  
عابد ، وكان معى البكباشى يوسف العجرودى اركان حرى ،  
فذكر الفريق ان عنده اخبار بان هناك بعض الضباط سيقومون  
بحركة انقلاب هذه الليلة . فقلت له : لم ار أى شىء غير عادى  
خلال الطريق من العباسية الى عابدين وسأذهب الان للمرور  
على جميع القشلاقات ( باعتبارى قائد المنطقة المركزية أى  
القاهرة الكبرى ) .

من ناحية اخرى فى الساعة التاسعة مساء استكملت قوة  
سلاح الفرسان ( الدبابات والمصفحات ) استعداداتها حسب  
الخطة الموضوعة ودونت عمليات التنفيذ فى وريقات منفصلة  
وشملت واجباتها الاشتراك فى احتلال الاذاعة ، الكتيبة  
الميكانيكية ، التليفونات ، بوابة العباسية ، سلاح الحدود ،  
الاعتقالات ، مطار مصر الجديدة ، وكل عملية كانت تحتوى  
على اسم القائد والقوات الموجودة تحت قيادته للشئون الادارية  
من طعام وزخيرة ووقود ومواصلات . وكان طريق سير هذه  
الوحدات الى قلب المدينة عن طريق شارع الخليفة والملكة نازلى



وشارع ابراهيم وميدان الاويرا ، كما تم تجهيز الدبابات  
المستوربون لاحتمال اى تدخل من القوات البريطانية . وفى  
منتصف الساعة العاشرة جرى حادث اثار شكوك قيادة سلاح  
الفرسان واعتبر حركة مضادة لاحباط العملية وهو انطفاء  
النور فى القشلاق .

يروى ثروت عكاشة هذا الحادث بقـوله « ركبت مع  
البكباشى حسين الشافعى فى سيارته وركب خالد محيى الدين  
الى وحدته للخروج بها فى الموعد المحدد فى الخطة . دخلنا  
القشلاق من باب خلفى وحالنا وصلنا اطفئت الانوار فجأة،  
فعن لنا انه عمل متعمد لمنعنا من اخراج الدبابات والمصفحات  
فدفعنا ذلك الى مزيد من الحماس فاخذنا نعمل فى ضوء  
البطاريات والشمع ، وفى اثناء ذلك حضر جمال عبد الناصر  
فى بنطلون وقميص ورأنا جميعا وتأكد ثم غادرنا . وقبل  
موعد التنفيذ ( الساعة ١ ) أمر حسين الشافعى بفتح مخزن  
السلاح وبينما نحن وقوفا الى جوار المدرعات جاء احد الضباط  
واخبرنا بوجود رئيس الاركان ( الفريق حسين فريد ) وقائد  
قسم القاهرة ( اللواء على نجيب ) فى القشلاق فظننا ان أمرا  
صدر باعتقالنا ثم جاءنا ان قائد اللواء المدرع موجود بالقشلاق،  
ولكن سرعان ما تبددت هذه المخاوف ذلك لانه من حسن الحظ  
ان خدمة الطوارئ بين وحدات القاهرة فى تلك الليلة كانت

على عاتق سلاح الفرسان ، وكانت اورطة من الدبابات ومائة  
عسكري من مشاة اللواء المدرع معينين فى هذه الخدمة والذين  
احيطوا علما بالتحرك فكان ذلك سببا للـفـلـات من هذه  
المصيدة » .

## ٧ - الاستيلاء على القيادة

كانت ابرز ( واغرب ) عملية تحرك جرت فى ليلة ٢٣  
وكانت سببا فى تطوير الاحداث التالية هى خروج مقدمة  
الكتيبة الاولى مدافع ماكينة بقيادة البكباشى يوسف منصور  
صديق قبل ساعة الصفر وكان دورها مساندة الكتيبة ١٣ المكلفة  
بالاستيلاء على رئاسة الجيش فتحول دورها بسبب غير مقصود  
الى ان اصبحت صاحبة الدور الاول فى تنفيذ الخطة بالاستيلاء  
على رئاسة الجيش . ويروى قائدها المرحوم يوسف صديق  
للمؤلف هذا الحادث الفريد ( بمنزله ٢٥ شارع القدس الشريف  
مدينة المهندسين بتاريخ ٢٠ مارس ١٩٧٣ ) على النحو الآتى :  
بعد مقدمات لا مكان لها فى هذا السرد ، قال :

« كانت الخطة الاصلية تتضمن قيام الكتيبة ١٣ باحتلال  
مبنى القيادة القديم وان السرية ك م ( أى مقدمة الكتيبة الاولى  
مدافع ماكينة التى يقودها ) تصل باللوارى لتكون احتياطيا  
للقوة ( للكتيبة ١٣ ) بعد احتلال مبنى قيادة الجيش .

« فى مساء ٢٢ يوليو كان فى المعسكر معى ضباطى  
وجنودى الستين وجميع ضباط الكتيبة الذين كانوا بالقاهرة فى  
فرق تعليمية منهم حسنى عبد القادر وحسن شكرى وكذلك  
ثلاثة ضباط جدد كانوا متخرجين من المدرسة الحربية ووصلوا

يوم ٢٢ يوليو لتقديم انفسهم لأول مرة لقر الكتيبة المعينين بها  
وقضت اشراكتهم فى العملية ( غنيم . جاد . عباس ) ، وفى  
المساء وصل الى المعسكر الصباغ زغلول عبد الرحمن يحمل كلمة  
السروهى « نصر » وساعة الصفر هى الواحدة صباحا ولكن  
فهم انها الثانية عشر ، وحول الساعة الحادية عشرة والنصف  
اتصلت بالصباغ عبد القادر مهنا لتجهيز اللوارى ( مهنا كان  
اركان حرب الفرقة الثانية مشاة ومن الاحرار ) ، وكنت قد  
امرت بعدم خروج أى ضابط من السرية بدعوى عقاب جميع  
الضباط ( بسبب تخلف واحد منهم ) بما فيهم شخصى ، وبقي  
زغلول عبد الرحمن بالمعسكر حتى موعد التحرك ولم يعترض  
حين رأى اتأهب للتحرك .

« كان القول ( السرية المتحركة ) يتألف من ٤ لورى ،  
اللوريات الثلاثة الاولى محملة بالضباط والجنود ، والاخرى  
لا تحمل الا سائقتها ، وفى المقدمة سيارة جيب اجلس  
فيها ومعى ضابطان وجنديان وفى مؤخرة القول يسير  
اركان حرب السرية اليوزياشى عبدالمجيد رضوان بسيارة حربية  
وكان يصحبه زغلول عبد الرحمن .»

« قبل التحرك جاء الصباغ عبد القادر مهنا وأسر فى اذنى:  
ان اللواء عبد الرحمن مكى قائد الفرقة فى طريقه الى المعسكر  
ويحتمل وصوله فى دقائق لانه اتصل تلفونيا بالفرقة ورد عليه  
عامل التليفون فأمره بارسال عربته والسائق فذهبت اليه  
العربة ( بدون علم مهنا اركان حرب الفرقة ) وقد مضى على  
ذلك وقت كاف لأن يكون فى الطريق .»

« قررت القبض على اللواء مكى باعتراض سيارته بالانوار الكاشفة واحاطتها بالسلاح المرفوع وحدث فعلا بعد ان تخطينا بوابة المعسكر ان اقبلت سيارة القائد ، فغير سائق السرية اتجاهه ليقابله حسب الخطة واعترضه بينما كان يصيح بالتوقف واحاطه الضباط الاربعة واستسلم بسهولة ووعده باعادته الى منزله مادام فى طاعة التعليمات ولا يسأل فبقى فى سيارته بين عربة الجيب واللورى الاول وتحت سلاح السيارتين . . »

« بينما استأنفنا السير اخذت افكر كيف امكن للواء مكى ان يمرق دون ان يعرف كلمة السر ولا يعترضه احد من الاحرار لمدة خمس او ست دقائق ( بعد ساعة الصفر ) فضلا عن ان القول لم يقابل احدا فى الطريق اى ان الخطة لم تنفذ ، وفى اول مصر الجديدة التقى القول بسيارة الاميرلاى عبد الرؤوف عابدين نائب الفرقة الذى ترجل من سيارته للاستفسار عما يجرى من اللورى الاول وبه شكرى الذى ضلله بان ذكر اسم اللواء وعند ذلك طلب منه اللواء مكى عدم الاعتراض . . »

« بدأت الشكوك تزداد الحاحا على ونحن نسير فى الظلام بان الخطة لم تنفذ وفكرت فى الاتصال تليفونيا لمعرفة ما يجرى ، ولكننى انتهيت الى قرار وهو التقدم بهذه السرية الصغيرة لاحتلال القيادة ويفعل الله بعد ذلك ما يريد لاسيما وان حراسة مبنى القيادة لا تتجاوز سبعة عساكر ومعهم كمية محدودة جدا من الزخيرة اى بين ٢٠ و ٥٠ طلقة . . »

« دخل ( القول ) مصر الجديدة من الطريق المخصص للقوات العسكرية ثم امرته بالانحراف الى شارع السلطان حسين لاستعرض الموقف فى هدوء . توقف ( القول ) من

الخلف فنزلت لاتعرف على السبب فوجدت مجموعة من عساكر وضباط اللورى يحيطون باثنين من الافندية ( يلبسون قمصان بيضاء ) فلما اقتربت منهم فى الظلام تبينت انهما جمال وعبد الحكيم وكانا يظنان ان ( القول ) جاء لردع الحركة حتى اكتشفا شخصى فاطمأنا . وهنا عرفت ان القيادة العامة قد اكتشفت الحركة وان اجتماعا عقد بها لاتخاذ اجراء مضاد . . «

« تابع ( القول ) من نقطة الجامع الى مبنى القيادة وهى مسافة نحو كيلو مترين أو خمس دقائق بينما سار جمال وعبد الحكيم بالسيارة الاوستن وانتظرا فى الفضاء الذى اقيم عليه المسجد الجديد ( المدفون به عبد الناصر ) ، وفى الوقت نفسه وصل ( القول ) امام كبرى القبة وقررت تقسيم افراد السرية الى ثلاث فصائل ، بحيث تقطع الاولى الطريق امام الكوبرى الاول ، والثانية امام كوبرى السيوفى على ان نسير بالاقدام على الجانب الايسر للوصول الى مبنى القيادة وقبل وصولنا تقابلنا مع نحو ١٢٠ عسكرى من البوليس الحرسى الذين استسلموا لنا ( ؟ ) بعد اطلاق بعض طلقات فى الهواء للارهاب واودعوا حجرة الحرس بالقيادة ، وفى الوقت نفسه وصلت على رأس الفصيلة الثالثة امام بوابة القيادة الحديدية المفتوحة فتبادلنا بعض الطلقات واسفر الاشتباك عن استشهاد احد الجنود المهاجمين . . «

« حول الساعة الواحدة صباحا دخلت فناء القيادة وقمنا بتفتيش الطابق الاول من المبنى ووضعنا الحراسات الضرورية وقبل الصعود الى الدور الاعلى وصلت قوة من ٢٠ عسكرى

بقيادة الصاغ حسن احمد الدسوقي من مركز تدريب المشاة .  
بنى على اوامر زكريا محيي الدين لتعزيز القوة المهاجمة .  
فاستكملت بهم تفتيش الدور العلوى ، وعند الصعود اعترضنا  
جاويز من القيادة واصر على عدم السماح بالمرور الا على  
جثته وعبثا حاولت اقناعه بالعدول عن رأيه واخيراً اضرت الى  
توجيه طلقة اليه ليخلى الطريق ( علمت انه بعد ذلك توفى مع  
الاسف ) فتقدمت مع القوة الى الطابق العلوى وبعد التأكد من  
عدم وجود أى قوة مختبئة توجهت الى غرفة مكتب رئيس  
الاركان وعند محاولة فتحها قوبلت بمقاومة من خلف الباب .  
فتراجعت لاعداد سلاحى فاذا بالنيران توجه الى الباب من  
الجنود بغزارة وبدون اوامر ، وبعد الامر بوقف اطلاق النار  
حاولت فتح الباب الذى كان خلفه كرسي هو سبب المقاومة ،  
فلما فتح شاهدت ومعى بعض الضباط مناديل بيضاء مرفوعة  
من خلف الساتر ( البارقان ) اشارة الى التسليم وبالفعل  
استسلم الفريق وكان معه الاميرلاى حمدى هيبه وضابط اخر  
نائب احكام .

كان الفريق حسين فريد رابط الجاش طبيعى بينما كان  
الاخران فى حالة انهيار وخوف شديد فطمأنتهم وامرت  
بخروجهم تحت الحراسة وسرت خلفهم فطلب الفريق ان اسير  
امامهم ولكن اخبرته باننى افضل هذا الوضع لضمان سلامتهم  
نظرا لتصرفات الجنود وعند الباب الخارجى ودعته بالتحية  
باللزمة وسلمته الى اركان حرب السرية ليذهب الى المعتقل فى  
مبنى الكلية الحربية لمواجهة سيرا على الاقدام ، وعند  
عودتى سمعت احتجاجا عاليا من بعض افراد البوليس الحرسى .

المحتجزين فى غرفة الحرس فتبين لى ان جاوئش البوليس الحربى كان على درجة من الولاء فابدى استعداده وقوته للقيام بما يطلب منه فانضمت الينا هذه القوة وكلفتها بواجبات ..

«وعلى الدرج الموصل الى الطابق جلست للراحة وقد عادت الى متاعب الامعاء وعند ذلك فقط تبين لى لاول مرة اننى قد خرجت قبل ساعة الصفر بساعة كاملة ، وبينما انا جالس على الدرج حضر ملازم من القوة الواقفة للحراسة امام السوارى وافاد بوصول قوة بقيادة صلاح الدسوقى من سلاح المهمات ومعه ٥٠ عسكرى وكل عسكرى معه بندقية و ١٠٠ طلقة وقد صدرت اليهم اوامر تليفونيا بالتحرك بسرعة الى مبنى القيادة لاختذ التعليمات هناك وهم لا يعلمون عن الامر شيئاً فعززنا بهم الحراسة .

«حول الساعة الواحدة بدأت اصوات تحركات الدبابات فى معسكر السوارى وبعد ربع ساعة وصل ضابطان تبين انهما جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بالزى العسكرى وصعدا الى غرفة رئيس الاركان وتتابع بعد ذلك وصول غيرهما من الضباط الاحرار ( ملاحظة : عند خروج حسين فريد الى معتقل المدرسة الحربية فوجئت بوجود القائمقام احمد شوقى امام البوابة ومعه بعض الضباط وكان قد اتم توزيع قواته تبعا للخطة » .

هذه رواية البكباشى يوسف صديق للمؤلف ولكن عند مراجعة روايات اخرى منسوبة اليه وجدت بعض الاختلاف الذى هو بلا شك نتيجة لعجز الذاكرة لاسيما بعد الصراع المرير

الذى خاضه مع اعضاء مجلس قيادة الثورة الذى كان عضوا فيه  
ولقى الكثير من صنوف التعذيب التى كانت لا تنكرها العين  
عندما زرته فى منزله ، من ذلك قولهم ان السرية خرجت قبل  
ساعة الصفر لان قائدها قد عاوده نزيه الامعاء مما اضطره  
الى تناول عقار معين لتهدئة حالته مع اصراره على مواصلة  
العملية ولكنه انكر ذلك فهو ضابط يحترم الضبط والربط وانه  
خطأ غير مقصود قد حقق معجزة ، وفى رواية انه التقى فى  
طريقه بمدير المخابرات اللواء احمد سيف اليزل فاعتقله مع  
اللواء مكى والاميرلاى عابدين ، وانه عندما استولى على  
القيادة جعل من مكتب رئيس الاركان مقرا له فجاءه احد  
الجنود ( اى فى نحو الساعة الثانية يبلغه ان هناك ضابطا  
يطلب مقابلته اسمه جمال عبد الناصر فدخل هو وعبد الحكيم  
عامر وكلاهما بالزى العسكرى وكانا حتى الساعة الواحدة بالملابس  
المدنية ، وفى رواية ان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر  
ذهبا بالملابس المدنية الى سينما الفالوجة واشترتا تذكرتين  
ولكنهما احجما عن الدخول واحتفظا بهما ، ولعل ذلك كان من  
باب التمويه فى حالة الاشتباه فى تحركاتهما فى هذه الليلة .

سبق ان اشرت فى المقدمة الى ان من واجب المؤرخ  
الحيطة فى توثيق الروايات ولو كانت من افواه الذين صنعوا  
الاحداث او اشتركوا فيها لان الحالة الانفعالية التى تصحب  
المغامرات غالبا ما تفقد اصحابها القدرة على المتابعة المتأنية  
للرواية والتى تثبت بعد ذلك بالتكرار بالرغم من ضعفها حتى  
تصبح عندهم حقيقة مؤكدة ، لهذا رأيت ان استوثق من صحة  
رواية البكباشى يوسف صديق باعتبار انه يمثل طرفا فى القضية



وذلك بمقابلة روايته بأخرى يمثل راويها الطرف المقابل .  
فالبكباشى يوسف صديق ولو انه صانع الحدث الا انه ليس  
الشاهد الوحيد عليه لاسيما اذا كان فى روايته ما يثير التساؤل:

اذ كيف ان قوة حراسة المجمع العسكرى الذى يضم  
رياسة الاركان وادارة الجيش وادارة العمليات وادارة المخابرات  
وغيرها مسئولة من سبعة افراد فقط لاسيما فى هذه اللييلة  
التي تردد فيها على المبنى لواءات الاسلحة للاجتماع برئيس  
الاركان والذى كان مازال ساهرا فى مكتبه ؟ ثم كيف استسلم مائة  
وعشرون من افراد البوليس الحربى لعشرين يمثلون ثلث السرية  
المهاجمة بمجرد اطلاق بعض أعيرة نارية فى الهواء ؟ وحتى  
بعد ان انضم الى السرية المدد الذى ارسل من تدريب المشاة  
وكان يتألف من عشرين اخرين ، ثم كيف تترك البوابة الحديدية  
للقيادة مفتوحة فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

وقد التمست الرواية المقابلة من الصاغ ( حينذاك ) صلاح  
السيد على أركان حرب ادارة الجيش التي كانت تحتل الطابق  
الارضى من المبنى ، قال « وصلت القوة المتحركة ( سرية يوسف  
صديق ) ودخلت شارع الخليفة المأمون ومرت أمام مبنى رياسة  
الجيش ثم انحرفت يمينا فى الشارع الجانبى الموصل الى كوبرى  
السيوفى بين رياسة الجيش والمساحة العسكرية وأنزلت القوات  
فى هذا الشارع وشكلت تشكيل الهجوم على المبنى من الباب  
الخلفى الخشبى تحاشيا من البوابة الحديدية الرئيسية . . ،  
وكانت القوة الداخلية للرياسة تتألف من نحو ١٥٠ صف وعسكرى.

وكان الضابط العظيم فى تلك الليلة حسن سرى قد أصدر الى أقدم الرتب وهو جاويش مصطفى العدلى أن يتخذ مواقعه للدفاع فاحتل نحو ٦٠ من أفراد القوة أسطح الغرف الخلفية للمبنى التى يمكن الاشراف منها على الشارع وتكون بمثابة مواقع حاكمة ..

« ولما كانت المسافة من أول شارع كوبرى السيوفى والبوابة الخشبية نحو ٣٠٠ متر لهذا لم تصل القوة المهاجمة الى البوابة الخشبية عندما بدأ تبادل اطلاق النار وكانت البداية من القوة المهاجمة مما دعا القوات المحاصرة للرد عليها ، وبعد ربع ساعة من الاشتباك أصيب أحد أفراد القوة المهاجمة وهو أمباشى عبد الحليم محمد أحمد ( من منقباد ) اصابة قاتلة فتوقف ضرب النار اذ كان لاصابته تأثير شديد على القوة المهاجمة ، وفى خلال ذلك ظهر الصول محمد شوقى حكمدار خدمات رئاسة الجيش فى تلك الليلة فأمر العدلى بوقف اطلاق النار دون أن يرجع فى ذلك الى الضابط العظيم وعلى أثر ذلك تمكنت القوة المهاجمة من الاندفاع واقتحام الباب الخشبى والدخول الى فناء القيادة ..

« على الفور اندفع البكباشى يوسف صديق ومعه حسن دسوقى ومحمود عباس الى السلم الخلفى وارتقوه الى الدور العلوى صوب مكتب الفريق وبعد تفتيش الدور تأكد لهم انه لا يوجد به سوى الفريق حسين فريد ومعه حسن سرى ثم القائمقام عبد العزيز فتحى فى الغرفة المجاورة ، وفى أثناء صعودهم اعترض طريقهم الانباشى عطية السيد دراج ( من نهطاي غربية ) من

حرس الرياسة فاصابه البكباشى يوسف صديق اصابة قاتلة فكان  
ثانى اثنين استشهدا فى هذا اليوم ، أما عن قوة البوليس  
الحربى فكانت تتألف من ٦٠ من الافراد وانها وصلت بعد أن  
استسلمت قوة الرياسة للمهاجمين، ويعنى هذا أن اقتحام القيادة  
ما كان ليتم لولا تدخل الصول شوقى الذى أمر - دون الرجوع  
الى قائده - قوات الرياسة التى تقدر بمستين من الأفراد المسلحين  
المحصنين فى أعلى المبنى بوقف اطلاق النار . .

وايا كان الخلاف فى الرواية فان البكباشى يوسف صديق  
كان بطل ليلة ٢٣ بلا منازع .

بدأت تحركات الوحدات الاخرى فى ساعة الصفر المقررة  
وهى الواحدة ، وفى مقدمتها الكتيبة ١٣ ويقول القائم مقام  
أحمد شوقى فى روايته للمؤلف : ان تحركها بدأ عن طريق  
مدخل كلية البوليس وعن طريق الجبل خلف المنزل الحالى  
للرئيس جمال عبد الناصر وذلك تحاشيا من الخروج من المدخل  
الرئيسى بالعباسية لوجود وحدة من البوليس الحربى اذ علم  
ان رياسة الجيش احيطت بهذا التحرك فعززت المدخل الرئيسى،  
وبعد خروج جميع الوحدات كما يروى القائم مقام شوقى للمؤلف  
« خرجت فى سيارة جيب اقودها بنفسى وبجوارى زكريا  
وخرجنا من الباب الرئيسى بالعباسية وعند وصولى اعترضنى  
قائد البوليس الحربى البكباشى عبد الوهاب حمنى فعرضت  
عليه الركوب معى لتفقد الحالة سويا وفعلا جلس بجوارى مع  
زكريا فاتجهت بالسيارة الى مصر الجديدة حتى الكردون الذى.

اقيم امام باب السوارى وعليه ثروت عكاشه وعنده اختفى  
البكباشى حسنى لاننا اصبحتنا فى امان . «

وتمضى رواية قائد الكتيبة ١٣ فيذكر انه انتهى الى مبنى  
القيادة الذى سبق ان استولى عليه يوسف صديق ويقول « عدت  
حيث اتخذت مكتب الذريق حسين فريد مركزا لقيادتى واتصلت  
تليفونيا بحكمदार القاهرة اللواء احمد طلعت وطلبت منه  
عدم القيام باجراء مضاد لنا حتى لا ينجم عن ذلك اى صدام  
مسلح وفعلا وعد بذلك . . وحتى الساعة الرابعة صباحا التى  
حضر فيها اللواء محمد نجيب لم ار خلال هذه الفترة احدا  
من الضباط الاحرار ثم اخذ هؤلاء فى التواجد منهم جمال  
وعبدالحكيم وبيغدادى الخ . » ، ويناقض هذا رواية للصاغ صلاح  
نصر الذى كان اركان حرب الكتيبة ويعمل تحت رياسة القائمقام  
احمد شوقى يقول فيها « ان القائمقام شوقى حضر الى رياسة  
الكتيبة مع الصاغ جمال حماد واستقل الاثنان سيارة جيب فى  
الحادية عشرة مساء ثم اختفى ولم اراه الا فى ظهر يوم ٢٣  
يوليو مع محمد نجيب حينما كان يمر على القوات التى قامت  
بالحركة « ! هذا نموذج للتخبط والتناقض فى الروايات بسبب  
الدوافع الشخصية وهوما يتطلب من المؤرخ الكثير من الحيطة  
والحذر فى الحكم على الحدث التاريخى .

قامت الوحدات التى تتألف منها الكتيبة ١٣ بالواجبات  
التي اوكلت اليها غير انها كما سبق الكلام جاءت متأخرة  
بالنسبة للاستيلاء على رياسة الجيش وكانت هذه المهمة

موكولة لسرية بقيادة الـيوزباشى عمر محمود على كما خرجت سرية ( بامر القائد او اركان حرب الكتيبة ) بقيادة الصاغ صلاح سعده استولى بها على مبنى سلاح الحدود بكويرى القبة ، وانفذت سرية ثالثة لاحتلال مبنى الاذاعة فى شارع علوى بقيادة الـيوزباشى جمال القاضى ، بينما يذكر ثروت عكاشة ان مهمة الاستيلاء على الاذاعة كانت من واجبات سلاح الفرسان وان التعليمات التى صدرت من السلاح اوضحت ان قائد العملية هو ملازم اول أحمد على حسن المصرى على رأس تروب سيارات مدرعة متوسطة وعربتى جيب مع تسليح الافراد ببنادق لانكستر على أن يصرف لكل فرد تعيين طوارئء لمدة يومين وعلى أن تشترك مع هذه القوة قوة اخرى من المشاة تكون مسئولة عن احتلال المداخل ، كما ينسب القائمقام شوقى مهمة الاستيلاء على محطة الارسال بابوزعبل الى سرية من الكتيبة تتألف من ١٠٠ عسكرى ولكنها لم تتحرك الا فى الساعة ٦ر٣٠ صباحا .بينما يذكر مجدى حسنين من سلاح خدمة الجيش انه قام بهذه المهمة بمساعدة تروب سيارات مدرعة بقيادة يوزباشى محمد عبد الفتاح على ، وهكذا يتكرر هذا التضارب فى الروايات ، ومن المحتمل أن بعض العمليات كانت تتطلب تعاون أكثر من سلاح ولكن البعض يحاول الاستئثار بهذا الفخر .

وفى الوقت نفسه كان كل من سلاح الفرسان ومدفعية الميدان والمدفعية المضادة ينفذ المرحلة الاخيرة من العملية بنجاح كما نتبينه من رواية للواء على نجيب الذى قام بدورة تفتيشية بصفته المسئول الاول عن أمن المنطقة المركزية اى القاهرة الكبرى ، يقول فى اعترافاته للمؤلف :

« ذهبت للمرور على جميع القشلاقات واصطحبت معى البكباشى العجرودى فذهبت اولا الى العباسية ومررت على سلاح الفرسان الذى قابلت فيه اثناء مرورى البكباشى حسين الشافعى امام احد العنابر فسألت : ماذا تفعل . فقال : أمر على عساكر الطوارىء . فقامت بالمرور على جميع عنابر العساكر فوجدتهم ( قبل الساعة الثانية عشر ) ولم اجد حالة غير عادية ، ثم قامت بالمرور على ثلاث وحدات من المشاة فلم ألتق باحد سوى الحراس النوبتجية ، ثم قامت بالمرور على وحدة من وحدات المدفعية بالعباسية ولم أجد أحدا ، فلما وجدت الحالة هادئة ذهبت الى معسكرات هاكستب واتضح لى انهم عندما شعروا بهذه الزيارة المفاجئة حاولوا الاختفاء عن طريقى ، ثم عدت الى قشلاقات الماظه ( بها كتيبة مشاة ولواء مدفعية ) وكانت الحالة عادية ، ولكن فى نهاية قشلاقات المدفعية وجدت على بوابة احداها حوالى ستة ضباط تحت فانوس نور ووجوارهم عربة بوكس فورد ولما واجهتهم وجدتهم مسلحين بالطبنجات ، فسألتهم جميعا ماذا يفعلون ولماذا يحملون طبنجاتهم فلم يجب احد لمدة ما ، فكررت عليهم السـؤال مرارا فكان جواب تلقيته من ضابط برتبة صاغ :

— هذه اوامر اللواء محمد نجيب !

فسألت ثانيا : اين هو اللواء محمد نجيب ، فكان جوابه : « هذه أوامر اللواء محمد نجيب » ، فطلبت منه أن يبين لى هذه الاوامر لان محمد نجيب ليس موجودا معنا . فلم يجب . فدخلت معهم فى مناقشة طالت لمدة ساعة وربع ! ( أى حول

( م ١٤ - ليلة ٢٣ يوليو )

الساعة الواحدة صباحا ) فى خلالها قال الصاغ :

- نحن عزمنا اليوم باذن الله بالقيام بحركتنا انقاذاً:  
للفلاح من الظلم والجور الذى هو واقع تحته ! فقلت له : ما هى  
هذه الحركة بتاعتكم حتى اذا كانت فى صالح البلد فاننا معكم،  
واذا كانت مضره للبلد فيجب ايقافها من الان ، وذكرت له  
ماكان سيحدث فى خلال حريق القاهرة وانتهاز الانجليز اية  
فرصة للتعدى على البلد . وقلت لكم تعلمون ذلك وارجعوا  
للتاريخ . هذا والملك موجود فى الاسكندرية يمكنه تحريك  
القوات الموجودة هناك لتصطدم بقوات القاهرة وتنقلب الى  
حرب اهلية !

رد الصاغ قائلاً : احنا عملنا ترتيب لها .

وسألت عن هذا الترتيب حتى اعرفه ، فقال « عملنا  
ترتيبه » ، قلت الانجليز على بعد ساعتين منا ويتحجبوا  
بحماية رعاياهم كما عملوها مرارا للهجوم على القاهرة ..

فكان الجواب : عملنا ترتيب كده كمان !

فسألت : قواتنا فى غزة يمكن قطع المواصلات بيننا وبينهم  
بوامطة الانجليز على القناة . فرد الصاغ : عملنا ترتيبها ، فأثار  
هذا الرد سؤالى عن نوع هذا الترتيب ، فكان الرد :

- والله ياسعادة الباشا احنا مالناش دعوة ههذه اوامر  
اللواء محمد نجيب . قلت تعالوا معى للذهاب لمحمد نجيب  
لمعرفة هذه الترتيبات . فكان هذا بردا وسلاما عليهم . فقالوا:

« حاضر » فركبت سيارتي الميري وركب معي اربعة ضباط وتولى احدهم قيادة السيارة بدلا من سائقى الذى حجزوه بالقوة ، وقالوا : نحن خدام سعادة الباشا ، وساق السيارة فى طريق العودة الى مصر وكنت واثقا انهم سيذهبوا معي الى محمد نجيب ( ؟ ) وعندما وصلنا الى رياسة المدفعية حول السائق العربى الى مكاتب رياسة المدفعية فلاحظت ذلك فقلت لهم : انتم جميعا ضباط وليس للضابط اهم من شرفه ، واتفاقنا الذهاب الى محمد نجيب .

رد على احدهم وقال : ارجو ان تسامحنا ياسعادة البك هذه المرة لان الحرب خدعة واحنا فى حركة . .

« وفى خلال ذلك وصلنا الى رياسة المدفعية فوقفت العربى وفتحوا الابواب وخرجوا جميعا وقال لى احدهم : اتفضل سعادتكم الى المكتب كما تريد .

« وعند نزولى لاحظت ان جميع المكان محاط بكردون من العساكر بالسلاح . فدخلت المكتب فوجدت اللواء حافظ بكرى ( قائد سلاح المدفعية ) ومعه ضباط آخرون ( كان اللواء حافظ فى طريقه الى رياسة المدفعية حين اعترضته قوة زاحفة فشهق قائدها مسدسه واعلن ان لديه امرا من رياسة الجيش باعتقاله . اعترض فترة ثم استسلم . وصحبه احد الضباط الى رياسة المدفعية تحت الحراسة ) .

« وفى اثناء ذلك دق جرس التليفون بالمكتب المجاور ورد عليه اليوزياشى أبو الفضل الجيزاوى اركان حرب السلاح ، ثم عاد الينا واعتذر اللواء حافظ بكرى قائلا : أنا آسف لاننى



تحدثت بلسان سعادتك الى الفريق حيدر باشا الذى كن يسأل عن الحالة اذا كانت هادئة ام لا فاجبته بان كل شىء هادىء وليس هناك ما يزعج . . « انتهت رواية اللواء على نجيب .

ويروى اليورباشى أبو الفضل صيغة الحوار الذى جرى بينه وبين القائد العام بالاسكندرية فقلد صوت اللواء حافظ بكرى قائلا :

– ايوه يا معالى الباشا انا حافظ بكرى تحت أمرك .  
ولما سألنى مستفسرا عما فعلته قلت له بصوت لا يعرف التردد .

– انا ارسلت اجيب قادة الوحدات ، واحنا مسيطرين على الموقف تمام فلا تخشى شيئا .  
فرد حيدر باشا :

– انا متشكر على الهمة دى يا حافظ وانا حابلىغ مولانا وخليك على اتصال بنا .

وقد عاود حيدر باشا الاتصال برياسة المدفعية عدة مرات وفى كل مرة كان يرد اليوزباشى ابو الفضل بان الموقف مطمئن وان قادة الوحدات وصلوا ، وانهم مسيطرون على الموقف فى الماظة والعباسية كما انكر ان بعض الضباط قد استولوا على القيادة ، ولم تكن هذه الاتصالات التليفونية بالاسكندرية مقصورة على سلاح المدفعية بل كانت هناك اتصالات اخرى مع قيادات الاسلحة الاخرى ورياسة الاركان ومع وزارة الداخلية ، الا ان اهمها ما كان اللواء محمد نجيب طرفا فيه .

## ٨ - مع اللواء محمد نجيب

عاد اللواء محمد نجيب من زيارته لنادى التجذيف مع المساء وكانت الخطة تقضى بان يلتزم داره فى ضاحية الزيتون البعيدة عن طريق التحركات العسكرية حتى تنجح الحركة بالاستيلاء على رئاسة الاركان بعد الساعة الواحدة صباحا ، ذلك لان المنزل كان تحت المراقبة منذ فترة غير قليلة وجميع مقابلاته وتحركاته محسوبة ، وطالت فترة الانتظار والترقب عدة ساعات مرت بطيئة ثقيلة ولكنه تغلب على هذا الضيق بقراءة آيات من القرآن ويروى للمؤلف النادرة التالية ، قال « تقابلت فى صباح هذا اليوم مع السيد احمد المدرثر وهو سودانى صالح وصديق قديم من كلية غردون ، ذكر لى انه بينما كان نائما بعد صلاة العصر بمسجد الحسين حلم انه امام الضريح يزور الحسين فرأى شعاعا ينبعث من الضريح وفى هذا الشعاع تمتد يد بها ورقة وسمع صوتا يقول اعط الورقة لمحمد نجيب وليعمل بما فيها . وجاء فيها أن اقرأ الآية التى بها ٤٥٠ مرة وهى قوله تعالى « الذين قالوا لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » ، فأخذت بعد صلاة العشاء أتلو هذه الآية عشرات المرات وعينى على التليفون فى انتظار نبا اتمام المرحلة الاولى .

قد يظن ان النزعة الروحية سلوك نادر بين العسكريين الذين يجعلون شعارهم فى المعركة : اذا لم أقتل هذا الذى يواجهنى فانه سوف يقتلنى ، والحقيقة ان هذا الشعار الذى يربط بين التمسك بالحياة والموت هو دافع مقبول لبروز مثل هذه

النزعة الروحية بين بعض العسكريين والتي قد تتجاوزها الى الاعتقاد فى الغيبيات . ذكر الصاغ مجدى حسنين فى اعترافاته المنشورة قوله « كنا نعقد جلسات لتحضير الارواح شبه منتظمة يحضرها جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ولسواء طبيب حسين رياض وعزت خيرى الاستاذ فى كلية العلوم وشقيق طلعت خيرى ضابط المدفعية وقد امتدت هذه الجلسات الى ما بعد نجاح حركة الجيش واذكر ان اسماعيل الازهرى ( رئيس وزراء السودان ) قد حضر واحدة منها .

كما جاء ذكر تفصيلى لهذه الجلسات اثناء محاكمة ضباط الطيران بعد نكسة عام ١٩٦٧ وقد نشر طرف منها فى الصحف ، كما تردد ذكر جلسات تحضير الارواح فى محاكمة رجال الانقلاب الفاشل الذى وقع فى مايو ١٩٧١ للاطاحة بحكم الرئيس السادات ، الامر الذى يوحى بان بعض القرارات المصيرية كان ترتبط بتنبؤات وسطاء تحضير الارواح .

قبيل منتصف الليل اتصلت زوجة اللواء على نجيب بشقيق زوجها اللواء محمد نجيب تسأل عن زوجها الذى لم يعد الى المنزل على غير عادته فطمأنها ووعد بالبحث عنه ، وكان قد اتصل اللواء على نجيب باخيه الذى وجهه الى عابدين باعتبارها المنطقة الحساسة فى مثل هذه الاحوال ، وحول منتصف الليل جرى اول اتصال من الاسكندرية وكان المتحدث وزير الداخلية محمد مرتضى المراغى الذى بادر اللواء نجيب ( كما جاء فى مذكراتى التى دونتها فى حينها ) قال :

- يانجيب بك ، فيه دوشة وثجمهر عند كبرى القبة قايم بها الاولاد بتوعكم وفى هذا خطر على البلد ، فرد عليه نجيب

– هل تعنى اننى قايم بحركة ، هل تريدون الصاق تهمة  
بى ا الا تكفى المراقبة حول منزلى ! فرد المراغى :

– اقصد ان لك سيطرة على ضباطك وجنودك اصرفهم  
خوفا من حدوث شىء . . كذلك استاذك الهلالى ( كان الهلالى  
باشا استاذا لمادة القانون المدنى عام ١٩٢٧ عندما كان نجيب  
يدرس للحصول على الليسانس ) يرجوك الذهاب الى كبرى  
القبيلة !

قلت للمراغى :

كيف اعرف ان المتحدث هو المراغى ؟ قال ان رئيس  
الحكومة يقول ذلك .

فى الساعة الثانية عشرة والربع دق جرس التليفون مرة  
ثانية وكان المتحدث محمد فريد زعلوك وزير التجارة والصناعة  
ومن المقربين للهلالى باشا وقال :

– الاولاد بتوعك عاملين دوشة بجوار رئاسة الجيش قوم  
شوف الحكاية ايه ؟

فرد عليه نجيب تضليلا : انا ما عنديش اولاد المقصود  
انكم توجهوا الى اتهام .

ثم دق جرس التليفون وكان المتحدث رئيس الوزراء  
الهلالى باشا وقال :

– يانجيب انا استاذك فى مدرسة الحقوق ، هذه المسألة  
عواقبها وخيمة وتفتح الباب لتدخل الانجليز . وكان الرد  
سلبا .

وجاءت المكاملة المرتقبة حول الساعة الثالثة وكان المتحدث .  
الصاغ محمود جمال الدين حماد أركان حرب اللواء محمد  
نجيب فى سلاح المشاة الذى ابلغه باستكمال الاستيلاء على  
مبنى قيادة الجيش ( رئاسة الأركان ) وان قسولا من ثلاث  
عربات مدرعة بقيادة اليوزباشى سعد توفيق فى طريقه الى  
الزيتون لاحتضار اللواء نجيب الذى رد بانه يفضل الحضور  
بعربته الاوبل الخاصة وفعلا ارتدى ملابس العسكرية واتجه  
بالسيارة التى يقودها سائقه الخاص الى كبرى القبة وعند  
الكوبرى وجد جمعا من الضباط والجنود فى انتظاره فانتقل  
الى عربة جيب حملته الى مبنى رئاسة الأركان .

كان اول من استقبله على مدخل القيادة اليوزباشى  
اسماعيل فريد ( ياوره بعد ذلك ) وعندما صعد الى غرفة  
رئيس الأركان وجد البكباشى يوسف صديق يتحدث الى جمع  
من الضباط بملابسهم العسكرية ، منهم ( فى رواية القائمقام  
شوقى ) القائمقام أحمد شوقى ، البكباشى جمال عبد الناصر ،  
بكباشى زكريا محيى الدين ، بكباشى عبد المنعم أمين ، قائد  
اسراب حسن ابراهيم ، قائد اسراب بغدادى ، قائد جناح على  
صبرى ، صاغ كمال الدين حسين ، صاغ عبد الحكيم عامر  
وغيرهم ، وكان البكباشى محمد انور السادات ( فى رواية  
نجيب ) متمددا فى غفوة قصيرة .

## ٩ - اعداد البيانات

ما بين الرابعة والسابعة صباحا . توالى الاتصالات  
التليفونية بين الاسكندرية والقيادة الجديدة وكان المتحدث .

الفريق حيدر ووزير الداخلية المراغى ورئيس الوزراء الهللى .  
وكان الطلب الاخير له هو تأجيل اذاعة البيان الذى عرف ان  
اذاعته تقرر مع افتتاح الارسال الاذاعى ولكن اصر نجيب بعد  
التداول مع الموجودين من ضباط الحركة على أن تتم اذاعته فى  
الموعد المحدد ، وكان رد نجيب الاخير حول الساعة السادسة  
صباحا على المراغى :

• - ايوه يا فندم انا مصر على اذاعة البيان فى مواعده .  
• متأسف جدا . لا استطيع اجراء اى تعديل فى برنامج الحركة .  
• هدفنا اصلاح الفساد فى الجيش . ارجو امهالى خمس دقائق  
( قطع نجيب الحديث ووقف يتشاور مع زملائه ) ثم دق  
التليفون وكان المتحدث رئيس الوزراء وجرى حوار على  
النحو التالى :

• ألو . مين يا فندم . الهللى باشا يافندم . ايوه يافندم .  
• آسف جدا يافندم غير ممكن تأجيل اذاعة البيان . الهدف هو  
اصلاح الفساد . لا يافندم انتم كان امامكم فرصة كبيرة للاصلاح  
ولم تصلحوا أى شىء . اسف جدا .

كانت صياغة البيان الذى تقرر اذاعته مع ضوء الصباح  
المهمة التى شغلت نجيب وزملاءه ، جلس نجيب على مكتب  
رئيس الاركان وقيل انه اكتشف فى الدرج قائمة باسماء الضباط  
الاحرار الذين كان قد تقرر اعتقالهم فى نفس اليوم ، وجلس  
الحاضرون حول مائدة الاجتماع المقابلة ودار النقاش حول صيغة  
البيان وهو ما يؤكد أن توالى الاحداث الاخيرة لم يترك للقائمين  
على الحركة فرصة مريحة لصياغة بيان يعتبر جوهر الدستور

الذى قامت عليه الحركة بحيث يكون موجزا وغير موح بالخطوات التالية التى تعتمزم الحركة القيام بها ، مع انه كان من المفروض أن تتم صياغة هذا البيان فى الوقت الذى أقربت فيه الخطة النهائية حتى يخلو من العيوب التى يسببها الانفعال والتسرع وهو ما يؤخذ عليه .

يشير البيان الى تاريخ مصر الاخير والصحيح أن يقال تاريخ مصر الحديث أو المعاصر ، ويتحدث أول مايتحدث عن الرشوة ثم يردفها بالفساد مع أن الرشوة مظهر من مظاهر الفساد ، ثم يتحدث عن عدم الاستقرار وهو نتيجة لاستشراء الفساد ، ويتحدث البيان عن الفساد فى الجيش وان قادة الحركة قاموا بتطهيره وتعيين قيادات هى موضع ثقتهم وهو امر لم يحصل بعد ، كما أن البيان فى فقراته الاولى يتحدث بصيغة الجمع فيقول : فقد قمنا بتطهير أنفسنا ، ومن رأينا اعتقالهم ، بينما يتحدث فى الفقرات التالية بصيغة المفرد أى باسم القائد العام فيقول واننى أؤكد للشعب وانتهاز هذه الفرصة ، وانى اطمئن اخواننا الخ ، لهذا فان الحركة تتهم حتى بعد نجاحها بالعفوية فى اصدار قراراتها واحكامها .

وانتهى المجتمعون الى الصيغة الآتية للبيان وقام الصاغ عبدالحكيم عامر بتبويضه واللواء نجيب بتوقيعه وفيه اتخذ لنفسه وللأول مرة لقب القائد العام للقوات المسلحة مع ان هذا اللقب كان ينبغى أن يسبقه اجتماع لقادة الحركة يعلنون فيه تنحية جيد باشا وانتخاب نجيب خلفا له ، حتى تبدو خطوات الحركة مستقيمة تحترم التقاليد والعرف ، وفى رواية أخرى يذكر

الصاغ جمال حماد ان البيان كتب بخطه مع تنقيح للواء نجيب  
وما زال يحتفظ بالصورة الاصلية له .

وفيما يلي نص البيان الاول الذى اذيع فى صباح يوم ٢٣

« اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الاخير من  
الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه  
العوامل تأثير كبير على الجيش ، وتسبب المرتشون المغرضون  
فى هزيمتنا فى حرب فلسطين .

واما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل  
الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى امره اما جاهل او  
خائن او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك  
فقد قمنا بتطهير انفسنا ، وتولى امرنا فى داخل الجيش رجال  
نثق فى قدرتهم وفى خلقهم وفى وطنيتهم ، ولا بد ان مصر  
كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب .

اما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين ، فهؤلاء  
لن ينالهم ضرر ، وسيطلق سراحهم فى الوقت المناسب .

واننى اؤكد للشعب المصرى ان الجيش اليوم كله اصبح  
يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور مجردا من اية غاية ،  
وانتهز هذه الفرصة فاطلب من الشعب الا يسمح لاحد من  
الخونة بان يلجأ لاعمال التخريب او العنف ، لان هذا ليس فى  
صالح مصر ، وان اى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم  
يسبق لها مثيل ، وسيلقى فاعله جزاء الخائن فى الحال ،  
وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاوننا مع البوليس .



وانى اطمئن اخواننا الاجانب على مصالحهم وارواحهم  
وأموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولاً عنهم والله ولى  
التوفيق » .

٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢      القائد العام للقوات المسلحة  
الساعة السابعة صباحاً      لواء أ.ح : محمد نجيب

وما إن تمت كتابة البيان فى صورته النهائية ووقعه  
محمد نجيب حتى أرسل على وجه السرعة مع مبعوث خاص  
الى دار الاذاعة بشارع علوى اذ قاربت الساعة السابعة صباحاً  
وارتقى درجات السلم الى طابق الاستديوهات وسلمه الى الضابط  
الذى كان متواجداً وهو اليوزباشى محيى الدين عبد الرحمن  
خلف الله الذى دخل به على الفور الى الاستوديو العامل وكان  
الشيخ شلتوت قد انتهى من حديثه الدينى وبدأ المذيع يستعد  
بعد فقرة موسيقية لقراءة نشرة الأخبار ، ولم يعارض المذيع  
فى أن يتولى الضابط خلف الله قراءة البيان وكانت الساعة قد  
اقتربت من منتصف الثامنة .

( أنظر فصل : مع الصحافة والاذاعة وفيه تحقيق مقارن .  
لهذه الرواية ) .

## ١٠ - ماذا فى الاسكندرية

بينما كانت قيادات الحركة قد تجمعت وتحركت فى القاهرة ،  
كانت القيادات الرسمية من مدنية وعسكرية وعلى رأسها الملك  
ورئيس الوزراء الجديد والقائد العام للجيش قد تجمعت فى

الاسكندرية لتواجه هذا التحدى الذى فوجئت به وان كانت قد  
توقعت شيئاً ما .

فى الساعة ٤٠٠ رء من ظهر اليوم ( ٢٢ يوليو ) حلفت الوزارة  
الجديدة التى شكلها أحمد نجيب الهللى باشا اليمين الدستورية  
امام الملك بقصر المنتزة ، وتقرر ان يجتمع مجلس الوزراء  
الجديد فى خلال أسبوع لبحث المسائل التى تضمنها جدول  
اعمال المجلس المستقيل برياسة حسين سرى باشا ، ولكن ما ان  
اقبل المساء حتى تغير وجه الصورة حين ابلغ القائد العام  
الفريق حيدر باشا فى مكالمة تليفونية من القاهرة بان قوات  
الجيش تتأهب فى نفس الليلة للقيام بحركة تعتبر تمردا فى  
الاصطلاح العسكرى ، وتلت ذلك اتصالات متعددة أهدمها اتصال  
تلفونى للقائد العام برئيس الاركان الفريق حسين فريد فى  
القاهرة يطلب منه عقد اجتماع لقيادات الالوية لبحث الموقف  
وتم هذا الاجتماع بالفعل حول الساعة العاشرة بمبنى رياسة  
الاركان وتفرق القادة للمرور على وحداتهم كما سبق تفصيله .

فى الساعة ١١٠٠ مساء اتصل وزير الداخلية المسراغى  
باشا من مكتبه بالاسكندرية باللواء احمد طلعت حـكمدار  
القاهرة وطلب منه ان يطلب من جميع ضباط البوليس من  
مختلف الرتب البقاء فى مراكزهم انتظارا لاية تعليمات تصدر  
لـينم ( كان يظن الحكمدار انها خاصة بالمحافظة على الامن  
بمناسبة تأليف وزارة الهللى ) ثم صدرت تعليمات الى جميع  
ضباط وجنود بوليس القاهرة الذين فى الراحة بالتوجه الى  
مراكزهم باسلحتهم الكاملة ولبثوا منتظرين حتى بعد منتصف  
الليل .

وفى منتصف الليل اصدر حكمدار القاهرة الى الضباط  
وجنود البوليس بالتحرك الى ميدان عابدين وضرب حصار  
حول القصر وسد جميع منافذ الطرق المؤدية الى الميدان من  
امام القصر وخلفه .

وحول هذه الساعة اتصل المراغى باشا باللواء محمد  
نجيب فى منزله ، وبعد ربع ساعة اتصل الوزير محمد فريد  
زعلوك باللواء نجيب ( سبق تفصيله ) .

فى الساعة ١٣٠ صباحا توجه الفريق حيدر باشا الى  
رياسة المنطقة الشمالية بمعسكرات مصطفى باشا ودعا الضباط  
الى اجتماع وقال لهم ان ما يجرى فى القاهرة حركة بسيطة  
وتافهة وانها اشبه بزوبعة فى فنجان لا تلبث ان تتبدد ثم طلب  
اليهم ان يلزموا الهدوء والسكينة وان يطمئنوا الى ان جميع  
طلباتهم ستتحقق .

وفى نحو هذه الساعة اتصل الهلالى باشا باللواء نجيب  
فى منزله .

وفى الساعة ٣٠٠ صباحا اتصل المراغى باشا باللواء  
طلعت حكمدار القاهرة واللواء امام ابراهيم رئيس القسم  
المخصوص وأمرهما باخضاع قوات البوليس للحركة الجديدة  
واعتبار اللواء محمد نجيب حاكما شرعيا ولو بصفة مؤقتة الى  
ان تصدر اليهم أوامر أخرى ، كما أبلغ هذه الاوامر الى الجهات  
المسئولة بالاسكندرية ، وفى الوقت نفسه جرت اتصالات مع  
رياسة الجيش فى القاهرة بعد استلامها .

وفى الساعة ٤٠٠ صباحا رفع القائد العام الفريق حيدر  
باشا استقالته الى الملك .

وفى الساعة ٤ر٠٠ صباحا وكان ضوء النهار قد تفتح  
خرجت الاميرة فايذة وزوجها محمد على رؤوف من ملهى  
الرومانس ( بالاسكندرية ) حيث احييت عيد ميلاد زوجها  
ولا علم لهما بما كان يجرى بين القاهرة والاسكندرية .

وفى الساعة ٧ر٠٠ صباحا جرى اخر اتصال بين الهلالي  
باشا واللواء محمد نجيب لتأجيل اذاعة البيان الاول للحركة .



# المائة ساعة

## مسرح الاحداث

فى خلال مائة ساعة تغير الحال غير الحال ، ما بين استيلاء سرية تتألف من ستين رجلا على مقر رياسة اركان الجيش فى القاهرة وبين تحرك اليخت الملكى «المحروسة» حاملا الملك فاروق الى منفاه الاختيارى ، واذا كان البيان الذى اذيع فى صباح يوم ٢٣ قد فاجأ الاسماع بعد ان اخترق حاجز الرقابة التى كانت تفرضها الاحكام العرفية ويفرضها قانون انبياء القصر ، فان كثيرين كانوا يعتقدون ان المفاجأة قد بلغت ذروتها وان الصراع فى نظر هذا البعض هو صراع الاجيال فى الجيش وان النجاح والفشل لا يتعدى حدود القوات المسلحة ، لاسيما وان مسرح الاحداث كان بعيدا عن المقر الصيفى الرسمى للدولة ملكا وحكومة ، لهذا فان الساعات المائة مع ما كانت تخفيه من شحنات متفجرة مرت فى الظاهر هيئة لينية حتى كانت المفاجأة الختامية فى ظهر يوم السادس والعشرين من الشهر .

وفى هذا الفصل سوف نسلسل الاحداث الظاهرة والخفية ساعة بساعة موزعة بين العاصمتين القاهرة والاسكندرية ، ومن هذا التسلسل الزمنى يتبين للقارىء ان ما حدث وهو الاستيلاء على مقر الجيش وعلى بعض المرافق العامة لم يكن انتصارا حاسما

( م ١٥ ليلة ٢٣ يوليو )

بل جولة فى معركة مازالت نتائجها غير منظورة . ، اذ ماذا لو ان قوات الاسكندرية البرية وقفت موقف الترقب على الاقل مؤيدة من القوات البحرية التى كانت اكثر الاسلحة تأييدا للعرش ؟ ، او ماذا لو اتخذ الحرس الملكى فى الاسكندرية موقف المبادرة قبل ان تصل قوات الحركة الى الاسكندرية فى يوم الخامس والعشرين ؟ او ماذا لو قطع عليها الطريق عند مدخل الاسكندرية الصحراوى ؟ ، او ماذا لو تقدمت القوات البريطانية بضعة كيلومترات نحو القاهرة لاثبات وجودها وهى تتألف من ٨٥ الف رجل وكانت مقدمتها عند الكيلو اربعين من القاهرة ؟ ، وماذا لو ان قوات الأمن فى القاهرة وعلى رأسها اللواء أحمد طلعت ولديه سرية من المصفحات المسلحة الامريكية التى تسلمها قبل ايام فقط قد رفضت التعاون مع الجيش ، او ماذا لو ان على ماهر اعتذر عن تشكيل وزارة تحت هذه الظروف الضاغطة ؟

كانت هناك عشرات الاحتمالات ، ومن المبالغة ان نقول ان قادة الحركة كانوا قد أعدوا لكل شىء عدته ، لهذا كله لنا ان نقرر بكل ثقة ان عوامل اخرى بعضها سلبى محض وبعضها من خلق الظروف وتولد الحوادث كان لها الدور الاكبر فى تأكيد هذا النجاح بعد مائة ساعة ليس الا من استيلاء سرية على مقر رئاسة اركان الحرب .

فى صباح يوم ٢٣ يوليو اصبح مبنى رئاسة الاركان بؤرة النشاط والحركة والاخبار ، هذا المبنى يقوم فى موقع متوسط من شارع الخليفة المأمون الى يسار السائر من العباسية الى حى مصر الجديدة مارا بادارة التجنيد فقصر الزعفران فهصلحة.

الارصاد فالمساحة العسكرية ، فقيادة الاركان ، يليها قضاء هو الذى قام عليه المسجد الجديد مثنوى الرئيس جمال عبد الناصر ، وتقابله على الجانب الاخر من الشارع العريض سلسلة من المؤسسات العسكرية تبدأ بقشلاقات العباسية فسلح خدمة الجيش فسلح الفرسان ( المدرعات ) الذى كان يفصله قضاء عن الكلية الحربية الملكية ، ويليه اتحاد الجيش فالمستشفى العسكرى العام فمدرسة الصحة العسكرية فكلية اركان الحرب وهى اقرب هذه المؤسسات العسكرية الى مصر الجديدة .

اما مقر رئاسة الاركان وهو مسرح الاحداث ليلة ٢٣ يوليو فيتألف من طابقين ويضم الطابق الارضى ادارة رئاسة الجيش باقسامها ومديرها اللواء عباس حلمى زغلول وتضم مكاتب نواب الاحكام وادارة المستخدمين العسكريين ، اما الطابق العلوى فكان يضم رئاسة الاركان وعليها الفريق حسين فريد وبها سمى المبنى ، وتجاورها ادارة العمليات العسكرية ومديرها اللواء سيد طه ، ويجاور مبنى رئاسة الاركان مبانى صغيران نسبيا يضم الاول ادارة المخابرات الحربية ومديرها اللواء احمد سيف اليزل خليفة والثانى يضم ادارة التدريب الحربى وعليها اللواء سعد الدين صبور ، وبرغم هذه الادارات المتداخلة التى يجمعها سور واحد فان خطة الحركة كانت قاصرة على اخضاع رئاسة الاركان التى كانت لا تجتل سوى الجناح الايمن من الطابق العلوى .

فى اليوم الاول ( ٢٣ يوليو ) كانت تحرس المبنى اربع دبابات تقف حول السور الخارجى ، وفى اليوم الثانى وضعت



حراسة فى الحديقة الداخلىة حول المبنى من سلاح المدرعات مزودة باسلحة اوتوماتكية سريعة الطلقات ، ويحرس السلم المؤدى الى الطابق العلوى افراد من البوليس الحربى للقوات المسلحة ، وفى صباح اليوم الاول صدر امر بعدم خروج السيارات لاحضار ضباط الرياسة حتى ان اللواء جاد سالم نائب رئيس ادارة الجيش وصل الى مكتبه بالطابق الارضى فى الساعة الثامنة ماشيا على قدميه من مسكنه بالعباسية ، ولما اراد ان يحدد موقفه وطلب مقابلة القائد العام الجديد محمد نجيب غرر به ضابط الحراسة فما ان وقف على باب مكتبه حتى تولى جنديان مسلحان بالبندقية والسونكى دفعة من ظهره وتسليمه الى معتقل الكلية الحربية تنفيذا لمقرر الخاص باعتقال كبار الضباط ، كما صدر امر بمنع التجول فى داخل المبنى بطابقيه ، حتى ان اركان حرب ادارة الجيش صلاح السيد على عندما اراد ان يصعد الى الطابق العلوى لم يسمح له الا بعد اخذ تصريح يجيز له الصعود .

## الاربعاء ٢٣ يوليو

### ١ - ٢٣ يوليو فى القاهرة :

جلس المجتمعون من ضباط الحركة فى غرفة رئيس الاركان السابق يستمعون الى البيان الاول فى منتصف الساعة الثامنة من الصباح، وكان اللواء محمد نجيب يجلس على مكتب الفريق حسين فريد وحوله وحول مائدة الاجتماعات عدد من الضباط وقد أخذ عددهم يتزايد مع ضوء النهار ( ليسوا

جميعا ممن تألف منهم بعد ذلك مجلس قيادة الثورة ( غير ان صوت المذيع العسكري كان متعثرا لم يترك اثر مقبولا على آذان المستمعين ، فنظر اللواء نجيب حوله وطلب ان يتولى قائد الجناح عبد اللطيف بغدادى او البكباشى انور السادات اعادة اذاعة البيان بلغة رصينة ، وعلى الفور خرج السادات وانطلق الى دار الاذاعة وفى خلال نصف ساعة اعاد قراءة البيان بصوت معبر ، وقيل بل ان انور السادات سبق اليوزباشى محيى الدين عبد الرحمن خلف الله فى اذاعة البيان فى منتصف الساعة الثامنة ثم سجل بصوت اليوزباشى خلف الله وتكررت اذاعته بصوته المتهدج طوال ساعات اليوم ( انظر : مع الصحافة والاذاعة ) .

وقبل ان تدق الساعة ٨:٠٠ صباحا استقبل اللواء نجيب وسيطا يمثل القصر الملكى هو مصطفى صادق بك عم الملكة ناريمان ومدير شركة طيران سعيدة ( كان ضابطا بسلاح الطيران ) ، وقد ظنه اللواء نجيب فى بادى الامر فؤاد صادق زوج الاميرة فائقة ليستوضح الموقف وينقل رغبات قادة الحركة الى الملك ، وعاد مرة ثانية وثالثة وفى كل مرة كان يساوم ويقدم عرضا جديدا للواء نجيب ، عرض ان الملك مستعد لاجابة جميع طلبات الجيش بشرط ان يتوجه محمد نجيب الى الملك ملتصبا ان يتعطف بان يولى هذه المطالب اهتمامه ، فلما رفض عرض الرسول استعداد الملك لاجابة هذه المطالب دون ذكر اسمه ، كما عرض ان يعطى الملك فرصة للتفاهم على ما يريده الجيش ،

وعرض ان يؤلف اللواء نجيب وزارة عسكرية يوافق الملك على تشكيلها ، ومع رفض جميع هذه العروض فان عم الملكة لم يقطع الامل بل صرح للصحفيين بان المسألة سوف تنتهى بسلام ثم استقل طائرة الى الاسكندرية .

وفى الساعة ٨ر٢٠ صباحا ذهب اللواء نجيب الى مبنى ادارة التدريب المجاور حيث اجتمع بكبار الضباط الذين لم يجر اعتقالهم ووضح لهم اهداف الحركة ، وطلب منهم عدم التواجد فى وحداتهم واعتبار كل منهم فى اجازة مفتوحة حتى تصدر اليهم اوامر اخرى وعلى الاثر تفرقوا الى منازلهم ، كما اوفد اللواء نجيب القائمقام احمد شوقى الى الكلية الحربية التى تحولت الى معتقل لعدد من قيادات الجيش للاطمئنان على انهم يعاملون معاملة كريمة .

وفى الساعة ٩ر٠٠ صباحا خرج قائد الحركة فى سيارة مكشوفة تتقدمها وتتبعها عربات الجيب وطاف موكبه بشوارع المدينة الوسطى التى شملت قصر النيل وعلوى وشريف وكان يقابل بالتصفيق من الواقفين على ارضفة الشارع ، وفى الوقت نفسه كانت الاذاعة تعيد تسجيل البيان الاول ، فيتجمع الجمهور حول اجهزة الراديو فى المقاهى وحول اكشاك السجائر مع انه لا جديد يذكر .

ومنذ الصباح الباكر كان امام قادة الحركة قضيتان عاجلتان ، الاولى تشكيل وزارة مدنية تخلف وزارة الهلالى ( وهو ما سنعرض له تفصيلا بعد قليل ) والثانية البيان المذاع

وهو تطمين الاجانب على مصالحهم وارواحهم وأموالهم  
واعتبار الجيش مسئولا عنهم ، لهذا اوفدت القيادة قائد  
الاسراب على صبرى الى السفارة الامريكية وكانت له ( بصفته  
رئيس جهاز مخابرات الطيران ) صلة خاصة بمساعد الملحق  
البحرى فى السفارة دافيد ايفانز ، كما اوفدت البكباشى عبد  
المنعم امين الى السفارة البريطانية وقابل اقدم الدبلوماسيين  
بها حيث ان السفير كان فى اجازته بفرنسا والوزير المفوض  
بالاسكندرية وهو مستر هاملتون القائم بالاعمال .

فى الساعة ١٠ر٣٠ من الصباح ، وصل وزير الداخلية  
المراغى باشا وبصحبه اللواء عبد المنصف محمود وكيل الوزارة  
من الاسكندرية بطائرة مدنية الى مكتبه بالوزارة واتصل باللواء  
نجيب طالبا منه الحضور والاجتماع به ، ولكن قائد الحركة  
اعتذر وطلب ان تجرى المقابلة فى مبنى القيادة على ان يرسل  
حراسة عسكرية. تصحبه اليها ، وقد ذهبت بالفعل ولكنها لم تجده  
فى الوزارة ولم يعرف له مكان ، واتصل المراغى وهو فى مكتبه  
ببالحللى باشا فى الاسكندرية الذى كان يرأس اجتماعا مستمرا  
لمجلس الوزراء فاقر رأى الوزير على عدم الذهاب الى القيادة ،  
ثم طلب منه بعد ذلك العودة الى الاسكندرية اذ ان الوزارة  
بصدد تقديم استقالتها ، كان هناك توجسا متبادلا من الجانبين  
يرغم المهادنة التى اعلنها وزير الداخلية باسم الحللى باشا  
بين قوات الامن والجيش .

فى الساعة ١١ر٠٠ صباحا ، أصبحت مسألة تشكيل  
وزارة جديدة هى القضية الملحة ، فالاتفاق كان تاما على

ان الهللى ليس رجل الموقف ، وهو وان كان ينادى بالتطهير فانه كان يعنى التطهير بمفهومه الحزبى ، وهو وان كان قد اشترط شروطا لوضع حد لتدخل الحاشية فى شئون الحكم واعد قرارا بتنحية كريم ثابت من الاذاعة ، الا انه اخذ عليه قبوله اشتراك القائم مقام اسماعيل شيرين بك صهر الملك وزيرا للحربية ، وان كان لا اعترض على شخص شيرين الا أن صلته بالقصر كانت كافية لرفضه ، لهذا انحصر تفكير قادة الحركة في أن يتولى الوزارة رئيس ليست له ارتباطات حزبية حتى يعبروا معه السفينة بأمان ، وكان بهى الدين بركات باشا من الاسماء التى استعرضتها القيادة غير انه رأى - مع الاعتراف بنزاهته - ان الخبرة بالمناورات السياسية تنقصه وهى ما يتطلبه الموقف ، كما انه ليست له سابقة للتصدى للالزمات .

برز اسم على ماهر ولم يلبث ان كان الاجماع عليه ، فهو سياسى مخضرم وليست له ارتباطات حزبية لهذا هادن جميع الاحزاب والهيئات فى وزارته التى اعقبت حريق القاهرة ، كما ابرز اللواء نجيب دوزة فى المفاوضات التى قام بها مع الجانب البريطانى وتمسكه بحقوق مصر فى قيام وحدة وادى النيل .

فى الساعة ١٢ر٠٠ ظهرا ، واثناء انعقاد مجلس القيادة وصل الى ادارة الرقابة والنشر والمطبوعات بوزارة الداخلية ضابطان من ضباط الجيش يصحبها بعض الجنود واصدارا تعليمات خاصة بالرقابة على النشر وعلى البرقيات الخارجية .

لم يضيع المجتمعون وقتا لمزيد من التشاور ، وكانت الخطوة التالية الاتصال بالرئيس السابق « صاحب المقام الرفيع

الدكتور على ماهر باشا « وكانت واسطة هذا الاتصال الصحفي احسان عبد القدوس رئيس تحرير مجلة روز اليوسف الذى كان حاضرا والذي كانت له صلات سابقة مع عدد من الضباط الاحرار حين كان يفتح صفحات مجلته لاثارة قضايا الفساد وانحرافات بعض قادة الجيش والدعوة الى التطهير ، وكانت بعض هذه المقالات بقلم ضباط باسما مستعارة ، ويروى احسان عبد القدوس دوره بالفاظه على النحو الاتى :

« اتصلت من القيادة بخمسة ارقام خاصة بالرئيس على ماهر فلم اعثر عليه ، اتصلت برئيس حركة التليفونات وطلبت منه باسم القيادة ان يصلنى بالقصر الاخضر ( المقر الريفى لعلى ماهر ) فاوصلنى به مباشرة ولم اجده فيه ، اتصلت بابراهيم عبد الوهاب بك الوزير السابق وهو الصديق الشخصى لعلى ماهر وأبلغته باختصار خطورة الحالة وطلبت منه ان يسرع الى بيت على ماهر ويطلبنى من هناك على تليفون القيادة العامة . ذهب عبد الوهاب الى بيت على ماهر ومرت نصف ساعة ( بعد الثانية عشرة ) فاتصلت مرة ثانية بحرم ابراهيم عبد الوهاب وحصلت منها على الرقم السرى للرئيس على ماهر ، اخيرا رد على ماهر ولم أقل من المتكلم بل قلت : هنا القيادة العامة اللواء محمد نجيب يريد من رفعتك ان تأتى الى القيادة لأمر هام فاذا وافقت سترسل اليك حراسة تصحبك الى هنا . « سكت على ماهر قليلا وقال : الباشا ( أى هو ) فى الحمام . استنى شويه لما أبلغه ( يريد أن يمنح نفسه فرصة

للتفكير ) ، غاب رفعتة قليلا ثم عاد يقول بنفس الصوت : انا على ماهر . انى لا استطيع ان احضر الى القيادة قبل ان افهم الموضوع . ارسلوا لى مندوبا من عندكم لاتفاهم معه » .

وهكذا تم الاتفاق على ارسال مندوبين الى على ماهر باسم القيادة للتعرف على مدى استجابة على ماهر للطلب بتشكيل وزارة جديدة ، فانطلقت سيارة تحمل ضابطين احدهما البكباشى محمد انور السادات بصحبة الصحفي احسان عبد القدوس تتبعها سيارة جيب بها عدد من الجنود مسلحين بالرشاشات ( التوبى جن ) للحراسة واتجهت الى منزل على ماهر فى شارع الطحاوية بالجيزة ، وتم اتفاق الثلاثة على تحاشى اية اشارة الى موقف الحركة من الملك وان يكون التوكيد على استثناء الفساد وضرورة الاصلاح والتطهير ، وفى اثناء هذا الحوار وصل الى دار الرئيس ادجار جلاذ باشا صاحب جريدة الزمان المسائية وجريدة جورنال ديجيت الفرنسية واحد المقربين للملك ، ولكن مندوبى القيادة رفضا مواصلة الحوار فى حضوره فامتنع عن الدخول .

وافق على ماهر من حيث المبدأ على تشكيل وزارة متقيدا بمبادئ الدستور ومبادئ التطهير التى تقرها القيادة الجديدة دون ان يتقيد بالتفاصيل ، وانهى المقابلة بتحديد موقفه على النحو الاتى « . . اننى لا استطيع اتخاذ خطوة الا بعد تكليف الملك لى باتخاذها كما سأبلغ السراى ما دار بيننا من حديث . من واجب الامانة يدعونى ان ابليخ الملك . » وقبل انصراف

مندوبى القيادة انتحى على ماهر جانبا وسأل احسان عبيد  
القدوس عن اسمى الضابطين « . انتهت رواية احسان عبيد  
القدوس .

فى هذه الاثناء اتصل محمد فريد زعلوك باشا الوزير  
فى وزارة الهلالى تليفونيا بالرئيس محمد نجيب ليستوضح منه  
مطالب الجيش فعدد له هذه المطالب وهى فى جملتها عملية  
جس نبض لموقف الملك من الحركة وتشمل : تكليف على ماهر  
باشا بتشكيل الوزارة ، تعيين اللواء محمد نجيب قائدا عاما  
( وهى الصفة التى اذاع بها بيان الصباح مع وجود حيدر باشا  
قائدا عاما ) ، اخراج عدد من بطانة الملك من القصر .

وفى الوقت نفسه استقبل قائد الحركة اول سياسى  
حزبى وهو على ايوب بك الوزير السابق وعضو الهيئة السعدية  
الذى عرض على قائد الحركة رأى رئيس حزب الهيئة السعدية  
الرئيس الاسبق ابراهيم عبد الهادى باشا فى الموقف، ثم استقبل  
احمد الحضرى المحامى عضو الهيئة الوفدية ، كما  
استقبل الطيار حسن عاكف بك قائد السرب الملكى الذى طلب  
الاذن له بطائرة يستقلها الى الاسكندرية ولكن طلبه رفض  
بلطف دون ان يثير شكوكا حول موقف القيادة من شخص  
الملك .

فى الساعة ٣٠ز٢ ظهرا ، اعلن عن قبول استقالة احمد  
نجيب الهلالى باشا بعد يوم واحد من الحكم وان النيه متجهة



الى تكليف على ماهر باشا بتشكيل الوزارة الجديدة ، واعلن على ماهر بعد ذلك موقفه فى بيان منشور جاء فيه :

« قابلت صباح هذا اليوم مندوبين من ضباط الجيش وفهمت مايشكون منه ثم استدعيت سعادة اللواء محمد نجيب فحضر فى نحو الساعة الثالثة ومعه ستة من زملائه وتفاهمت معهم كما تناولنا الموضوعات التى نشأ عنها الموقف الحالى » كما اشار فى بيانه هذا الى انه فى خلال الاشهر الاربعة الماضية كان منصرفا الى اعداد مذكراته عن الحركة الوطنية فى مصر ، كما ذكر انه كان على أهبة السفر الى الخارج للاستجمام وكان قد حدد يوم الثلاثين من الشهر الحالى لسفره .

فى الساعة ٣ر١٥ عصرا ، كان اللواء محمد نجيب فى طريقة الى منزل على ماهر بالجيزة يرافقه ستة من ضباط القيادة فى شبه موكب تسبقه وتسير خلفه سيارات للحراسة ، واختلى على ماهر الذى كان منبسط الاسارير بادی الحيوية باللواء نجيب فترة فى الطابق العلوى ، وفى الاجتماع الذى ضم الجميع كان التفاهم تاما ، وفى هذه الاثناء حضر لزيارة الرئيس على ماهر احمد حلمى باشا رئيس حكومة فلسطين والشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية والوزير السابق زهير جرانة وتناولوا جميعا الغذاء على مائدة صاحب الدار .

فى الساعة ٣٠ر٥ مساء ، عاد اللواء نجيب الى القيادة فى شبه مظاهرة شعبية مستقلا سيارة مكشوفة ترافقها سيارة

عسكرية فى المقدمة وسيارات جيب فى كل منها ثلاثة من  
العسكريين اخترقت كورنيش الجيزة الى كبرى عباس ثم عرج  
الموكب على شارع المنيل ثم سار من امام القصر العينى الى ميدان  
الاسماعيلية ( التحرير ) ومنها الى حديقة الازبكية حيث كانت  
ترابط قوات من الفرقة الثانية منذ احداث ٢٦ يناير فتفقد  
هذه الوحدات وتحدث الى رجالها قائلاً : انا اعلم انكم مرهقون  
بالعمل ولكن التعب للرجال فاعملوا ولا تبخلوا على وطنكم  
بجهدكم وصحتكم « ثم تفقد قوات الامن التى كانت مرابطة  
بالحديقة وتحدث اليهم قائلاً : ان الجيش والبوليس يد  
واحدة والواجب ان تسهروا جميعا على الامن . خصوصا فى وقت  
الغروب والفجر « ، ثم سار الموكب فى شارع ابراهيم باشا  
( الجمهورية ) الى ميدان باب الحديد وفى الطريق تفقد  
رياسة البوليس الحرى والتقى بقادته .

فى الساعة ٦ر١٥ مساء ، انتهت جولة قائد الحركة وعاد  
الى مبنى القيادة ، ونشرت الصحف فى اليوم التالى صور  
السيارة المكشوفة واللواء نجيب يحيى الواقفين والمصفيين على  
جانبي الطريق .

اما الرئيس على ماهر فقد عكف بعد خروج ضيوفه على  
دراسة الموقف وابعاده « وظل ساهرا حتى منتصف الساعة  
الثالثة صباحا فى الطابق العلوى بداره يضع القواعد الخاصة  
بتأليف الوزارة على ان تكون مستقلة وفى اضييق الحدود وتعمل  
على تنفيذ مطالب البلاد الملحة واعادة الأمن . . » . والواضح

انه لم ينم سوى ساعات محدودة اذ كان مستعدا للسفر الى الاسكندرية مبكرا فى صباح اليوم التالى .

هذا تسلسل الاحداث التى جرت بالقاهرة فى يوم ٢٣ يوليو وهى تختلف عما جاء فى كتاب « البحث عن الذات » للرئيس السادات ولعل هذا الاختلاف راجع الى تداخل هذه الاحداث ، وابرز هذا الاختلاف هو الاغفال التام لدور قائد الحركة اللواء نجيب مع ان جميع تحركاته فى هذا اليوم مخسوبة ومنشورة فى الصحف ، اذ جاء فى كتاب البحث عن الذات « فاتصلنا بعلى ماهر نطلب منه انتظارنا قبل سفره بعد ظهر ٢٣ لمقابلة الملك حتى يحمل مطالبنا الى الملك .. وذهبنا بها انا وعبد الناصر الى على ماهر وسلمناها له وسافر الرجل الى الاسكندرية بعد ظهر ذلك اليوم ليقابل الملك وفى الليل ( اى يوم ٢٣ ) اتصل بى على ماهر من الاسكندرية .. الخ » مع انه واضح من رواية احسان عبد القدوس ان شخص السادات لم يكن معروفا للرئيس على ماهر حتى انه سأل عن اسمه واسم زميله والفرق كبير وظاهر بين الروائيتين ويناقض بيان على ماهر نفسه المنشور فى الصحف لانه لم يسافر الا فى صباح اليوم التالى فى شبه مظاهرة شعبية .

وفى خلال ساعات الارسال الازاعى كان البيان الاول للحركة بصوت اليوزباشى خلف الله يذاع على فترات بالرغم مما فيه من قصور فى التعبير حتى اعاد تلاوته فى المساء المذيع جلال معوض ، كما اذيع خلال اليوم بيانان باسم اللواء نجيب الاول وجهه الى القوات المسلحة استهله بقوله « تعلمون جميعا الفترة العصبية التى تجتازها بلادنا ورأيتم اصبع الخونة تلعب بمصالح البلاد .. » ، وتضمن البيان الثانى شكر الشعب

على الاستقبال القلبي للحركة قال فيه « باسم القوات المسلحة  
ابعث بتحتيتى الى جميع الذين توجهوا بهدوؤهم وثباتهم العمل  
الذى قمنا به لمصلحة الوطن دون اراقة دماء . لقد طفت  
بشوارع القاهرة صباح اليوم وسرني كل السرور ان وجدت  
الامن يسود كافة ارجاءها والهدوء يملأ قلوب كل سكانها ،  
والتعاون لانجاح مهمة القوات المسلحة يربط الجميع  
من رجال الامن والمدنيين واخواننا الاجانب والعسكريين  
برباط قوى متين ، ورجائى الى مواطنى الا يستمعوا الى  
الاشاعات المغرضة فالحالة هادئة فى كل مكان . حقق الله لمصر  
ما تصبو اليه من امال وجعل النصر حليفها » .

## ٢ - ٢٣ يوليو فى الاسكندرية

دوائر كثيرة فى الاسكندرية لم يغمض لها عين فى هذه  
الليلة ولم تنعم بنسمة صيف ، ومع ذلك فان احداث القاهرة  
التي تبلورت فى الاستيلاء على القيادة لم تعرفها المدينة  
الا بعد اذاعة البيان الاول فى منتصف الساعة الثامنة من  
الصباح ، حتى أن الضباط الاحرار الذين كانوا ينتسبون الى  
الخلايا السرية لم يخطروا بالتوقيت فى الوقت المناسب  
لاسباب لا مكان لذكرها .

فى الساعة ١٣٠ من صباح هذا اليوم ( ٢٣ يوليو )  
توجه الفريق محمد حيدر باشا القائد العام الى ثكنات مصطفى  
باشا مقر القيادة الشمالية ولم تكن المسافة طويلة بينها وبين  
فندق سان استيفانو الذى كان ينزل به ، ودعا الضباط الى  
اجتماع وحاول ان يبدو هادئا وانهى كلمته بقوله : ان حركة

الجيش بسيطة وتافهة وهى أشبه بزوبعة فى فنجان لا تلبث ان  
تتبدد « ثم طلب منهم ان يلتزموا الهدوء والسكينة وان يطمئنوا  
الى ان جميع طلباتهم ستتحقق .

فى الساعة ٢٠٠ صباحا ، صدرت تعليمات الى ضباط  
البحرية الملكية بالتزام أماكنهم فى منطقتهم فلبوا الامر وظلوا  
فى أماكنهم فى انتظار أوامر أخرى .

فى الساعة ٣٠٠ صباحا ، اتصل وزير الداخلية الجديد  
مرتضى المراغى باشا تليفونيا بحكمدار القاهرة ( مدير امن )  
اللواء احمد طلعت بك ثم باللواء امام ابراهيم بك مدير القسم  
المخصوص ( المباحث العامة ) وأمرهما باخضاع البوليس  
للحركة الجديدة واعتبار اللواء محمد نجيب حاكما شرعيا  
( كما سبقت الاشارة ) كما ابلغ هذا الامر الى حـكمدار  
الاسكندرية اللواء يسرى قمحة بك لتفادى أى احتكاك بين  
القوات المسلحة والبوليس .

فى الساعة نفسها ( ٣٠٠ صباحا ) اتصل الفريق حيدر  
باشا برياسة الاركان فى القاهرة ، فجاءه الرد بان الفريق  
حسين فريد قد خرج من توه وانهم ينتظرون عودته ( والحقيقة  
انه اعتقل منذ الساعة الواحدة ) ، واتصل القائد العام بقيادة  
المدفعية فجاءه الرد بصوت يمثل لهجة اللواء حافظ بكرى بك  
بان الحالة هادئة تماما ( والحقيقة ان اللواء بكرى كان قد  
اعتقل ) .

فى الساعة ٦٠٠ صباحا ، قامت المنطقة البحرية بتعزيز  
قواتها على بابى الترسانة والحوض الجاف كما عززت الحراسة

على مخازن الاسلحة ومنع دخول السيارات الى منطقة الميناء  
وشددت التدابير لتنفيذ الامر .

فى الساعة ٦ر٣٠ صباحا ، اتصل رئيس الوزراء الجديد  
احمد نجيب الهللى باشا بسكرتير مجلس الوزراء محمد ثابت  
بك وطلب منه دعوة المجلس الى اجتماع عاجل ، وفى الوقت  
نفسه استقبل الرئيس فى منزله بضاحية المنذرة وزير الداخلية  
المراغى باشا الذى أوقفه على تطورات الحالة والاتصالات التى  
جرت بينه وبين قائد الحركة اللواء محمد نجيب .

فى الساعة ٧ر٠٠ صباحا ، جرت مكالمة تليفونية أخيرة  
بين المراغى واللواء نجيب فى القاهرة وطلب من اللواء باسم  
رئيس الوزراء تأجيل اذاعة البيان ، ثم اتصل الهللى باشا  
بتفمه باللواء نجيب معاودا الطلب ولكن جميع المحاولات لم  
تثن القيادة الجديدة عن تأجيل اذاعة البيان ، وعلى الاثر  
عاد وزير الداخلية الى مقر الوزارة فى بولكى لمتابعة  
لاحداث .

فى الساعة ٧ر٣٠ ، استمعت الاسكندرية الى البيان الاول  
لحركة الجيش وكان مجلس الوزراء فى اجتماع بصفة مستمرة .  
فى الساعة ٧ر٤٥ صباحا ، وصل الدكتور حافظ عفيفى  
باشا رئيس الديوان الملكى واشترك فى اجتماع مجلس الوزراء ،  
وفى خلال ذلك حضر الى مقر رئاسة الوزراء فى بولكى مستر  
سمسون السكرتير الاول للسفارة البريطانية واجتمع بمرتضى  
المراغى باشا على انفراد لبضع دقائق ، ثم أخذ باقى الوزراء  
فى الحضور .

( م ١٦ - ليلة ٢٣ يوليو )

ومنذ الصباح الباكر كانت حالة الطوارئ قائمة فى أنحاء الاسكندرية وامتدت الى منطقة الميناء وجوازات السفر ، وحلقت اربع طائرات نفائة على ارتفاع منخفض فوق المدينة ، وفشل كريم ثابت باشا الوزير السابق فى اللحاق بالباخرة المسافرة الى أوروبا واجتمع عدة مرات فى منزله مع زميله الياس اندراوس باشا وكلاهما من بطانة الملك التى اثارى نقمة رجال الحركة . وكلاهما من بطانة الملك التى اثارى نقمة رجال الحركة .

فى الساعة ٩٠٠ صباحا ، قرر مجلس الوزراء ان يسافر المراعى باشا الى القاهرة للاجتماع بقائد الحركة فاستقل طائرة مدنية وبصحبه وكيل الداخلية اللواء عبد المنصف محمود باشا ، وقام السفير الامريكى جيفرسن كافرى قبل هذه الساعة او بعدها بمقابلة الملك فى قصر المنتزة ( وقيل ) ان الملك طلب توسطه لتتدخل القوات البريطانية فى الموقف ، ولكن سياسة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية البريطانية انطونى ايدين كانت ضد أى تدخل وتبادلت السفارتان النظر فى الطلب ( كما قيل ) وجاء الرد البريطانى بالرفض .

فى الساعة ٩٥٠ صباحا ، انفض مجلس الوزراء مؤقتا واعلن الهالى باشا انه مستعد لاجاية المطالب المعتدلة للقيادة الجديدة .

وحول هذه الساعة وصل الرئيس الاسبق مصطفى النحاس باشا الى جنيف بصحبة قرينته وكان فى استقبالهما مندوبون من الحكومة السويسرية ومحمود ابو الفتح بك صاحب جريدة المصرى ، وتلقت حرم الرئيس عدة باقات من الزهور ، وميقوم الاطباء باجراء فحص طبي لكل منهما .

فى الساعة ١٠ر٠٠ صباحا ، عقد ضباط المنطقة الشمالية  
« عدا القوات البحرية ) اجتماعا واعلنوا تأييدهم للحركة  
وانتخبوا البكباشى أحمد عاطف نصار قائد المدفعية الساحلية  
قائدا للمنطقة كما انتخب الصباغ عبد الحليم الاعسر أركان حرب  
لها وكان البكباشى نصار فى القاهرة قبل أيام والتقى بالبكباشى  
جمال عبد الناصر رئيس اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار الذى  
اعلمه بانه سوف يخطر به ساعة الصفر قبل اربع وعشرين ساعة  
ولكن حدث ما عوق وصول هذه الاشارة . واتخذت قيادة  
الاسكندرية الجديدة رياسة الالانى الثانى للمدفعية المضادة  
بمنطقة السلمة مقرا لها ، فلما استكملت سيطرتها على المدينة  
انتقلت الى مقر رياسة المنطقة الشمالية بثكنات مصطفى باشا ،  
وشملت التحركات احتلال منطقة الغاطس بالميناء واحكام  
مداخله كما تم تحريك قوات من المشاة ومن المدفعية الساحلية  
والمضادة الى مواقع جديدة لحماية المدينة .

وفى الساعة ١٢ر٤٠ ظهرا ، توجه الهلالى باشا الى قصر  
المنتزة بصحبة وزير الحربية اسماعيل بك شيرين ( صهر  
الملك ) ودامت المقابلة الملكية اربعين دقيقة . طلب فيها الملك ان  
يستمر الهلالى باشا فى منصبه ولكن الهلالى ألح فى تقديم  
استقالته ، وكان الهلالى فى محادثته التليفونية مع اللواء نجيب  
قد ابلغه انه رقبلى تأليف الوزارة لتطهير أدابة الحكم من جميع  
نواحيها وبصفة خاصة تطهير الجيش ورجاء اللواء نجيب ان  
يتمهل حتى تمضى الوزارة فى بحث المطالب الخاصة بالجيش  
ولكن قائد الحركة اعتذر اذ استقر الرأى على دعوة على ماهر  
لتشكيل وزارة جديدة .



فى الساعة ١٣٠ ظهرا ، عاد د . حافظ عفيفى باشا  
رئيس الديوان الى قصر المنتزة بعد ان حضر جانبا من اجتماع  
مجلس الوزراء الذى كان قد عاود انعقاده .

فى الساعة ٣٣٠ عصرا ، عاد عفيفى باشا للمرة الثالثة  
الى رياسة الوزارة وتناول طعاما خفيفا مع اعضاء المجلس ،  
وفى هذه الاثناء اتصل الرئيس بالمراغى باشا فى القاهرة  
وطلب منه العودة فورا اذ ان الوزارة بصدد تقديم استقالتها .

فى الساعة ١٠ عصرا ، أعلن رئيس الديوان أن الملك  
قبل استقالة الهلالى باشا ووافق على تكليف على ماهر باشا  
بتأليف وزارة جديدة ، وقد قام بتسليم خطاب التكليف من  
الاسكندرية الى على ماهر بالقاهرة الدكتور احمد النقيب باشا،  
وعلى الأثر أعلن على ماهر :

« أنى وطيء الثقة فى أن تسمو الوطنية فى النفوس على  
كل اعتبار وان الظروف قد تدعو الى ان ابدأ تشكيل الوزارة  
ويظل الباب مفتوحا لاستكمال تشكيلها وبذلك لن يكون تأليفها  
دفعة واحدة وانى لم احدد الاسماء حتى الان وساتفرغ الليلة  
للبحث فى هذا وسأسافر فى الساعة السابعة صباحا غدا الى  
الاسكندرية ( أى يوم ٢٤ ) :

فى الساعة ٥٠٠ مساء ، غادر الهلالى باشا ( الرئيس  
المستقيل ) مقر مجلس الوزراء الى داره بالمنندرة .

فى الساعة ٦٣٠ مساء ، وصل وزير الداخلية السابق  
المراغى باشا الى الاسكندرية بالطريق الصحراوى بعد محاولات

للاجتماع باللواء نجيب كان يسودها جو من عدم الثقة بين  
الجانبين ، وفى الساعة الثامنة توجه الى دار الهالى باشا  
وعرض عليه تفاصيل مهمته فى القاهرة .

وقد اشتمل التقرير اليومى الذى رفع الى الملك بتاريخ ٢٣  
وبامضاء السكرتير الخاص المساعد أحمد على يوسف بك على  
ملخص لما نشرته الصحف عن أحداث ليلة ٢٣ ، ويلاحظ أن  
كثيرا من الفقرات التى وردت فى صحف اليوم وبخاصة الاهرام  
وردت فى التقرير بامانة دون مبالغة أو تقليل من شأنها . وجد  
التقرير بجوار الوسادة فى غرفة نوم الملك بقصر المنتزه قبل  
انتقاله الى رأس التين وبه علامات وخطوط باللون الاحمر وضعها  
الملك تحت بعض فقرات التقرير .

وقبل نهاية اليوم قدم حيدر باشا استقالته من منصب  
القائد العام ، ونصها « مولاي صاحب الجلالة : أتشرف بان  
ارفع لجلالتكم اننى سبق ان ابدت مرارا رغبتى فى التنحى  
عن العمل والان ارى اننى فى اشد الحاجة الى الراحة من عناء  
الاعمال فالتمس من جلالتكم التفضل بصدد امركم الكريم  
باعفائى من منصبى . واننى سأكون على الدوام الخادم المخلص  
الامين . محمد حيدر » .

وفى خلال اليوم عقد اعضاء الوفد بالاسكندرية اجتماعا  
لبحث الموقف اشترك فيه زكى العرابى باشا رئيس مجلس  
الشيوخ والوزراء السابقون عثمان محرم باشا وعبد الفتاح حسن  
باشا والدكتور محمد صلاح الدين باشا وابراهيم فرج باشا .

وفي خلال اليوم عقدت السفارة البريطانية مؤتمرا صحفيا للصحفيين الأجانب واذاغت بيانا قالت فيه ان بريطانيا لا دخل لها في الحالة في مصر وانها لا تتدخل في شئونها الداخلية ما دامت ارواح واموال البريطانيين لا تمس .

كان الملك في يوم ٢٣ يوليو مقيما بقصر المنتزه الذي لا يعتبر مقرا رسميا للحكم بل منتجا صيفيا ، أما المقر الرسمي في عاصمة البلاد الثانية فهو قصر رأس التين ، فبينما كانت هذه الاحداث تتابع بين القاهرة والاسكندرية ، هرع الى قصر رأس التين عدد من الشخصيات السياسية والعامه وقيدوا اسماءهم في سجل التشريفات كما جرى العرف في المناسبات المختلفة ولعل أحداث ليلة ٢٣ يوليو كانت من بينها ، وفيما يلي قائمة الاسماء المدونة في الصفحة الاخيرة من سجل التشريفات المحفوظ بقصر رأس التين مع صفة كل منهم كما دونها أمام اسمه :

- حقي العظم : رئيس وزراء سوريا السابق
- سامي العظم : وكيل وزارة العدل في سوريا سابقا
- د . أحمد زكي بك : وزير الشؤون الاجتماعية السابق
- حسين كامل الغمراوي (بك) : وزير التموين السابق
- محمد علي الكيلاني (بك) : وزير الزراعة السابق
- مؤيد العظم : قنصل سوريا بالاسكندرية
- فريق ابراهيم عطا الله (باشا) : ( رئيس الاركان السابق )
- علي زكي العرابي باشا : ( رئيس مجلس الشيوخ )
- محمد صلاح الدين باشا : عضو مجلس الشيوخ
- عبد القادر مختار بك : مدير سابق
- عز الدين عاصم : أمين الشهر العقارى بدمنهور .

## الخميس ٢٤ يوليو

بدأ وكان الحياة عادت الى سيرتها قبل الحركة ، فقد نشرت جريدة البلاغ المسائية تقول : « ان القاهرة يسودها الهدوء وانصرف الجميع الى اعمالهم مستبشرين بعد ان انجلي الموقف عن نجاح حركة الجيش » ، ولكن الحقيقة هي ان دورة الحركة التي بدأت ليلة ٢٣ لم تتراخ فى أية ساعة من ساعات هذا اليوم سواء فى الاسكندرية او القاهرة .

### ٢ - القاهرة فى ٢٤ يوليو :

فى الساعة ٠٠:٤ صباحا : دب النشاط فى القيادة العامة بيكويرى القبة ، وظهر اللواء نجيب فى مكتبه وكان قد غفا اقل من ساعة فى غرفة مجاورة حيث أعد لنومه سرير سفرى صغير ، وتوافد عدد من الضباط حيث واصلوا المناقشة .

فى الساعة ٠٣:٠٠ صباحا ، خرج اللواء نجيب فى سيارة صفراء مكشوفة تحت الحراسة وبصحبه ضابطان هما البكباشى جمال عبد الناصر واليوزباشى اسماعيل فريد واتجه الموكب الى منزل على ماهر باشا فى الجزيرة والذي كان مقررا ان يسافر بالسيارة فى الساعة السابعة ثم عدل عنها الى السفر بقطار الساعة الثامنة ، وكان فى استقباله محمد على ماهر الذى انتدبه ابوه من وزارة الخارجية سكرتيرا خاصا له ، واجتمع اللواء نجيب برئيس الوزراء فى الطابق العلوى لمدة ربع ساعة ، خرجا بعدها الى محطة باب الحديد فى سيارة رئيس الوزراء تتبعا سيارة القيادة وبها الضابطان جمال عبد الناصر واسماعيل

فريد ، وفي المحطة التي أزدحمت بالمواطنين دخل الجميع من باب الوزراء الذي فتح لهم واحاط بهم جمهور كبير وارتفع الهتاف بحياة على ماهر منقذ البلاد وبحياة محمد نجيب بطل اليوم مطهر الجيش ، وارتفع هتاف: الجيش هو الشعب والشعب هو الجيش ، واستمرت المحادثات بين على ماهر وممثلي القيادة في عربة القطار حتى تحرك .

في الساعة ٨ صباحا ، عاد اللواء نجيب الى القيادة بعد مبارحة المحطة ، وفي طريقه زار الكلية الحربية وتفقد معتقل كبار الضباط للأطمئنان على راحتهم ، ثم انتقل الى ادارة التدريب واجتمع بممثلي اسلحة الجيش من رتبة صاغ وبكباشى واشترك في هذا الاجتماع البكباشى جمال عبدالناصر والبكباشى زكريا محي الدين وقائد الجناح عبد اللطيف بغدادى والصاغ عبد الحكيم عامر ، وناقش معهم الموقف من جميع نواحيه .

في الساعة ٩٣٠ صباحا ، استقبل القائد العام النائب العام السابق محمود عزمى بك الذى نحى عن منصبه بسبب موقفه من محاكمة رجال الحاشية مما وردت اسماؤهم في قضية الاسلحة الفاسدة .

في الساعة ١٠٣٠ صباحا ، وصل مصطفى صادق بك عم الملكة الى القيادة ، وتقدم بعروض جديدة ولكنها رفضت .

في الساعة ٢٠٠ ظهرا ، عقد اللواء نجيب اجتماعا في مكتبه حضره رجال الصحافة وأعلن فيه أن الامن مستتب في أنحاء البلاد وزمامه في يد قيادة الجيش ، وأكد أن الحركة

لا علاقة لها بالسياسة ولا الحزبية ، وصرح بأنه قرر الافراج عن عدد آخر من كبار الضباط المعتقلين كما أشار في ختام حديثه الى أنه وزملاءه لم يذهبوا الى بيوتهم منذ أيام وانهم ينامون على مقاعد العمل بملابس العمل .

في الساعة ٤.٠٠ عصرا ، عقد القائد العام مؤتمرا صحفيا اشترك فيه مندوبو الصحف المصرية والاجنبية ووكالات الانباء وأجاب على أسئلة أكثرها من ممثلى الصحف والوكالات الاجنبية وتضمنت ردوده :

١ - اننا لا نتدخل فى السياسة وحركتنا غير سياسية على الاطلاق وكل ما قمنا به من عمل انما هو لصون الامن العام من أى اضطراب .

٢ - أهم واجبات الحركة هو حماية الاجانب .

٣ - هدف الجيش تطبيق الدستور وعدم تدخل الطفيليين لأن جميع المتاعب التى أصابت البلاد كانت منهم .

٤ - قلناها صريحة اننا نريد تطبيق الدستور الذى ينص على أن بلادنا ملكية دستورية .

٥ - اننا لا نفكر فى اشتراك رجال القوات المسلحة فى الانتخابات وفى اعطائهم هذا الحق ، وهذا رأى منذ ست سنوات .

٦ - يظل اشرف الجيش على الاذاعة والاماكن التى يعسكر فيها حتى تتبين القيادة أن الامور تحسنت وان الامن قد استتب وان الحركة انتجت النتائج الى اردناها للوطن والجيش .

٧ - أن عدد المعتقلين من الضباط بسيط والمقصود إبعاد الضباط الكبار عن وحداتهم حتى لا تتعدد الأوامر .

٨ - عن اشتراك مصر في قيادة الشرق الأوسط رفض القائد العام الإجابة باعتبار أن موضوعه سياسى .

فى الساعة ٥ مساء ، استقبل القائد العام ستة من ضباط قيادة الاسكندرية ودامت المقابلة ربع ساعة .

فى الساعة ٨ر٤٥ مساء ، ذهب اللواء محمد نجيب قائد الحركة الى دار الاذاعة بشارع علوى حيث استقبله وكيلها على خليل بك وكبير المذيعين حسنى الحديدى وبعد ان أجرى بعض التجارب أمام الميكروفون انتقل الى استديو التمثيليات واذاع البيان الآتى :

« اخوانى أبناء وادى النيل ، لشد ما يسرنى أن أتحدث اليكم مع ما احتمله فى هذه اللحظات من مسئوليات جسام لا تخفى عليكم ، فقد حرصت على ان احدثكم بنفسى ذلك لااقضى على ما ينشره خصومكم وخصوم الوطن من شائعات مغرضة ، لهذا أعلننا منذ البيان الاول أغراض حركتنا التى باركتموها من أول لحظة ذلك لانكم لم تجدوا فيها غنما لشخص ولا كسبا لفرد ، بل اننا ننتشد الاصلاح والتطهير فى الجيش وفى جميع مرافق البلاد ورفع لواء الدستور ، والواقع أن أشد ما أسفت له أن بعض ذوى النفوس الضعيفة لايزالون ينشرون الشائعات المغرضة عن حركتنا .. ان حركتنا نجحت لانها باسمكم ومن أجلكم وبهدىكم وما يملأ قلوبنا من ايمان انما هو مستمد من قلوبكم .. »

« بنى وطنى ، ان كل شىء يسير على ما يرام وقد  
أعددتنا لكل شىء عدته فاطمئنوا الى نجاح ( حركتنا المباركة )  
ولا تنصتوا للشائعات واتجهوا بقلوبكم الى الله العلى القدير  
وسيروا خلفنا الى الامام الى رفعة الجيش وعزة البلاد . والله  
فسأل ان يسدد خطانا وان يظهر نفوسنا وان يعيننا على ان  
نصموا بوطننا الى المكانة التى ننشدها وانتهاز الفرصة لأوكد لكم  
ان كل شىء يسير على مايرام مرة أخرى والسلام عليكم ورحمة  
الله وبركاته » .

( ملاحظة ) هذه هى المرة التى أشار فيها القائد العام الى  
الحركة بانها « الحركة المباركة » ولم يصفها بانها انقلاب أو  
ثورة ، وقد شاع لفظ « الحركة المباركة » فى وسائل الاعلام  
على أثر ذلك .

ان هذه البيانات والبيانات والتصريحات والردود  
الصحفية التى توالى فى يوم واحد على لسان القائد العام  
تدور جميعها حول محاولة التأكيد بأن الحركة قد استقرت بعد  
ان جاوزت مرحلة المغامرة وذلك بسبب مساندة الشعب لهذا  
لانها قامت باسمه وتعمل من أجله فى ظل دستور البلاد ، ثم  
التأكيد بان الامن مستقر بالرغم من الشائعات المغرضة الحقيرة  
التي يزورها خصوم البلاد وذوو النفوس الضعيفة ، ولا جدال  
فى أن هذا التأكيد المتكرر يعنى أن القلق ما زال مستوليا على  
قادة الحركة حتى بعد نجاح مرحلتها الاولى اذ الموقف مازال  
غامضا بالنسبة لتحركات الملك وكذلك بالنسبة للحكومة البريطانية  
بالرغم من البيانات التى أذاعتها .



فى هذا اليوم أجاب رئيس الوزراء البريطانى تشرشل فى مجلس العموم على سؤال لزعيم المعارضة ورئيس حزب العمال أتلى أشار فيه الى أن فريقا من ضباط الجيش فى مصر لم يكن راضيا عن الاوضاع القائمة قد تولى زمام السلطة فى القاهرة وان الامن مستتب ، والواضح ان البوليس يستجيب لرغبة الجيش ويتعاون معه فى صون النظام وليس فى هذا كله تهديد لارواح البريطانيين وممتلكاتهم .

ولكن فى الوقت نفسه استدعت الحكومة البريطانية سفيرها فى القاهرة السير ( رالف ستيفنسون ) الذى كان يقضى اجازته بفرنسا ، ومن ناحية ثالثة وصلت الى ميناء بور سعيد ناقلة الجنود البريطانية « شارلتون ستار » قادمة من فاما جوسا فى قبرص تقل ٧٥٠ عسكريا .

قد ترددت شائعات بان الملك اتصل بالمستر جيفرسن كافرى وطلب منه أن يتوسط لدى حكومته فى أن يهرب من مصر على مدمرة امريكية وأن السفير رد بان هذه طريقة غير لائقة لخروج ملك من بلاده ، وواضح أن الشائعة موضوعة لاعداد الرأى العام لخروج الملك .

اعلن الرقيب العسكرى باسم القائد العام انه بسبب ما بدر من بعض الصحف من محاولة لنشر أنباء مشوهة ، على الصحف أن تلتزم بالتعليمات والضوابط التى أرسلها الى ادارات الصحف ( أنظر فصل مع الصحافة والاذاعة ) .

أعلنت القوة التى توجهت الى منزل اللواء حسين مرسى عامر مدير سلاح الحدود السابق بضاحية الزيتون لاعتقاله بانها

لم تجد له أثرا فى المنزل بعد تفتيشه وتردد انه غادر البلاد الى تركيا وقيل انه غادرها الى ليبيا وقيل انه استقل طائرة مع الطيار حسن عاكف وهبط بها فى منطقة فايد ( أى معسكرات الجيش البريطانى ) ، وفى الوقت نفسه اتصل رئيس مخابرات الجيش فى مرسى مطروح برياسة الجيش فى الاسكندرية وأبلغها أن اللواء عامر عبر الحدود الغربية الى كابوتزو فى برقة . ( ثبت بعد ذلك أنه مازال داخل الحدود المصرية ، فهذا الاضطراب فى رواية الخبر يدل على أن الحركة لم تبسط قبضتها على البلاد ) .

### الاسكندرية فى ٢٤ يوليو :

فى الساعة ١٠ر٤٠ صباحا ، وصل القطار المقل لرئيس الوزراء على ماهر باشا الى محطة سيدى جابر ( ضاحية الاسكندرية ) وكان فى استقباله محافظ الاسكندرية كمال الديب بك والحكمدار لواء يسرى قمحة بك ، ورابطت أمام المحطة ست سيارات جيب محملة بالجنود المسلحين ، واجتمع جمهور راح يهتف باسم على ماهر منقذ البلاد ، وسار الموكب العسكرى الى فندق سان استيفانو .

وكان قد تلقى الاميرلاى محمد وصفى بك قائد حرس الوزارات ( انتحر فيما بعد ) أمرا من القيادة العامة بالقاهرة بان حراسة رئيس الوزراء اصبحت موكولة الى الجيش وحده ، ثم تم الاتفاق بعد ذلك على أن يشترك حرس الوزارات مع رجال الجيش فى الحراسة بحيث يودى كل فريق مهمته فى حدود التعليمات الصادرة له .

فى الساعة ١١ر٥٠ صباحا ، استقبل رئيس الوزراء فى جناحه بالفندق وفدا يمثل حزب الوفد ضم رئيس مجلس الشيوخ العربى باشا والوزيرين السابقين محمد صلاح الدين باشا وابراهيم فرج باشا ، وكان على ماهر قد أعلن قبيل ذلك انه سوف يجتمع مع زعماء الاحزاب للتشاور فى المسائل الكبرى .

فى الساعة ١٢ر٠٠ غادر الاسكندرية وفد يمثل القيادات العسكرية فى الاسكندرية الى القاهرة للاجتماع بالقائد العام .

فى الساعة ١١ر٥٠ صباحا ، استقبل رئيس الوزراء فى جناحه بالفندق ابراهيم عبد الهادى باشا رئيس الوزراء السابق ورئيس حزب الهيئة السعدية ودامت المقابلة ثلث الساعة .

فى الساعة ١١ر٥٠ ظهرا ، قصد الرئيس على ماهر قصر المنتزه لمقابلة الملك ، واستمرت المقابلة نحو من ثلاث ساعات ، وفيها أبلغ رئيس الوزراء الملك بمطالب الجيش كما أشار فى لباقة الى التهم التى توجهها قيادة الجيش الجديدة اليه كتأليف الحرس الحديدى للانتقام من خصومه ، وقرأ رئيس الوزراء أسماء رجال الحاشية الذين يطلب الجيش ابعادهم فوافق عليهم جميعا باستثناء : بوللى ( الحلاق ) ، محمد حلمى حسين ( قائد السيارات ) ، محمد حسن السليمانى ( الشماشرجى ) باعتبار انهم خدمه الخصوصيون ، فرد على ماهر معترضاً بقوله : كانوا خدمة جلالتمك فعلا ، ولكنكم منحتم بوللى رتبة البيكوية من الدرجة الاولى وكلفتموه بمهام ليست مهام الخدم ، ومنحتم محمد حلمى حسين رتبة الاميرالاي وكلفتموه مقابلة ملوك العرب ، وجعلتم خادمكم الخاص يشتغل بالسياسة ويدير

أعمال الدولة » وانتهت المناقشة بالموافقة على أن يستقيل الجميع من مناصبهم ، ثم عرض رئيس الوزراء أسماء المرشحين لعضوية الوزارة الجديدة ، وبعد المقابلة أعلن على ماهر أن الملك وافق على مطالب الجيش ولم يبق منها سوى مسائل بسيطة لم يتسع الوقت لها .

فى الساعة ٧ر٣٠ مساء استقبل الملك فى قصر المنتزه رئيس الوزراء واعضاء الوزارة الجديدة لتأدية اليمين الدستورية بحضور رئيس الديوان الدكتور حافظ عفيفى باشا والامين الاول على رشيد باشا وكبير الياوران بالنيابة اللواء عبد الله النجومى باشا وفى نهاية المقابلة دعاهم الملك بالتوفيق الى ما فيه خير الوطن .

وكان الملك قد وجه كتاب التكليف الى على ماهر باشا وجاء فيه : « عهدناكم صادق الوطنية ، عظيم المقدرة ، واسع الخبرة ، والوطن اليوم فى اللجظات العصبية التى يمر بها فى أشد الحاجة لجهود الامناء الاقوياء من رجاله ليؤدوا واجبهم نحوه ، بما يحفظ كيانه ويدعم بنيانه ويؤحد صفوفه الخ . . . » ، وجاء فى جواب على ماهر قوله « تفضلتم جلالتم فحملتمونى امانة الحكم فى هذه الظروف الدقيقة التى يواجه فيها الوطن أخطر الازمات . . . وانى يامولاي لمقدر أعظم التقدير شرف ما اصبغتم على من ثقة . . فاستلهمت العون من الله ومن عطف جلالتم معتمدا على ثقة الشعب الكريم وتأييده لما أنا متوجه اليه من عمل حاسم منتج سريع يرد الامور الى نصابها . » .

ويلاحظ أن رئيس الوزراء الذى اختارته القيادة لثقتها ، فيه لم يشر أية اشارة ولو عابرة الى الجيش أو الى قيادته

الجديدة بل كانت الاشارة الى « ثقة الشعب الكريم » وكذلك  
الاشارة الى ما يشكو منه المواطنين دون تخصيص فئة معينة .  
ضمت هذه الوزارة عند تأليفها عشرة وزراء فقط ( كانت  
وزارة الهلالي المستقيلة تضم ١٥ وزيراً ) وهؤلاء العشرة هم  
مع حفظ الرتب : د . ابراهيم شوقي ، ابراهيم عبد الوهاب ،  
سعد اللبان ، محمد علي رشدي ، عبد الجليل العمري ، الفونس  
جريس ، د . محمد زهير جرانة ، محمد كامل نبيه ، فؤاد  
شيرين ، عبد العزيز عبد الله سالم ، واحتفظ رئيس الوزراء  
بثلاث وزارات هي الداخلية والخارجية والحربية .

وفي الساعة ٨.٠٥ مساء ، ذهبت هيئة الوزارة الى قصر  
رأس التين وقيدوا أسماءهم في سجل التشريلات كما جرى  
بذلك العرف .

وفي الساعة ٩.٣٠ مساء عقد أول اجتماع للوزارة  
الجديدة وتضمنت قراراته تعيين اللواء أ.ح محمد نجيب قائداً  
عاماً للقوات المسلحة خلفاً للفريق محمد حيدر باشا  
المستقيل ، وتلا ذلك صدور مرسوم بمنح اللواء نجيب رتبة  
الفريق في نفس الليلة ، كما أصدر المجلس جملة قرارات من  
ذلك : الغاء مصيف الاسكندرية والغاء سيارات الوزارة الحكومية  
وعدم صرف بدل انتقال للوزراء ، واذاغت سكرتارية مجلس  
الوزراء بيانا جاء فيه : بناء على رغبة حضرات صاحب المقام  
الرفيع واصحاب المعالي الوزراء ترجو سكرتارية مجلس الوزراء  
الا يجسم حضرات المواطنين انفسهم عنساء تهنئتهم بتولى  
مناصبهم فان عنايتهم بالبحث وتصريف الامور في الاونة

الحاضرة تستغرق كل وقتهم « وواضح أن هذه القرارات العاجلة  
مظهرية لا تمس صميم الازمة .

فى هذا اليوم استقبل ادريس المنوسى ملك ليبيا قائد  
النسافات المصرية الثلاث المرابطة امام ميناء بنغازى وبصحبة  
القائد قنصل مصر احمد رضوان ، ثم غادرت النسافات الميناء  
الى الاسكندرية على اثر الحوادث الاخيرة .

اذيع من سويسرا ان رفعة النحاس باشا سيبقى فى اوروبا  
الى ان تستقر الاحوال وذكر ان من بين اسباب حالة القلق  
التي تسود البلاد عدم اجراء انتخابات حرة وانه من المنتظر  
بعد ان تستقر الامور على يد الجيش ان تجرى الانتخابات  
العامية ، كما اعلن سراج الدين باشا انه مستعد للعودة اذا  
استدعى الحال وجوده فى مصر .

ومن الخرطوم اعلن السيد عبد الرحمن المهدي ارجاء  
تريارته للقاهرة مع وفد يضم خمسين من اتباعه وهى الزيارة  
التي كان مقررا لها ان تتم فى الغد ( ٢٥ يوليو ) .

وفى اليوم نفسه اعلن ان اسرائيل حاولت تهريب كميات  
من البترول ومواد تموينية الى ميناء حيفا عبر قناة السويس  
( يعنى أن ميناء ايلات لم تستخدم بعد ) .

وهكذا انقضى يوم الرابع والعشرين من يوليو .

( م ١٧ - ليلة ٢٣ يوليو )

وقبل ان تطو أحداث يومى ٢٣ يوليو و ٢٤ يوليو يحسن نقل فقرات من اعترافات اللواء نجيب التى سجلتها مجلة لايف الامريكية بعد شهرين فقط من نجاح الحركة وترجمت حينذاك وصدرت فى كتيب جاء فيها :

« ما كاد ضباط اللجنة المركزية يعلمون بنجاح المرحلة الاولى من الخطة حتى واجهتهم مشكلة على جانب عظيم من الاهمية وهى اخطار البعثات السياسية الاجنبية فى القاهرة ، ولكنهم كانوا جميعا من صفار الضباط وليس لاحدهم أى اتصال مباشر باحد من الاجانب ، واخير تذكر احد الضباط انه قابل رجلا امريكيا فى احدى المناسبات الاجتماعية منذ عهد قريب ، كان هذا الامريكى هو الكولونيل دافيد ايفانز الملحق الجوى المساعد بالسفارة الامريكية ، وهكذا قدر لهذا الضابط الامريكى ان يكون اول اجنبى تخطره اللجنة المركزية بالانقلاب .. »

« وفى اجتماع طويل امتغرق الساعات الاخيرة من ليل ٢٣ يوليو والساعات الاولى من صباح ٢٤ يوليو قررت اللجنة التنفيذية ان تقوم بمجهود اخير لانقاذ مصر من متاعبها باحتثاء الداء من جذوره وصحت عزائمنا على الزحف الى الاسكندرية وخلق فاروق عن العرش ، وفى الساعة السابعة من صباح يوم الجمعة ٢٥ يوليو كان الضابط المكلف بتنفيذ خطط اللجنة المركزية يقوم باستكشاف منطقة الاسكندرية تمهيدا لحصارها .. »

## ٢٥ يوليو ١٩٥٢

منذ فجر هذا اليوم انتقل النشاط السياسى والعسكرى من القاهرة وتجمع فى الاسكندرية واهم من هذا انه اتخذ طابعا مثيرا بدد الوهم الذى استولى على كثيرين من ان الحركة تمر بمرحلة دوران تقليدية حتى الصحافة الانجليزية كانت تشير بحذر الى احتمال حدوث تطور مفاجىء . ، فجريدة المنشستر جارديان تقول « ان الفساد هو الذى يهدد بتسليم جميع نواحي الحياة السياسية فى مصر وعلى المصريين ان يقتلعوه من جذوره » ، وتقول جريدة التايمز المستقلة « خير أمل لمصر ان تتوفر لعلى ماهر الحكمة مع القدرة على تطهير الإدارة المصرية من عناصر الفساد والرشوة . . اننا لا نعرف عما اذا كانت هناك تطورات غير منظورة لاتزال فى طى الكتمان » .

### يوم ٢٥ فى القاهرة :

فى الساعة ١٠ صبا ، طاف مندوب للقيادة مستخدما الموتوسكل يحمل اشارة الى رؤساء تحرير الصحافة تقول : ان القيادة العامة للجيش ترجو الصحف ان تخصص مكانا لبلاغ هام ستذيعه القيادة على الراى العام .

وبعد قليل تسلمت ادارات تحرير الصحف البلاغ التالى :

« بعد ان تم بحمد الله للقوات المسلحة اقرار الاوضاع والامن العام ، نرى الينا من اوثق المصادر ان بعض ضباط القلم السياسى والقسم المخصوص ( ادارة المباحث العامة ) بوزارة الداخلية يتآمرون على الاخلال بالامن العام الذى تضامننا مع هيئات البوليس على المحافظة عليه مما دعانا الى القبض على الاتين بعد :



اللواء عبد اللطيف محمود وكيل وزارة الداخلية ، لواء احمد طلعت حكمدار القاهرة ، لواء محلى محمد امام ابراهيم رئيس القسم المخصوص ، بكباشى توفيق السعيد ، بكباشى محمد الجزار من البوليس السياسى ، كما نرجو من اخواننا ضباط البوليس الاستمرار فى تقديم المساعدة للمحافظة على الامن تحقيقا لسلامة الوطن الذى هو الهدف الاساسى لكم ولنا ولكل وطنى غيور .

فى نحو الساعة ٣ر٠٠ صباحا ، تم اعتقال اللواء عبد المنصف محمود باشا وكيل الداخلية واللواء احمد طلعت بك حكمدار القاهرة فى وزارة الداخلية وحملتهما سيارة الى القيادة العامة بكبرى القبة حيث قُبلا القائد العام ثم نقلوا الى معتقل الكلية الحربية اما اللواء امام ابراهيم فقد اعتقلته قوة فى منزله فاستمهلها حتى يرتدى ملابسه فلما اراد استعمال التليفون منعه رئيس القوة بان التليفونات معطلة ( وكان رئيس القوة قد اعتقله اللواء فى مناسبة سابقة ) ونقل وجميع المعتقلين الاخرين الى معتقل الكلية الحربية مباشرة ، كذلك تم اعتقال محمد يوسف بك وكيل الامن العام .

وكان رد فعل هيئات البوليس لنداء القيادة ان اصدرت اللجنة التنفيذية لرجال البوليس فى نفس هذا اليوم البيان التالى :

« رجال البوليس فى جميع انحاء البلاد يقومون بواجبهم نحو الوطن فى المحافظة على الامن متضامنين متعاونين مع اخوانهم رجال الجيش فى تطهير البلاد من الخونة والمرتشين وعناصر الفساد . واللجنة التنفيذية لرجال البوليس تشكر

جميع قوات البوليس من جنود وضباط لقيامهم بواجبهم على الوجه الاكمل ولتعاونهم الصادق مع رجال الجيش فى هذه « الحركة المباركة » داعين الله القدير ان يحقق لمصرنا العزيزة كل ما تصبو اليه من عز ومجد فى ظل الدستور .

توقيعات : بكباشى يوسف غراب ، انور العبد ، صاغ مصطفى رفعت ، يوزباشى فتحى الرشيدى ، صاغ احمد الوتيدى ، يوزباشى كمال صدقى .

ويلاحظ ان البيان موقع من عدد من الضباط اكثرهم من صغار الرتب ، وانه لا يتضمن أية اشارة الى الملك بل اكتفى بالاشارة الى تحقيق الامال فى ظل الدستور كما خلا من اشارة الى اعتقال كبار ضباط البوليس بما يعنى ان القيادة اخذت تعمل على احتواء رجال البوليس بتقديم طائفة منهم تضعها تحت رعايتها تتحدث باسمهم .

فى الساعة ١٠.٠٠ صباحا ، تجمعت عند مدخل الهرم وفى اول الطريق الصحراوى وحدات من مختلف اسلحة القوات البرية فى طريقها الى الاسكندرية تضم اربع كتائب مشاه والاي مدرعات والاي دبابات وبطاريات مدافع تقدر جملتها ما بين ستة وسبعة الاف من الافراد ، وكانت القيادة للقائمقام احمد شوقى ، والبكباشى حسين الشافعى ، والبكباشى عبد المنعم امين ، كما تضم من الضباط الاحرار حمدى عبيد وصلاح نصر ، وكانت الخطة تقوم على ارسال جانب من هذه القوات بطريق السكة الحديد وجانب بالطريق الصحراوى ثم رؤى لدواعى الامن والسرية ارسالها جميعا بالطريق الصحراوى ، وفى خلال نقل هذه القوات من مواقعها فى هاكستب والمناظة والعباسية اطلقت الانوار من شارع الملكة نازلى والطرق الاخرى الموصلة الى

الجيزة كما قطعت الاتصالات التليفونية مع الاسكندرية نحو ساعتين .

فى الساعة ٣٠هـ صباحا ، امرت القيادة بالقبض على صاحبى دار اخبار اليوم مصطفى وعلى امين ، وارسلا بعد القبض عليهما الى معتقل الكلية الحربية ، واصدرت القيادة البلاغ التالى :

« نرى الى القيادة العامة للقوات المسلحة من مصادر مختلفة ان الاستاذين مصطفى وعلى امين على اتصال بافراد يهدفون الى هدم « حركتنا الوطنية المباركة » فلم يسعنا فى هذه الظروف الدقيقة التى تجتازها البلاد سوى اعتقالهما وقد تم ذلك اليوم . وغنى عن البيان ان امر اعتقالهما كافرين تحسوم حولهما الشكوك وليس له ادنى علاقة باسرة الصحافة وسوف يطلق سراحهما فورا بمجرد عودة الامور الى مجاريها الطبيعية» توقيع لواء ا.ح. محمد نجيب قائد القوات المسلحة .

فى الساعة ١٠هـ صباحا ، قصد اللواء نجيب الثكنات المجاورة لمبنى القيادة واشرف على شئون التموين .

فى الساعة ٣٠هـ صباحا ، استقبل القائد العام مصطفى صادق بك عم الملكة للمرة الاخيرة ، كما استقبل اللواء وحيد شوقى بك مدير مصلحة خفر السواحل ( ابن اخت النحاس باشا ) ليضع نفسه تحت امر القيادة العامة وكان قد اتهم فى اليوم السابق بمحاولة تنظيم مظاهرة من رجال خفر السواحل تهتف بحياة الملك مؤيدة من بعض الساسة القدماء ولكن تم اجهاضها .

فى الساعة ٤٥ر٩ صباحا ، استقبل القائد العام اللواء نجيب الاستاذ محمد التابعى احد رؤساء تحرير الاخبار وصاحب مجلة اخر ساعة بخصوص اعتقال صاحبى اخبار اليوم الاستاذين مصطفى وعلى امين ودامت المقابلة عشر دقائق وقد وعد اللواء نجيب بسرعة التحقيق فى التهمة الموجهة اليهما والبت فيها على وجه السرعة ، كما قابل الاستاذ التابعى بعض ضباط القيادة وبعد المقابلة اشار فى مقال له بعد ذلك بقوله « تركونى اعتقد ان الحركة تهدف الى تطهير الجيش فقط » اى لم ترد اشارة عابرة اثناء المقابلة الى الخطوة التى تقرر تنفيذها منذ الصباح .

فى الساعة ١٢ر٠٠ ظهرا او قبيل ذلك استقبل اللواء نجيب الملحقين الامريكى والبريطانى وحدد اهداف الحركة او دستورها فى بيان تقرر اذاعته فى نفس اليوم .

فى الساعة ١٢ر٠٠ ظهرا ، او بعدها بقليل غادر القائد العام اللواء نجيب مبنى القيادة العامة بصحبة فريق من ضباط القيادة الى مصر الجديدة وأدوا صلاة الجمعة فى مسجد الملك فؤاد ودعا لهم الخطيب بالتوفيق لصالح الامة والوطن ، وبعد انتهاء الصلاة قام بزيارة مفاجئة للمطار الحربى ، ثم اتجه الى مطار المازة حيث اعد قائد الجناح على صبرى بصفتة ضابط مخبرات الطيران وملحق بمكتب الرياسة طائرة بقيادة سعد الدين الشريف اقلعت على الفور الى مطار النزهة بىلاسكندرية وبرفته ياوره اسماعيل فريد وبصحبه خمسة من ضباط القيادة ، ويشير اللواء نجيب فى كتابه كلمتى

للتاريخ الى هذه الرحلة بقوله : وسافرت بالطائرة صباح يوم ٢٥  
( يقصد بعد ظهر اليوم ) ومعى يوسف صديق وجمال سالم  
( قدم فى اليوم نفسه بالطائرة من العريش ) وانور السادات  
وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين الى الاسكندرية « ويشير  
الرئيس السادات الى هذه الرحلة فى كتابه البحث عن الذات،  
بقوله « عبد الناصر قال لى فى ردهة القيادة العامة للقوات  
المسلحة « اسمع يا انور خلصنا بقى من الجوع دا بسرعة .  
اديله انذار ومشيه . . اثناء حديثنا مر بنا ( فى الردهة )  
محمد نجيب فلما علم بموضوع الحديث طلب منا ان يذهب  
«معى» ووافقنا . واخذت مع محمد نجيب طائرة عسكرية من  
طراز دوف صغيرة اوصلتنا الى مطار النزهة بالاسكندرية .  
اقول ان انذار الملك كان خطوة اساسية فى مخطط الحركة  
وقد نوقشت تفصيلاتها فى الليالى السابقة وتقرر ارسال  
قوات برية ضخمة الى الاسكندرية تحركت بالفعل منذ صباح  
اليوم الباكر ، فهى ليست فكرة عابرة طرأت لاحد قادة الحركة  
فى ردهة القيادة ولعل تبسيط عرض الاحداث قد حجب هذه  
الحقائق الجادة مما يمسح تاريخ الحركة .

فى الساعة ١٣٠ ظهرا ، وصل اللواء حسين سرى عامر  
المدير السابق لسلاح الحدود بعد القبض عليه الى مبنى القيادة  
فى حراسة بعض الضباط وصعد الى الطابق الاول ( غير ان  
القائد العام كان فى طريقه الى الاسكندرية ) ، بعد ربع ساعة  
عاد الى السيارة التى حملته الى ثكنات العباسية ومن هناك  
الى السجن الحربى . وكان اللواء عامر قد تيقن من اتجاه  
النية الى اعتقاله منذ ليلة ٢٣ يوليو ف لجأ الى الصحراء الغربية

وفى طريقه الى الحدود الليبية امر باتلاف اجهزة اللاسلكى .  
عند النقط التى مر بها بصفته مديرا للحدود ، وترددت اشاعات  
عن القبض عليه وعن هربه فيما وراء الحدود ، وكان قد استقل  
سيارة مدنية ولم يستعمل الطريق المعبد المعتاد بل سار فى درب  
منخفض فى الجنوب متجها الى السلوم ولحقت القوة المطاردة  
له على بعد كيلو متر واحد من حدود ليبيا وتم اعتقاله وارسل  
بالسيارة الى مرسى مطروح ثم ابُلغت القيادة التى انفذت  
طائرة حربية نقلته الى القاهرة .

فى الساعة ١٣٠ ظهرا ، وصلت طائرة القائد العام الى  
مطار النزهة بالاسكندرية ، ولم يبق بالقاهرة من قادة الحركة  
سوى : جمال عبد الناصر ، صلاح سالم ، عبد اللطيف بغدادى ،  
حسن ابراهيم ، وخالد محيى الدين .

فى الساعة ٢٣٠ ظهرا ، اذيع بيان مطول باسم قيادة  
الحركة يتضمن دستور الحركة يقول « لكل حركة من حركات  
البناء والاصلاح دستورها الذى تسير على هديه ولها منهاجها  
الذى تعنى باتباعه فلا تخرج عنه وهى لا تنجح الا اذا اتبعت  
هذا المنهج وسارت على هدى السبيل الذى رسمته لنفسها .  
ولحركة الجيش دستورها الذى رسمته من اول  
لحظة . الا وهو التطهير واحترام الدستور والمحافظة على  
الحرية العامة . هذا هو المبدأ الذى قامت عليه حركة الجيش  
الاصلاحية . لقد عمت الشكوى من الفوضى والفساد فى الجيش  
وخارج الجيش ، ولهذا كان لزاما ان يرسم للاصلاح والتطهير  
دستور صحيح وان يظهر من سيقومون بالامر انفسهم اولا من .

كل فساد قبل ان يبدأ أى عمل فلا يمكن ان يقهر الشر بالشر ،  
ولا تدفع الجريمة بالجريمة ولا ان تقوم الاحداث الجسام لنفع  
شخص او جماعة ، على انه كان لزاما الى ان تستقر الاحوال  
ان تعدل الاوضاع بسرعة فى الجيش وعلى الاخص فى قياداته  
واداراته ، وان يتولى تصريف الامور العامة نفر من المخلصين  
ممن تطهرت نفوسهم واعدوا جهودهم وشبابهم وخبرتهم  
لمواجهة هذه الحالة الجديدة ، اعدوا هذا كله يوم ان رسموا  
الخطوط الاولى للسياسة التى يجب ان تقوم عليها حركة التطهير  
والاصلاح ، وكانت هذه كلها اجراءات موقوته مداها باستقرار  
الامر ودراسة حال كل اولئك الذين نحوا من اعمالهم او اعتقلوا  
الى ان تبحث حالتهم وتفحص صلاتهم وتتضح  
اتجاهاتهم ، وقد حرصت القيادة العامة على اصدار امرها  
اليومى الاول لايضاح هذا حتى يطمئن كل فرد الى مكانه من  
درجات السلم العسكرية ، فلا يمكن ان تقر القيادة العامة  
طغيان فرد ولا وثوب شخص لتخطى غيره ، فان هذا من عوامل  
الفساد الذى قامت « حركة الجيش المباركة » لتحاربها ، فلا  
يمكن ان يتنكب اصحاب الحركة فيما قاموا للقضاء عليه . لقد  
جأرنا من الفساد لهذا حرصنا على ان يعم الاطمئنان النفوس  
لاسيما نفوس الذى اعتقلوا او ابعدوا مؤقتا ، فلا تنسى مصر من  
خدمها ولا تصفح عن اساء اليها والى بنيتها ، وليعرف كل فرد  
انه يوم تستقر الاحوال سيوضع كل فرد فى مكانه الصحيح  
وسيعود كل واحد من اولئك الذين يتولون هذه الحركة  
التي باركها الشعب من اول لحظة ، سيعود الى مكانه بعد ان  
يكون قد اطمأن الى الايدى التى تدير دفة السفينة » .

أعلن متحدث رسمي ،الى الصحفيين ان اعتقال رجـال البوليس السياسى والمدنيين عموما قد ترك البيت فيه للحكومة التى تدير دفة البلاد ، وهى صاحبة التصرف المطلق فيهم .

أعلن ان معالى الفريق محمد نجيب القائد العام سيعود الى القاهرة غدا ( كان ذلك من باب الایهام ) .

وصل فى الساعة الثانية ظهرا الدكتور محمد حسين هيكل باشا الى لبنان لقضاء الصيف .

### يوم ٢٥ فى الاسكندرية :

فى الساعة ١٠ صبا ( بعد الفجر بساعة ) ، صدرت الاوامر الى القوات المعسكرة فى ثكنات مصطفى باشا وسويتير بالتحرك والتوجه الى بعض المراكز الهامة بالمدينة وتعسكر فيها منها محطات السكة الحديد وسيدى جابر والقبارى ومحرم بك وميدان سعد زغلول واسماعيل باشا وميدان ملعب فؤاد الاول ( امتداد الاسكندرية ) ومحطة الاذاعة ومحطات توليد الكهرباء وخزانات المياه ومصلحة التليفونات والبنوك .

فى الساعة ١٠ صبا ، خرجت من بوابة قصر المنتزة سيارة مرقت الى طريق الكورنيش واندفعت بسرعة رهيبية فى طريقها الى قصر رأس التين وكان يقودها الملك فاروق وبجانبه على المقعد الامامى الطيار حسن عاطف بك قائد السرب الملكى وفى المقعد الخلفى جلست الملكة ناريمان ومربية ولى العهد احمد فؤاد الثانى وله من العمر خمسة اشهر وتسعة أيام والاميرات ولم تلبث السيارة ان دخلت اسوار قصر رأس التين وجاءت خلفها بعض سيارات للنقل تابعة للقصور الملكية ، وقد



ظل انتقال الملك من قصر المنتزة الى قصر رأس التين سرا حتى، ان القيادة الجديدة فى القاهرة عندما كانت تخطط لحصار القصور لم تكن واثقة مما اذا كان الملك فى قصر المنتزة او قصر رأس التين .

فى الساعة ٣٠ره صباحا ، استقبل يسرى قمحة بك حـكمـدار الاسكندرية ثلاثة من هيئة اركان المنطقة الشمالية. وابلغوه اوامر القيادة العامة الخاصة بحراسة بعض المرافق العامة فى المدينة بقوات من الجيش ، فرد الحـكمـدار ( مدير الامن ) بانه يرحب بالتعاون بين الجيش والبوليس لحفظ الامن ، فانتدب اليوزباشى محمد امين فوزى ليعمل ضابطا للاتصال واعد مكتب خاص له فى دار المحافظة ، كما تولى مهمة تنفيذ تعليمات الرقابة العسكرية فيما يتعلق بمراقبة الصحف التى تصدر بالاسكندرية .

فى الساعة ١٠ر٠٠ صباحا ، استقبل الرئيس على ماهر المستر كرزويل القائم باعمال السفارة البريطانيةوامتدت المقابلة لمدة ساعة .

فى الساعة ١١ر٠٠ صباحا ، بدأت مساجد الاسكندرية تفتح ابوابها ، وبعد ان انتهت الصلاة اعقبتها صلاة شكر والدعاء لينصر الله رجال الجيش ويوفقهم وخرج المصلون يهتفون بحياة اللواء القائد العام ، وحتى هذه اللحظة لم يعرف سوى عدد قليل بقدم القائد العام الى الاسكندرية .

فى الساعة ١٠ر٠٠ ظهرا ، دعا الرئيس على ماهر مندوبى الصحف ووكالات الانباء وابلغهم بان الوزارة قبلت استقالات رجال الحاشية الذين كانوا موضع اتهام وهم : اميرلاى حلمى.

حسين بك ، قائد الفرقة الجوية حسن عاكف بك ، قائم مقام  
يوسف رشاد باشا كبير اطباء اليخوت الملكية ، انطون بوللى  
بك ، محمد حسن الامين الخاص ، الياس اندراوس باشا  
المستشار الاقتصادى للملك ومندوب الحكومة فى مجلس  
شركة قناة السويس .

كما ادلى الرئيس على ماهر بالتصريح التالى : تفضل  
حضرة صاحب الجلالة الملك فانعم برتبة الفريق على اللواء  
محمد نجيب بك وقد صدر المرسوم الملكى بتعيين معالى الفريق  
محمد نجيب بك قائدا عاما للقوات المسلحة بدرجة وزير .

فى الساعة ١٣٠ ظهرا ، هبطت فى مطار النزهة الطائرة  
المقلة للقائد العام الفريق محمد نجيب بك وبرفقته اربعة من  
ضباط القيادة وكان فى استقباله مندوب رئيس الوزراء محيى  
الدين فهمى بك السكرتير العام المساعد لمجلس الوزراء وبعض  
كبار ضباط المنطقة الشمالية ويسرى قمحة بك حاكمدار  
الاسكندرية واستقلوا سيارة تتبعها وتتقدمها بعض سيارات  
البوليس الحربى الى ثكنات مصطفى باشا وتجمع المواطنين  
على طول الطريق يحيون قائد الحركة ومرافقيه ، الذين عقدوا  
على الفور اجتماعا على هيئة مؤتمر مغلق .

فى الساعة ٢٠٠ ظهرا ، اتصلت رئاسة مجلس الوزراء  
بالاسكندرية بمعتقل هاكستب بالقاهرة وطلب المتحدث باسم  
رئيس الوزراء الافراج فورا عن الاساتذة فتحى رضوان ويوسف  
حلمى وسعد كامل وذلك تنفيذا لحكم محكمة الدولة الصادر  
فى ٣٩ يونية برئاسة المستشار السيد على السيد وكيل المجلس

بوقف القرار الصادر من الحاكم العسكري باعتقالهم في حوادث ٢٦ يناير متهما الاول بانه من المشبوهين السياسيين والثاني بسبب اتصاله بجماعة انصار السلام الشيوعية ، ثم اتصل سليمان حافظ بك وكيل مجلس الدولة ومستشار الرياسة معلنا ان طائرة في انتظار نقل الاستاذ فتحى رضوان الى الاسكندرية ومقابلة الرئيس على ماهر في الساعة السادسة مساء .

في الساعة ٢٠٠ ظهرا ، عاد محيى الدين فهمى بك السكرتير العام المساعد لمجلس الوزراء الى دار الوزارة في بولكى وبصحبته البكباشى محمد انور السادات مندوبا عن القيادة ودام اجتماعه بالرئيس على ماهر نحو ساعة ونصف الساعة . عاد بعدها الى القيادة في ثكنات مصطفى باشا ، ونوقشت في الاجتماع جميع مطالب الجيش وشكاواه مؤيدة بالادلة والبراهين ( والغرض من التفصيلات الجزئية الايهام باهمية الموضوعات المطروحة ) واعلن مندوب القيادة بعد الاجتماع بان جميع مطالب الجيش قد اجيبت ولم يبق ثمت وجه خلاف على سلامة هذه المطالب وعدالتها ، وأشار الى ان حراسة قوات الجيش للمرافق في الاسكندرية هي من قبيل الاحتياط والمحافظة على سلامة الاهلين والرغبة المشتركة بين الجيش والبوليس في تأكيد الامن وانتهى الى القول بان معادة القائد العام حريص كل الحرص على ان تكون حركة الجيش خالصة لوجه الله ولخير الوطن .

فى الساعة ٣٢٠ ظهرا ، تصدرت نشرة الاخبار اذاعة البيان التالى : « ورد فى بعض الصحف انه تقـرر ان يرقى سعادة القائد العام الى رتبة فريق وان يتقاضى مرتب وزير والقيادة العامة تعلن ان ما طالب به الضباط هو ان يرقى القائد العام الى رتبة فريق وان يكون فى درجة وزير وليس ان يصرف له مرتب وزير حيث ان الطلبات المادية والشخصية ما كانت يوما من الايام موضوع تفكير القائمين بالحركة ، كما انه معلوم للجميع ان كل ضابط لا يصرف الا مرتب الرتبة التى يحملها . »

كما اصدرت القيادة أمرا بمنع استخدام العربات الفاخرة الليموزين لركوب الضباط وعلى ان يتم التصرف فيها بالبيع . بعد ذلك والاقتصار على سيارة الجيب .

فى الساعة ٤١٠ عصرا ، غادر الرئيس على ماهر دار الوزارة ليعود لاستقبال القائد العام .

فى الساعة ٤٣٠ مساء ، استقبل القائد العام فى ثكنات مصطفى باشا امير البحر محمود بدر بك قائد عام سلاح البحرية ويوسف حماد بك رئيس الادارة البحرية والقائمقام عز الدين عاطف بك قائد المدمرات العائدة من بنى غازى واعلنوا باسم البحرية تأييدهم للحركة ، ورد الفريق نجيب معلنا ، ارتياحه لروح التعاون بين اسلحة القوات المسلحة .

فى الساعة ٥٣٠ مساء ، وصلت طلائع القوات القادمة من القاهرة واتجهت الى ملعب فؤاد الاول ( استاد الاسكندرية ) وعسكرت به ، والقى القائد العام كلمة ترحيب بهم قال فيها : الحمد لله على سلامتكم . انى سعيد جدا برؤيتكم وكنت اود البقاء معكم مدة طويلة لولا ضيق الوقت وكثرة العمل وسعود باذن الله وفشيئته مرة اخرى لالقاكم فى احسن حال «

ووصافح القائد العام ضباط الألوحادات فردا فردا واستقل سيارته .  
وقام بجولة فى المدينة شملت ميدان الاسماعيلية ومحمد على  
وشارع توفيق وميدان محطة مصر .

فى الساعة ٦ر٠٠ مساء ، اجتمع القائد العام بالرئيس  
على ماهر فى دار الرياسة وبرففته البكباشى انور السادات وكان  
الرئيس عند وصول القائد مازال يقوم برياضة المشى اليومية  
لمدة ساعة ، واعلن القائد العام ان المقابلة جرت على انفراد بين  
الرئيس والقائد كما جاء فى الصحف وتتعلق ببحث جزء جديد  
من مطالب الجيش رأى ان يصارح بها المسئولين لضرورة البت  
فيها على نحو يحقق العدالة التامة بعيدا عن كل اعتبار او  
تأثيرات خارجية ، وانتهت المقابلة قبيل الساعة الثامنة ، واعتذر  
القائد العام للصحفيين عن الإدلاء بشيء حتى يعقد مؤتمره  
الصحفى فى الساعة التاسعة من صباح الغد ، واستقبل الرئيس  
فى الوقت نفسه فتحى رضوان رئيس الحزب الوطنى الجديد  
الذى وصل الى الاسكندرية بالطائرة على اثر الافراج عنه  
من معسكر هاكستب بالقاهرة .

فى الساعة ٨ر٠٠ ، اذاع القائد العام بيانا يتضمن  
شكر قوات البوليس جاء فيه « اننى اشكركم واقدر لكم  
مساهمتمكم الفعالة للمحافظة على كيان امتنا فى هذه الظروف  
وإطلب منكم ان تسموا بهذه الروح الوطنية الصادقة ، واذا  
كانت مصلحة الوطن قد اجبرتني على ابعاد بعض حضرات  
ضباط البوليس السياسى عن الميدان لظروف القاهرة تتعلق  
بسلامة البلاد ، الا اننى أؤكد لكم اننى أكن لكل فرد منكم

التقدير الكامل ، ويجب ان تعلموا ان الجيش والبوليس أسرة واحدة يجب ان تتضافر لرفع شأن الوطن والله ولى التوفيق « .

فى الوقت نفسه قام القائد العام بجولة شملت منطقة السلسلة وتفقد بطارية المدافع المضادة ، ومنطقة سيدى جابر ، وتفقد قوات سلاح الفرسان القادمة من القاهرة ، كما تفقد كتائب الجيش وسلاح خدمة الجيش المعسكرة فى مصطفى باشا .

يروى الرئيس السادات احداث هذه الفترة على النحو التالى « دخلنا على رئيس الوزراء على ماهر وجدته مضطربا يسبب القوات المتجهة الى الاسكندرية فطمأنت باله ، وعند خروجى وجدت مقر رئيس الوزراء مليئا بالصحفيين قلت لهم لا جديد وسوف ألتقى برئيس الوزراء مرة ثانية فى السادسة مساء . . اتصلت بعلى ماهر وطلبت منه تأجيل ميعادنا الى الساعة التاسعة صباح ٢٦ » والواقع كما هو مدون فى الفقرات السابقة ، وان اللقاء فى الساعة السادسة كان على انفراد بين رئيس الوزراء والقائد العام بينما نسب السادات جميع هذه التحركات الى شخصه .

فى الساعة ٩٢٠ مساء ، وصل حافظ عفيفى باشا رئيس الديوان الى رئاسة الوزارة واجتمع بالرئيس على ماهر وكان قد أمضى خمس ساعات بقصر رأس التين ( حيث انتقل اليه الملك سرا فى الصباح الباكر من اليوم ) ، وصدر مرسوم ملكى بتعيين على ماهر حاكما عسكريا ، وفى الوقت نفسه قصد الهلالى باشا واعضاء وزارته قصر رأس التين ( المقر الرسمى للدولة فى الاسكندرية ) وقيدوا اسماءهم فى سجل التشريفات للشكر على قبول استقالتهم كما جرى العرف .

فى الساعة ١٠ر٠٠ مساء ، بدأ اجتماع ضباط القيادة برياسة الفريق محمد نجيب وكان القرار الاول هو تقسيم القوات القادمة من القاهرة الى مجموعتين من المشاه والمدرعات والمدفعية الاولى لمحاصرة قصر المنتزة بقيادة البكباشى حسين الشافعى، والثانية لحصار قصر رأس التين بقيادة القائم مقام احمد شوقى، والبكباشى عبد المنعم امين وعبد المنعم عبد الرؤوف وذلك لانه لم يعرف يقينا مكان وجود الملك حتى هذا الساعة .

انتقل الاجتماع بعد ذلك الى مناقشة مصير الملك وذلك ان الخطة التى تمت الموافقة عليها فى القاهرة اقتضت على الموافقة على اصدار الملك ومطالبته بالتنازل عن العرش لابنه الرضيع ، وكان يوم ٢٥ محمدا لتقديم الانذار ثم يقرر تأجيله يوما لى تسترد القوات القادمة من القاهرة انفسها. فضلا أن بعض المدرعات تنقصها بعض التجهيزات ، بينما قوات الاسكندرية كانت تتألف من كتيبتين الا ان القيادة لم تحاول اهراسها فى عمليات الحصار مكثفية بقيامها بتأمين المرافق ،

وكان القرار ان الملك بعد تنازله يترك وشأنه الا اذا ابدى مقاومة ، ثم ان جمال سالم اثار مسألة مصير الملك فاحتدم النقاش حتى الساعة الثانية من صباح اليوم التالى وانقسم المجتمعون فريقين الاول يطالب برأس الملك ويضم جمال سالم وعبد المنعم امين وقيل زكريا محيى الدين ، وكان فى الجانب الاخر اللواء نجيب ويوسف صديق

وحسين الشافعي وانور السادات واحمد شوقي ( كما فى روايته  
لى ) ولاح للواء نجيب ان من حق بقية اعضاء المجلس ممن  
بقوا بالقاهرة ان يؤخذ رأيهم فى هذه القضية المصيرية ، وعلى  
هذا استقل قائد الجناح جمال سالم طائفة الى القاهرة واجتمع  
ببقية اعضاء المجلس وهم : جمال عبد الناصر وعبدالحكيم عامر  
وحسن ابراهيم وكمال حسين وصالح سالم وهبى اللطيف  
البغدادى وخالد محيى الدين الذين اقرؤا الراى بان يترك الملك  
لمشانه على ان يغادر البلاد فى موعد محدد ، ولم يصل الرد  
الا مع فجر اليوم التالى .

فى خلال هذين اليومين تلقت القيادة بعض برقيات  
التأييد بالرغم من ان الصحف دأبت على ان تقدم لها بانها الاف  
البرقيات ، وما نشر منها فى الصحف حتى يوم ٢٥ من يوليو  
يشمل : اللجنة الوطنية العليا بجامعة فؤاد ، اطباء المستشفيات  
الجامعية ، هيئة التدريس بجامعة فاروق ، اهالى شبرا  
صورة مركز ديرب نجم ، موظفو وعمال وطلبة الازهر  
بطنطا ، سكرتارية نقابة الاطباء البيطريين ، تجار وعمال  
شارع محمد على ، لواءات الجيش فى المعاش ، اتحاد  
الكونسبلات عنهم محمد خالد ، اللجنة التنفيذية العليا  
لضباط البوليس والادارة عنهم توفيق حمدى ، جمهور المصلين  
بمسجد الكردى روض الفرچ .



## السبت ٢٦ يوليو

كان يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ من أيام السبت الموافق الرابع من ذى القعدة ١٣٧١ هـ ، ومنذ فجر اليوم انتقل النشاط السياسى والعسكرى الى الاسكندرية واصبحت القاهرة فى خلفية المسرح ، واتخذ هذا النشاط طابعا مثيرا تخللته سلسلة من المفاجآت الدرامية بددت ذلك الوهم الذى استولى على كثيرين بان الحركة اصبحت تمر بمرحلة دوران روتينية ، حتى ان الصحافة الانجليزية كانت تشير بحذر الى امكان وقوع تطور مفاجىء للاحداث بما فى ذلك جريدة التايمز المحايدة التى راحت تتساءل قائلة : لا نعرف عما اذا كانت هناك تطورات غير منظورة لابتزال طى الكتمان ؟ ، وقد صدق حدسها كما نتابع احداث هذا اليوم ساعة بساعة بل دقيقة بدقيقة على النحو التالى :

فى الساعة ١٠٠ صباحا (بالاسكندرية) بدأ رئيس الوزراء على ماهر باشا اتصالاته من جناحه بفندق سان استيفانو اذ لم يغف أكثر من ساعتين ، ذلك لان وصول قوات عسكرية من القاهرة تمثل اسلحة الجيش المختلفة اثارت شكوكه بالرغم من تأكيدات القيادة .

فى الساعة ١٠٠ صبا ( بالاسكندرية ) وقبل ان تشرق الشمس بدأت تحركات القوات المتجمعة فى ثكنات مصطفى باشا وملعب الملك فؤاد ( استاد الاسكندرية ) وسيدى بشر وتشمل مشاة فى سيارات النقل والجيب ومدرعات وسيارات لاسلكى ودبابات ومدافع مضادة ومدافع ميدان .

فى الساعة ٧ر٠٠ صباحا ( بالاسكندرية ) بلغت القوات المتحركة مشارف قصر المنتزة واحاطت به بقيادة البكباشى حسين الشافعى وسدت جميع المنافذ الموصلة اليه وربطت قوات اخرى شرقى القصر فى المعمورة واحتلت الاماكن المرتفعة المشرفة على القصر ووجهت الدبابات مدافعها نحوه ، يقول البكباشى حسين الشافعى فى اعترافاته « كان على هذه القوات ( اى القادمة من القاهرة ) ان تنقسم قسمين الاكبر لحصار المنتزة ، اذ كان المعروف ان الملك مازال مقيما فيه ، فحاصرنا القصر بالدبابات والسيارات المدرعة ووحدات المدفعية والكتيبة ١٣ مشاة ، وقمت بتوزيع القوة ومررت بنفسى على مداخل القصر حتى وصلت الى ابي قير لأحصر كل الزوارق التجارية واليخوت التى قد تستعمل ، وظللنا فى اماكننا حتى الظهر ثم عدت بمفردى الى مقر القيادة فى مصطفى باشا لاتابع الترتيبات التى اعدناها فى الليلة السابقة وقد تم تنفيذها .. »

ومعنى هذا ان انتقال الملك فى فجر يوم ٢٥ الى قصر رأس التين ظل سرا تجهله القيادة بدليل أن القسم الأكبر من القوات وجهته الى حصار قصر المنتزه ، ولم تتبين أهمية حصار قصر رأس التين الا بعد الاشتباك الأول بين قوات الملك والقوات المحاصرة للقصر .

فى الساعة ٥ صباحا ( بالقاهرة ) مع ضوء النهار تحركت قوات من أسلحة الجيش المختلفة تتقدمها العربات المصفحة والدبابات وحاملات مدافع الميدان قاصدة قصر عابدين ، وسبق

خروجها من الثكنات بالعباسية والمأظة تعزيز الحراسة فى  
المواقع الحساسة فى القاهرة بمزيد من المدرعات والمصفحات ،  
وقطعت منافذ الطرق المؤدية الى القصر وانتشر الجنود فى  
رحبة الميدان فى مربعات تشكيل ، ولم تحاول القوات دخول  
القصر بل لازمت أمكنتها أمام البوابة وخارج أسواره وقد انتدبت  
بعض الضباط لدخول القصر للتفاهم مع الحرس وكان فى ثكنات  
الحرس الملكى المجاور للقصر بعض الضباط والجنود ولم  
يخرجوا ، وعاونت قوات البوليس أسلحة الجيش فى عملها ،  
وفى الوقت نفسه تحركت قوات أخرى واتجهت الى قصر القبة  
تشمل مشاة ومدروعات ودبابات ومدافع ميدان وأحكمت الحصار  
حول القصر ومنعت موظفى القصر من الدخول ، وكانت تجرى  
بين لحظة وأخرى اتصالات مع القيادة بالاسكندرية بينما كان  
سرب من الطائرات يحلق على ارتفاع منخفض .

فى الساعة ٧ر٤٥ ( بالاسكندرية ) وصلت قوات كبيرة  
وحاصرت قصر رأس التين بقيادة البكباشى عبد المنعم أمين  
واشتملت على وحدات من المشاة ودبابات ومصفحات ومدافع  
ميدان وكانت الخطة أن تقف القوات المصفحة فى الخط الاول  
من الحصار تليها فى الخط الثانى قوات المشاة ثم حدث تغيير  
يسبب خطأ أو لعدم وضوح التعليمات فوقفت المصفحات فى  
الخط الثانى وتقدم المشاة ودخلت بعض هذه القوات الى فناء  
القصر من باب الجراج وحاصرت قاعة العرش مما أدى الى  
التحرش بقوات الحرس وتبادل بعض الطلقات ، واقامت عدد  
المداخل المؤدية الى القصر مدافع من عيار ١٧ رطلا وصوبت

مدفعية الساحل فى جهة الانفوشى مدافعها من عيار ٢٥ رطلا الى المقر ايضا وحلق سرب مؤلف من ثلاث قاذفات كبيرة فوق القصر على ارتفاع منخفض ومنعت القوات الدخول والخروج من القصر وكان اللواء عبد الله النجومى باشا نائب رئيس الياوران يريد الخروج من القصر فمنع من ذلك كما منع النبيل عباس حليم من الدخول ، وفى الوقت نفسه اغلقت الميناء وأديرت مدافع الوحدات البحرية وخفر السواحل الى أهدافها وقطعت خطوط التليفون مع القصر ولكن تبين أن فى القصر خطا تليفونيا سريا يتصل مباشرة مع الخارج دون أن يمر بالمركز العام لسنترال التليفون وهو الذى استخدمه الملك فى الاتصال برئيس الوزراء والسفير الأمريكى .

فى الساعة ٨.٠٠ صباحا ( بالاسكندرية ) دق جرس التليفون فى غرفة رئيس الوزراء بالفندق وكان المتحدث الملك فاروق عن طريق الخط السرى ( ذكر محمد حسن الشماشجى بعد ذلك ان يهوديا مصريا يدعى ايلى من المتخصصين فى الاتصالات اللاسلكية كان يقوم بهذه المهمة . . ، والله أعلم ) وابلغه ان القصر محاصر وان بعض قوات الجيش تهاجم القصر من ناحية الجراجات وان بعض المدافع اطلقت عدة قذائف وان نائب كبير الياوران ( اى النجومى باشا ) ذهب لىستوضح الموقف فجرى التحفظ عليه ( منع من الخروج فقط ) .

وقبل أن نسترسل فى رواية الاحداث يحسن أن نبين نوعية القوات الداخلية المدافعة عن القصر والقوات الخارجية

المحاصرة له ، فالقوات الداخلية كانت تشمل قوات الحرس الملكي وعليها الاميرلاى محمد أبو النصر والصابغ عبد الله رفعت ، وقوة حرس الهجانة وآلاى ومدافع ماكينة وعليها البكباشى عبد المحسن كامل مرتجى ( قائد عام القوات البرية بعد ذلك ) وقوة بوليس القصر وعليها الاميرلاى أحمد كامل بك ، وقوة الحرس الخاص وعليها اليوزباشى حسين عرفة ، وكانت أكبر رتبة عسكرية يحملها اللواء عبد الله النجومى باشا نائب رئيس الياوران .

أما القوات المحاصرة للقصر فكانت ( كما سلفت الاشارة ) بقيادة البكباشى عبد المنعم أمين ومعه البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف واليوزباشى فتح الله رفعت واليوزباشى خالد فوزى ، ويروى عبد المنعم أمين للمؤلف موجزا لما حدث بقوله : « . . لم نكن نعرف أين هو (أى الملك) ، أعطيت قوات لحصار رأس التين ومعى عبد المنعم عبد الرؤوف أقدم الضباط ( مع دبابات وعربات مصفحة ومشاه ) وضرينا حصارا حول القصر ومنع الدخول والخروج . . سمعت ضرب رصاص من ناحية المينا ، وجدت ٣٠ عسكريا منبطحة أرضا يضربون على شبابيك السراى نتيجة طلقة خطأ فعملت على الفور بتصحيح الوضع » ، ويفصل اليوزباشى فتح الله رفعت الصورة فى اعترافات له بقوله : « تلقيت صباح يوم ٢٦ أمر كتابيا من زكريا محيى الدين عن طريق خالد فوزى يطلب منا فيه التوجه الى قصر رأس التين مع كتيبة ( قائد الجناح سابقا ) عبد المنعم عبد الرؤوف الذى عرفنى به البكباشى عبد المنعم أمين الذى كان مشرفا على حصار القصر ، كانت تعليمات زكريا محيى الدين تقضى بأنه

إذا بلغت الساعة الثانية عشرة ظهرا ولم يوقع الملك وثيقة:  
التنازل فعلينا أن نضرب السراى بالمدفعية ..

« وقد تحدثنا مع قيادة ضباط الحرس ( عبد الله النجومى  
وعبد الله رفعت ) وحاولنا اقناعهما بان الامر جد ولا تردد فيه  
وذلك بعد أن كان قد حدث تبادل محدود لطلقات رصاص ..  
وقبل الثانية عشرة رفعت السراى العلم الابيض ( ؟ ) واتصل  
عبد المنعم أمين بالقيادة .. »

ومن داخل القصر المحاصر يصور اليوزباشى حسين عرفة.  
من قوة الحرس الخاص فى اعترافات منشورة له بقوله : فى ٢٦  
يوليو حاصرت (أى الدبابات والمدرعات)قصر رأس التين وقامت  
وحدات الحرس من الهجانة ومدافع الماكينة التى كان يقودها  
البكباشى عبد المحسن كامل مرتجى بالضرب على الدبابات  
وحدث تبادل لاطلاق النيران .. طلب الملك رجال الحرس  
الخاص وبوليس القصور الى اجتماع حضره محمد حسن  
( الشماشجى ) والاميرلاى محمد أبو النصر مدير مشاه الحرس  
الملكى والياور على مقلد والياور حسن عاكف .. وقال لهم :  
« عمروا مدافعكم وخذوا بالكم من الاولاد » ، ولما قيل له أن  
هناك مدفعية مصوية على صالة القصر تراجع فورا وقال « طيب  
امنعوا الضرب .. » أسرعت بابلاغ الهجانة وتوقف الضرب فعلا  
.. وطلبت قوات الجيش تسليم ( أنطون ) بوللى (والاميرلاى).  
حلمى حسين ووافق الملك على تسليم حلمى حسين وقمت  
شخصيا بتسليم حلمى حسين الى ضابط المدفعية خالد فوزى.  
الذى سلمه الى عبد المنعم أمين الذى كان موجودا فى طابية.  
قايتباى .

فى الساعة ٨ر٣٠ صباحا ، اسرع الرئيس الى قصر التين بصحبة ياوره يوزباشى عادل طاهر فافسحت القوات المحاصرة لسيارته الطريق وكان باب القصر مغلقا من الداخل فنزل الياور وطرق الباب ففتح احد الحراس طاقة صغيرة لمعرفة القادم فلما عرف ان القادم هو رئيس الوزراء فتح الباب على الفور ودخل على ماهر مسرع الخطى فوجد الملك واقفا فى حديقة القصر بملابس البحرية فتقدم اليه وحياه ولم تدم المقابلة سوى عشر دقائق اوضح الرئيس فى خلالها حقيقة الموقف وخطورته واكد للملك ان الذين قالوا له غير ذلك يضللونه كما ذكر للملك انه لم يتسلم بعد مطالب الجيش رسميا اذ هو على موعد مع القائد العام فاستأذن لمقابلته ( وفى رواية اخرى ان الملك استقبل رئيس وزرائه فى غرفة نومه بملابسه الداخلية ) والرواية الاولى اقرب الى الواقع .

فى الساعة ٩ر١٠ صباحا ، وصل رئيس الوزراء الى مقر الحكومة فى بولكلى وكان قد سبقه اليها القائد العام فى موكب تحيط به عدة سيارات من سيارات البوليس الحبرى وكانت الجماهير على جانبى الطريق ( والمصطافون على الشاطىء ) تهتف : يحيى نجيب حامى الشعب ، يحيى نجيب محطم الطغيان ودخل القائد العام الى مكتب رئيس الوزراء لحين عودته من القصر وكان بصحبته ضابطان هما : جمال سالم وانور السادات .وبعد عشر دقائق عاد على ماهر ودام الاجتماع نحو الساعة ، ماذا جرى خلالها ؟ لقد كان القائد العام واعضاء القيادة ببلاسكندرية عاكفين منذ الليلة السابقة على اعداد انذار الى الملك يطلبون فيه تنازله عن العرش لابنه أحمد فؤاد ، وقيل

كان الانذار فى صورته الاولى يتضمن اشارات محددة الى عدد من الانحرافات الفردية مما لايجوز أن تتضمنها وثيقة تاريخية» . وأن المناقشات استمرت مفتوحة حتى فجر هذا اليوم بعد عودة قائد الجناح جمال سالم من القاهرة واستفتاء أعضاء القيادة الموجودين بالقاهرة بشأن مصير الملك كما سبق ذكره .

أما كيف تلقى على ماهر المفاجأة فتقول رواية صحفية « ان اللواء نجيب أخرج ورقة فى حجم الفولسكاب وسلمها لآخذ الضابطين فتسلمها الضابط ( انور السادات ) بعد ان رفع يده بالتحية العسكرية ثم فضها وأخذ يقرأ منها بصوت عال كلمات الانذار فلما انتهى من القراءة سلم الورقة الى رئيس الوزراء ورجع خطوة الى الوراء وأدى التحية العسكرية ، وتقول الرواية إن رئيس الوزراء لم يبد انه فوجئ اذ رفع عينيه الى القائد العام وقال : هل قدرتم كل شىء ؟ ولم ينتظر جوابا بل اعد نفسه للذهاب الى القصر ، وخرج ماهر ونجيب من الباب الخلفى تغاديا من مقابلة الصحفيين ، وكان رئيس الوزراء يحمل مظروفا يحتوى على الانذار ، وبعد ان صافح القائد استقل سيارته الى رأس التين ، بينما استقل القائد العام سيارته وعاد بموكبه العسكرى الى ثكنات مصطفى باشا حيث اعلن ان موعد المؤتمر الصحفى قد تقرر تأجيله الى الساعة الحادية عشر صباحا » .

فى الساعة ١٠ر٢٥ صباحا ، عاد الرئيس على ماهر الى قصر رأس التين للمرة الثانية ليقدم مطالب الجيش التى تتضمن تنازل الملك عن العرش لابنه ومغادرة البلاد فى اليوم نفسه



وظل مجتمعا بالملك نحواً من نصف ساعة وبدأ بالمهيد شفهيته  
بمضمون الانذار باسلوب رفيق وبين للملك جميع الظروف  
المحيطة به وان لا فائدة من المواجهة العسكرية التي قد تتحول  
الى حرب اهلية اذ ان حركة الجيش مؤيدة من الشعب كله وذلك  
قبل ان يقدم اليه الانذار وبدأ على الملك التجهم ولكنه ظل  
متماسكا وفي النهاية اقتنع بجدية الموقف ووافق على ما جاء  
بالانذار من التنازل عن العرش ومغادرة البلاد في الساعة  
السادسة من مساء نفس اليوم على ان يكون رئيس الوزراء  
والسفير الامريكى فى وداعه وان يتم ذلك بالاكرام اللائق  
الذى يقتضية البروتوكول فى حالة تنازل رئيس الدولة عن  
منصبه ، اذ يقضى القانون العسكرى فى حالة تنازل الملك  
( والقائد الاعلى للقوات المسلحة ) عن عرشه ان يودع وداعاً  
عسكرياً الى النهاية ويراعى اتمام هذا المراسم كاملة .

انهى رئيس الوزراء المقابلة بان وثيقة التنازل سوف ترسل  
الى جلالتة لتوقيعها فابدى الملك ملاحظة اخيرة بان يكتب  
التنازل على ورق لائق وبصيغة تحفظ كرامة رئيس الدولة ، كما  
وافق رئيس الوزراء على ان يكون سفر الملك على اليخت  
المحروسة الى الجهة التى يقررها بصحبة زوجته وابناءه وبعض  
خدمه الخصوصيين ، واستثنى من هذه المطالب طلب الملك فى  
ان تصحبه المحروسة حراسة من المدمرات حتى المياه الاقليمية  
( وهو ما رفضه القائد العام ) .

وفيما يلى نص الانذار الموجه الى الملك :

» من الفريق اركان حرب محمد نجيب باسم ضباط الجيش  
» ورجاله الى جلالة الملك

» أنه نظرا لما لاقته البلاد فى العهد الاخير من فوضى شاملة  
» عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور  
» وامتهانكم لارادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفرادها  
» لا يطمئن على حياته أو ماله أو كرامته . ولقد ساءت سمعة  
» مصر بين شعوب العالم من تماديكم فى هذا المسلك حتى  
» أصبح الخونة والمرتشون يجدون فى ظلكم الحماية والامن  
» والثراء الفاحش والاسراف الماجن على حساب الشعب الجائع  
» الفقير .

» ولقد تجلت آية ذلك فى حرب فلسطين وما تبعها من  
» فضائح الاسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت  
» لتدخلكم السافر مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة فى العدالة  
» وساعد الخونة على ترسم هذا الخطأ فأثرى من أثرى وفجر  
» من فجر وكيف لا والناس على دين ملوكهم .

» لذلك قد فوضنى الجيش الممثل لقوة الشعب أن أطلب من  
» جلالتم التنازل عن العرش لسمو ولى عهدكم الامير أحمد  
» فؤاد على أن يتم ذلك فى موعده غايته الساعة الثانية عشرة من  
» ظهر اليوم السبت الموافق ٢٦ يوليو ١٩٥٢ والرابع من ذى  
» القعدة سنة ١٣٧١ ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من  
» مساء اليوم نفسه .

» والجيش يحمل جلالتم كل ما يترتب على عدم النزول  
» على رغبة الشعب من نتائج .

فريق اركان حرب محمد نجيب

الاسكندرية فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢

٤ من ذى القعدة ١٣٧١

فى الساعة ١١ر٠٠ صباحا ، عاد رئيس الوزراء الى دار  
الرياسة ، وفى الطريق تقدم بعض الشباب وفتحوا باب السيارة  
وحاولوا حمل الرئيس فوق رؤوسهم ، واتصل بالقائد العام.  
ودعاه للاجتماع به ، وحول هذا الوقت وصل السفير الامريكى.  
جيفرسن كافرى واجتمع بالملك لفترة قصيرة وذكر شاهد عيان.  
ان الدموع كانت تتفرق فى عينه بعد خروجه ، وعاد بعدها  
السفير الى الرياسة واجتمع برئيس الوزراء لمدة ربع ساعة.  
وكان ذلك بناء على طلب السفير ، وعلى اثره حضر المقابلة  
الرئيس والوزير المقوض البريطانى مستر كرزويل ( لغياب  
السفير فى فرنسا ) وفى الوقت نفسه استقبل القائد العام قبل  
مغادرته ثكنات مصطفى باشا مستر سمسون مستشار السفارة  
الامريكية حاملا رسالة خاصة من السفير .

فى الساعة ١١ر٤٠ صباحا ، اجتمعت فى مقر الوزارة  
فى بولكى الهيئة التى تولت صياغة تنازل الملك عن العرش  
وتألفت من : رئيس الوزراء على ماهر باشا ، رئيس مجلس  
الدولة د . عبد الرزاق أحمد السنهورى باشا ، وكيل مجلس  
الدولة ومستشار رياسة الوزراء سليمان حافظ بك ، وزير العدل،  
محمد على رشدى ، وزير التجارة ابراهيم عبد الوهاب بك ،  
كما اشترك فى الاجتماع القائد العام لواء أ . ح . محمد نجيب.  
وضابطين من ضباط قيادة الحركة هما قائد جناح جمال سالم.  
ويكباشى محمد أنور السادات ، وفى خلال الاجتماع احتاجت  
الهيئة الى الرجوع الى بعض النصوص الدستورية فارسل فى  
طلبها من مكتبة محكمة استئناف الاسكندرية ، ثم دعى الى  
الاجتماع يومف شلبنى بك مدير الادارة العربية بالقصر .

فى الساعة ١٢ر٠٠ ظهرا ، عاد القائد العام ومرافقوه الى .  
مكناات مصطفى باشا وعقد مؤتمرا عسكريا اشترك فيه ممثلون .  
لجميع الوحدات مع قادتهم ، وفى خلال ذلك استقبل القائد  
العام لأول مرة عددا من الشخصيات السياسية حتى الساعة .  
الثالثة منهم : احمد لطفى السيد باشا ، الوزير واول مدير  
لجامعة القاهرة ، بهى الدين بركات باشا ( احد الاوصياء بعد .  
ذلك ) ، ابراهيم عبد الهادى باشا رئيس حزب الهيئـة  
السعدية ، محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الاحرار  
الدستوريين ، مكرم عبيد باشا رئيس حزب الكتلة الوفدية ،  
ومن الوزراء السابقين محمد على علوية باشا ودسوقى اباطـة  
باشا ، واحمد عبد الغفار باشا ( ليس بينهم سياسى وفدى ) ،  
وكانت مقابلات قصيرة أعلن بعدها القائد العام : أن حركة  
الجيش كانت فى الواقع من وحي شعور البلاد والهـامها وان  
الجيش لم يقم بحركته الا لتحقيق اهداف البلاد التى انعقد  
عليها اجماع الامة .

فى الساعة ١ر٠٠ ظهرا ، انتهت هيئة الصياغة من اعداد  
وثيقة التنازل عن العرش بعد ان اضيفت اليها فقرة اخيرة  
أقرها السنهورى باشا بناء على ملاحظة أبدأها قائد الجناح  
جمال سالم وهى « نزولا على ارادة الشعب » ( وان كان لسمير  
يجر استفتاء للتعبير عن هذه الارادة ) . وخرج وكيل مجلس  
الدولة سليمان حافظ بك الى قصر رأس التين حاملا وثيقة  
التنازل ( وفى رواية ان الذى حملها صلاح الشاهد تشريفاتى ،  
رياسة الوزراء . . والاولى هى الصحيحة ) ويصف شاهد  
عيان هذه المهمة الحساسة على النحو التالى « ذهب سليمان بك

حافظ الى قصر رأس التين يحمل وثيقة التنازل ليوقعها الملك . .  
 القصر هادى اشبه ببيت تركه سكانه . استقبله احد ضباط  
 الحرس . خف الاميرلاى احمد كامل بك قائد بوليس القصر  
 لاستقباله . تقدم الى باب التشريفات وصعد به الى الديوان  
 الملكى وانحرف الى صالة واسعة فى وسطها مائدة مستديرة .  
 جلس سليمان بك على مقعد فى ركن الصالة . ذهب الاميرلاى  
 أحمد كامل ليخبر الملك بحضور وكيل مجلس الدولة ( والذى  
 قيل ان الملك اطلق عليه لقب التمساح العجوز ) . دخل الملك  
 الصالة وبعد أن استوثق من قانونية صياغة الوثيقة وقع عليها  
 فى الركن الاسفل الايسر من الورقة ثم أعاد التوقيع بيد ثابتة  
 فى الركن العلوى الايمن ، وسبق ذلك أن الملك أعد كتابا من  
 نسختين ضمنه اسماء الاوصياء على العرش حيث ان الدستور  
 ينص على ان يختار الملك الاوصياء على العرش ويكتب اسماءهم  
 من نسختين توضعان فى مظروفين احدهما فى ديوان الملك  
 والثانى فى خزانة مجلس الوزراء ثم يفتح المظروفان امام  
 البرلمان .

وفيما يلى نص وثيقة نزول الملك فاروق عن العرش :

- » أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢  
 » نحن فاروق الاول ملك مصر والسودان  
 » لما كنا نتطلب الخير دائما لامتنا ، ونبتغى سعادتها ورقبها  
 » ولما كنا نرغب رغبة أكيدة فى تجنب البلاد للمصاعب التى  
 » تواجهها فى هذه الظروف الدقيقة، ونزولا على ارادة الشعب:  
 » قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الامير أحمد فؤاد  
 » وأصدرنا أمرا بهذا الى حضرة صاحب المقام الرفيع على  
 » ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .

فاروق





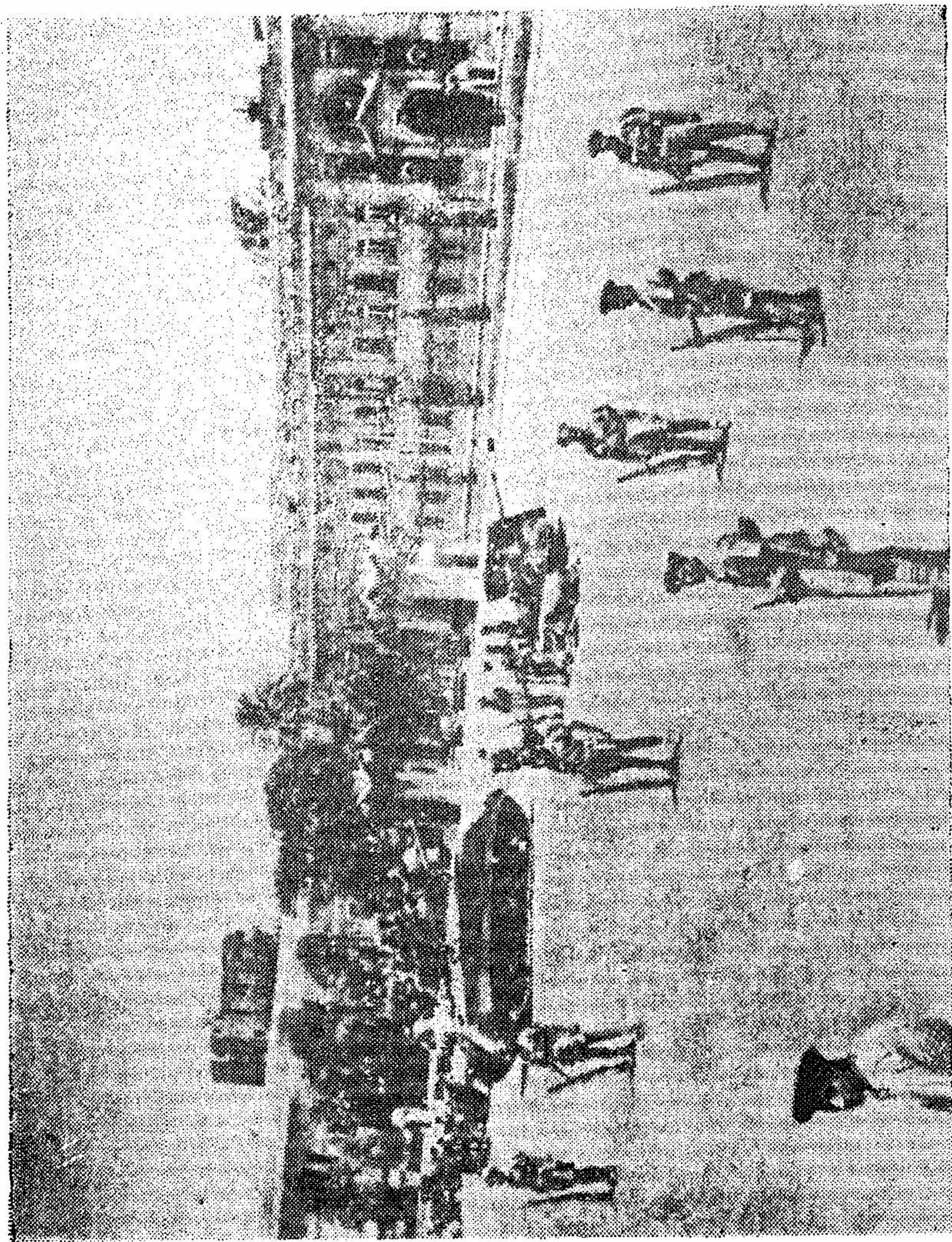
الرئيس بين جماهير الشعب الذي التفت حوله  
وبايعت حركة الجيش





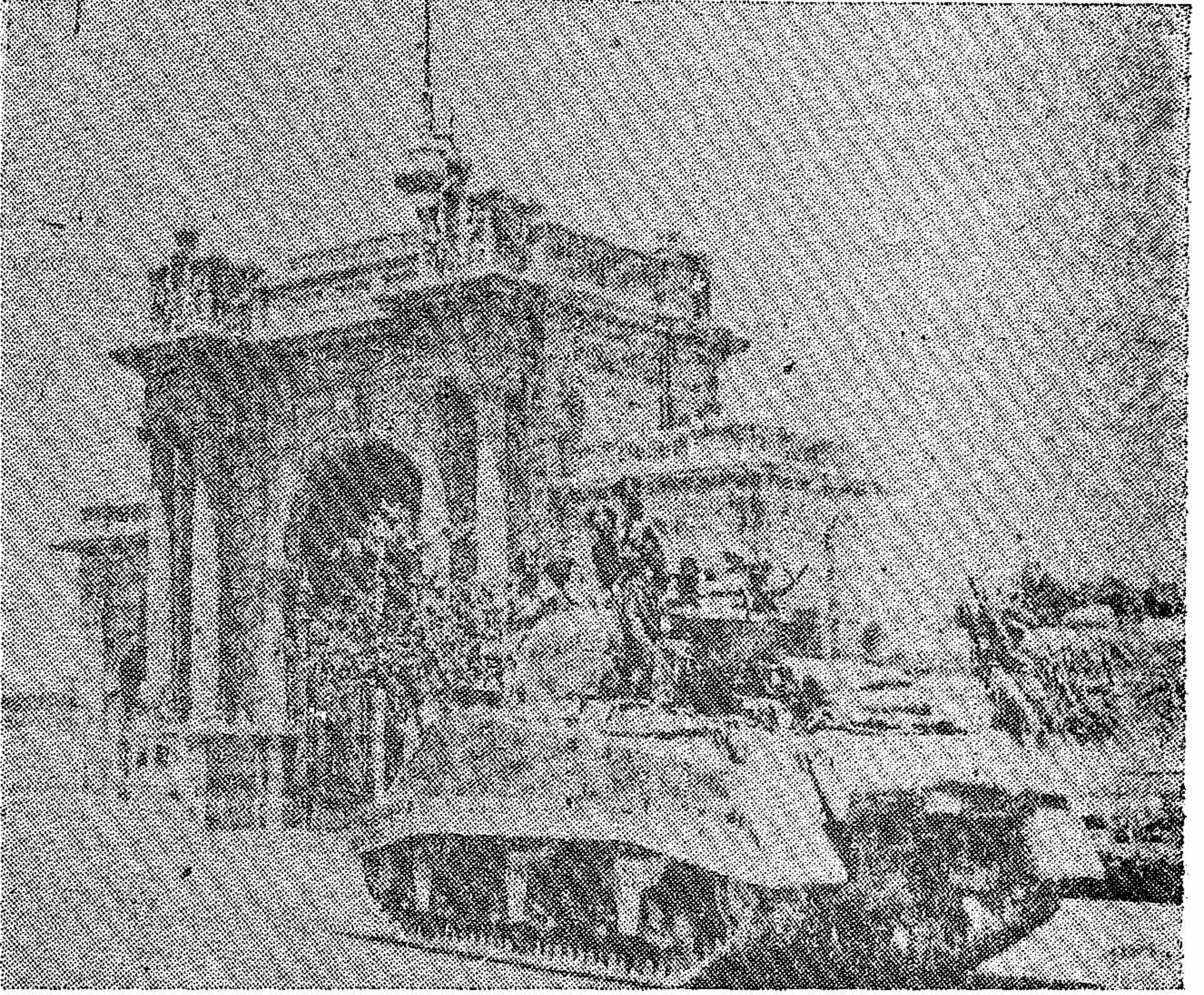
المؤلف مع موكب قادة الحركة فى رحلة الصعيد  
بعد ستة اشهر من يوم ٢٣ يوليو





حصار قصر عابدين يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢





حصار قصر القبة فى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢



» صدر بقصر رأس التين فى ٤ من ذى القعدة سنة ١٣٧١ ،  
» ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ .

فى نحو الساعة ٢ر٠٠ ظهرا ، عاد سليمان بك حافظ الى  
دار الرياسة حاملا وثيقة التنازل والمظروفين اللذين يحتويان  
على اسماء اعضاء مجلس الوصاية

فى الساعة ٢ر٤٥ ظهرا ، انصرف رئيس الوزراء الى داره  
استعدادا للقيام بمهمة وداع الملك السابق عند مغادرته الميـسـاه  
المصرية .

وفى خلال هذه الساعات طفقت اذاعة القاهرة تعلن عن  
انباء هامة تتربقب اذاعتها فى الساعة السادسة من مساء اليوم ،  
ومع ذلك فلم يعد نزول فاروق عن العرش ومغادرته البلاد فى  
مساء نفس اليوم سرا بل شاع وذاع منذ الساعة الحادية عشر  
صباحا ، وراحت المظاهرات تجتاح الاسكندرية هاتفة : حى على  
الفلاح جاء وقت الاصلاح ، ليحيا نجيب منقذ البلاد ومحطم  
الطغيان ، ثم اعلن ان الوثائق ستذاع فى الساعة الثامنة من  
المساء .

هذا شريط لاحداث اليوم حتى ساعة توقيع وثيقة النزول  
على العرش عنى المؤلف بجميع تفاصيلها من شتى المصادر  
الوثيقة ، واستكمالا للصورة وتوكيدا لالتزام المؤلف بالحيدة  
والامانة فى عرض الحقائق التى اصبحت فى زمة التاريخ يثبت  
روايتين عن احمداث اليوم الاول من كتاب كلمتى للتاريخ  
للرئيس محمد نجيب والثانية من كتاب البحث عن الذات  
للرئيس محمد انور السادات الاول صدر عام ١٩٧٥ ومؤلفه  
بعيد عن الحكم والثانى عام ١٩٧٨ ومؤلفه رئيس للدولة .

( م ١٩ - ليلة ٢٣ يوليو )

تقول رواية الرئيس نجيب « توجهت لمقابلة علي ماهر في رئاسة الوزراء لتسليمه الانذار ليحمله الى الملك في التاسعة صباحا ، ووصل علي ماهر بعد لحظات من قصر رأس التين، حيث كان يقابل الملك الذي استدعاه من منزله للاطمئنان على الموقف ، وقدمت له انذار الجيش للملك بضرورة توقيع وثيقة التنازل عن العرش قبل الثانية عشرة ظهرا . . ارتجفت شفقتا علي ماهر وهو يسمع حديثي وشحب وجهه ولكنه تجلد وقال لي « ذى ما تشوفوا » ثم غادر بولكى الى القصر ثانية . . وغادرت بولكى الى ثكنات مصطفى باشا وتحادثت مع ذكريا محيي الدين للتأكد من استعداد قواتنا وأطمأنت لما سمعته منه ، ولم يكن الخبر قد تسرب حتى هذه اللحظة الى أحد حتى ولا الى ضباط الجيش الذين حاصروا القصر فقد اعتمدت على السرية واعتبرتها أهم سلاح من أسلحتنا . .

« وقبل الظهر توجهت الى بولكى مرة ثانية ومعى جمال سالم وأنور السادات واطلعنا على الوثيقة التي اعدتها الدكتور عبد الرزاق السنهورى رئيس مجلس الوزراء وسليمان حافظ وكيل هذا المجلس والتي كانت فى صيغة أمر ملكى مستأجلهم ديباجته من الدستور . وافقت على الصيغة بعد اضافة عبتارة اقترحها جمال سالم وأيده فيها الدكتور السنهورى وتفيد بان النزول عن العرش كان استجابة لرغبة الامة . . وغادرت مكتب علي ماهر فى بولكى وذهبت الى ثكنات مصطفى باشا حتى حضر سليمان حافظ بعد توقيع الملك على وثيقة التنازل عن العرش . . . . . »

وتقول رواية الرئيس السادات « فى التاسعة من صباح ٢٦ يوليو اتجهت ومعى اللواء محمد نجيب (؟) الى بولكى . كان فى البهو المؤدى الى حجرة رئيس الوزراء عدد ضخم من الصحفيين والكل يتطلع الى (؟) ويسأل ما الاخبار . . وبعد ان دخلنا حجرة على ماهر لم اضيع وقتا (؟) ففتحت الحقيبة التى فى يدي واخرجت منها الانذار الموجه من مجلس قيادة الثورة وهو بخط يدي (؟) الى الملك وبدأت اقرؤه . . وفى العاشرة والنصف من تسليم الانذار اتصل بى (؟) على ماهر رئيس الوزراء من مقره فى بولكى بعد عودته من مقابلة الملك وأبلغنى (؟) ان الملك قبل الانذار ورجانى (؟) ان الحق به فى مكتبه للاتفاق على صيغة التنازل . . ذهبت الى مكتب على ماهر مع احد الزملاء المرحوم جمال سالم حيث اطلعنا على صيغة التنازل ثم ارسلناها الى الملك فوقعها وعلى الفور اتصلت (؟) بقيادة المحروسة يخت الملك الخاص وطلبت اعذاده للبحار . . فى قشلاق مصطفى باشا جلست (؟) مع اخوانى فى القيادة ممن كانوا معى (؟) بالاسكندرية نتلقى التهانى من مواكب رجال الاحزاب وكبار البشوات والبكوات والاقطاعيين .

ونظرة مقارنة لهاتين الروائيتين فى ضوء السرد التفصيلى الذى أورده المؤلف يتبين مدى التناقض بينهما فضلا عن أن الرئيس السادات نسب كل التحركات الى شخصه منكرًا دور القائد العام الذى جعله تابعًا له فضلا عن اصداره الاوامر الى قيادة البحرية وهو بعد بكباشى اشارة مقره رفح ليست له صفة خاصة تجيز له هذا التصرف .

وفى خلال هذه الساعات التى سبقت مغادرة الملك للبلاد فى الساعة السادسة جرت احداث اخرى نستكمل بها صورة ذلك اليوم التاريخى منها .

- ارسلت وزارة الخارجية برقية عاجلة الى جميع السفارات والمفوضات والقنصليات المصرية فى الخارج بنبأ تنازل جلالة الملك فاروق الاول ملك مصر والسودان عن العرش كما تم ابلاغ السفارات والمفوضيات الاجنبية فى مصر بذلك .

- اعلن ان مجلس الوزراء استولى بموافقة القيادة على سلطات الملك الدستورية .

- اعلن القائد العام عن تنازله عن رتبة الفريق ومرتب الوزير اذ انه لم يشأ ان يعارض فى قبول اللقب فى حينه حتى لا يفوت الغرض الاسمى عن حركة الجيش ، كما صرح للصحفيين عن أحداث اليوم بقوله « لقد بدأنا العمل فى جو من الغموض وكنا نحرض دائما على استمرار هذا الغموض حتى لا تتدخل عناصر اجنبية قد يكون لها اثر غير حميد او حادث يكدر الامن العام .

- صدر امر بمنع اى باخرة من مغادرة الميناء الا بعد موافقة القيادة على سفر ركابها لهذا قدم مدير شركة أدرياتيكاً الى مراقب جوازات السفر والجنسية اليوزباشى احمد رياض كشفاً باسماء المسافرين على الباخرة أونترىا اشتمل على اسم أحد الامراء وعدد من الشخصيات العامة .

- تحركت قوات بحرية بريطانية الى شرق البحر الابيض شمل الطراد برمنجهام والمدمرتين سانتس وفاجو وثلاث فرطاقات وسفينة نقل الجنود « ديبب » عليها فصيلة من المشاة ، كما تحركت وحدة بحرية من مياه اسطنبول تشمل حاملتنا الطائرات جلوبين وماجنيفيسنت وثلاث طيرادات وسرب من القاذفات وصلت جميعها الى مياه قبرص استعداد للطوارئ اذ لم يكن فى يوم ٢٣ يوليو بمياه القناة سوى المدمرة شيفتين .

- اعلن خلال اليوم عن الافراج عن عدد من كبار الضباط  
المحتجزين فى الكلية الحربية دون ذكر اسمائهم ، كما اعدت  
قوائم باسماء المعتقلين السياسيين القدامى للبت فى أمرهم  
تمهيدا للافراج عنهم ، كذلك أفرج عن الصحفيين على ومصطفى  
أمين صاحبى دار أخبار اليوم وأذيع أن اعتقالهما تم بسبب  
دسيئة خسيئة وباشرا نشاطهما على الفور وزار الأستاذ محمد  
التابعى احد رؤساء تحرير الاخبار القائد العام لشكره ، وبعد  
عودة الرئيس على ماهر الى القاهرة دعاهما للاجتماع به ، كما  
أفرج عن ابراهيم شكرى نائب رئيس الحزب الاشتراكى وكان  
متهما بالعيب فى الملك السابق ، كما الغى تحديد اقامة صاحب  
جريدة الزمان والجورنال ديجيت ادجار جلاد .

وفى الساعة ١١ صباحا ، اتصلت القيادة تلفونيا بمطار  
القاهرة وسألت عما اذا كانت طائرة شركة اير فرانس المسافرة  
الى باريس تحمل كريم ثابت باشا او الياس اندراوس باشا  
( وهما من خاصة الملك ) فعلمت انها تحمل الاثنتين وانها  
حلقت فى الجو قبل خمس دقائق فصدرت التعليمات باعادة  
الطائرة الى المطار ونزال الركبان وصحبهما احد ضباط حرس  
الجمارك الى وزارة الداخلية وبعد أن فتشت حقائبهما واستبعدوا  
منها ما يهم الامن العام سمح لهما بالانصراف ( وفى رواية انه  
تم ذلك قبل اقلاع الطائرة ثم انهما اعتقلا بعد ذلك وقدمتا  
للمحاكمة ) ، كما تم اعتقال انطون بوللى حلاق الملك وسكرتيره  
للشئون الخاصة على اثر توقيع التنازل وهو بعد فى القصر  
وذلك بالرغم من اصرار الملك على اصطحابه فى رحلة المنفى ،  
وكانت الملكة ضالعة فى التخلص منه قائلة لحرس القصر « ان

خير ما تفعلونه ان تأخذوا هذا الرجل وتسلموه لرجال الجيش  
يتصرفون فى امره « وقد اعيد الى القاهرة فى نفس الطائرة  
التي اقلت البكباشى عبد المنعم أمين ، وحاول خلال احتجازه  
أن يشى بسيدته متهما اياه بتهريب كميات من الذهب ولكن  
تبين كذبه ، وفى صباح اليوم وقبل القبض عليه سافرت زوجته  
الى القاهرة وسحبت جميع رصيد زوجها من بنك الكريديليونيه  
بتوكيل منه وعادت فى مساء اليوم نفسه .

فى الساعة ٤٥ رء عصرا ، عباد رئيس الوزراء الى دار  
الرياسة فى بولكى وعقب وصوله وصل القائد العام واجتمع  
به لعدة دقائق غادر الرئيس بعدها مكتبه الى قصر رأس التين  
ليكون فى وداع الملك ، بينما عاد القائد العام الى مقر قيادته  
قبل ان يخرج بدوره بصحبة عدد من ضباط القيادة لوداع  
الملك .

وهكذا انقضت المائة ساعة منذ استسلام رياسة الاركان فى  
القاهرة ليلة ٢٣ يوليو الى خروج الملك .

• • •

عند هذا الحد أرجع الى يومياتى عن هذا اليوم كما  
سجلتها فى مساء اليوم نفسه ونشرها دون تعديل أو تبديل حتى  
فى الالفاظ والصياغة لانها تصور تصويرا أميناً ما كان يشغل  
بال المواطنين وجو الشائعات الذى كانت تعيش فيه القاهرة فى  
ذلك اليوم .

السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ( من يوميات المؤلف )

« لأول مرة نستمع لاذاعة لندن عن الحركة الجديدة ولم  
تتضمن على شيء جديد سوى ترديد خبر اعتقال الستة من رجال  
الحاشية ، وتوالت النداءات العسكرية من الاذاعة المصرية ،  
ونشرت الصحف ان قواد الاسطول اجتمعوا بنجيب في  
الاسكندرية . »

« ولكن اهم الاخبار التي احدثت هزة فرح خبر اعتقال  
اللواء حسين سرى عامر وهو يعبر الحدود الى ليبيا وان طائرة  
حربية عادت به الى القاهرة ، كما نشرت الاهرام انه طلب  
سيجارة من الضابط المرافق له فاعتذر . وهناك دعاية ضد  
عامر بك بتجديد قضية اغتيال الضابط عبد القادر طه فمن ذلك  
ان زوجة الضابط اذاعت نداء الى نجيب بك تستثيره للاخذ  
بثأر زوجها المقتول ، وقد قيل ان القوة التي ذهبت لاحضاره  
منذ يومين قوبلت باطلاق النار من حراس منزله وانه في هذه  
الاثناء تمكن من الهرب وقد سمع دوى البنادق في حي كبرى  
القبّة ، كما ذكر ان من أسباب سخط الجيش انه بعد اغلاق  
نادى الضباط اجتمعوا في حلمية بالاس فارسل عامر قوة من  
الحدود فضت هذا الاجتماع بالقوة . »

« في المكتب حضر ج وبعض الضيوف ودار الكلام عن رجال  
الحاشية المستقلين ولكن روح الحديث كانت تدل على ان الحركة  
قد بلغت نهايتها وان الباقي ليس الا تنظيما داخليا . »

« عند الظهر ذهبت الى مكتبة السفارة الامريكية فاخبرتني  
الانسة ليلي فاضل امينة المكتبة ان هناك اشاعة بان الملك طلب  
منه التنازل عن العرش ولكنني استبعدت الفكرة . »



« وفي نحو الساعة ٤٠ ظهرا ، اتصلت بجريدة الاهرام ،  
ففهمت من كمال نجيب المحرر بها ان اشاعة محاصرة القصر  
أو القبض عليه حقيقة ولكننا تكلمنا بطريقة مبهمه خوفا من  
مراقبة التليفونات .

« وفي الساعة الخامسة والنصف اذاعة المحطة لفت نظر  
الى أن هناك بيانا هاما سيذاع فى الساعة السادسة فانتظرنا فى  
حالة ترقب عصبى وفى الساعة السادسة بالضبط القى على  
خليل المرسوم الخاص بتنازل الملك عن العرش فكان مفاجأة  
غير منتظرة وتكررت هذه الاذاعة كل بضع دقائق ، وعندما  
خرجت الى شارع السكاكينى كان النبا قد عم المدينة واحسست  
بنظرات الارتياح بادية على الوجوه وعندما مرت سيارات  
جيش وقف لها المباعه والصبيان وصفقوا وهتفوا .

« وعندما ذهبت الى جروبى اشتريت ملحقا لجريدة البلاغ  
جاء فيه الخبر مع وصف لسفر الملك فى الساعة السادسة وتوديع  
محمد نجيب لجلالته ، وفى ملحق الزمان جاء النبا بتشكيل  
مجلس للوصاية من السنهورى ولطفى السيد وبهى الدين ، كما  
ظهر ملحق للبورص ، وكان الحديث فى جروبى يدور حول  
هذا الحادث وان كان التأثير بالراحة باديا على الجميع ، وكان  
الجالسون على المقاهى كثيرى المرح يبدو ذلك من ملاحظاتهم فى  
صراحة كأنهم منحوا حرية القول لأول مرة ، ورأيت جماعات  
مختلفة الطبقات متجمعة حول اجهزة الراديو فى الدكاكين .

« ومن جروبى ذهبت الى جريدة الاهرام وجلست طويلا  
فى غرفة محمد نجيب وعلمت انه يعمل من الساعة الحادية

عشر صباحا وان اشاعة اقالة الملك كانت معروفة منذ الصباح ودار الحديث حول تهتك الملك وعلاقته بالارتستات وكيف انه كان يعاملهن ومنهن ك التي كانت تشنع عليه لانه لم يكن مستكملا للرجولة ، كما روى اسماعيل كامل أن س نفيت عامين في أمريكا بسبب تشدقها بعلاقتها بالملك في الاوبرج ، ومنهن . . التي اشتركت معه في احدى رحلات الصيد واختلى بها ولكن عاملها في عنف حتى انها كما قالت أحست بفقد آدميتها .

« كما روى نجيب نواذر عن اذلال الملك للوزراء فمن ذلك ج وكان ينحنى ويسكاد يلثم يد كريم ثابت وكان يعتبر هذا دبلوماسية ، وان نجيب الهلالي رفض الاشتراك في وزارة الوفد حتى لا يظهر اسمه في ورقة واحدة مع الملك وانه رفض مرة أن يسمح لصديق له بسيارته لتحمله الى القصر تعففا ، مع ذلك انحنى اخيرا وقبل الوزارة مرتين ، وفي المرة الاخيرة صارحة محمد نجيب بانه غير مرغوب فيه . . وفي حجرة اخرى بالاهرام قابلت . . الذي عبر عن شعوره بان الافراج توالى بسرعة حتى غمرته فاحسست بانه يفكر في اعادة مجده القديم باستغلال هذه الحركة ومع ذلك فان غريمه قد نشرت له صورة مع القائد العام بقصد الدعاية .

« وكان الحقد على كريم ثابت على كل لسان وذكر الحناوى المحرر بالاهرام بان التابعى اتصل بالقائد العام ( لانه صديق ) طالبا الافراج عن على ومصطفى أمين فرده قائلا ( باننى اعتقلت على نجيب ) أى اخاه فكان هذا الرد قاطعا ، وسمعت ان الشربات وزع في الطرقات وعلى عساكر الجيش وقد

نشرت الاهرام صورة لعمالها وهم يوزعون زجاجات المرطبات  
ولاول مرة تصدر الاهرام ملحقا مسائيا نشرت قصة الضابط  
المقتول وذكرت انه اتهم الملك بتدبير قتله وذكرت حرف ف .  
تلميحا .

» وعدت عن طريق العتبة الخضراء وشارع عماد الدين  
وجدت الحالة هادئة ولكن لا يكاد يوجد من يتحسر على العهد  
البائد . وفي المنزل أبدت السيدة . . ألسها عندما سمعت فى  
الراديو وصف نزول الملك وزوجته من القصر ، كما ان زوجة  
صديقى . . بكت عند سماع الخبر . وأبدي أخى ح تشاؤما من أن  
انتصار الجيش سيخلق دكتاتورية اسوأ من دكتاتورية الملك ولعل  
صلته ببعض رجال الحاشية مثل عمر باشا فتحى هو الذى جعله  
يأسف لهذه النتيجة .

» واستمر الراديو يذيع نداءات القيادة العامة وبرقيات  
التهانى من كثير من الطوائف حتى يخيل للمستمع أن كلمات  
التكريم والولاء لا تختلف فى نفاقها عن تلك التى كان يذيعها  
الراديو فى أيام الاحتفالات الملكية . «

## مع الصحافة والإذاعة

كيف ابرزت صحف القاهرة احداث ليلة ٢٣ يونيو ؟ ولا تقول كيف فاجأت الصحف قراءها باخبار الليلة لان الاذاعة سبقتها فى الاعلان عنها ، ولكن الاذاعة وهى جهاز فى يد الحاكم تقصر عن التفصيل والتعقيب والاثارة كما تعجز عن استخدام الصورة المرئية التى تجسد الخبر فى عصر لم يكن يعرف التليفزيون ، لهذا كان للصحف دور اعلامى هام لاسيما فى الاسبوع الاول .

كانت الرقابة على الصحف قائمة منذ حريق القاهرة فى ٢٦ يناير من العام وتعيين النحاس باشا حاكما عسكريا ثم من بعده الرؤساء الثلاثة الذين شكلوا الوزارة حتى قيام الحركة ولم يتنازل احد منهم عن هذا الامتياز الاستثنائى الذى تمنحه له الاحكام العرفية ، هذا بالاضافة الى « قانون انباء القصر » الذى استتبع صدوره انشاء مكتب خاص بادارة المطبوعات يتابع الاخبار المتصلة بشخص الملك والاسرة المالكة او الحاشية وعرضها على المستشار الصحفى للقصر بما فى ذلك الاخبار المتصلة بالجيش باعتبار الملك القائد الاعلى للقوات المسلحة ، كما شملت الرقابة على الاخبار تلك التى تسيء للعلاقات بين مصر والحكومة البريطانية خلال الفترة التى كانت تجرى فيها المفاوضات بعد معارك القناة كما شمل الحظر عدم نشر أية مطالب طائفية أو جماهيرية مما يشجع على انتشار الدعوة الشيوعية .

من امثلة هذه التعليمات التي صدرت خلال الشهور القليلة السابقة للحركة والمتصلة بشئون الجيش ما سبق ان اشار المؤلف اليه في الفصل الخاص بمعركة نادى الضباط ، ومن الامثلة التعليمات المتصلة بانباء القصر « نكرر ما سبق نوهنا اليه من ضرورة منع نشر أى اخبار مجهلة سواء من ناحية الاسماء او موضوع الخبر وكذلك نشر أى انباء خاصة بالقصر وافراد العائلة المالكة وموظفى القصر قبل عرضها علينا شخصيا » ، ومن امثلتها « ممنوع نشر ما جاء عن ان مجلس العموم يريد تخفيض مخصصات الملكة اليزابيث وافراد الاسرة المالكة فى انجلترا » ومن امثلة هذه التعليمات المتصلة بانباء النقابات « على حضرات الرقباء ملاحظة منتهى الدقة فى تنفيذ التعليمات السابق صدورها والخاصة بمنع اية اشارة الى انباء اجتماع نقابات المحامين او قراراتها او أى شىء يتعلق بها

وسقوط الوزارات وكان الصحفي يجد دائما الوسيلة للنفاذ خلال هذه التعليمات ، وليس ادل على ذلك من ان اخبار الحركة لم تحجب عن القارئ عند قيامها وقبل ان تبسط القيادة الجديدة سيطرتها على ادارات الصحف ، التي كانت تمثل اتجاهات مختلفة ، فصحيفة الاهرام كانت تمثل الصحافة المحايدة ، بينما صحيفة المصري الصباحية وصحيفة البلاغ المسائية تمثلان سياسة حزب الوفد ، وجريدة الاساس كانت لسان حال حزب الهيئة السعدية ، بينما جريدتنا المقطم والزمان يمثلان القصر ، اما جريدة الاخبار التي صدرت عن دار اخبار اليوم فكانت في طفولتها اذ صدرت باسم « الاخبار الجديدة » في ١٦ يونية من السنة فوافق يوم ٢٣ يوليو صدور العدد ٣١ ، وكان للصحف اليومية اجازة اسبوعية تختار كل منها يوما معيناً .

اختلفت الصورة بعد قيام الحركة فاختلفت اخبار المسد والجزر في المفاوضات بين رؤساء الوزارات الثلاثة ( على ماهر ونجيب الهلالي وحسين سرى ) وبين السفير البريطاني ، واخبار اجراءات انتخابات جديدة ، واخبار الدول التي اعترضت او التي بصدد الاعتراف بلقب ملك مصر والسودان ، وجلسات قضية التحريض على حريق القاهرة ، واخبار معارك التطهير بين الاحزاب ، وكان ابرز ظاهرة الغاء الاجازة الاسبوعية للصحف ( ومع ذلك لم تصدر جريدة البلاغ في عطلتها الاسبوعية يوم الجمعة ٢٥ يوليو يثرغم من تدافع الاحداث ) ، وبرزت ظاهرة اختلفت منذ الحرب العالمية وهي اصدار ملاحق للصحيفة حتى عاد البلاغ واصدر ملحقا يوم ٢٦ بمناسبة تنازل الملك .

كانت عناوين الصفحات الاولى فى يوم ٢٣ يولية على  
النحو التالى :

الاهرام : « الجيش يقوم بحركة عسكرية سلمية » .  
« اعتقال عدد من كبار الضباط وحماية المرافق العامة » .  
« اللواء محمد نجيب بك يتولى القيادة العامة للقوات  
المسلحة ، ويعلن ان الجيش كله اصبح يعمل لصالح الوطن فى  
ظل الدستور . قبول استقالة الهلالى وتكليف على ماهر تأليف  
الوزارة الجديدة » .

المصرى : « على ماهر باشا يؤلف الوزارة الجديدة » .  
« اللواء محمد نجيب بك يقود حركة عسكرية مفاجئة » .  
« القائمون بالحركة يقبضون على الفريق حسين فريد بك  
ومن معه من كبار الضباط » .

« مظاهرات عسكرية بالدبابات والطائرات فى الشوارع  
والميادين . احتلال الاذاعة ومكاتب ماركونى .

البلاغ : « سطر ابيض » ثم

« القائد العام يمر بشوارع القاهرة » .

« احتلال محطة الاذاعة اللاسلكية . خافض عفيفى باشا  
يسهر مع مرتضى المراغى باشا . بيان اللواء محمد نجيب ( ثم  
البيان بالبنط الكبير ) . »

كما تضمنت الصفحة الاولى من البلاغ اخبار عن النزاع  
البريطانى الايرانى وان القاضى الانجليزى فى محكمة العدل  
الدولية اقترح لصالح ايران .

« الجيش يطلب تنفيذ احكام الدستور تنفيذًا صحيحًا .  
المقطع : « استيلاء الجيش على مداخل القاهرة » .  
وابعاد الوسطاء والمرتشين ولا يقبل حلولًا وسطًا » .

كما تضمنت موضوعات الصفحة الاولى : « خطورة تخفيض نفقات التمثيل السياسى ، انتصار ايران فى محكمة العدل ، توقع انسحاب ترومان فى انتخابات الرئاسة الامريكية ، امريكا ترى تدويل القدس » .

الاساس : « تفاصيل حركة الجيش أمس . استقالة وزارة نجيب الهللى وتكليف على ماهر بتأليف وزارة جديدة » .  
وتضم الصفحة مقالا للعقاد بعنوان « لعله خير » .

اما عناوين الصحف فى صباح يوم ٢٧ يوليو التى تغطى احداث انذار الملك ونزوله عن العرش ومغادرته البلاد فمنها :

الاهرام : « نزول الملك فاروق عن العرش وابحاره أمس » .  
« المغادرة بجلالة احمد فؤاد الثانى ملكا على مصر والسودان » .  
« الملك السابق يكتب اسماء الاوصياء قبل تنازله عن العرش » .  
« مجلس الوزراء يتولى سلطات الملك الدستورية الى تعيين مجلس الوصاية »

( ثم ) « الملك فاروق يغادر البلاد أمس بصحبة الملكة والملك الطفل والاميرات الصغيريات . الملكة ناريمان تعود بالملك احمد فؤاد الى مصر بعد ٥ سنوات » .

( ثم ) « قوات الجيش تحاصر القصور الملكية فى رأس التين والمنتزة وعابدين والقبة » .



الاخبار : « على ماهر ومحمد نجيب يودعان الملك  
فاروق عند ابحاره على الباخرة المحروسة متنازلا عن عرشه » .  
( ثم ) « الملكة ناريمان والملك احمد فؤاد يرافقان الملك  
فاروق عند مغادرته البلاد » .

( ثم ) « المناداة بالملك احمد فؤاد الثانى ملكا لمصر  
والسودان » .

( ثم ) « فاروق نزل عن العرش نزولا على ارادة الشعب »  
وقد نشرت جميع الصحف التى صدرت فى هذا اليوم  
باسهاب خيرا عن اعادة التحقيق فى حادث مصرع « الشهيد »  
الملازم عبد القادر طه واتهام اللواء حسين سرى عامر بالتحريض  
على اغتياله مع عدد من الصور مما اضفى على الخبر اهمية  
يقصد لفت الانظار اليه فى هذا اليوم بالذات .

نشرت اول صورة لقادة الحركة فى يوم ٢٣ وهى تمثل  
اللواء محمد نجيب فى الوسط والى جانبه جمال عبد الناصر  
والقائم مقام احمد شوقى وامامه يوسف صديق وبغدادى ، وزكريا  
محمى الدين ( جالسين ) ، والوقوف عبد الحكيم عامر ، وكمال  
حسين ، وانور السادات ، وجمال حماد ، وعلى صبرى ، وعبد  
المنعم امين .

وقد اجرى اول حديث صحفى مع قائد الحركة ، رئيس  
تحرير مجلة روز اليوسف احسان عبد القدوس . وجرى على  
النحو التالى :

س : ماذا تنوى ان تعمله . يانجيب بك ؟  
ج : احترام الدستور وتطهير الجيش والدولة

س : هل تضع جميع السلطات فى يدك ؟

ج : الدستور لا يجوز ذلك

س : ماذا يكون اول عمل تقوم به ؟

ج : دعوة البرلمان السابق لتأكيد السوابق الدستورية

س : من ترى ان يتولى الوزارة ؟

ج : على ماهر ربما انه رجل الازمات .

بدأت قيادة الحركة منذ يوم ٢٣ رقابتها على الصحافة

بان انفذت فى ظهر ذلك اليوم ضابطين من ضباط الجيش الى

ادارة الرقابة والنشر والمطبوعات بوزارة الداخلية ومعهم

بعض الجنود ، وأصدرت تعليمات خاصة بالرقابة على النشر

وعلى البرقيات الخارجية ، وفى اليوم التالى ٢٤ يوليو

اعلن الرقيب الحربى البيان التالى باسم القائد العام :

« انه بالنسبة لما بدر من بعض الصحف من محاولة نشر

انباء تشوه قومية ونزاهة الحركة العسكرية وتحملها غير

ما تهدف اليه من معان واهداف ، يتبع الاتى بعد فى رقابة

الانباء العسكرية :

١ - تقدم الجريدة تجارب الطبع للرقيب الحربى لرقابتها

٢ - يجب الحصول على أمر كتابى من الرقيب الحربى

بإباحة النشر ويملم هذا الامر لمدوب الجريدة .

٣ - يقوم الرقيب الموجود فى ادارة كل جريدة بمطابقة

ما يأمر به الرقيب الحربى على ما تعده الجريدة للطبع فعلا .

٤ - اى مخالفة لما يشير به الرقيب الحربى تعرض الجريدة

للمصادرة فى اول مخالفة ثم التعطيل فى المخالفات التالىة

لمدة تتناسب مع درجة المخالفة .

( م ٢٠ - ليلة ٢٣ يوليو )

وواضح من هذا البيان انه مازال هناك رقيباً في كل  
جريدة وان يقوم بتنفيذ تعليمات رقيب عام في القيادة ، وانه  
لا حدود لما يسميها البيان بالانبياء العسكرية اذ ان البلاد ليست  
في حالة حرب بدليل ان تجارب طبع الجريدة باسرها تقدم  
للرقيب الحربى قبل الطبع ، وان للرقيب الحربى حق المصادرة  
والتعطيل ، واستمرت الرقابة على الصحف ، بل تدرجت الى  
الموصاية عليها ثم الى تأميمها وتحصيل ملكيتها الى ما سمي  
بتحالف قوى الشعب العامل ممثلاً في الاتحاد الاشتراكي وهو  
تعبير هلامي غير مقنن .

ويبدو في الايام الاولى بعد نجاح الحركة ان الوزارة  
كانت مقيدة التصرف حتى ان القيادة ابلغت حرس الوزارات بعد  
ساعات من تأليف وزارة على ماهر ان حراسة الرئيس انتقلت  
الى القوات المسلحة وحتى ان على ماهر عند وصوله في يوم ٢٤  
الى الاسكندرية انتقل الى الفندق في حراسة سيارات جيب  
محملة بالجنود ، لهذا شغلت الوزارة بمسائل جانبية شكلية مثل  
الغاء مصيف الحكومة بالاسكندرية والغاء بدل السفر للوزراء ،  
ولغل هذا الفراغ بسبب العزلة بين الوزارة والقيادة التي تابعت  
تدبير مخططاتها في الخفاء هو الذي حدا بالوزارة الى اصدار  
قرارات تستلهمها مما ينشر في الصحف من افكار عابرة ، ففي  
٢٧ يوليو نشر الاستاذ محمد زكي عبد القادر احد رؤساء  
تحرير صحيفة الاخبار في عموده اليومي كلمة استهلها بقوله  
« يجب ان يكون القرار الاول الذي يصدر في العهد الجديد هو  
الغاء الالقاب » ، وهو تذكير بمحاولات سابقة لالغاء الرتب  
والالقاب منها الدعوة التي اعلنها عبد الرحمن الرافعي والدعوة  
التي نظمها الحزب الاشتراكي حتى انه كان في جريدته

الاشتراكية يشير الى الوزير ورئيس الوزراء باسم السيد كما ان ممثل الحزب فى مجلس النواب المهندس ابراهيم شكرى قدم فى عام ١٩٥٠ مشروع قانون بالغاء الرتب والالقاب ، وفى اليوم التالى أصدر مجلس الوزراء قرارا بالغاء الرتب المدنية مثل باشا و بك ، وفى اول اغسطس ، عاد المكاتب ونشر فى عموده اليومى كلمة استهلها بقوله « طالبنا غداة نجحت حركة الجيش بالغاء الرتب والالقاب ، وقد استجابت الحكومة مشكورة الى ما طالبنا وطالب به غيرنا .. ولكن الاحتفاظ ببعض الالقاب يقلل من روعة هذا العمل المجيد » وفى اليوم التالى ٢ اغسطس اصدر مجلس الوزراء امرا يقضى بالغاء الالقاب التى تسبق اصحاب المناصب العليا كصاحب المقام الرفيع وصاحب المعالي الخ ، لهذا فان القيادة عندما بدأت فى تنفيذ مخططاتها كتحديد الملكية الزراعية لم تجد من الوزارة اداة طيبة لتنفيذها فشكل قائد الحركة نفسه الوزارة الجديدة .

وبعد ان ثم تنازل الملك ورحيلة فتحت الصحف صدرها لبرقيات التهاني وكلمات التأييد كما سبقت الاشارة ، ومن هذه برقية من الصحفيين هذا نصها « صاحب السعادة محمد بك نجيب قائد القوات المسلحة . عاشرنا حركتكم من مولدها والان يحق لنا ان نفخر بكم وبكل من عاونكم لتحقيق كل امانى البلاد وللعالم ان يفخر باحكام تنفيذ هذه الحركة التى لم يسبق لها مثيل فى جميع انحاء العالم وفى كل العصور الماضية - قلوبنا مفعمة بالسرور وما ذلك الا تعبير عن شعور كل مواطن صالح فى الامة المصرية » ، الصحفيون المجتمعون بمقر القيادة العامة

خلال ندا ، احمد نافع ، محمد حبيب ، محمود شكرى ،  
زين الدين نجاتي ، يحيى نصار ، عبد السلام داود ، سامى  
الليثى ، عبد المنعم غالى ، مرسى الشافعى ، عبد المنعم مراد ،  
احمد ابو الفتح ، حسن سليمان .

لعبت اذاعة القاهرة الدور الاول فى الاعلان عن حركة  
الجيش وذلك لان صحف الصباح كانت بين ايدي قراءها فى  
منتصف الساعة الثامنة عندما اذيع البيان الاول للحركة ، ومع  
ذلك فان اذاعة القاهرة التى كانت الاذاعة الام فى العالم العربى  
والتي فى مدرستها تعلم وتدريب جميع الرواد الاذاعيون الذين  
تولوا شئون الاذاعة فى الدول العربية ، كانت اذاعة القاهرة  
فى هذا التاريخ تتمثل فى برنامج واحد يبدأ بثه فى الساعة  
السادسة والنصف صباحا باستثناء يوم الجمعة فكان يبدأ فى  
الساعة الثامنة والنصف ويستمر على فترات متقطعة ، فترة  
الصباح حتى منتصف التاسعة وفترة الظهر وفترة العصر ثم تبدأ  
الفترة المسائية الرئيسية من الساعة الخامسة الى ما بعد قراءة  
نشرة الاخبار الاخيرة فى الساعة الحادية عشرة قبل منتصف  
الليل ، وكانت عملية التسجيل تتم باستخدام جهاز ضخيم يديره  
خبير يبدأ عمله منذ فترة الضحى ، ولهذه الملاحظة أهميتها فى  
رواية هذه القصة .

كان برنامج الاذاعة خلال فترة الصباح من يوم ٢٣ يوليو  
على النحو التالى :

٦ر٣٠	صباحا موسيقى
٦ر٣٥	تمريبات رياضية
٦ر٤٥	قرآن من الشيخ محمد مصطفى الشرقاوى
٧ر١٥	حديث دينى للشيخ شلتوت ثم موسيقى
٧ر٣٠	اعادة اذاعة مراسيم تأليف الوزارة ( أى وزارة الهلالى ) وتليها نشرة الاخبار

وحتى ساعة متأخرة من الليل لم يعرف المسئولون عن الاذاعة من مشرفين ومهندسين ومذيعين عن الاحداث التي جرت مع منتصف الليل وشملت وصول قوات مشاة ومصفحات ودبابات الى قلب العاصمة قادمة من هاكتب والعباسية وحاصرت عددا من المرافق العامة وبخاصة مبنى الاذاعة والبنك الاهلى المجاور له وكانت هذه القوات تتألف من سرية مشاة من الكتيبة ١٣ عليها اليوزباشى جمال القاضى وسرية (تروب) مدرعات من سلاح الفرسان عليه الملازم اول احمد المصرى ، وكانت الاذاعة تحتل مبنيين الاول فى شارع علوى ويحتل الطابق الارضى مكتب شركة ماركونى للبرقيات الخارجية والعلوى يشتمل على استديوهات الاذاعة وقد أزيل هذا المبنى ضمن عمارة البنك المركزى الجديدة ، والمبنى الثانى بشارع شريفين المجاور وتشغله مكاتب الادارة وتحتله اليوم وكالة أنباء الشرق الاوسط .

كان اول اتصال بين سلطات الامن والاذاعة تم ما بين الساعة الثانية والثالثة بعد منتصف ليلة ٢٣ يوليو باتصال اثنين من ضباط القسم المخصوص ( ادارة المباحث العامة ) بوكيل الاذاعة لشئون البرامج على خليل بك ، ويروى على خليل ما حدث كما دونته فى مذكراتى الخاصة على النحو التالى :

« فى ليلة ٢٣ قبل الفجر حوالى الساعة ٢ أو ٣ صباحا ضرب جرس الشقة التى اسكنها ( شارع الفلكى رقم ٣ ) فقامت وفتحت الباب ( كانت اسرتى فى المصيف ببورسعيد ) فوجدت اثنين من ضباط البوليس بالملابس المدنية معروفين لى من قبل

من القسم المخصوص ، وقالوا تلفونك معطل وحاولنا الاتصال بك فتعذر لذلك حضرنا اليك . ( قلت ) خير ( قالوا ) الجيش نزل البلد وقائم بحركة واستولوا على استديوهات الاذاعة فى شارع علوى والحكومة الآن فى الاسكندرية. تحاول الاتصال بالجيش لتسوية الموقف وديا ، ولكن الى ان يتم الاتصال والتفاهم مطلوب تعطيل محطة الارسال فى أبو زعبل قبل أن يصل اليها الجيش والحيلولة دون افشاء ما حدث حتى لايعرف الشعب وتحدث ببلبة فى البلد .

وتابعوا الحوار على النحو التالى :

« .. نرجو ان تحضر معنا الى المحافظة ( بباب الخلق ) وهنالك المحافظ والحكمدار ومدير القسم المخصوص ( يراجع فصل هؤلاء كانوا على القمة ) ، فتوجهت معهما حوالى الساعة الثالثة والرابع او النصف الى باب الخلق وفى غرفة المحافظ ويوجد الحكمدار ( مدير الامن ) ومدير القسم المخصوص ( مدير المباحث العامة ) كرروا الطلب وقالوا عايزين مثلا نشيل صمام من الاجهزة ونجيب المهندسين من ابو زعبل لتعطيل العمل والمسألة بسيطة ، واوامر الوزارة ان يلتحم البوليس بالجيش حتى لا نتكبد فقد أرواح ، ( قلت ) هنده المسألة هندسية وانا لست مهندسا ويمكن الاتصال بوكيل الاذاعة للشئون الهندسية كبير المهندسين صلاح عامر .

ويتابع على خليل روايته قائلا « وفعلا تم الاتصال بصلاح عامر وانا موجود ( بغرفة محافظ القاهرة ) فطلب ( أى صلاح عامر ) ان ترسل الى ابو زعبل سيارات نقل لورى تحمل بعض الاجهزة ليتعطل الارسال وست سيارات تاكسى لنقل المهندسين

والموظفين وعائلاتهم من منازلهم بالمستعمرة ، وانه سيتصل  
بمحطة الارسال بابو زعبل ليبلغ هذه التعليمات ( انظر رواية  
المهندس الجارحى بعد ذلك ) .

« وبعد حوالى ساعة ( أى فى نحو الساعة الخامسة  
صباحا ) تبين ان السيارات لم تصل الى ابو زعبل بالرغم من  
ان البوليس قام بارسالها ، وفى الاثناء كانت جرت اتصالات  
بالرياسة فى الاسكندرية وعلما ( فى غرفة المحافظ ) ان رئيس  
الوزراء يحاول الاتصال باللواء نجيب لتسوية الموقف ولم يتمكن  
من الاتصال ، وفى اثناء الانتظار جرت كذلك اتصالات من  
الاسكندرية للمؤال عما تم . . وقبل الساعة السادسة صباحا علما  
ونحن بالمحافظة ان الجيش استولى على محطة ابو زعبل  
فابلاغ المحافظ لمنع الجيش من استخدام الاذاعة والا تتعرض  
الشرطة أو أى جهة أخرى لحركة الجيش فيتركوا ليستخدموا  
الاذاعة كما يشاءون .

ويتابع وكيل الاذاعة روايته فيقول « قبل الساعة السادسة  
بقليل اتصلت ( وهو مازال بغرفة محافظ القاهرة ) لأول مرة  
بدار الاذاعة وابلغت غرفة المراقبة بتعليمات رئيس الحكومة  
وتكلمت مع الزميل فهمى عمر الذى كان مذيع الصباح ( انظر  
روايته فيما يلى ) وابلغته نفس التعليمات وحذرته من ان يبدى  
أى اعتراض او عدم تعاون لئلا يتعرض للذى . . »

ننتقل من باب الخلق وشارع علوى الى ضاحية ابو زعبل  
النائية المعزولة فى شمال القاهرة التى تقوم بها محطة الارسال



الاذاعى اذ ليست استديوهات الاذاعة فى شارع علوى هى التى .  
تنقل البث الاذاعى على الهواء ، وواضح من مجرى الاحداث .  
ان القائمين بالحركة لم يتنبهوا الى هذه الحقيقة الا متأخرا  
بعد ان تم حصار دار الاذاعة بشارع علوى حيث الاستديوهات  
لان اجراءات حماية محطة أبو زعبل من التوقف لم يتم الا مع  
بداية الارسال فى الساعة السادسة والنصف صباحا بينما حصار  
دار الاذاعة تم حوالى الساعة الثانية صباحا .

جاء فى رواية جريدة المصرى ان فى الساعة السابعة صباحا  
شعر المشرفون على محطة اذاعة القاهرة ان الاذاعة لا تسمع  
فى خارج دارها فاتصلوا بمحطة أبى زعبل وعلموا انها متوقفة .  
عن العمل فلم يجد اليوزباشى قائد السرية ( الموجودة بشارع  
علوى ) مناصا من ان يتصل بقيادته وانه يفضى ليها بالنبأ وكان .  
رد القيادة مطمئنا ومشجعا . . اذ لم تمض لحظات حتى بدأت .  
محطة أبى زعبل عملها اليومى باشراف قوة من خمسين جنديا  
وقائد برتبة يوزباشى ، ولكن الارسال امتنع مرة ثانية بعد ان  
توقفت محطة ابى زعبل من جديد ، وبعد اتصالات تليفونية  
عرف ان المولد الكهربائى القريب من محطة أبى زعبل قد توقف .  
وان هذا هو سر توقف محطة ابى زعبل ، ومرة ثالثة توجهت .  
قوة من جنود الجيش الى المحطة الكهربائية وامرت مهندسيها  
بالعمل ففعلوا ولم تتوقف بعد ذلك محطة من تلك المحطات .  
واستمر الارسال « .

وتوضح رواية جريدة البلاغ أهمية الاستيلاء على محطة .  
أبى زعبل فتقول « كان صباط الجيش أبعد نظرا من المسئولين .

حين فكروا فى احتلال محطة الاذاعة بابى زعبل قبل ان تعمل  
الجهات المختصة على تعطيلها ، وتوقفت الاذاعة قليلا ولمدة .  
لم تعد دقائق معدودة كان الضباط بقواتهم قد وصلوا خلالها الى  
محطة الاذاعة بابى زعبل فاحتلوها وكان المهندسون ما زالوا بها  
وارغمت قوات الجيش المهندسين على الاستمرار فى العمل « .  
اما ما حدث منذ البداية فيرويه الضابط الذى قاد السرية .  
لاحتلال المحطة وهو الصاغ مجدى حسنين فيقول « فى الساعة  
الثالثة فجرا اتجهت رياسة الجيش فى كوبرى القبة حيث قابلت  
جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر واوكلا الى مهمة الاستيلاء  
على محطة الارسال فى ابو زعبل واخذت تروب سيارات مدرعة  
بقيادة اليوزباشى محمد عبد الفتاح على وتوجهت الى محطة  
ابو زعبل ومعى اليوزباشى المهندس جمال علام ، فوجدت  
المحطة مضاءة ومغلقة ووجدت شابين كان أحدهما المهندس  
الجارجى القشلان فتجاوبا معى ، ولكن النور قطع عن محطة  
ابو زعبل فتركت سائقى مع الرشاش يحرسهم وذهبت الى  
محطة النور فوجدت شخصا يتحدث بالتليفون فهددته بالطبنجة  
فادار المحطة . كان كريم ثابت قد اتصل من الاسكندرية بمحطة  
الارسال وطلب منهم فك المحطة ، قائلا انه سيرسل لهم ٢ لورى  
و ٢ تاكسى لاختد المحطة واجزائها ولما حضرت هذه العريسات  
تسأل عن الامانة قال لهم الجارجى القشلان ( ماعنديش ) ولما  
طلبنا اجرة التاكسى قال ( معنديش ايضا ) ، وكان فريد زعلوك  
هو الذى اعطى الاوامر لمهندس محطة الكهرباء بقطع التيار « .  
وكان لابد للمؤلف من الرجوع الى المسئول عن محطة  
الارسال الانعاعى فى ابو زعبل وهو المهندس الجارجى القشلان .

لغريبة هذه الروايات بدء مما رواه وكيل الاذاعة على لسان كبير المهندسين صلاح عامر وسبقت الاشارة اليه ، يقول « كنت المسئول عن محطة الارسال الاذاعي بابى زعبل ليلة ٢٣ وكانت المحطة تتغذى بالكهرباء من محطة توليد كهرباء تابعة لمصلحة السكة الحديدية تقع على ترعة الاسماعيلية وتبعد نحو ثلاثة كيلومترات من محطة الارسال الاذاعي ، وفى الساعة ١٢ ليلا يوم ٢٢ اتصل بى تليفونيا كريم ثابت باشا مستشار الاذاعة من الاسكندرية وأنا بمسكنى فى مستعمرة أبو زعبل واطرني بان تعليمات جلالة الملك . . ان هناك حركة فى الجيش غير معلوم مداها والمطلوب ان الاذاعة تقطع على الهواء فى الصباح باى حال من الاحوال ( وقال ) ولتمكينك من ذلك سنرسل ٣ لوزى و ٣ تاكسى تحملها قطع الغيار الرئيسية والاحتياطية للمحطة حتى لا يمكن تشغيلها ، والتكسيات لحمل الموظفين والمهندسين الذين يشتغلون بالمحطة الى منازلهم . وهذه تعليمات الملك شخصيا لتنفيذها » - ( يعمل بالمحطة نحو ٧ من المهندسين ومثلهم من الفنيين بعضهم مع اسرهم ) .

( قلت ) هل سيادتكم اخطرت مدير الاذاعة ووكيل الاذاعة للشئون الهندسية .

( قال ) انا اخطرتهم باللازم .

واستطرد المهندس الجارحى فى روايته « اتصلت تليفونيا ( اى حوالى الساعة ١٥ر١٢ ليلا ) بالمهندس صلاح عامر ( وكيل الاذاعة للشئون الهندسية ) واطرته بالتعليمات التى صدرت الى من مستشار الاذاعة ( فرد بان عنده خبر

بالموضوع وبالتعليمات التي صدرت وعلى التنفيذ ، واستمر الجارحى فى سرد بقية الخبر « خلال هذه الفترة كنت فى موقف دقيق واخذت افكر وانا غير مستريح نفسيا حتى قمت لصلاة الفجر ( الساعة ٣ر٢٨ صباحا ) واخذت ادعو ان يوفقنى الله لاتخذ القرار الصائب . . واستقر رأى اخيرا على ان محطة الاذاعة ملك الدولة ويجب ان تعمل تحت كل الظروف واذا رؤى منع أى برنامج يمكن منعه من الاستديوهات بالقاهرة دون تعطيل محطة الارسال .

« فى نحو الساعة الرابعة صباحا توجهت الى المحطة وقمت باختبار اجهزتها وتشغيلها ووضعتها على الهواء فى الوقت المحدد . . واخرجت المهندسين والفنيين من المحطة ووقفت وحدى فى انتظار تطورات الموقف .

« وقبل بداية الارسال أى نحو الساعة السادسة صباحا حضرت قوة من الجيش لا يقل عددها عن عشرين تحت قيادة ضابط عرفنى بنفسه انه صاغ مجدى حسنين فسألته عن الموضوع ( فقال ) الجيش قام بحركة واستولى على السلطة وانا جاي استولى على محطة الاذاعة ، ( فاخبرته ) ان المحطة على الهواء حاليا.وابديت له ملاحظة هامة وهى اذا كانت التعليمات التي صدرت الى ( أى من مستشار الاذاعة ) قد صدر مثلها الى محطة توليد الكهرباء التابعة لمصلحة السكة الحديد فيحتمل ان تقطع التيار الكهربائى الذى يشغل محطة الاذاعة وهى المصدر الوحيد لتشغيل الاذاعة ، فاستجاب للملاحظتى وذهب الى محطة توليد الكهرباء التى تبعد نحو ثلاثة كيلومترات وعلى ما اذكر

أخذ معه القوة كلها ( ؟ ) ، واثناء ذهابه انقطع بالفعل التيار الكهربائي عن الاذاعة ثم لم يلبث ان عاد التيار في الوقت الذي بدأت فيه نشرة الاخبار لاذاعة البيان الاول للحركة ، وأخبرني بعد عودته الى أن ملاحظتي كانت مفيدة إذ جرت بالفعل محاولة لتوقيف المولد الكهربى . . ولكن عندما حاول استجوابى عن الاتصالات التى تمت معى قبل حضوره وعن اسماء اصحابها ( اجبته ) : ان الاذاعة على الهواء وكل شىء كما ينبغى ان يكون وليس لك أن تسألنى عنى سألت إذ لست مستعدا للإجابة « . انتهت رواية المهندس الجارحى القشلان .

أما عن واقعة محاولة توقف محطة توليد الكهرباء مرتين وهى التابعة لمصلحة السكة الحديدية فنوضحها على النحو التالى :

فى الساعة السابعة ( صباح ٢٣ ) اتصل اللواء امام ابراهيم مدير القسم المخصوص ( المباحث العامة ) تليفونيا بمساعد المدير العام لمصلحة السكة الحديد المهندس محمد عبد المنعم رشاد بك بمنزله بالمعادى وطلب منه الاتصال بمدير الامن العام صلاح الدين مرتجى بك ، وقبل ان يقول عبد المنعم رشاد صباح الخير ابتدره مدير الامن بقوله :

+ اقطع تيار الكهرباء من شركة ماركونى ( التى كانت تتبعها الاذاعة )

- دى توقف محطة الاذاعة

+ ايوه . . لان الجيش سيذيع بيانا ضد رغبة الحكومة . . انت فاهم !

- ولكن معنى قطع التيار اننا سنحرم مستشفى الجزائر  
ومستعمرة العمال وشركة ماركونى من النور ..

+ كل دى مش مهم .. انت فاهم !

وقامت الاتصالات بين مساعد مدير مصلحة السكة الحديد  
والمهندس المسئول عن محطة توليد الكهرباء بابى زعبل حبيب  
تادرس .. وفجأة انقطع ترتيل القرآن ( أى قبيل الساعة  
٧:١٥ ) بقطع التيار عن الاذاعة .. ودخل الخط التليفونى  
للواء امام ابراهيم ودار الحوار التالى :

امام ابراهيم : انا سامع الاذاعة

حبيب تادرس : التيار مقطوع من هنا

عبد المنعم رشاد : وانا كمان سامع الاذاعة

امام ابراهيم : اعملوا اى شىء لتخريب الاتصال التليفونى

ثم أعيد التيار بعد دقائق ، تم ذلك فى اللحظة التى دخل

فيها قائد السرية الى محطة الكهرباء ورفع مسدسه فى وجه  
المهندس الذى أعاد التيار الى المحطة .

يؤكد هذا ما جاء فى الصحف بعد ذلك منها جريدة

الاساس وهو « كان الناس ينصتون الى كلام اللد تعالى يتلوه

القارئ من محطة الاذاعة ، فاذا بالتلاوة تنقطع والاذاعة

تتوقف ، وظن الناس أن خلاطراً على الاجهزة ولكن بعد فترة

من الوقت عاد المذيع يقول : نذيع عليكم بياناً للسواء اركان

حرب محمد نجيب بك قائد القوات المسحة ، فكانت مفاجأة

غير متوقعة فعهدهم باللواء نجيب انه قائد من قواد الجيش حتى المساء الفائت ولم يكن يسمح بان تغييرا فى مناصب الجيش .  
قد حدث « .

والسؤال هو من الذى ألقى بيان اللواء محمد نجيب ،  
بالصفة التى منحت له وهى القائد العام للقوات المسلحة ؟  
ولتحقيق هذه الواقعة نستعرض الروايات المختلفة :

يقول اللواء نجيب فى المذكرات التى أملاها على المؤلف فى تاريخ سابق «قام احد الضباط بالبيان ( أى من قيادة الحركة بكبرى القبة ) الى الاذاعة وكان قد تم الاستيلاء على المحطة ، فامتنع « على خليل » ثم ألقى البيان احد الضباط واستمع المجتمعون ( أى من ضباط الحركة فى مكتب رئيس الأركان ) وتبين ركافة لغة القائه فتقرر ارسال السادات لاذاعته « ويبدى المؤلف ملاحظتين الاولى ان وكيل الاذاعة على خليل لم يكن موجودا وان القوة لم تستخدم القوة فى اذاعة البيان والملاحظة الثانية ان الرئيس نجيب فى كتابه كلمتى للتاريخ ذكر ( كما جاء فى المقدمة ) ان البيان الاول للثورة قد اذيع باسمى فى الساعة السابعة صباحا ( الحقيقة السابعة والنصف ) بصوت انور السادات .

ويشير القائمقام احمد شوقى الى هذه الواقعة فى مذكراته للمؤلف « ثم جرى نقاش ( أى فى مكتب رئيس الأركان ) حول صيغة البيان الذى تقرر اذاعته صباحا واعتقد ان المجتمعون طلبوا انور السادات بصياغته ( بينما يقول الصاغ جمال حماد

انه هو الذى قام بهذه المهمة ومازال يحتفظ بمسودة البيان) وتلى على المجتمعين وأقروه وأرسل انى الاذاعة، واذاعه الضابط المكلف بالتواجد بالاذاعة وهو يوزباشى محيى الدين عبدالرحمن خلف الله « . . ثم كلف انور السادات باذاعة البيان مرة اخرى . واليوزباشى خلف الله ( من كتيبة حاملات المشاة ) ترك الجيش برتبة صاغ وعمل باحدى شركات البترول بالاسكندرية وتوفى بعد ذلك . هذا بينما يشير الرئيس السادات الى هذه الواقعة فيقول فى كتابه البحث عن الذات « وما أن طلع صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى هرعت الى الاذاعة اعلن ميلاد الثورة » .

ولما كانت عملية التسجيل تتم على يد مهندس يحضر الى الاذاعة فى فترة الضحى فقد سجل البيان بصوت اليوزباشى خلف الله واستمر يذاع بالرغم من ركاكته على فترات خلال اليوم حتى أعاد قراءته المذيع جلال معوض عند تسلمه الدورة المسائية فى نفس اليوم .

ولما لم أجد فى رواية وكيل الاذاعة أو فى رواية مهندس محطة الارسال توكيدا او نفيًا لهذه الواقعة رجعت الى المذيع الذى افتتح الاذاعة فى صباح يوم ٢٣ وهو فهمى عمر ليروى ما حدث وما شاهده على النحو التالى « فى الساعة السادسة صباحا وصلت شارع سليمان باشا ( طلعت حرب ) ماشيا من شارع القصر العينى وفى ميدان سليمان باشا ( طلعت حرب ) رأيت عربة مصفحة او دبابة فظننت انها معطلة فى انتظار من يجرها الى ثكناتها ، وعندما دخلت شارع الشريفين استرعى نظرى كوردون للجنود حول الاذاعة يتألف من نحو ٢٠ - ٢٥ .



عسكري وعربة مصفحة ( كان هناك كردون مثله من الشرطة  
حول الاذاعة منذ حريق القاهرة ثم رفع فى شهر يونية السابق )  
وعند دخول شارع علوى حيث الاستديوهات تعرض لى ضابط  
برتبة ملازم ثان ومنعنى من المرور ثم اخذنى الضابط بعد أن  
تعرف على شخصى الى مدخل الاذاعة قائلاً أنت ستعرف كل  
حاجة ..

« صعت سلام علوى ( عساكر فى صالة ماركونى والسلام  
نحو ٣٠ ) عند وصولى الى صالة المذيعين والزوار وجدت مجموعة  
من الضباط وعلى كرسى وجدت شخصاً عرفت فيه أنور السادات  
من قضية أمين عثمان ( ذلك كان عام ١٩٤٦ ؟ ) ومعه ثلاثة ضباط  
وبعد تبادل التحية قال : متأسفين برنامجك يدخل عليه بعض  
تعديلات .. الساعة الآن ٦ر٢٠ لم يتصل بى أحد - قلت له  
مؤكداً أنت البكباشى أنور السادات قال نعم . قلت الساعة  
٦ر٣٠ نبدأ بمارش عسكري . قال لا مانع يذاع البيان بعد المارش  
دخلت الاستديو معه ، سبقنى مهندس الشريط والمراقب وبعد  
نشرة الاخبار . الساعة ٦ر٣٠ بدأت « .. الاذاعة اللاسلكية للمملكة  
المصرية من القاهرة وقد أعلنت جامعة فؤاد الاول السادس  
والنصف من يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الموافق ٤ ذى القعدة ١٣٧١ هـ  
تستهل فترة الصباح من البرنامج بموسيقى مارش عسكري ..  
بعد دقيقة من بداية الموسيقى أعطانى المهندس إشارة النور  
الاصفر المتقطع التى تعنى أن أرفع جهاز التلفون وأكلمه :  
أخبرنى أن المهندس أبلغه أن الارسال قطع من أبو زعبل ،  
فاخبرت الضابط أمامى بذلك . قال يعنى ايه ؟ وهو شبه  
مخضبوض .. قام على الفور يجرى بعض المكالمات التلفونية .

مشيت بتنفيذ البرنامج كما هو بالرغم من قطع الارسل حتى  
اذا عاد تكون هناك مادة على الهواء .

قدمت بعد ذلك تمرينات الصباح الرياضية وكان يقدمها  
من الاستديو يوزباشى طيار عصام أبو العلا فسألنى ايه الحكاية؟  
( كان لا يعرف شيئاً عن الحركة ) وبعد التمرينات القرآن وكان  
مسجلاً على شريط ، واتصل بى كبير المذيعين المرحوم حسنى  
الحديدى وقال لى : خليك حذر والا فان الملك يذبحك ! قبل  
نهاية القرآن بثلاث دقائق عاد الارسل مرة ثانية . فقال لى  
الضابط سأقول البيان عقب كلمة « صدق الله العظيم » قلت له :  
هناك حديث تفسير ( قال ) كفاية الاحاديث التى خدرت  
الناس . . أنا سأقول البيان بعد القرآن على طول وتأهب لالقاء  
الحديث بعد دقيقة وقبل قول القارئ « صدق الله العظيم »  
أخبرنى مهندس المراقبة أن الارسل قطع مرة ثانية ولكن هذه  
المررة من مصلحة التليفونات . أخبرت الضابط بذلك . أحسست  
انه انخض وأنا سرت فى البرنامج ، وقام هو وأجرى اتصالات  
تلفونية وعاد الارسل فى الساعة ٧ر٢٧ أى قبل نشرة الاخبار  
بثلاث دقائق .

الساعة دقت الساعة ٧ر٣٠ . اللحن المميز للاخبار : «أعلنت  
ساعة جامعة فؤاد الاول الخ . . هذه أولى نشرات الاخبار  
نستهلها ببيان من القائد العام للقوات المسلحة » . وبدأ الضابط  
اللقاء البيان ومشى . . . ثم دخل على الاستديو أكثر من ضابط  
كل يقدم البيان حتى ٨ر٠٥ وهو موعد الفترة الصباحية لتعود

( م ٢١ - ليلة ٢٣ يوليو )

الاذاعة الساعة ١٠ لفترة الضحى . لم يسجل البيان الا فى فترة الضحى سجله أحد الضباط على الهواء مباشرة وجاء بلغة عربية مكسرة وأذيع طول اليوم ، وفى المساء سجل بصوت المذيع جلال معوض ، وفى يناير ١٩٥٣ سجل بصوت السادات عندما كانت الاذاعة تعد برنامجا بمرور ٦ أشهر على حركة الجيش ، فذهبت وحدة اذاعة وسجلت البيان . . « .

هذه رواية المذيع فهمى عمر الذى عاصر افتتاح الاذاعة فى صباح يوم ٢٣ يوليو ، ومع ذلك تبقى رواية اللواء نجيب والقائمقام أحمد شوقى قائمتين لانهما كانا فى موقع المسئولية ، وتأكيدا لرواية اللواء نجيب ذكر أن الزعيم السورى أديب الشيشكى عندما زار القاهرة فى شهر ديسمبر من السنة ابدى بالملاحظة التالية ، وهى انه عندما فوجئ ببيان الحركة فى صباح يوم ٢٣ واستمع الى اللغة المتخاذلة التى كان يذيع بها المتحدث أحس بأن مثل هذه الحركة مصيرها الفشل حتى استمع بعد ذلك الى البيان بصوت معبر واثق ، وهذا يعنى أن هذا الصوت كان انقاذا للموقف بعد أن تبينت ركافة المذيع الاول للبيان والله أعلم .

• • •

استمرت الاذاعة فى أداء دورها حتى اعلان الوثائق الخاصة بانذار الملك وتنازله وخروجه والمناداة بالملك أحمد فؤاد الثانى ، وهو موضوع هذا الكتاب .

فى اليوم التالى ٢٤ يوليو وفى الساعة ٨ر٤٥ مساء ذهب اللواء محمد نجيب الى دار الاذاعة وفاجأ وكيلها على خليل الذى هرع من مكتبه بشارع الشريفين ولحق به وهو يصعد سلم

مبنى الاستديوهات بشارع علوى وبرفقتة عدد من الضباط منهم  
البكباشى أنور السادات ودخل الاستديو الكبير المخصص للفرق  
الموسيقية حيث أجرى تجربة أمام الميكرفون ثم قام بتقديمه كبير  
الذيعين حسنى الحديدى ، فكانت أول زيارة لقائد الحركة لدار  
الاذاعة نشرت صورها فى اليوم التالى فى جميع الصحف . ثم  
كانت بيانات القائد العام المتوالية ترسل الى الاذاعة ويقوم  
بإذاعتها الذيعون المختصون .

حتى اذا كان يوم ٢٦ الذى تتابعت فيه الاحداث ذهب  
وكيل الاذاعة على خليل الى مقر الحكومة فى بولكلى  
بالاسكندرية ، وهناك جاءت ( كما يروى على خليل ) هدى  
توفيق مندوبة أخبار الاذاعة وقدمت اليه ورقة ( مقطوعة من  
كراسة ) مكتوب عليها « نداء من مجلس قيادة الثورة » ، ولكنه  
بدون توقيع وفيه يناشد الجماهير بعدم القيام بمظاهرات الخ ،  
ولما كان البيان مع أهميته بدون توقيع كان من الضرورى التأكد  
من مصدره ، وفى هذه الاثناء خرج اللواء نجيب بصحبة قائد  
جناح جمال سالم الذى أقر صحته (أى نجيب) ورأى أن يذيعه  
بنفسه من استديو الاسكندرية بشارع شريف الا أن المظاهرات التى  
اجتاحت المدينة على أثر سفر الملك (اذ كانت الساعة بعد السابعة  
مساء ) جعلت من المستحيل أن يخوض القائد العام هذه الامواج  
من البشر الى قلب المدينة فأثر أن يتم التسجيل فى ثكناتمصطفى  
باشا ، وفى هذه الاثناء كان اجتماع مجلس الوزراء بحضور  
السنهورى باشا قد انتهى من اعداد الوثائق المفصلة للتنازل  
والمناداة بالملك احمد فؤاد ، فذهب وكيل الاذاعة باجهزته الى

مكتب رئيس الوزراء وأذيعت بصوت على خليل إذ أن صوت  
رئيس الوزراء كان محبوبنا بسبب البرد أو الاجهاد العصبى ،  
وعادت أجهزة الاذاعة الى ثكنات مصطفى باشا ليذيع القائد  
العام نداء بالتزام النظام ، هذا بالاضافة الى اطلاق عدد من  
السيارات مزودة بمكبرات الصوت عليها ضباط من الجيش  
راحت تطوف شوارع المدينة حاثة الجماهير على التزام الهدوء  
والسكينة ، وقد امتد الارسال الاذاعى فى هذا اليوم الى الساعة  
الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة على غير المعتاد .

## مع الضباط الأحرار

اصبح الانتساب الى ما يسمى بالضباط الاحرار بعد نجاح حركة الجيش ، جواز مرور للذين كانوا يطمحون فى الاعتراف من خيرات العهد نفوذا وجاها وسلطانا ، او الذين جعلوا منه جواز امان حتى لا تصل اليهم يد مهما تجـاوزوا العرف او التقاليد المرعية او القانون الذى زعموا فى جراءة انه فى اجازة ، الامر الذى دعا بعض المخلصين كما سبقت الاشارة الى وضع حد لهذه اللعبة محاولين كشف ستورها ، بيد أن وثائقهم وحججهم ونقاء ماضيهم لم يكن كافيا لحماية أنفسهم من أولئك الذين اتهموهم بانهم يفتحون باب شر أريد له أن يوصد .

تولى محمد انور السادات الرياسة خلفا للراحل جمال عبد الناصر وأحس انه نفسه كان ممن تجوز عليهم وصاية الذين اخطوطبوا فى سراديب السرية فعملوا على حجب الحقائق وطمسها وتزييفها ، وتقدموا الصفوف وكانوا فى الذيول بل ومنهم من لم يكن اصلا هناك حتى سماهم بحق مؤلف كتاب « ثوار يوليو » سارقى الثورة أمام عيون قادتها ، بل ان السادات نفسه لم يستقر فى مجلس الرياسة الا بعد أن نجح فى تدبير قضى به على انقلاب كان قد احكم التخطيط له على يد من عرفوا بمراكز القوى ، والتي كانت تضم عددا غير قليل ممن ركبوا الموجة بعد نجاح حركة الجيش واصبحت لهم الهيمنة على مقادير الناس ووطدوا مراكزهم بالاتصال على أساس تقديم أصحاب الولاء على أصحاب الخبرة .

لهذا فان اصدار وثيقة فى صورة قرار جمهورى فى عام ١٩٧٢ أى بعد عشرين عاما من الحركة تضم أسماء من سمووا بالضباط الاحرار ، قد أقر عيون جماعات من هؤلاء الذين أنكر عليهم دورهم وزيفت لهم الاتهامات بل وجرموا ونكل بهم ، وبالرغم من قصور فى هذه الوثيقة وان الاهواء الشخصية وجدت طريقها ولو بقدر محدود الى القائمين بمهمة الرصد والتسجيل فانها فى الحالين وثيقة لها دلالتها ولها شرعيتها ، ولا يجوز لكتاب موثق عن ليلة ٢٣ يوليو ان يخلو من نشر هذه الوثيقة بعد أن عاشت فى ظلام من السرية عشر سنوات كاملة ، ومن حق الشعب ان يعرف أسماء الذين كرمتهم الدولة هذا التكريم ، وهو بدوره سوف يساعد على تصويب كل خطأ مقصود او غير مقصود وقع فيه الذين قاموا بهذه المهمة .

تضم هذه الوثيقة نحو ثلاثمائة اسم لضباط كانوا بالخدمة فى يوم ٢٣ يوليو ، بما فى ذلك أسماء لم ترد فى القائمة وهى التى وصل أصحابها الى مناصب تمنحها مرتبات وامتيازات مالية وعينية ومعاشات تفوق معاشات الوزراء كاعضاء مجلس قيادة الثورة وآخرين ، وهو كما ترى رقم ضخم لتنظيم سرى يقوم على نظام الخلايا التى تتألف الخلية فيه من خمسة أفراد .

وعلىنا أن نذكر أن هذه القائمة حررت بعد عشرين سنة من ذلك التاريخ وفى خلال هذه الفترة تبدل الحال غير الحال صعودا وهبوطا ، وعلىنا أن نذكر كذلك أن ستار السرية كان مسدولا على من أسميناهم بالضباط الاجرار باعتراف الرئيس السادات نفسه ، وان مفتاح هذا السر كان فى جيب الرئيس

السابق جمال عبد الناصر الذى توفى قبل عام ١٩٧٢ ودفن  
بالمفتاح معه ، وها هو ذا السادات فى كتابه « يا ولدى هذا عمك  
جمال » صفحة ٨٤ يقول بالحرف الواحد :

« الى هذه اللحظة ( أى حول عام ١٩٥٧ ) بعد مضى عدة  
سنوات على قيام الثورة فان أحدا منا نحن الذين كنا فى مجلس  
بقيادة الثورة لا نعلم بالضبط عدد الضباط الاحرار ، ومن هم  
الذين خرجوا يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ومن هم الذين لم يخرجوا ،  
الا فرد واحد هو ( عمك ) جمال ، وما زلنا بين الحين والحين  
نسمع أسماء ضباط ولا نعرفهم ، فيقول ( عمك ) جمال ان فلانا  
هذا خرج يوم ٢٣ يوليو وكان يقود الوحدة الفلانية ، وفلان هذا  
نتأخر ساعتين عن موعد وصوله الى المنطقة الفلانية . . . وانه  
بيرفض الى يومنا هذا أن يصرح بأسماء بعض الضباط ممن خانتهم  
، أعصابهم فى اللحظة الاخيرة فلم يشتركوا فى الثورة ساعة  
قيامها ايمانا منه بالمبادئ التى اختارها لنفسه نفس المبادئ  
التي جعلت من ثورة ٢٣ يوليو عملا جديدا ونهجا مستقيما يقوم  
على الخلق ويتمسك بالمبادئ . . . » انتهى النص .

وليس لنا أن نتشكك فى دقة هذا الاعتراف اذ أقل ما يقال  
عنه أن الكتاب الذى يتضمن هذا النص وهو كما ذكرت « يا ولدى  
هذا عمك جمال » كان من مقررات الدراسة للصف الاول من  
المرحلة الثانوية فى مدارسنا لعدة سنوات . وفيه يعترف المؤلف  
فى صراحة محيبة وهو عضو فى مجلس قيادة الثورة بان  
أعضاء هذا المجلس الاعلى كانوا يجهلون بالضبط عدد الضباط  
الاحرار وبالتالي أسماءهم باستثناء الرئيس عبد الناصر ، حتى



إذا برز ما أمامهم: اسم يخف الرئيس إلى تحديد موقفه من الحركة  
تحديداً دقيقاً كأنما كان هناك منذ قيام الحركة. جهاز مخبرات  
يرصد حركات جميع الضباط يتبع رئيس اللجنة التأسيسية ،  
وهو وحده الذى كان يعرف من جبنوا وتهيبوا بالالتزام  
بمسئولياتهم التى أقسموا الايمان على القيام بها فخانوا الامانة  
فى اللحظة الحرجة وظلت أسماؤهم محجوبة من الجميع معروفة  
لعبد الناصر وحده واعتبر هذا التستر على المخادعين نهجا  
مستقيماً يقوم على الخلق ويتمنك بالمبادئ !

وقبل أن نستعرض الاسماء التى ضمننتها قوائم هذه  
الوثيقة ،لنا أن نسأل عن تعريف للضابط من الاحرار ، هل هو  
الذى كان عضواً فى خلية فى تنظيم عبد الناصر ، وما موقف  
الضباط الذين سبقوا هذا التنظيم كالتنظيم الذى نشأ فى سلاح  
الفرسان وكان أول من استخدم سلاح المنشورات السرية ، وهل  
يشترط أن يكون العضو الذى يعتبر من احرار الضباط قد أمضى  
فترة زمنية فى التنظيم لاثبات جدارته والا كيف ضمت القوائم  
التالية أسماء عدد من الملازمين الثوانى بعضهم تخرج فى نفس  
يوم ٢٢ يوليو من الكلية الحربية وتم توزيعه قبل الحركة بساعات  
ولا يعرف عنها شيئاً كما يشهد بذلك البكباشى يوسف صديق ،  
وهل لا يعتبرون من الاحرار من ساهموا بأدوار رئيسية فى ليلة  
٢٣ ولم يكونوا أعضاء فى تنظيمات سرية ، بل عندما جد الجد  
تقدموا للصفوف بينما اذار ظهورهم آخرون بالرغم من الايمان  
التى أقسموها !

وإذا استعرضنا الاسماء التي ترددت خلال أحداث الايام الثلاثة الاولى من الحركة وهي موضوع هذا الكتاب لا نجد مكانا فيها لعدد من من هذه الاسماء التي اسقطت عمدا أو سهوا ، مثلا محمد متولى غنيم من سرية يوسف صديق ذكر انه اعتقل عبد الناصر وعبد الحكيم عامر في منتصف ليل ٢٣ وهما بعد بالملابس المدنية ، أو اليوزباشى محيى الدين خلف الله الذى ألقى البيان الاول للحركة وينازعه فيه الرئيس السادات ، أو اليوزباشى محمد أحمد الذى ظل سكرتيرا للرئيس عبد الناصر حتى وفاته ، بينما أدرج اسم أحد الثلاثة الذين قادوا الحركة ليلة ٢٣ وهو القائم أحمد شوقى باعتباره من رجال الصف الثانى يتقدمه درجة فى سلم الوطنية ابنه ملازم أول ممدوح شوقى !

ثم هل يعتبر من الاحرار ممن تضمهم قائمة الشرف هذه أولئك الضباط الذين عندما تولوا مناصب قيادية فى أجهزة الدولة انتهكوا الحرمات وولغوا فى الاعراض وتنكروا للحقوق والكرامة ولآدمية مواطنيهم أو داسوا على مبادئ العدالة والانصاف ، لقى بعضهم ربه حيث الحساب الاكبر وأيديهم مغموسة فى دماء الابرياء ، بل أن بعض من ضمتهم القائمة عند اعلانها كان فى سجنه بعد أن لاحقته يد العدالة ، هل يعتبر هؤلاء من احرار الضباط الذين تكرمهم دولة باسم شعبها الذى امتهنوا انسانيته ؟

ان هذه القوائم كان ينبغى أن تعتبر تكريما لعمل من أعمال البطولة قام بها أصحابها وليست قوائم بمنح مالية قدمت اليهم نظير ماذا ؟ ان الحركة لم تسفر عن وقوع ضحايا يستلزم

تقديم هذه المنح الاستثنائية وبعض هؤلاء تولوا مناصب فاقت  
مرتباتها ومعاشاتها هذه المنح وكانت توليتهم لهذه المناصب  
القيادية على أساس أنهم من زمرة الضباط الاحرار ، وأنا لنتسائل  
هل ثوار وضحايا ثورة ١٩١٩ ضمت أسماءهم فى قوائم ومنحوا  
المرتبات والمعاشات السخية تكريما لهم أو حماية لهم من العوز  
وهو الذى كان نصيب الكثيرين منهم بل ونصيب أسرهم من  
بعدهم ..

ثم هل لنا أن نتستر على رجال ثبت أن خانوا الامانة أو  
أداروا ظهورهم للحركة حين جاءت ساعة العمل أو أغمضوا  
أعينهم عما يدور حولهم وعاشوا فى حالهم ! حتى جاء موسم  
قطع الثمار والاعتراف من خيرات العهد ، ويضرب مؤلف كتاب  
« ثورة ٢٣ يوليو » اليوزباشى أحمد حمروش مثلا لهؤلاء مدلا  
بذلك على أن عدد من سمي بالضباط الاحرار كان لا يمثل الا  
نسبة ضئيلة ، يقول فى كتابه ( صفحة ٢٢٢ ) :

« .. كانت كلية أركان الحرب هى أكبر مكان لتجميع  
الضباط اذ كانت تعقد فيها الدورة الثانية عشرة .. وفى صباح  
٢٢ يوليو حضر الجميع ولم يتغيب أحد الا جمال عبد الناصر  
وزكريا محيى الدين وكمال الدين حسين من المدرسين ، وعباس  
رضوان واسماعيل فريد من الطلبة .. هؤلاء فقط هم الذين  
اشتركوا فى حركة ٢٣ يوليو ، أما بقية الطلبة وكان عددهم ٦٣  
ضابطا فلم يشتركوا فى الحركة ومنهم أسماء لمعت فيما بعد مثل  
عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء للثقافة والاعلام ، ومحمد  
فوزى وزير الحربية ، وعبد المحسن أبو النور أمين عام الاتحاد  
الاشتراكى .. »

كما أن هذا التناقض ينطبق على تشكيل مجلس قيادة الثورة ، إذ كيف أن بعض الضباط الذين نسب اليهم وضع خطة التحرك ليلة ٢٣ مثل زكريا محيي الدين أو اشتركوا في قيادتها . مثل البكباشي حسين الشافعي لم ينضموا الى مجلس القيادة الا بعد ثلاثة أسابيع من نجاحها ، بينما سبقهم أعضاء كانوا ليلة ٢٣ يعيدوا عن مسرح الاحداث أو لم يشتركوا بدور محسوب الا بعد نجاح الحركة ؟

هذه ملاحظات ينبغي أن تكون في اعتبار القارئ عند استعراض قوائم الاسماء التي تشمل عليها الوثيقة التي صدرت في ٢ نوفمبر ١٩٧٢ وهذا نصها :

قرار رئيس جمهورية مصر العربية

رقم ١٣٨٦ لسنة ١٩٧٢

بمنح معاشات استثنائية للضباط الاحرار

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور

وعلى القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٠ الخاص بالمعاشات العسكرية وتعديلاته .

وعلى القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٧ في شأن المعاشات والمكافآت والتأمين والتعويض لضباط القوات المسلحة .

وعلى القانون رقم ٢٣٣ لسنة ١٩٥٩ في شأن المعاشات والمكافآت والتأمين لضباط القوات المسلحة وتعديلاته .

وعلى القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٦٤ بشأن منح معاشات استثنائية .

وعلى القانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٦٤ فى شأن المعاشات  
والمكافآت والتأمين والتعويض للقوات المسلحة والقوانين المعدلة  
له .

وعلى القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧١ فى شأن تعديل احكام  
قوانين المعاشات المدنية :

### قرار :

مادة ١ - يمنح الضباط الاحرار المذكورة اسماؤهم بالكشف  
المرافق معاشا شهريا يعادل معاش الوزراء وفى  
حالة استحقاق احدهم معاشا عن خدمته يزيد على  
ذلك فيمنح المعاش الاكبر .

مادة ٢ - ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ويعمل به من  
تاريخ مرور عشرين سنة على ثورة ٢٣ يوليو اى  
٢٣ يوليو ١٩٧٢ .

صدر برياسة الجمهورية فى ٢٦ رمضان ١٣٩٢  
( ٢ نوفمبر ١٩٧٢ )

انور السادات

كشف باسماء السادة الضباط الاحرار

مجموعة رقم ( ١ )

- ١ - رائد محمود جمال الدين حماد
- ٢ - رائد صلاح محمد نصر
- ٣ - رائد محمد صلاح ابراهيم سعدة
- ٤ - نقيب عمر محمود على
- ٥ - نقيب محمد جمال احمد القاضى

- ٦ - ملازم اول محمد نهاد محمد منير (توفى )
- ٧ - م٠م٠١ سعيد عبد العزيز حليم
- ٨ - م٠م٠١ محمد السيد عفيفى
- ٩ - ملازم ثانى محمد على كامل
- ١٠ - م٠م٠٢ احمد فؤاد عبد الحى
- ١١ - م٠م٠٢ مصطفى عبد الباقي ابو القاسم
- ١٢ - نقيب محمد احمد الاتربى ( توفى )
- ١٣ - نقيب شمس الدين محمد بدران
- ١٤ - مقدم احمد حمدى احمد عبيد
- ١٥ - مقدم احمد انور
- ١٦ - رائد حسن احمد دسوقى
- ١٧ - رائد على محمد الصغير
- ١٨ - نقيب حسين السيد عبد القادر
- ١٩ - نقيب محمود عبد اللطيف الجيار
- ٢٠ - نقيب محمد عبد الوهاب عفيفى
- ٢١ - نقيب محمد عبد الرحمن نصير
- ٢٢ - نقيب زغلول عبد الرحمن
- ٢٣ - نقيب عبد المجيد شديد محمد رضوان
- ٢٤ - ملازم اول محمد عباس عبد الهادى
- ٢٥ - م٠م٠١ حسن ابراهيم شكرى
- ٢٦ - م٠م٠١ اسماعيل طه السيد
- ٢٧ - م٠م٠١ عبد الخالق صبحى عبد الرحمن الحفنى
- ٢٨ - م٠م٠١ محمود حسنى عبد القادر
- ٢٩ - نقيب فتح الله رفعت محمد محمد احمد فتح الله
- ٣٠ - نقيب محمد ابو الفضل الجيزاوى
- ٣١ - نقيب محسن عبد الخالق السيد
- ٣٢ - نقيب مصطفى كامل مراد

- ٣٣ - نقيب حسن عبد الغفار زكى  
 ٣٤ - نقيب محمد صلاح الدين عبده  
 ٣٤ - نقيب محمد صلاح الدين عبده  
 ٣٥ - رائد محمود ربيع عبد الغنى حسن  
 ٣٦ - نقيب حسين جمال نظيم  
 ٣٦ - نقيب حسين جمال نظيم  
 ٣٧ - نقيب محمد حمدى محمود  
 ٣٨ - ملازم اول محمد كامل رشدان ( توفى )  
 ٣٩ - م ١٠ جميل هلال عمر هلال  
 ٤٠ - م ١٠ بدر حميد بدر  
 ٤١ - نقيب على فوزى يونس  
 ٤٢ - نقيب محمد مبارك كامل رفاعى  
 ٤٣ - نقيب احمد كامل  
 ٤٤ - نقيب مصطفى فهمى عبد المحسن  
 ٤٥ - مقدم مصطفى راغب محمد السيد احمد  
 ٤٦ - نقيب مصطفى كمال لطفى  
 ٤٧ - نقيب على فهمى شريف  
 ٤٨ - نقيب احمد شبيب  
 ٤٩ - نقيب عبد الستار امين عز الدين  
 ٥٠ - ملازم اول احمد محمود شوقى المتينى  
 ٥١ - ملازم اول منير احمد محمد شاش  
 ٥٢ - نقيب عيسى عبد اللطيف يوسف سراج الدين  
 ٥٣ - نقيب محمد عزت عبد الغنى ( توفى )  
 ٥٤ - نقيب خالد فوزى  
 ٥٥ - رائد ثروت فهمى عكاشة  
 ٥٦ - رائد عثمان فوزى  
 ٥٧ - ملازم اول محمد عثمان محمد الكتبى  
 ٥٨ - م ١٠ محمد فاروق توفيق

- ٥٩ - م ١٠ امال فتح الله المرصفي
- ٦٠ - نقيب احمد سامى تركى
- ٦١ - نقيب عبد الله فهمى حسن
- ٦٢ - ملازم اول توفيق عبده اسماعيل
- ٦٣ - م ١٠ احمد ابراهيم احمد حمودة
- ٦٤ - م ١٠ حسن رفعت السيد الدمهورى
- ٦٥ - م ١٠ محمد ابراهيم عطية
- ٦٦ - م ١٠ محمد بهاء الدين الحينى
- ٦٧ - نقيب عبد الفتاح على احمد
- ٦٨ - ملازم اول محمد صبرى مأمون القاضى
- ٦٩ - م ١٠ ابراهيم عبد الغفور العرابى
- ٧٠ - م ١٠ احمد على حسن المصرى
- ٧١ - م ١٠ محمود عبد اللطيف حجازى
- ٧٢ - م ١٠ ممدوح شوقى احمد شوقى
- ٧٣ - م ١٠ فاروق على عزت الانصارى
- ٧٤ - نقيب وجيه رشدى
- ٧٥ - نقيب مهندس احمد جمال الدين علام
- ٧٦ - مقدم طيار عمر الجمال
- ٧٧ - مقدم محمد شوكت ( توفى )
- ٧٨ - مقدم طيار محمد وجيه محمد توفيق السيد اباطة
- ٧٩ - رائد طيار محمد صادق القرموطى
- ٨٠ - رائد عبد الحلیم عبد العال يوسف
- ٨١ - رائد محمد حمدى عاشور
- ٨٢ - رائد محمد احمد البلتاجى
- ٨٣ - رائد سعد حسن توفيق ( توفى )
- ٨٤ - رائد حسين احمد حمودة
- ٨٥ - نقيب كمال الدين محمد الحناوى



- ٨٦ - نقيب اسماعيل فريد (٣) .  
 ٨٧ - نقيب كمال الدين محمود رفعت  
 ٨٨ - نقيب حسن محمد التهامي .  
 ٨٩ - نقيب عباس عبد الوهاب امين رضوان  
 ٩٠ - رائد ابراهيم توفيق الطحاوى  
 ٩١ - رائد محمد مجدى حسنين شرف الدين  
 ٩٢ - مقدم عبد الفتاح على حسن فؤاد  
 ٩٣ - نقيب وحيد الدين جودة رمضان  
 ٩٤ - رائد صلاح الدين محمود بدر  
 ٩٥ - رائد أمين حامد على هويدى  
 ٩٦ - رائد محمد توفيق عبد الفتاح محمود الميقاتى  
 ٩٧ - رائد احمد عبد الله طعيمة .  
 ٩٨ - نقيب أحمد كمال أبو الفتوح رزق  
 ٩٩ - نقيب على شفيق صفوت

قرار رئيس جمهورية مصر العربية  
 رقم ١٣٨٧ لسنة ١٩٧٢  
 بمنح معاشات استثنائية للضباط الاحرار  
 رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور ٠٠ الخ

قرار

مادة ١ - يمنح الضباط الاحرار المذكورة أسماؤهم بالكشف  
 المرافق معاشا شهريا قدره مائة جنيه وفى حالة استحقاق  
 احدهم معاشا عن خدمته يزيد على ذلك فيمنح المعاش  
 الاكبر .

مادة ٢ - ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ، ويعمل به

من تاريخ مرور عشرين سنة على ثورة ٢٣ يوليو  
أى ٢٣ يوليو ١٩٧٢ .

صدر بـرياسة الجمهورية فى ٢٦ رمضان ١٣٩٢ ( ٢ )

توفمبر ١٩٧٢ )

انور السادات

كشف باسماء السادة الضباط اللاحرار

مجموعة رقم ( ٢ ) و ( ٣ )

- ١ - رائد عبد القادر محمود عبد الله مهنا ( توفى )
- ٢ - رائد حسن محمد احمد عبد النبي
- ٣ - ملازم اول يوسف صلاح الدين محمد
- ٤ - م . اول فؤاد حسن حسين المهداوى
- ٥ - نقيب محمد امين محمد فريد
- ٦ - ملازم اول محمد همام السيد غنيمه
- ٧ - م . اول السعيد احمد محمد شتا ( توفى )
- ٨ - م . اول كمال شكرى الجندى
- ٩ - م . اول حسن بغدادى
- ١٠ - م . اول محمد مختار ابراهيم رضوان عمر
- ١١ - م . اول سمير محمد غانم
- ١٢ - عقيد احمد شوقى
- ١٣ - م . اول واصف لطفى حنين
- ١٤ - م . اول تبيل سعيد مصطفى حسن
- ١٥ - ملازم ثان عباس محمد جاد
- ١٦ - ملازم ثان صلاح الدين محمد جاد
- ١٧ - ملازم ثان محمد على متولى
- ١٨ - ملازم ثان احمد محمود حسين عرفة

( م ٢٢ - ليلة ٢٣ يوليو )

- ١٩ - ملازم ثان عمر أبو خليل يونس ( توفى )
- ٢٠ - نقيب سيد ماجد على
- ٢١ - نقيب فؤاد حسن صالح
- ٢٢ - ملازم اول جمال الدين فؤاد السيد الليثى
- ٢٣ - ملازم ثان على اسماعيل الانبائى
- ٢٤ - رائد صلاح الدين احمد كامل عامر .
- ٢٥ - نقيب سعيد السيد محمود شحاته
- ٢٦ - نقيب حسن ضياء الدين سليمان
- ٢٧ - ملازم اول محمود حلمى
- ٢٨ - ملازم اول حامد السيد حامد
- ٢٩ - ملازم اول حسن محمود صالح
- ٣٠ - ملازم اول يوسف زين الدين خليفة
- ٣١ - ملازم ثان محمد محمد المكاوى
- ٣٢ - ملازم اول عبد السلام عثمان ابو المجد
- ٣٤ - ملازم اول محمد عصمت رضا
- ٣٥ - ملازم اول صلاح الدين عباس محمد خمودة
- ٣٦ - ملازم اول محمد شادر السيد داود
- ٣٧ - ملازم ثان مجى الدين خليل رجب
- ٣٨ - ملازم ثان فاروق عبد القادر سعيد
- ٣٩ - ملازم اول عبد الرحمن حبيب محمد حبيب ( توفى )
- ٤٠ - رائد محمد صلاح الدين محمد عبدوس
- ٤١ - ملازم اول على محمد على محمد
- ٤٢ - ملازم اول محمد احمد المغربى
- ٤٣ - ملازم ثان عبد المنعم فؤاد عانوس
- ٤٤ - ملازم ثان فؤاد محمود عمر
- ٤٥ - نقيب احمد رؤوف اسعد
- ٤٦ - رائد سعد حسن حمزة
- ٤٧ - ملازم ثان احمد عماد اسماعيل

- ٤٨ - ملازم ثان احمد حطمی بدوی حسین
- ٥٠ - ملازم ثان وفیق أبو الفتوح دراز
- ٥١ - ملازم ثان کمال احمد صالح فرید
- ٥٢ - رائد محمود محمد التهامی
- ٥٣ - رائد حسن ابراهیم حسنین
- ٥٤ - نقیب مصطفی حسن حمزة
- ٥٥ - رائد معروف احمد الحضری
- ٥٦ - رائد سید عبد الحمید مرسی
- ٥٧ - رائد سید حمزة حسین البسیونی ( توفی )
- ٥٨ - رائد کمال الدین صادق الموجی
- ٥٩ - رائد محمد ابراهیم علی احمد
- ٦٠ - نقیب محمد کمال محمد نور
- ٦١ - نقیب عبد الرحمن حسنی
- ٦٢ - ملازم اول محمد عبده الشناوی
- ٦٣ - ملازم اول ابراهیم اسماعیل ابراهیم
- ٦٤ - رائد محمد الحمینی عبد الوهاب ( توفی )
- ٦٥ - نقیب محمد کامل حسن
- ٦٦ - نقیب محمد محمد ابونار
- ٦٧ - نقیب جمال الدین السید ابراهیم
- ٦٨ - نقیب فتحی محمد جمدی
- ٦٩ - نقیب حسن عبد العال مصطفی نایل
- ٧٠ - نقیب محمد حسین فهمی شوکت
- ٧١ - رائد محمد فحتی عبد الرحمن محمد خضیر
- ٧٢ - نقیب صلاح الدین عبد اللطیف زعزوع
- ٧٣ - ملازم اول محمود عبد الله اسماعیل عبید
- ٧٤ - ملازم اول محمود ابراهیم عبد السلام
- ٧٥ - ملازم اول عبد القادر عبد الوهاب عبد المنعم
- ٧٦ - رائد احمد عصمت محمود ابراهیم

- ٧٧ - نقيب محمد حسين رأفت
- ٧٨ - ملازم اول محمد يسرى محمد محمد الشامى
- ٧٩ - ملازم اول محمد عبد الحميد منير رمضان المحتسب
- ٨٠ - ملازم اول الحسينى حسن منصور .
- ٨١ - ملازم اول ممدوح يوسف مرسى شلبى
- ٨٢ - نقيب محمود عبد الحميد محمد التلت ( توفى )
- ٨٣ - نقيب احمد متبولى عبد العزيز حسين
- ٨٤ - نقيب محمد محمود محمد السقا
- ٨٥ - نقيب جابر محمد عبد الله
- ٨٦ - ملازم اول احمد صلاح الدين عبد الحلیم سعيد
- ٨٧ - رائد محمد حلمى عباسمن السوداء
- ٨٨ - ملازم اول منير محمد المهدي
- ٨٩ - رائد احمد كامل محمد حنفى
- ٩٠ - نقيب منير محمد سامى طاهر
- ٩١ - ملازم اول عزت السيد الالفى
- ٩٢ - ملازم اول سعيد خلاف عبد الوهاب خلاف
- ٩٣ - ملازم اول السيد احمد متولى سلامة
- ٩٤ - ملازم اول محمد سامى عامر ( توفى )
- ٩٥ - ملازم اول حسام الدين عبد العزيز مرسى
- ٩٦ - ملازم اول محمد ممدوح حلمى
- ٩٧ - نقيب محمد على بشير
- ٩٨ - نقيب بهى الدين محمود فهمى بدر ( توفى )
- ٩٩ - نقيب عبد العزيز هندی مخيمر
- ١٠٠ - نقيب عبد الرحمن محمد فريد
- ١٠١ - نقيب عمر طاهر الموجى
- ١٠٢ - ملازم اول مختار محمد عمر ( توفى )
- ١٠٣ - ملازم اول سمیح التهامى حسن سعد
- ١٠٤ - ملازم اول احمد مصطفى اسماعيل على

- ١٠٥ - ملازم اول احمد ابراهيم سليم
- ١٠٦ - ملازم اول عدلى كامل محمد حنفى
- ١٠٧ - رائد عماد الدين رشدى
- ١٠٨ - نقيب احمد عزت حسن على زايد
- ١٠٩ - نقيب محمد عز الدين ابراهيم محمد ربيع
- ١١٠ - نقيب محمد مصطفى عوف العشرى
- ١١١ - ملازم اول محمد عبد الحلیم ابو غزالة
- ١١٢ - ملازم اول احمد عباس عمر البحيرى
- ١١٣ - نقيب محمد وفاء الدين محمود جلال
- ١١٤ - نقيب عبد العزيز عبد الله فكرى سليم ( توفى )
- ١١٥ - ملازم اول احمد محمود احمد القنواتى
- ١١٦ - رائد محمود احمد على ابوزيد المنياوى
- ١١٧ - نقيب عبد المنعم خليل عطية
- ١١٨ - نقيب عمر محمد بدر الدين
- ١١٩ - ملازم اول محمد سعيد محمد الشعراوى
- ١٢٠ - ملازم اول محمود المرسي السعيد حسين ( توفى )
- ١٢١ - ملازم اول شرف اسماعيل شرف ترك
- ٢٢ - نقيب محمد عثمان محمد
- ١٢٣ - نقيب انور صادق عبد الحميد المشنب ( توفى )
- ١٢٤ - ملازم اول محمد على يوسف
- ١٢٥ - ملازم اول عبد المنعم مصطفى عبدربه
- ١٢٦ - ملازم اول بهجت محمد عبد العزيز
- ١٢٧ - ملازم اول عبد الحميد حسين زيدان
- ١٢٨ - نقيب احمد لطفى حسن السيد واكد
- ١٢٩ - مقدم عبد الرؤوف حسن نافع
- ١٣٠ - رائد ابراهيم محمود ابراهيم محمد
- ١٣١ - نقيب ابراهيم بغدادى
- ١٣٢ - نقيب بحرى عبد المعطى احمد اسماعيل العربى

- ١٣٣ - نقيب بحرى محمود عبد الرحمن فهمى
- ١٣٤ - ملازم اول محمد فوزى عبد الرحمن فهمى
- ١٣٥ - مقدم احمد عاطف نصار
- ١٣٦ - ملازم اول احمد ابراهيم السعدنى
- ١٣٧ - مقدم صلاح الدين السيد قنصوه الشافعى
- ١٣٨ - رائد محمود محمود الغراب
- ١٣٩ - رائد عبد الحليم سليمان الاعصر
- ١٤٠ - رائد محمد على محمد الوردانى
- ٤١ - نقيب احمد حسن نافع
- ١٤٢ - نقيب محمد حبيب حمزة
- ١٤٣ - ملازم اول محمد حسن محمد مبروك
- ١٤٤ - نقيب عبد الله رضا اباظة
- ١٤٥ - رائد مصطفى محمد فهمى العيسوى
- ١٤٦ - نقيب محمد سعد الدين عبد الحفيظ
- ١٤٧ - نقيب جمال الدين محمد منصور
- ١٤٨ - نقيب مصطفى عبد المجيد نصير
- ١٤٩ - نقيب عبد الحميد عبد السلام طه كفاى
- ١٥٠ - رائد احمد مختار محمد على الدسوقى
- ١٥١ - نقيب محمود فؤاد المناسترلى
- ١٥٢ - ملازم اول احمد قدرى محمد حلمى
- ١٥٣ - ملازم اول رشاد عواد حسين
- ١٥٤ - ملازم اول صلاح الدين فهمى السحرتى
- ١٥٥ - نقيب محمد احمد رياض
- ١٥٦ - نقيب محمد قرنى حسن البدرى
- ٥٧ - نقيب فوزى عبد العظيم
- ٥٨ - نقيب سلامة حسن مصطفى
- ١٥٩ - نقيب محمد زغلول كامل
- ١٦٠ - نقيب يوسف عفيفى

- ١٦١ - ملازم أول محمود محمد محمود عطية  
١٦٢ - نقيب حسين كامل الالفى  
١٦٣ - رائد محمد بدوى محمد الخولى  
١٦٤ - رائد حسين حسنى عبد المجيد  
١٦٥ - نقيب أمين مصطفى شاکر  
١٦٦ - نقيب محمد فايز يكن  
١٦٧ - نقيب صلاح الدين هدايت  
١٦٨ - رائد موفق محمد الحموى ( توفى )
-



## مع المحروسة

المحروسة أعرق وأفخم اليخوت المصرية ، ولعلها اليوم أقدم اليخوت الملكية فى العالم على اطلاقه ، فهى مازالت منذ نيف ومائة سنة تجوب سواحل البحر الابيض رافعة الرأس شامخة بما تحمله من ذكريات ثلاثة اجيال من الزمان تعبق منها رائحة التاريخ ولعل أشدها نفاذا ذكريات عاهلين كانا ملء السمع والبصر حملتهما الى المنفى ، ثم تعود وتلقى مراسيها على أعتاب قصر رأس التين كأنما تحاول ان تجدد شبابا لا ينضب .

ما أشبه اللية بالبارحة ، واللية هى السادس والعشرون من يوليو ١٩٥٢ والبارحة هى السادس والعشرون من يونية ١٨٧٩ ، فى منتصف هذه الليلة الاخيرة أوقف عاهل مصر الخديو اسماعيل من نومه فى قصر عابدين ليسمع نبا عزله من حكم مصر بفرمان سلطانى ، وحاول الخديو المغامر أن ينقذ عرشه بان يرد على التحدى بالتحدى فأعد على عجل مشروعا لرفع عدد قوات الجيش المصرى الى مائة وخمسين ألفا واستدعى كبار ضباطه ممن فتحوا له قلب القارة السوداء حتى بلغوا خط الاستواء ، ولكن وجد منهم فتورا وترددا . لقد فات الاوان ! ، فمن ثم استسلم اسماعيل لقدره .

وقبل شهرين بالتتمام ( ٢٦ ابريل ) ارسل القنصل الانجليزى الى وزارة الخارجية البريطانية تقريرا سرىا كشفت الايام عنه يقول فيه « هذا الاستياء عن الحالة الحاضرة انتشر انتشارا كبيرا فى الجيش ذاته وانه ولد شعور عداة للخديو وبينه

الضباط انفسهم ومن المؤكد ان هؤلاء وان كرهوا كل الكراهية:  
أى تدخل أوروبى فانهم يعتبرون الخديو مسئولا عن المصائب  
التي أصابت البلاد .. »

وهكذا احنى الجد رأسه للعاصفة وأعد نفسه لان تحمله  
المحروسة الى منفاه ، ولكن الى اين ؟ الى اسطنبول ؟ الى  
باريس ؟ لا بل الى نابسولى ذلك ان الملك امبرتو ما ان علم  
بمأساة صديق أبيه فكتور عمدويل الثانى الذى خلفه قبل عام  
واحد حتى أرسل مرحبا باستضافة العاهل المصرى واعسد له  
قصر « فافوريتا ببورتيتشى » بضواحي نابولى دارا لاقامته .

فلما كان يوم الوداع - الثلاثين من يونية - خرج الخديو  
المعزول من قصر عابدين متكئا على ذراع ابنه محمد توفيق  
تحملها عربة تجرها عدة جياذ الى محطة القاهرة وتتبعهما  
عربات تحمل الحاشية الصغيرة التى قرر ان تصحبه فى منفاه.  
وسبقها عربات ملأت احمالها قطارا حديديا من فاخر الاثاث  
والطنافس والتحف من ذهبية وفضية باعتبارها ملكا خاصا  
لاسماعيل ، وكسرت نساء القصر شيئا كثيرا من الانية الخزفية  
والبللورية والمرايا والتحف قدرت قيمتها بالالاف الجنيهات  
تعبيرا عن حزنهن على رحيل صاحب القصر !

وسار القطار من محطة مصر بين نشيج الباكين وزغاريد  
الشامتين ، فلما بلغ محطة القبارى البحرية نزل اسماعيل  
بصحبة ابنه الاصغر الامير أحمد فؤاد ( الملك فؤاد الاول فيما  
بعد ) واستقل قاربا نقله الى المحروسة التى كانت تنفت دخانها

مستعدة للرحيل وقد تجمع المودعون على ظهرها من الاعيان وكبار الجاليات الاجنبية فى الاسكندرية ، وأطلقت طابية كوم الدكة مدافعها كما أطلقت السفينة الانجليزية العسكرية زيوبرت التى كانت راسية فى الميناء مدافعها تحية كذلك انطلقت عشرات الصفارات من السفن الاخرى . وعلى مياه نابولى اقام اسماعيل خمسة عشر يوما فى المحروسة ولكن عندما فكر فى ان يضمها اليه انذرتة حكومة القاهرة وعلى رأسها ابنه الخديو محمد توفيق بانها سوف تقطع عنه المعاش السنوى الذى كان قد تقرر له اذا ما فكر فى الاستيلاء على المحروسة لانها من املاك الدولة ، فمن ثم انتقل الى قصر فافوريتا المطل على خليج نابولى .

وتدور الايام دورة لتودع على ظهر المحروسة الحفيد المعزول فاروق بصحبة ابنه الرضيع الامير احمد فؤاد فى طريقها الى نابولى ، وقيل انه فى طريقه بعد ذلك الى امريكا وقيل بل الى اسبانيا وكان وزير خارجيتها « مارتان ارتاخو » قد زار القاهرة فى الرابع والعشرين من ابريل ولقى حفاوة من الملك وحكومته ، ولكن الحقيقة المؤكدة ان ترحيب ايطاليا بالملك المعزول كان ردا لجميل فاروق حين استضاف فى عام ١٩٤٤ ملكها المعزول فكتور عمنويل الثالث وجعل من الاسكندرية مستقرا له لجين وفاته بعد ان تنازل لابنه البرتو الثانى ، وهكذا نقرأ نفس الاسماء تتردد بعد ثلاث وسبعين سنة : المحروسة ، نابولى ، احمد فؤاد ، فكتور عمنويل ، امبرتو !

\* \* \*

تناول الملك فاروق طعام الغداء - الغداء الاخير - قبل  
الرحيل بالجناح الخاص من قصر رأس التين وجلس معه على  
المائدة كريماته الثلاث من زوجته الاولى الملكة فريدة : فريال  
وفوزية وفادية وبعض رجال الحاشية المقربين ، وما ان انتهى  
حتى وقف وسلم يدا بيد على جميع الخدم الخصوصيين وودعهم  
قبل أن يغادر قاعة الطعام ، ومع الصمت الذى كان يحف بالقصر  
كانت هناك حركة دائبة لاعداد مطالب الرحلة ، وقيل ان عدد  
الحقائب التى اعدت على عجل لنقلها الى المحروسة بلغ ٢٠٤  
حقيبة .

وكأنما كانت المحروسة على موعد لهذه الرحلة التاريخية  
لأنها فى يوم ٢٠ من الشهر وقبل ثلاثة ايام من الليلة التاريخية  
أدخلت الى الحوض الجاف لاختبار بعض آلاتها وهو اجراء  
يتم عادة قبل الاعداد لرحلة طويلة ، فلما كان يوم ٢٣ واعدت  
بعض القيادات البحرية ولاءها للحركة غادرت المحروسة  
مرساها ورسمت فى الميناء الخارجى على الشـمندورة ومنع  
الاقتراب منها .

كان ولاء السلاح البحرى موضع شك لهذا كان هدف  
القائمين بالحركة تجنيب هذا السلاح اية مواجهة فلم تحاول  
الحركة ضم أى من رجال البحرية الى الخلايا السرية للضباط  
الاحرار ذلك ان طبيعة السلاح البحرى تختلف عن بقية الاسلحة  
فى اية قوات مسلحة ، فهو اكثر الاسلحة ولاء لرئيس الدولة  
لاسيما فى الدول الملكية لانه ينفرد بخصائص معينة فهو يعمل  
على حدود الدولة فمن ثم لا يشارك اسلحة الجيش الاخرى فى

مناورات عسكرية ولا فى لقاءات اجتماعية وهو السلاح الوحيد الذى تسمح التقاليد الدولية بان يقوم بزيارات لارضى اجنبية ويسمح لقيادة الميناء التى يزورها بالصعود الى ظهر السفينة الحربية الزائرة باعتبارها ضيف الميناء .

وعندما قامت الحركة ليلة ٢٣ كان عدد قطع الاسطول فى زيارات لبعض الموانى الاجنبية ، فكانت سفينة التدريب دمياط فى زيارة لميناء لشبونة بالبرتغال وغادرته على الاثر ، وكانت النسافات فاروق وابو قير ورشيد فى زيارة لعهد من موانى البحر الابيض كان اخرها ميناء بنغازى بليبيا التى وصلت اليها فى يوم ٢١ من الشهر .واقام الملك السنوسى حفل تكريم لضباطها وكان عليها ٥٤ ضابطا و ٥٠٠ من مختلف الرتب وبعد قيام الحركة عادت الى الاسكندرية بناء على تعليمات لاسلكية ، اما اليخت فخر البحار الذى كان من ممتلكات الملك الخاصة فقد ابحر قبيل الحركة فى يوم ١٧ من الشهر الى نابولى للاشتراك فى مسابقة لليخوت ، أما الطراد ابراهيم الاول الذى كانت قيادته معهوده للقائمقام سليمان عزت فكان فى مياه الاسكندرية عندما قامت الحركة ، وفى ليلة ٢٤ تحرك من الميناء الى شاطيء المنتزه وظل فى وضع يسمح له بحراسة القصر بينما وجه مدافعه الى القطع البحرية الاخرى الموجودة خارج الميناء .

تؤكد رواية صحفية ان القائمقام سليمان عزت حضر الى الميناء فى ساعة متأخرة من ليلة ٢٤ وصعد الى السفينة وأمر ضباطها بالتحرك الى شاطيء المنتزه ولما عارضه بعض الضباط رد بأنه يتلقى أوامره من القصر مباشرة ، وفى صباح

اليوم التالي اقترب زورق يحمل علما من اعلام نادى اليخوت الملكية وعليه انطون بوللى (سكرتير الملك للمعلومات والحلاق سابقا ) وصعد الى السفينة وبعد قليل نقل الى الزورق جهاز لاسلكى وعاد الزورق الى القصر فكان الجهاز حلقة الاتصال بين السفينة والقصر ، ثم اتصل القصر بقائد السفينة ( صباح ٢٥ أو ٢٦ ) وابلغه تحرك قوات الجيش فانسحبت السفينة الى الميناء ثم قدم قائدها استقالته من السلاح ولكنها لم تقبل ونقل القائمقام سليمان عزت الى ادارة الكلية البحرية ( تولى بعد ذلك قيادة السلاح البحرى ) .

فى الساعة الخامسة مساء وصلت المحروسة الى مرساها امام قصر رأس التين ، ويذكر الرئيس السادات فى كتابه البحث عن الذات فى الاشارة الى خروج الملك بعد التوقيع على وثيقة التنازل « ثم ارسلناها ( اى الوثيقة ) الى الملك فوقها وعلى الفور اتصلت بقائد المحروسة يخت الملك الخاص وطلبت اعداده للابحار بالملك واسرته فى السادسة مساء على ان يعود اليخت الى مصر بمجرد ان ينتهى من مهمته « والمسلم به ان هذه التعليمات لا تصدر الا من رئيس الحكومة أو من القائد العام لأن البكباشى السادات حتى هذه اللحظة لم تكن له صفة رسمية حتى يستجيب لها قائد المحروسة وهو القائمقام محمود حمدى يك فضلا عن أن الذى قاد المحروسة بالفعل ( استجابة لطلب الملك ) هو الاميرالاي بحرى جلال الدين علوبة بك قائد اليخوت الملكية . والمحروسة ليست يخت الملك الخاص بل هو من أملاك الدولة وكان قد صرف على تجديده نحو مليون جنيه فى تاريخ سابق مما أثار ضجة فى لجنة الميزانية بمجلس النواب حينذاك ،

وأن التعليمات بالعودة بعد انتهاء الرحلة صدرت بالفعل من رئيس الحكومة لأن اليخت فى هذه الحالة يكون فى مياه أجنبية فاذا حدث نزاع فيكون رئيس الحكومة هو ممثلها فى هذا النزاع .

كان الموقف فى ميناء الاسكندرية فى الساعة الخامسة من مساء يوم ٢٦ يوليو على النحو التالى : اليخت المحروسة على مرسى قصر رأس التين ( باستخدام قارب بخارى بين الرصيف وسلم اليخت ) : النسافات والطرادات : فاروق و ابراهيم الاول ومحمد على ورشيد وابو قير تحيط بالميناء ، سفينة التدريب دمياط التى عادت على التو من لشبونة ، أما اليخت فخرس البحار الذى يملكه الملك فقد كان مشتركاً فى مسابقة لليخوت على مياه نابولى .

فى الساعة الخامسة من المساء وصل الرئيس على ماهر الى قصر رأس التين وكانت الجماهير على طريق الكورنيش وحول ميدان رأس التين لم تترك سوى مجرى ضيق لمزور سيارة رئيس الوزراء ، بل لم تتمكن من المرور والوصول الى القصر بسبب شدة الزحام سوى سيارة رئيس الوزراء والاميرتين فوزية وفايزة شقيقتى الملك وسيارة السفير الامريكى جيفرسن . كافرى الذى كان بالاضافة الى شخصه عميد الهيئة الدبلوماسية فى مصر فى هذا التاريخ مما يمنحه العرف الدبلوماسى حق تمثيل أعضاء الهيئة فى مناسبات معينة .

اجتمع الملك برئيس وزرائه فترة فى البهو العلوى من القصر وكان الملك يرتدى بدلة القائد الاعلى للاسطول البيضاء اللون ثم هبط على ماهر الى البهو الارضى حيث السفير الامريكى .

وعدد من رجال الحاشية منهم اللواء الفجومي باشا والسكرتير الخاص الدكتور حسن حسنى باشا والطبيب الخاص عباس الكفراوي باشا ووكيل الديوان أحمد على يوسف بك .

وفى الساعة ٣٠هـ مساء ، نزلت الملكة ناريمان وعسى عينيها نظارة سوداء وبصحبتها امها السيدة أصيلة وولى العهد تحمله مربيته وتبعتها الاميرات الثلاث فريال وفوزية وفادية .

وفى الساعة ٥٠هـ مساء ، نزل الملك الى الطابق الارضى وتوجه الى القاعة التى بها شقيقتها فوزية وفايزة ، اما الشقيقة الثالثة الاميرة فائقة فكانت قد سافرت مع زوجها فؤاد صادق الى هلسنكى يزم ١٢ يوليو لمشاهدة الدورة الاولمبية ، ثم عاد الملك الى البهو حيث وقف المودعون فسلم على رئيس الوزراء وقال بصوت مسموع « اننى ادعو لكم بالتوفيق واتمنى كل الخير للبلاد واسأل الله للجيش والبلاد كل نجاح » ثم سلم على السفير الامريكى وشكره على حضوره مرتين فى هذا اليوم كما سلم على المودعين من رجال الحاشية ، وكان العلم الملكى قد انزل من سارية القصر على اثر نزول الملك اعلانا عن رحيله من القصر .

وكان آلاى من الحرس يتقدمه ضابط برتبة ملازم اول يحمل العلم قد اصطف على الرصيف البحرى للقصر ، كما اصطلفت موسيقى الحرس فى المكان المخصص لها ، فتفقد الملك آلاى الشرف وعزفت الموسيقى السلام الوطنى ، عند ذلك تقدم حامل العلم وطواه وسلمه الى رئيس الوزراء الذى سلمه الى



الملك كما تقضى بذلك التقاليد العسكرية ، وألقى الملك نظرة  
أخيرة على قصر رأس التين ولوح بيده محيينا الذين كانوا  
يطلون عليه من نوافذ القصر والواقفين على الرصيف البحرى  
لوداعه .

استقل الملك يختا ابيض من اليخوت الملكية وبصحبة  
بعض رجال الحاشية حمله الى المحروسة وبمجرد صعود الملك  
الى سلمها رفع العلم الملكى البحرى الازرق عليها وعزفت  
موسيقى المحروسة السلام الملكى ، واطلق الطراد « الملك  
فاروق ! » احدى وعشرين طلقة من مدافعه تحية للملك وقد  
اختير هذا الطراد لوداع الملك لأن لواءه كان معقودا لأكبر ضباط  
البحرية وهو اميرلاى محمد محمود ناشد ( قائد عام البحرية  
بعد ذلك ) وكان على ظهر الطراد البكباشى انور السادات وعدد  
من ضباط الحركة ، لقد كانت تعليمات القيادة تقضى - كما  
تم الاتفاق عليه مع رئيس الوزراء بان يكون توديع الملك توديعا  
رسميا تتبع فيه كافة قواعد البروتوكول الخاصة بتوديع الملك  
عند سفره .

الساعة السادسة مساء فى ميناء الاسكندرية :

كان مما استقر عليه الاتفاق استكمالاً لقواعد العرف  
الدبلوماسى أن يقوم القائد العام بوداع الملك ، وخرج القائد  
العام فى عربة جيب من مقره بمعسكر مصطفى باشا وبصحبه :  
القائمقام أحمد شوقى بك ، بكباشى أ.ح . حسين الشافعى ،  
قائد جناح جمال سالم وياوره الخاض يوزباشى اسماعيل فريد

واتجه الى قصر رأس التين الا أن السائق ضل الطريق الى مدخل القصر وحين دقت الساعة السادسة نظر الملك الى ساعته واتجه الى المرسى كما سبقت الاشارة ، وبعد دقائق وصل القائد العام وصحبه الى البهو المؤدى الى الرصيف البحرى وكان رئيس الوزراء مازال واقفا ، وترك اللواء نجيب وصف ما حدث فى كتابه كلمتى للتاريخ بقوله « غادرت مقر قيادة المنطقة الشمالية فى وقت مناسب للوصول ، وغاب عنى ما اعترضنى أثناء الطريق من تجمع أهل الاسكندرية وازدحامهم لتحتى وتعطل المرور ، كما أن السائق ضل الطريق فبدلا من التوجه الى الميناء الملكى بقصر رأس التين توجه الى ميناء خفر السواحل خلف القصر ، ولما عدنا الى الميناء الصحيح كان الملك قد توجه الى المحروسة منذ أربع دقائق أى فى السادسة تماما كما جاء فى الانذار الموجه له ، ووجدت على ماهر وجيفرسن كافرى السفير الأمريكى ومعه مستشار السفارة واسماعيل شيرين ومحمد على رؤوف وبعض ضباط الحرس وقد بدا عليهم الوجوم ورأى عليهم الصمت » .

ثم انتقل الى مذكراتى الخاصة وتتضمن رواية اللواء نجيب كما دونتها فى حينها قال « طلب منى على ماهر عند وصولى أن أصرف النظر عن مقابلة الملك وكذلك أبدى الملاحظة جمال سالم بانه لا داع لها ولكنى أجبتة بأنى أعطيت كلمة بأننى سأودع الملك بنفسى شخصيا ولا بد من ذلك . . ومادام الملك قد حافظ على كلمته فلم يتأخر عن الساعة السادسة فمن باب أولى ان أحافظ على كلمتى . .

( م ٢٢ - ليلة ٢٣ يوليو )

« حملنا اللنش بعد أن صعدت على ظهره وخلفى على السلالم شوقى وجمال سالم الخ وقال بعض زملائى احذر حتى لاتقرب من عيون المحروسة (أى ربما يطلق أحد أتباع الملك النار على منها) واتجه قائد اللنش الى طرف المحروسة القريب من الميناء ثم انحرفنا موازيا لها مارا بالملك الذى كان واقفا على حاجز السفينة واضعا رجلا عليه وهو منحنى قليلا فلم يأخذ باله لهذا لم يرد التحية العسكرية ، واعتقد قائد اللنش أن فى هذا الكفاية: وان المأمورية انتهت فنبهته الى اننى سأودع الملك بالصعود على ظهر المحروسة فقام بدورة كاملة حتى يرسى اللنش عند أسفل سلم المحروسة وكان مدلى ، فصعدت وخلفى الضباط الثلاثة والياور فوجدت الملك قد اعتدل فى وقفته فحييته عسكريا ورد على التحية فوقفنا صامتين نحو عشر ثوانى ، فابتدأت الكلام وقلت « يا أفندم اننى آسف للتأخير فقد أخطأ السائق فى الاتجاه الى ميناء السراى واتجه الى ميناء خبز السواحل خلف السراى خطأ ( وهذه أول مرة يخاطب فيها شخص الملك بدون مولاي ) : .. ثم قلت : يا فندم لعلك تذكر أنى الضابط الوحيد الذى قدم استقالته اليكم فى ٤ فبراير عقب الاعتداء البريطانى وحصار الدبابات واننى اعتبرت أن الجيش لم يؤد واجبه نحوكم ، فرد الملك بقوله : أنا فاكرو أرسلت لك الاستقالة مرفوضة مع النجومى ( أى الياور عبد الله بأشما النجومى وقد مر على الحادث عشر سنين ا ) . ( وقلت ) : كان هذا مبلغ ولاءنا لكم ولكن تبدلت الامور وأصبحنا وجها لوجه بسبب الحاشية التى تحيط بكم فافسدت الامور فى سبيل منافعها الشخصية ، وكان رد الملك أن هز رأسه مؤيدا - ( قلت ) أتمنى لكم رحلة موفقة

ومستقبلا طيبا . ( قال ) : أشكرك ولا تنس أن حكم مصر من أصعب الأمور وكان الله فى عونك ، أوصيك خيرا بالجيش لأنه جيش أبائى وأجدادى ! ( قلت ) أعرف أن جدك سليمان باشا الفرنساوى هو أول من أنشأه فى عهد محمد على سنة ١٨٢٠ .

» . . كان خلفى وعلى بعد عدة خطوات الاميرات بنات الملك والمربيات وسمعت بكاءهن ورأيته وقد أغرورغت عيناه بالدموع فكان ذلك مثيرا لشعورى فإغرورقت عيناي . . ( قال لى ) لى طلب عندك وهو تأجيل تحرك المحروسة نصف ساعة حتى تصل بعض حاجاتى فاستجبت لطلبه وفعلا تأخرت المحروسة نصف ساعة . . ، وشاهدت عند انصرافى عند رصيف رأس التين قارب يندفع الى المحروسة يحمل ١٧ صندوقا ، أبرقنا بعد ذلك الى القنصل المصرى فى نابولى بتفتيش الامتعة والتأكد من محتويات المحروسة وفعلا قدم بعد ذلك كسفا بهذه المحتويات ووجدنا من بينها صناديق بها مشروبات روحية مع العلم بأن الملك لا يشرب الخمر ! . .

» أثناء الحديث لاحظ الملك أن جمال سالم يحمل عصاه بطريقة غير قانونية فبدلا من أن يمسكها بيده اليسرى موازية لذراعه الممدودة من أصابع الكف . . بدلا من ذلك كان جمال يحملها تحت ابطه فى وضع أفقى فلفت الملك نظره الى ذلك ، فرد جمال بان ألقى العصا الى الارض بحركة عصبية مدمدما فلفت نظره فعاد والتقطها . . «

ويروى القائم مقام أحمد شوقى للمؤلف ما حدث على النحو الآتى « كان الاتفاق أن تتم المقابلة بين قيادة الثورة بميناء

السراى قبل توجه الملك الى اليخت ولكننا أخذنا طريقا جانبيا على سبيل الخطأ مما أدى الى تأخير وصولنا حوالى ١٠ دقائق أو ربع ساعة فلما وصلنا الى ميناء السراى وجدنا المودعين وعلى رأسهم على ماهر والسفير الامريكى ، طلب اللواء نجيب لنشا للذهاب الى اليخت لتوديع الملك وركب اللنش كل من اللواء نجيب ، أحمد شوقى ، حين الشافعى ، جمال سالم ، يوزباشى اسماعيل فريد بصفته ياور محمد نجيب . قام اللنش بعمل دورة حول اليخت ثم صعدنا وكان الملك يقف بشرفة اليخت ، وتقدم اللواء نجيب وعرفه بنفسه بعد أن حياه ثم تقدم كل واحد منا وعرفه بذنسه ( عدا اسماعيل فريد ) وكانت الاسرة ( يعنى الاسرة الملكية ) فى حالة ذعر ( اذ كانت الطائرات تحلق على ارتفاع منخفض ) ، وبعد انصرافنا من المقابلة وقبل نزولنا طلب اللواء نجيب قائد اليخت علوبة وأمر بتوصيل الملك الى أقرب ميناء ايطالية والعودة ونزلنا ( حدث عند المقابلة أن قام اللواء نجيب وقمت بازاحة الطبنجة الى الظهر بينما طلب الملك من جمال سالم التخلص من العصا التى كان يحملها ففعل ) . وعند نزولنا أبدى جمال سالم ملاحظة قائلا : وهو دا ملك . أنا كنت سأرفض ذلك ، بينما نزلت دموعى ودموع نجيب للموقف المؤثر الذى رأيناه . . . »

ويروى الشاهد الثالث البكباشى حسين الشافعى ما حدث على النحو الآتى :

« ظللنا حريصين كل الحرص على أن نرى الملك وهو يرحل ، فتحرك الموكب الذى اعترضته الجموع الهاتفة فتأخر وصولنا عن الموعد والتقيننا بالرئيس السابق على ماهر فسألنا

عن سبب تأخرنا وهو يقول : « ان الملك كان يرغب فى لقاءكم »  
فأجاب الرئيس نجيب : وأنا كذلك كنا نود رؤيته فاستدعى أحد  
اللنشات ليصل بنا الى المحروسة فى عرض البحر . . . واندفع  
اللنش بنا واقترب من المحروسة فرأينا أمير البحار الاعظم بزى  
هذه الرتبة وقد استند الى حاجز السفينة فأدينا له التحية فلم  
يرنا وبالتالي لم يحيينا فدرنا حول السفينة مرة أخرى فأدينا  
التحية ثانية فرد التحية ثم أكملنا الدورة حتى وصلنا الى السلم  
وصعدناه فقابلنا الملك فى منتصف الممر المحيط بالسفينة وقد  
اصطف الجند تحية للقائد نجيب .

« وتقدم الرئيس محييا ثم تصافحنا فبادره ( أى نجيب )  
الملك السابق بقوله : كنت أريد أن أراكم ولكنى لم أتمكن من  
الانتظار بعد الوقت الذى حددتموه . . . ثم تقدم الزميل قائد  
جناح جمال سالم فوضع عصاه تحت ابطه الايسر وادى التحية  
ثم مد يده مصافحا فلم يمد فاروق يده وقال اخفض عصاك  
فخفض العصا وتراجع خطوة للخلف اراح قدميه بان أبعدهما  
كل عن الأخرى ثم كسر ركبته اليسرى وأخذ يتأمل ( أى يتأمل  
الملك ) من أسفل الى أعلى . . . ثم ملا صدره هواء ونفثه فى  
وجهه وهنا انعقد الكلام فى لسانه ولم ينبس ببنت شفه وكان  
خير خاتمة لهذا المشهد التاريخى »

هذه روايات ثلاث لمشهد واحد ، عنيت بان أدونها جنبا  
الى جنب لكى تؤكد الحقيقة التى أثبتتها فى المقدمة وهى أن راوى  
الحدث قد يراه من زاوية تختلف عن رؤية مشاهد آخر فتختلف  
الروايات حتى قد تبدو متعارضة ، ومما يزيد من الصعوبة أن

رواية هذا الحدث يمثلون جانباً واحداً في القضية وإن اختلفت شخصياتهم ولا رواية غيرهم كما أن هذا الحدث التاريخي لم تسجله صورة فوتوغرافية ، حتى أن الملك لمح أحد المصورين يحاول أخذ صورة فصاح : يا جلال ( جلال علوية ) أبعد هذا الرجل من هنا ، فهرع قائد اليخت وأبعد الرجل وهكذا مرت أعظم لحظة في هذه الدراما دون أن تسجل في صورة ، وأذكر أنني عندما كنت أعد متحف الثورة في يناير ١٩٥٣ بعثت الفنان كامل مصطفى ( عميد فنون الاسكندرية فيما بعد ) الى الاسكندرية وزيارة المحروسة وجمع ما يستطيع جمعه من معلومات عن مقابلة قيادة الحركة للملك وعلى أساس هذه البيانات رسم الصورة المتداوله لهذا المشهد وإن كانت تنقصها الحيوية بسبب زحمة الاحداث وضيق الوقت .

في الساعة ٦ر٤٥ مساءً ، تركت المحروسة مرساها قاصدة ايطاليا واعطيت الاشارات الى جميع قطع الاسطول فرفعت اعلام « مع السلامة » .

في الساعة ٨ر٠٠ مساءً عقد مجلس الوزراء اجتماعه برياسة على ماهر باشا وعلى الاثر أصدر البيان الآتى :

« في الوقت الذى نزل فيه الملك فاروق الاول عن العرش لولى عهده وغادر الديار المصرية ينادى مجلس الوزراء بحضرة صاحب الجلالة أحمد فؤاد الثانى ملكا لمصر والسودان ويدعو الله أن تنعم البلاد فى عهده بما تصبو اليه من رقى ومجد وسيادة .

فى ٤ ذى القعدة ١٣٧٢ - ٢٦ يوليو ١٩٥٢

ثم أعلن المجلس البيان التالي :

« بعد أن نودي بحضرة صاحب الجلالة أحمد فؤاد الثاني ملكا لمصر والسودان ، يعلن مجلس الوزراء انه تولى منذ اليوم سلطات الملك الدستورية باسم الأمة المصرية وتحت مسؤوليته الى أن يحين الوقت الذي يجب عليه فيه أن يسلم مقاليدها الى مجلس الوصاية وفقا لاحكام الدستور » .

• • •

بحث المجلس الذى اشترك فى جانب من مداولاته الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى باشا رئيس مجلس الدولة عدة مسائل منها الاثر الدستورى فى دعوة البرلمان بمجلسيه للانعقاد ولكن لم ينته البحث الى اتجاه معين ، كما بحث العلاقة بين السلطة التشريعية وانشاء مجلس لقيادة الثورة له سلطات واسعة ذات شأن فى تدبير الاوضاع العامة للبلاد وأحيط الاتفاق بالسرية والكتمان وان اذاعته رهن بما يتقرر بالنسبة للمسألة الاولى ، كما انتهى المجلس من اعداد الوثائق المفصلة الخاصة بالتنازل والمناداة بولى العهد ومباشرة مجلس الوصاية سلطات الملك الدستورية وكان الملك قبل تنازله كما سبقت الاشارة قام بكتابة أسماء الاوصياء على ابنه فى مظروفين أودع أحدهما بالديوان الملكى والثانى برياسة مجلس الوزراء على أن يفض المظروفان فى البرلمان طبقا لاحكام الدستور وللبرلمان أن يصدق على أشخاص الاوصياء أو يغير منهم أو يعين سواهم ، غير أن الرئيس لم يعلن عن البرلمان الذى يفض المظروفين اذ لم ينته المجلس ورجال القانون الى رأى بالرغم من المادتين ٥٢ و ٥٤ من



الدستور وكذلك لم تعلن مدة معينة يجتمع فيها البرلمان لاختيار الوصياء .

وقد كانت هذه المسألة فرصة لاثارة النزعات الحزبية القديمة فحزب الوفد يؤمل في أن يعقد مجلس النواب المنحل الذي كان يمثل فيه باغلبية كبيرة ، بينما ترى الاحزاب المعارضة له أن مادة الدستور لا تنطبق الا في حالة وفاة الملك اذ نصت المادة ٥٢ على « أثر وفاة الملك يجتمع المجلسان بحكم القانون في مدى عشرة أيام من تاريخ الوفاة . فاذا كان مجلس النواب منقلا وكان الميعاد المعين في أمر الحل للاجتماع يتجاوز اليوم العاشر فان المجلس القديم يعود للعمل حتى يجتمع المجلس الذي يخلفه » ، وتنص المادة ٥٤ « في حالة خلو العرش لعدم وجود من يخلف الملك أو لعدم تعيين خلف له وفقا لاحكام المادة السابقة يجتمع المجلسان بحكم القانون فورا في هيئة مؤتمر لاختيار الملك » .

فبينما كانت هذه الاحداث الدرامية تتوالى ، أبرزت جريدة المصرى الوفدية خيرا يوحى بان الامر قد استقر فعلا على دعوة المجلس المنحل فنشرت في صدر الجريدة العنوان التالي : دعوة البرلمان المنحل خلال عشرة أيام للانعقاد ( يلى ذلك ) أصبح في حكم المقرر دعوة البرلمان المنحل الى الاجتماع خلال ١٠ أيام كما يقضى بذلك الدستور لتفض امامه رسالة الملك السابق الخاصة بمن اختارهم أعضاء في مجلس الوصاية وسيكون من حق البرلمان أن يقر الاسماء التي اختارها الملك أو أن يعدلها

بما يراه فى صالح البلد ( كما أعلنت الجريدة ) عن اجتماع  
المهئة الوفدية فى يوم الاثنين ٢٨ يوليو بالنادى السعدى . ورد  
رئيس حزب الاحرار الدستوريين الدكتور محمد حسين هيكلى  
باشا عن حكم الدستور فى حالة تنازل الملك فقال : انه ( أى  
الدستور ) جاء خطأ من النص فى هذه الحالة .

ووضعا لحد لهذه المناورات الحزبية أعلن رئيس الوزراء  
أن قيادة الحركة أوضحت له موقفها بقولها : « اننا لم نقيم  
بحركتنا هذه ليكسب منها محترفو السياسة وانما قمنا بحركتنا  
وهدفنا الاول مصلحة البلاد » وعلق على ذلك على ماهر بقوله :  
« وعلى هدى هذا الاتجاه سيعمل مجلس الوزراء حتى تجتاز  
البلاد هذا الظرف الدقيق » .

فى الساعة ٨ر٣٠ مساء ، صرح القائد العام للصحفيين  
بقوله : لقد بدأنا العمل فى جو من الغموض وكنا نحرض دائما  
على استمرار هذا الغموض حتى لايتدخل عناصر اجنبية قد  
يكون لها أثر غير حميد ، ولقد وقع جلالة الملك وثيقة التنازل  
ولم يحدث فى جميع أنحاء البلاد أى حادث يكدر صفو الامن .

فى الساعة ١٠ر٠٠ مساء انفض مجلس الوزراء بعد أن  
انتهى من اعداد الوثائق المفصلة بالتنازل والناداة بولى العهد  
ومباشرة مجلس الوزراء سلطات الملك الدستورية حتى تشكيل  
مجلس الوصاية .

فى الساعة ١١ر٠٠ مساء أذيعت الوثائق الخاصة بتنازل  
الملك والناداة بالملك أحمد فؤاد الثانى .

فى الساعة ١٣٠ر بعد منتصف ليل ٢٨ يوليو وصل الى  
مطار فاروق ( مطار القاهرة الدولى ) صاحب المقام الرفيع  
مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء الاسبق ورئيس حزب الوفد  
ومعه على نفس الطائرة محمد فؤاد سراج الدين باشا سكرتير  
الحزب ومحمود أبو الفتح بك عضو مجلس الشيوخ وصاحب  
جريدة المصرى وكان فى استقبالهم ابراهيم فرج باشا وجميل  
سراج الدين بك وأحمد أبو الفتح بك رئيس تحرير المصرى ،  
وأعلن النحاس باشا قبل مغادرته المطار « لقد عدنا الى أرض  
الوطن بعد أن زال الطغيان وأنقذ شرفه الجيش وقائده الاعظم  
اللواء محمد نجيب واعوانه من رجال الجيش » ، واتجه رئيس  
الوفد وصحبه الى مقر القيادة العامة وكانت مطفأة الانوار ،  
فارتقى أحمد أبو الفتح السلم الى الطابق العلوى .

ويصف اللواء نجيب هذه المقابلة بقوله : وأذكر أن مصطفى  
النحاس باشا قد حضر الى القيادة وهو فى طريقه من المطار الى  
منزله فى الثانية بعد منتصف ليل ٢٨ يوليو ، وكنت وقتها قد  
أويت الى سريرى السفرى واستيقظت على صوت يبلغنى بوجود  
النحاس باشا فى القيادة ، وأسرعت فى ارتداء ملابسى وطلبت  
من الاعضاء الموجودين أن يحضروا المقابلة . . وتبادلنا كلمات  
المجاملة ، لم نجلس لحديث لأن الساعة فعلا كانت تقترب من  
الثالثة . . لم تتوقف وفود الهيئات والنقابات عن الحضور ولم  
نجد بدا من الخطابة فيهم . . وهكذا كان يتبدد الوقت فى  
الايام الاولى دون أن تعرف حقيقة الخطة التى سنمضى عليها !

\* \* \*

نعم فجأة امتلأت أعمدة الصحف باخبار الهيئات والجماعات  
التي زحفت على مبنى القيادة العامة بكبرى القبة بعد أن كان

عدد المهنيين والمباركين لا يتجاوز عدد أصابع اليدين قبل يوم واحد من تنازل الملك ونشرت الصحف أن عدد البرقيات الى اللواء نجيب بلغت ٨٠٠٠ برقية من يوم ٢٦ الى يوم ٢٩ مقابل أربع برقيات قبل يوم ٢٦ ، وتضمن هذا السيل المفاجيء من التهاني من الطوائف ما يحسن أن نشير اليه لانها تعبر عن المناخ الذى كانت تمر به البلاد فى الايام الاولى من قيام الحركة ، من ذلك أن وزارة المعارف ( التربية والتعليم ) تلقت خلال اليومين الاولين بعد تنازل الملك نحو من ألف طلب يناشد مرسلوها أن يطلق اسم « محمد نجيب » على مدارسهم ، ويعلن مواطن متحمس انه غير اسم ابنه من فاروق الى محمد نجيب (مع أن اللواء نجيب ابنا اسمه فاروق) ، ومنها أن مواطنا آخر من المتحمسين أعلن انه بصدد مقاضاة القائد العام لانه كان سببا فى اصابته بالارق منذ ليلة ٢٣ يوليو نتيجة لشدة سروره وابتهاجه ، وصرح شيخ الازهر انه يرجو للاسلام كل عزة ومجد فى ظل العهد الجديد وقال « ان معادة القائد العام رجل صالح يعرف الله والاسلام » ، وأصدرت هيئة التدريس بجامعة فاروق قرارا تطالب بتحويل قصر المنتزه الى مقر لجامعة الاسكندرية وقصر القبة مقرا لجامعة ابراهيم باشا الكبير ، فرد رئيس تحرير الاهرام أحمد الصاوى محمد فى عموده « ماقل ودل » بيان القصور لم تخلق لتكون جامعات بل يجب ان تبقى متاحف للشعب والسياح .

وولج الشعراء والزجالون الحلبة يتغنون بالحركة وقائدها ،  
من ذلك قول بعضهم مخاطبا اللواء نجيب :

## اعجزت والاعجاز للانبياء

افصح وقل . . هل ارسلتك السماء

ويتقدم بعض فقهاء القانون بفتاواهم ، من ذلك قول بعضهم فى مقال نشر على اثر رحيل الملك « ومن حسن الحظ أن تكون حركة الجيش مستهدفة الصالح العام وحده بعيدة عن كل نزعة ديكتاتورية أو منفعية ذاتية ! » .

• • •

ونترك سوق عكاظ الجديدة ونعود الى المحروسة فوق مياه البحر الابيض :

خرجت المحروسة من بوغاز ميناء الاسكندرية فى منتصف الساعة الثامنة من مساء يوم ٢٦ يوليو واتجهت الى نابولى وكان يقدر وصولها فى يوم الاثنين ٢٨ يولية ليلا أو صباح اليوم التالى ، وكان طاقمها يتألف من نحو ١٥٠ مابين ضابط وبحار وعامل وصحب الملك أربعة من ضباط الحرس عادوا الى الاسكندرية على المحروسة . أما الحاشية التى صحبت الملك والملكة وولى العهد والاميرات الثلاثة فكانت تضم : مربية ولى العهد الانجليزية « آن شيرم سايد » ، المربية السويسرية جانيت ميير ( ليست يهودية ) ، مربية الاميرات الفرنسية « سيمون » ومساعدتها مدام بيكار ( فرنسية كذلك ) ، ووصيفة الملكة « فيوليت على » سويسرية كان أبوها يعمل فى فندق سميراميس ثم الحلاقين الايطاليين جوزيب جارو وبيتر ديلا فالى ، ومدرب الكلاب السويسرى أدوارد كافاتس ، كما ضمت الحاشية حرس الملك الخاص ويتألف من أربعة من الالبانيين الاشداء ، يعرفون باسماءهم الفردية : يعقوب وشاكر ورستم وأدهم .

كانت البرقية الوحيدة التى التقطتها المحروسة فى الساعة السابعة من مساء اليوم نفسه نصها « فاروق . الباخرة المحروسة . فى حفظ الله . فؤاد أباطة » وكان فؤاد أباطة باشا مديرا للجمعية الزراعية الملكية ومن الشخصيات البارزة التى أدت خدمات جديرة بالتقدير فى تنظيم المعرض الزراعى الصناعى وفى تنمية الوعى الزراعى ، وقد سلبت هذه البرقية جميع مناصبه وتنكرت الحركة لماضيه .

. وفى الوقت نفسه أرسل رئيس الوزراء برقية بالفرنسية الى سفير مصر فى روما الدكتور محمد عبد المنعم بدر يطلب منه اخطار الحكومة الايطالية بأن يكون استقبال الملك أحمد فؤاد الثانى بما يقتضيه العرف الدبلوماسى ، لهذا أرسلت الحكومة الايطالية الى السلطات المسئولة فى ميناء نابولى تعليمات باتخاذ كل التسهيلات اللازمة انتظارا لوصول اليخت المحروسة ، وكان من المقرر أن ينتقل الملك وحاشيته على أثر الوصول الى نابولى من المحروسة الى يخته الخاص فخر البحار .

كان اليخت فخر البحار الذى يملكه الملك قد غادر ميناء الاسكندرية فى يوم ١٧ يوليو بقيادة البكباشى بحرى محمد حمدى الكريدى لياور الملك البحرى ويضم طاقمه نحو عشرين من البحارة ليشترك فى مسابقة لليخوت تجرى ما بين كابرى ونابولى ، وعندما أعلن الملك تنازله عن العرش فى يوم ٢٦ كان اليخت فى طريق عودته الى الاسكندرية ، لهذا كانت المهمة العاجلة هو اخطار قائد اليخت بالتطور المفاجئ للاحداث واعادته الى ايطاليا ليكون فى انتظار الملك ، وكانت هذه

تعليمات الملك الى ضابط اللاسلكى فى المحروسة ، وبعد محاولات، تم الاتصال باليخت فاجاب قائده ببرقية الى المحروسة : أمرنا بتغيير اتجاه اليخت الى كبرى وانتظار الاوامر . محمد حمدى « فكان لهذه البرقية أثر بالغ على الملك الذى تهلل وجهه فرحا وهو يهبط برج اللاسلكى ويردد « عال . عال . برافو حمدى » ، ثم دخل غرفته الخاصة وراح يتابع النشرات الاخبارية من شتى محطات الاذاعة .

دخلت المحروسة ميناء نابولى فى الصباح وكان فى استقبالها السفير المصرى د . محمد عبد المنعم بدر وعدد قليل من أعضاء السفارة وعمدة نابولى وعدد قليل من الشخصيات العامة وبعض الصحفيين وكان الملك يتفادى المصورين بصفة خاصة ، وكانت التعليمات التى أصدرها البوليس الايطالى تقضى بعدم نزول أحد من بحارة المحروسة ( وبحارة اليخت فخر البحار ) الى الشاطئ وعدم السماح لاحد بالنزول سوى الملك السابق والملك الطفل والملكة والاميرات ولكن لم ينزل منهم أحد ، اذ أن اليخت فخر البحار ما أن وصل الى كبرى حتى عاد ادراجه الى نابولى فكان فى انتظار المحروسة ، وبدأت عملية نقل أمتعة الملك من المحروسة الى اليخت وكانت الملكة تشرف بنفسها على هذه العملية .

ومما هو جدير بالذكر قبل أن نطوى هذه الصفحة أن الملك كان شديد الرغبة فى أن يكون أنطون بوللى ضمن حاشيته بالرغم من النذالة التى تبرع بها على أثر خروج الملك ولعل من أسباب هذه الرغبة أن بوللى والياس اندرواس يعرفان الرقم السرى

لارصدة الملك فى البنوك ( وقد اعتقلا فى يوم ٢٨ من الشهر ) .  
ولعل هذه الرغبة هى التى أوحى لاحد المغامرين الذين ينسبون  
لال كابونى ويدعى « نوفارو فرنانديز » بارسال برقية تهنئة الى  
الملك السابق ويعرض عليه أن يقوم بختف أنطون بوللى من  
معتقله فى مصر بطائرة أو باراشوت نظير ١٥٠ ألف دولار ،  
وكاد الملك أن يقع فى الفخ ، حين تبين له أن فرنانديز هذا مقامر  
ونصاب عالمى . كما يجدر ذكره أن السكرتير الثالث بالسفارة  
أمين فهيم قدم استقالته وأعلنت الصحف قبولها بعد يومين ودخل  
فى خدمة الملك نحو ثلاثة أعوام ثم اعتزلها وعاد الى الوطن  
ليباشر نشاطا خاصا .

وما أن انتهت مهمة نذل أمتعة الملك والحاشية الى فخر  
البحار حتى تهيأت المحروسة لرحلة العسودة ، وليبدأ الملك  
السابق وهو بعد فى الحادية والثلاثين من عمره مرحلة جديدة  
لم تحل اذ يظل يتنقل بين ايطاليا وامارة موناكو التى منحته  
جنسيتها لحين وفاته بمدينة روما فى ١٨ مارس ١٩٦٥ ثم نقل  
جثمانه الى القاهرة ودفن أولا مع جده ابراهيم باشا فى مقبرة  
واحدة حتى نقل الى ضريحه بجوار أبيه فى مسجد الرفاعى .

ونطوى الاوراق مرددين كلمات الشاعر ابن زريق :

لا تعذليه فان العذل يولعه

قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

جاوزت فى لومه حدا أضربه

من حيث قدرت أن اللوم ينفعه

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته

كذاك من لا يسوس الملك ويخلعه-





القسم الثالث  
أبجداد ٢٣ يوليو  
مبتدعهم نوري

( ٢٤ هـ - ليلة ٢٣ يوليو )



# انقلاب أم ثورة

أنها لقضية جدية بالتأمل ، ذلك أن يدور حوار بعد ثلاثين سنة - وما زال دائرا - حول ما اذا كانت ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تمثل انقلابا عسكريا أم بداية ثورة شعبية شاملة ، وان يؤتم الحاكم الذى شارك فى هذا الحدث وهو على قمة السلطة من يقول بأنه انقلاب وليس ثورة شعبية ويتهدده بالعقاب الرادع مع أن الحكم على أحداث الماضى مهمة المؤرخ أو الفقيه فى القانون الدولى ، هذه قضية يجدر بنا وقد استعرضنا مقدماتها وتفصيل أحداثها ان نعرض لها فى موضوعية وحيدة لان الحكم لها أو عليها يحدد لنا أبعاد هذه الحركة وهى التى يعالجها المؤلف فى فصلين ختاميين ، الاول يبحث فى الاحتمالات المتوقعة فيما لو أن الحركة قد منيت - لا قدر الله - بالفشل ، والثانى تذييم اجمالى للحركة تحت عنوان الحركة فى الميزان .

ليس هذا الكتاب دراسة أكاديمية عن تطور الفكر السياسى لمدلول الانقلاب العسكرى تميزا له عن مدلول الثورة (١) ، بيد أننا سوف نقرب من تفهم هذا التمييز باستعراض الشعارات التى رفعتها هذه الحركة التى نتحدث عنها والواقع الذى انتهت اليه بعد ثلاثين سنة .

---

(١) يراجع مؤلفنا « القاموس السياسى » الطبعة الرابعة

فى ليلة ٢٣ يوليو قامت مجموعة محدودة من العسكريين المصريين بعد اعداد سرى بالاستيلاء على عدد من المواقع الحيوية فى القاهرة مستخدمة القوة المسلحة ، ومهد لها هذا النجاح الاستيلاء على السلطة بعد ازاحة رأس الدولة استنادا الى تأييد جماهيرى قوبلت به وذلك فى ضوء أهداف تبنتها وشعارات رفعتها لاقت قبولا لدى جماهير الشعب ، واعتبرت قيادة الحركة هذا التأييد استفتاء شعبيا يمنحها شرعية وراثه الحكم والانفراد به ثم حماية استمراريتها فى السلطة باصدار ما تراه من قوانين استثنائية تدعم به وجودها .

من البديهيات فى علم الدولة أنه لا يوجد دستور مكتوب أو غير مكتوب يقر أسلوب الاستيلاء على الحكم بالقوة سواء أكان هذا الأسلوب فى صورة انقلاب عسكرى أو ثورة شعبية ، والفيصل فى تبرير شرعية انتقال السلطة هو نجاح الحركة الانقلابية فى اقامة نظام للحكم يحقق الشعارات التى تستهدف بدهة تحقيق حياة أفضل للمواطنين مؤيدة تأييدا ديمقراطيا من مجموع الشعب أو غالبية ، فالعبرة ليست فى الشعارات وليس فى الأسلوب الانقلابى أو الثورى بل فى النتائج الفعلية التى تمخضت عنها الحركة بعد فترة محدودة زمنيا ، اذ ليست المجتمعات الشعبية معاملة للتجارب يقوم بها نفر وصل الى السلطة ، ويحدث هذا فى حالة عدم وضوح الهدف وانعدام الجدية والتخطيط فتسيطر على المجتمع موجة من القلق وعدم الاستقرار ويتلاحق صدور القوانين والقوانين المضادة مما يعوق الانتاج ويشيع روحا من عدم المبالاة ، فالانقلاب والثورة كما أنهما يختلفان أسلوبا قد يتفقان أو يختلفان هدفا .

نبدأ بالانقلاب فنقول أنه يتميز بسمتين : الأولى عنصر المفاجأة والثانية أنه يتم على يد ثفر قليل من المواطنين ، وعنصر المفاجأة يستمد قوته من الاعداد والتدبير العسرى والسمة الثانية ان الثفر القليل الذى يقوم بالانقلاب يكتسب قوته من التجمع المنظم الذى يربط بين افراده مع توفر السلاح المؤثر لديه ، لهذا ارتبطت الانقلابات بالجيش أو بقوات الامن الداخلى وأصبح يستخدم لفظ انقلاب وانقلاب عسكى بمعنى واحد ، فمن هذه الزاوية نحكم على ما حدث فى ليلة ٢٣ يوليو بأنه انقلاب عسكى استنادا الى الاسلوب الذى انتقلت به السلطة ، دون أن نناقش الهدف ، سواء أكان الوصول الى القوة من أجل القوة أو كوسيلة لرفع الظلم والطغيان .

أما الثورة فلا تجعل من الاستيلاء على السلطة هدفا فى حد ذاته بل وسيلة لتحقيق حياة أفضل للمواطنين باقامة نظام يتمتعون فيه بالحماية وبكافة الحقوق والحريات ، ولا يتم ذلك الا باحداث تغيير جذرى فى بناء المجتمع وفى نظام الحكم ، فاذا كان التغيير يهدف ابتداء الى حصول المواطن على حقوقه السياسية فان هذه الحقوق تعتبر بدورها وسيلة لحصوله على حقوقه المدنية والاجتماعية والاقتصادية ، كما تتميز الثورة بأنها تعبير جماهيرى من حيث أنها تبدأ بين طبقات الشعب وتمتد الى الطبقة الحاكمة لا بالعكس كما فى حالة الانقلاب ، فمن ثم نجمل تعريف الثورة بأنها ثورة شعبية ( بمعنى أنها تستمد تأييدها الى مجموع الشعب أو غالبية ) لهدم نظام قائم متهم باهدار حقوق الشعب والحض على مقاومته بالقوة اذا لزم الامر ، ومع ذلك

فان القوة العسكرية المشاركة فى أحداث هذا التغيير لا تكفى وحدها لاستقرار الحكم ما لم تحظ فى جميع مراحل العمل الثورى بتأييد شعبى .

وفى ضوء هذه التعريفات نقول أن حركة ٢٣ يوليو ولو أنها اتخذت صورة الانقلاب العسكرى من حيث الاعداد السرى وتنفيذ خطتها على يد فئة محدودة من العسكريين معتمدة على عنصر المفاجأة ، الا أن نجاحها فى مرحلتها المبكرة وهى التى تشمل بخاصة فترة المائة ساعة الاولى ما بين الاستيلاء على رئاسة الاركان فى ليلة ٢٣ وخروج الملك فى مساء يوم ٢٦ يوليو - وهو ما جاء تفصيله تحت هذا العنوان فى فصل سابق - اعتمد على مساندة وتأييد الشعب لها كما برز ذلك فى استقبال جماهير الشارع لقائد الحركة وللمواكب العسكرية التى كانت تجوب الطرقات من سيارات محملة بالجنود ومدرعات ودبابات تحاصر المواقع الحيوية وقصور الملك .

ان الرغبة فى التغيير كانت قد بلغت حدا جعل مناقشة الاهداف وجدية الشعارات لا مكان لها عند الجماهير التى كانت ساخطة على ما وصلت اليه السلطات الحاكمة ممثلة فى رأس الدولة او الحكومات الحزبية أو القيادات العسكرية من سلبية وانحلال ، لهذا لا غرابة اذا أشار الرئيس جمال عبد الناصر بعد ذلك فى رسالته «فلسفة الثورة» بقوله : « الحق أن فرحة النجاح لم تخدعنى » ثم قوله «أكان الذى حدث يوم ٢٣ يوليو هو كل ما نريد أن نصنعه ؟ المؤكد ، الجواب بالنفى . فإن تلك لم تكن الا الخطوة الاولى على الطريق» أى أن الحركة كان يغلب عليها

الطابع الانقلابي، أما الثورية فمرحلة تالية قد يكتب لها النجاح أو الفشل لا بالقدر الذي حققته في برنامجها بل بالقدر الذي ساندتها: مجموع الشعب في الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف مساندة حرة ، فما قد تراه القلة التي وصلت إلى قمة الحكم على أنه الخير والبركة لمجموع الشعب لا يعني دائما أنه خير وبركة إذ تراه الجماهير من زاويتها الخاصة بعيدا عن الذين يجلسون على القمة ، لان هذه القيادات الثورية تتحول في هذه الحالة إلى وصية على الشعب وتعتبره مازال في مرحلة طفولة سياسية فمن ثم لها أن تحميه من نفسه ، فهذه العلاقة بين قادة الثورة وبين مجموع الشعب علاقة تمثل تناقضا بين رغبة الحكام الجدد في استمرار قبضتهم العسكرية وبين الرغبة في اكتساب تأييد الجماهير .

والمتابع للأحداث بعد المرحلة المبكرة لحركة الجيش في مصر يلاحظ أن قيادة الحركة أخذت تصدر سلسلة من البيانات التحذيرية ثم من القوانين الاستثنائية باسم حمايتها وهو منطوق يتنافر مع جماهيرية الحركة إذ يعنى أن نظام الحكم أصبح في حاجة إلى سند لحمايته وان جماهير الشعب لم يعد لها دور في إصدار القرارات المصيرية التي تمس حياتها ، لان حماية الحركة والقائمين عليها أصبح هدفا له الأولوية ، وفي البيانات التي أصدرتها الحركة على لسان القائد العام خلال الفترة التي هي موضوع هذا الكتاب استخدم لفظ انقلاب فقال مثلا في حديث لمجلة تايم الأمريكية « أما الجنود أنفسهم فكانوا يجهلون تماما انهم بسبيل المساهمة في أحداث انقلاب » ، ثم استخدم لفظ « حركة أو حركة الجيش » وتطور فأصبح « حركة مباركة »



وتلقفته وسائل الاعلام فاصبح شائعا ، من ثم قوله « أننا لم نقم بحركتنا هذه ليكسب منها محترفو السياسة وانما قمنا بحركتنا؛ وهدفنا الاول مصلحة البلاد » وقوله مثلا « لحركة الجيش دستورها الذى رسمته من اول لحظة وهو التطهير واحترام الدستور والمحافظة على الحريات العامة . هذا هو المبدأ الذى قامت عليه حركة الجيش الاصلاحية » ويتدرج فى الاشارة الى الحركة فيقول « لقد أعلننا منذ البيان الاول أغراض حركتنا التى باركتموها » ثم تصبح البركة سمة الحركة فيقول « فان هذا من عوامل الفساد الذى قامت حركة الجيش المباركة لتحاربها » .

لم يستخدم لفظ ثورة فى الاشارة الى حركة ٢٣ يوليو الا بعد ذلك فالقيادة العامة كان يشار اليها بعد تشكيل مجلسها باسم « مجلس القيادة » ولم يعرف باسم « مجلس قيادة الثورة » الا فى يناير ١٩٥٣ .

أصبح مجلس قيادة الثورة الأداة العليا تشريعا وتنفيذا؛ وقضاء حتى بعد قيام وزارات شكلها عسكريون وقيام مجلس تشريعى فى ظل دستور مؤقت ، فكانت بعض القوانين المصرية كالتأميم والحراسات وتشكيل المحاكم الخاصة تصدر من هذا المجلس ولا تأخذ طريقها للدستورى التقليدى عن مجلس تشريعى منتخب هو مجلس الامة أو مجلس الشعب الامر الذى كان سببا فى حدوث انشقاق بين أعضاء المجلس نفسه مما وسع الفجوة بين صانعى القرار وبين جماهير الشعب بالرغم من المظاهر الشكلية التى كان يحاط بها صدور هذه القوانين الاستثنائية والتى لم ينقطع سيلها حتى بعد اختفاء مجلس قيادة الثورة والتى كان

الغرض منها سيطرة الحاكم على لقمة العيش وربط أمن المواطن بمدى حرصه على مساندة الحاكم فى سياسته ، فمن ثم نشأت ثم تعاظمت دولة المخابرات .

ان هذا التناقض بين الرغبة فى ممارسة سلطات مطلقة وبين الرغبة فى اكتساب تأييد الجماهير وهى ما نسميها بالمعادلة الصعبة لم تكن هذه الظاهرة غائبة عن قيادة الحركة ولكنها كانت تأول وتفسر بما ينفى تهمة الدكتاتورية ، فالرئيس عبد الناصر فى رسالته « فلسفة الثورة » يصور هذا التناقض على النحو التالى :

« كنت أتصور قبل ٢٣ يوليو أن الامة كلها متحفزة متأهبة . وأنها لا تنتظر الا طليعة تقتحم امامها السور فتندفع وراءها صفوفًا متراصة منتظمة زاحفة . . قامت الطليعة بمهمتها واقتحمت سور الطغيان وخلعت الطاغية ، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة الى الهدف الكبير وطال انتظارها» فهو يرى أن الطليعة التى تمثلت فى قلة من العسكريين الشبان الذين نجحوا فى اقتحام سور الطغيان هى صاحبة الحق وحدها فى اعادة صياغة شكل المجتمع وما على جماهير الشعب الا أن تؤمن بها وتسير وراءها .

وفى الوقت نفسه يتحدث الرئيس عبد الناصر عن فشل ثورة ١٩١٩ وأسبابها فيقول « الصفوف التى تراصت فى سنة ١٩١٩ تواجه الطغيان لم تلبث قليلا حتى شغلها الصراع بينها افرادا وطبقات » أى أن جماهير الشعب فى عام ١٩١٩ قد بدأت المسيرة نحو هدفها ولم تنتظر الطليعة .

« والميثاق الوطنى » يوضح الاختلاف بين طبيعة  
«الانقلاب والثورات فيقول : « الثورة حركة شعب بأسره يستجمع  
قواه ليقوم باقتحام عنيد لكل العوائق والموانع التى تعترض  
حياته كما يتصورها وكما يريدتها » أى ما تتصورها وتريدها  
جماهير الشعب لا طبقة أو فئة محدودة منه ، ويؤكد هذا  
فى موضع آخر من الميثاق فيقول « الثورة ليست عمل فئة  
بواحدة والا كانت تصادما مع الاغلبية » ، فالاغلبية تريد بينما  
الفئة التى جلست على القمة تعتبر ارادتها مطلقة وفى الوقت  
ذاته تعتبر نفسها معبرة عن ارادة الشعب الذى حرم فى الواقع  
هذا الحق فى ظل قوانين استثنائية اضطرت القلة الحاكمة الى  
استخدام العنف فى تطبيقها بين محاكم ومعتقلات وسجون ،  
بينما يؤكد الميثاق أن « الصفة الشعبية للثورة هى التى  
تتحول دون استخدام العنف » .

كذلك نسخ حكم الفرد مدلول الديمقراطية فأصبح شعارا  
براقا أجوف ، مع ذلك يقول الميثاق « الديمقراطية هى ترجمة  
لروح الثورة أو هى توكيد سيادة الشعب ووضع السلطة كلها فى  
يده وتكريسها لتحقيق أهدافه » ، فاذا كانت القوانين الاستثنائية  
من تأميمات وحراسات وتحفظ ومن محاكم ثورة وشعب وغدر  
وأمن وعيب وقيم ، ومن معتقلات وسجون حربية وسجون  
للمخابرات هى سمة العهد ، فان الديمقراطية أصبحت تعنى حق  
وحرية التعبير عن ارادة الحاكم ليس الا .

والحركة الانقلابية سواء أكانت فى صورة انقلاب عسكرى أو ثورة هى مرحلة انتقالية تعود بعدها البلاد الى الاوضاع الطبيعية والى حالة من الاستقرار تكفل للمواطن حقوقه السياسية والمدنية فى ظل دستور أو نظام أساسى يحدد العلاقة بين سلطات الدولة الثلاث وبين السلطة التنفيذية والمواطنين بخاصة ، أما اذا امتدت الفترة الانتقالية الى سنوات عديدة على أساس ما يطلق عليه قادة هذه الحركات اسم الشرعية الثورية فلا يعنى هذا الوضع أكثر من أن هذه الحركات الانقلابية بعد أن استولى قادتھا على السلطة أغراهم بريقھا على الاحتفاظ بها مع الاحتفاظ بالمظاهر الشكلية للحكم الديمقراطي كاجراء استفتاءات شعبية تديرھا السلطة التنفيذية أو تشكيل مجالس تشريعية بتحفظات معينة تسمح للحاكم بالتسلط عليها ، وليس أدل على ذلك بالنسبة لحركة ٢٣ يوليو من ان عمليات التحفظ والاعتقالات باسم حماية نظام الحكم استمرت خلال ثلاثين سنة ففى عام ١٩٥٤ ألقى سلطات الحكم على ٤٠ ألفا فى يوم واحد ، وفى عام ١٩٦٥ مثلا قضت السلطات على ٢٧ الف مواطن فى يوم واحد وأودعتهم السجون والمعتقلات وفى عام ١٩٨١ وفى يوم واحد قبضت السلطات على ١٥٣٦ مواطنا وأودعتهم السجون والمعتقلات فالظاهرة واحدة وان اختلفت المبررات ، ونروى على لسان القائمقام رشاد مهنا ( عضو مجلس الوصاية ) عام ١٩٥٢ قوله « سمعت من يقول أمامى : مليون أو مليونان يموتون . ليس هذا المهم يموتون من أجل الثورة ، ولم لا ؟ » فالثورة أصبحت هدفا لا وسيلة لهدف .

فى ضوء هذه التعريفات والاستشهادات التى أقتبست من

كتابى « فلسفة الثورة » و « الميثاق » نخلص الى أن حركة ٢٣ يوليو كانت عند مولدها انقلابا عسكريا وان لم يكن انقلابا جنراليات كما حدث فى سوريا أو العراق أو كما يحدث حتى اليوم، فى أمريكا اللاتينية ، بل انقلاب جرى على أيدي شباب مستنير من العسكريين ، ثم أخذ الانقلاب صورة الثورة الشعبية بتأييد الجماهير لها أفرادا وجماعات ، ثم عادت الى ممارسة احكام قبضتها العسكرية للتخلص من شتى العناصر المناوأة لها فى النفوذ حماية لاستمرار وجودها فى قمة السلطات، فمن ارتدت الى طابعها الانقلابى .

## لوقشيت الحركة

ماذا لو أن حركة ٢٣ يوليو قد منيت - لا قدر الله - بنكسة  
بـوكان مصيرها الفشل كعشرات المحاولات التي لقيت نفس المصير  
مع نبل الاغراض وحسن النوايا ، وتم للسلطات الحاكمة احتواءها  
وأصبحت خبرا من أخبار الصحف عن انقلاب اجهض أو ثورة  
نشلت ، ثم يحل يوم الحساب - حساب عن جريمة هي الاستيلاء  
على السلطة الشرعية القائمة باستخدام القوة على يد جماعة  
متمردة من القوات المسلحة ، ثم أليس المرادف لهذه الجريمة هي  
'الخيانة العظمى' ؟ ، وهل هناك أغلظ لفظا من هذه الكلمة في  
قاموس السياسة ؟ لتتخيل ماذا كان يحدث ؟

• •

حل يوم الحساب وسيق الذين قيل انهم لبسوا ثوب البطولة  
بـوهى بطولة زائفة ورفعوا شعارات الدفاع عن الحقوق والحريات  
والقضاء على الظلم والطغيان وهى شعارات براءة لا مضمون لها فى  
خاصة أنفسهم ، سيقوا الى المحاكمة جاءوا اليها منكسى الرعوس  
كما يقول المتحدث الرسمى من الخزى والغار ليدفعوا ثمن  
خيانتهم ويجنوا الثمرة المرة لتمردهم وعصيانهم ، وقد أصم الله  
اذانهم فظنوا هذه الاصوات التى كانت ترتفع فى الشوارع تحية  
لهم والحقيقة كما وصفها بصدق الصحف الكبير كانت مهمة  
الشعب تنذر هذه الطغمة المنحرفة بسوء المصير والعياذ بالله !

نعم ماذا لو فشلت الحركة ؟

وقبل أن نسترسل فى تفصيل هذا الاحتمال لنا أن نسأل هل كانت حركة ٢٣ يوليو بالفعل عرضة للفشل ؟ أم أن تخطيط المخططين لها كان شاملا بعد أن وضعوا فى الاعتبار جميع الفروض ووردور الافعال المنتظرة وحددوا مراحل الخطة لتنفيذ الاهداف والمبادئ التى رفعوا شعارها ونادوا بها فى البيان الاول الذى وجهوه الى الشعب فى صباح يوم ٢٣ يوليو . ليس الجواب فى مثل هذه القضية بلا أو نعم ولكن بدراسة الظروف التى أحاطت بقيام وتنفيذ الحركة .

نبدأ برصد وحصر الاعداد التى اشتركت فى هذه العملية ، وقد يتبادر الى الذهن أن القائمة التى جاءت الاشارة بها فى فصل « مع الضباط الاحرار » والتى تضم نخوا من ثلاثمائة اسم ، وهى التى وضعت فى عهد الرئيس السادات عام ١٩٧٢ بمناسبة مرور عشرين سنة عن يوم ٢٣ يوليو ، تعتبر أساسا لهذا الحصر ذلك لان تقييم المؤلف لها قد عرضها لنقد جعل استبعادها كوثيقة أمرا لا مناص منه ، والامثلة عديدة لتوضيح مدى المبالغة التى تعرضت لها عملية الحصر والرصد هذه .

من ذلك أن الكلية الحربية التى تعتبر بيئة صالحة لغرس الشعارات المثالية لم يكن بين هيئة التدريس بها من الضباط الاحرار سوى البكباشى زكريا محيى الدين ، والدفعة ١٢ من كلية أركان الحرب التى زاملت قيام الحركة والتى كانت تضم ٦٣ دارسا من الضباط من مختلف الرتب والاسلحة لم تضم سوى

ضابطين فقط من أعضاء التنظيم السرى ، ولم تكن المنطقة الشمالية ومقرها الاسكندرية تضم أكثر من عدد أصابع اليدين بل كان هدف القائمين على الحركة ضمان حياد هذه القوات ، بينما منطقة القناة وسيناء لم تتحرك الا فى صباح اليوم التالى بعد أن تأكد نجاح الحركة ، وملخص الموقف أن عدد هؤلاء وهؤلاء كان لا يتعدى المائة بحال من الاحوال وقد ورد هذا الرقم بالفعل فى سياق رواية تقول أنه حتى يوم ٢٢ لم يخطر سوى مائة ضابط بساعة الصفر وان عددا اخر حجب عنه هذا التوقيت لسبب أو اخر سوف نعرض له بعد قليل ، وهذا الرقم كما هو واضح لا يتناسب مع المغامرة التى كانوا مقدمين عليها .

وليس العدد وحده هو الذى يصل فى الحكم على احتمال نجاح أو فشل الحركة ، ذلك لان تضخم الرقم قد يكون سببا فى احتمال افشاء سر المتآمريين فتجهض الحركة قبل أن تبدأ ، ولكن أهم من ذلك أن هؤلاء الضباط باستثناء القلة كانوا من صغار الرتب ممن تنقصهم التجربة وان لم تكن تنقصهم الجرأة وحب المغامرة ، فضلا عن ذلك فان قادتهم لم يكونوا يملكون قسوات ضاربة يعتمد عليها فى التنفيذ باستثناء جناح من سلاح الفرسان ووحدات من سلاح خدمة الجيش وهى وحدات مساعدة .

ونظرة الى تذبذب الاتفاق على تحديد ساعة الصفر تعنى أن الحركة لم تبلغ مرحلة النضج فكان قد حدد لقيامها عام ١٩٥٥ ومعنى ذلك أن الدعوة لم تكن حتى منتصف عام ١٩٥٢ قد تغلغلت بين صفوف الجيش لهذا رأت الحركة أن تمنح نفسها فرصة أطول لتجنيد العدد المناسب من المشاركين فى تنفيذها مع ملاحظة أنه



في خلال هذه الفترة التي تمتد نحواً من أربع سنين ( ٥٢ - ٥٥ ) تكون أوضاع هؤلاء الضباط قد تبدلت من حيث رتبهم ومن حيث المناصب التي يتولونها وبالتالي تنعكس هذه التغييرات الاحتمية على الخطة الموضوعة اذا كانت هناك خطة تفصيلية قد وضعت بالفعل في هذا التاريخ ، ولم يستقر رأي قادة الحركة على يوم ٢٢ يوليو الا في اليوم السابق له ، كما حدث مثيله فيما بعد بالنسبة لتقديم الانذار الى الملك السابق الذي كان مقرراً له يوم ٢٥ أصلاً فتأجل في اللحظة الاخيرة الى يوم ٢٦ اذ لم توضع في الاعتبار ظروف القوات القادمة من القاهرة لحصار القصور الملكية ، والواقع أن سبب هذه العجلة كان اقتراب الخطر من القائمين على الحركة وليس لان يوم ٢٢ كان أنسب فرصة لنجاح الخطة .

نعم ان احتمال الفشل ينبغي أن يكون بدافع الحذر والحيطة عند المخططين لاية حركة ثورية ، فما بالنا بمغامرة عسكرية رائدة في بلد لم يألّف هذه المغامرات ؟ ، ولم يكن هذا الاحتمال غائباً أو مستبعداً من القائمين على الحركة بل كان وارداً بالفعل تؤيده عدة قرائن حتى بعد أن استقر العزم على يوم تنفيذها وتحديد ساعة الصفر ، من ذلك أن البكباشي جمال عبد الناصر وهو بحكم موقعه لا يملك قوة عسكرية يقودها اذ كان مدرسا بكلية اركان الحزب - لجا ليلة ٢٢ الى البكباشي عبد المنعم أمين قائد ثان الدفاع الجوي المضاد للطائرات وزاره في منزله وهو لا يعرفه ولم يكن عضواً في التنظيم السري وعرض عليه الاشتراك في التحرك بعد ٢٤ ساعة ، كما لجا في مساء يوم ٢٢ نفسه وقبيل

مسجد جامع فاروقى دارالدين ملك مصر والسودان

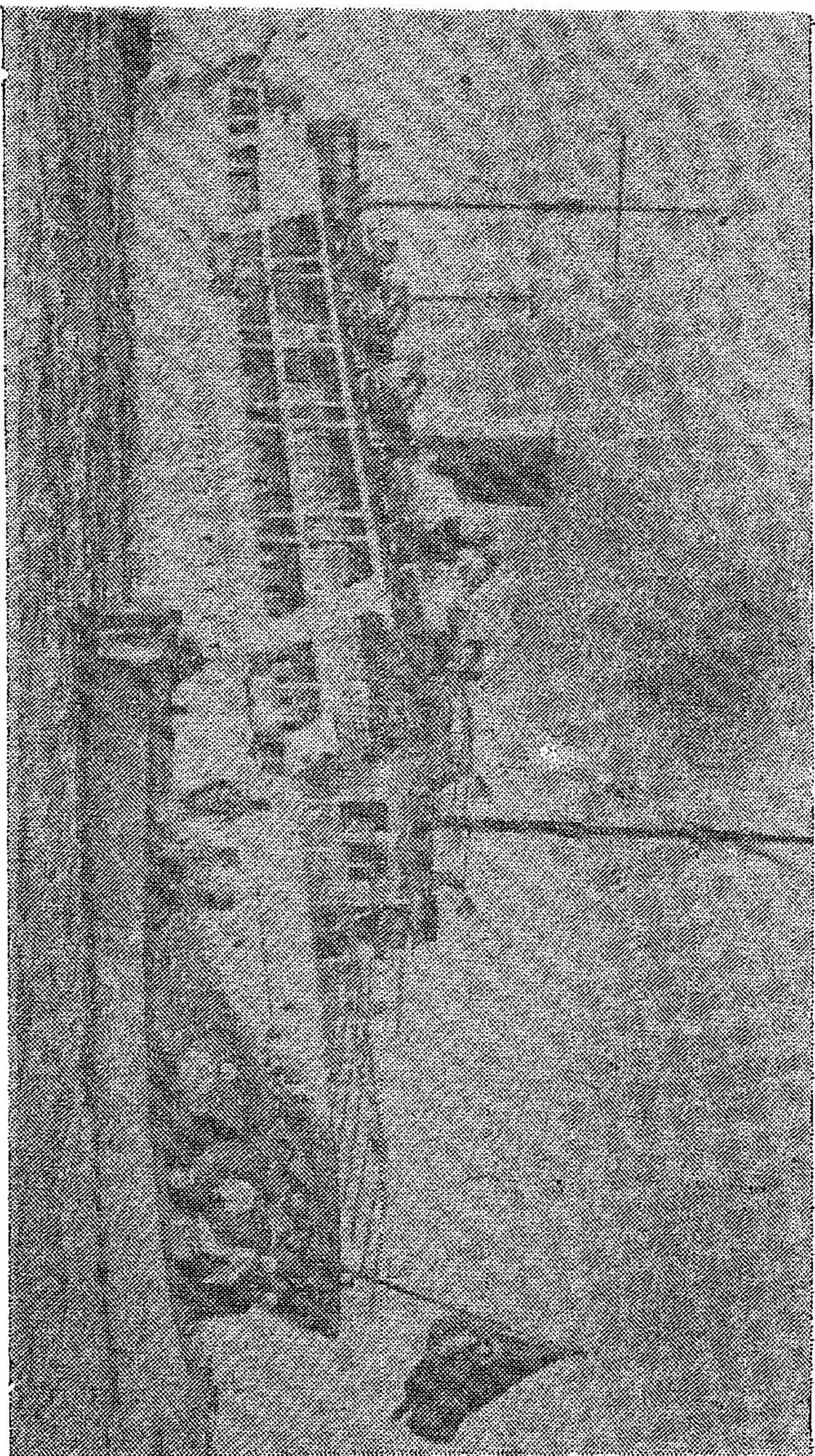
ما كنا نطلبه الا دائما فانا ننتهينا من سائر الامور  
وما كنا نطلبه الا في اوقات العدم والصاب والى ذى يومنا هذا  
وكلنا على اية الله

فقدنا العرش من العدم والى ذى يومنا هذا  
فقدنا العرش من العدم والى ذى يومنا هذا  
فقدنا العرش من العدم والى ذى يومنا هذا  
فقدنا العرش من العدم والى ذى يومنا هذا

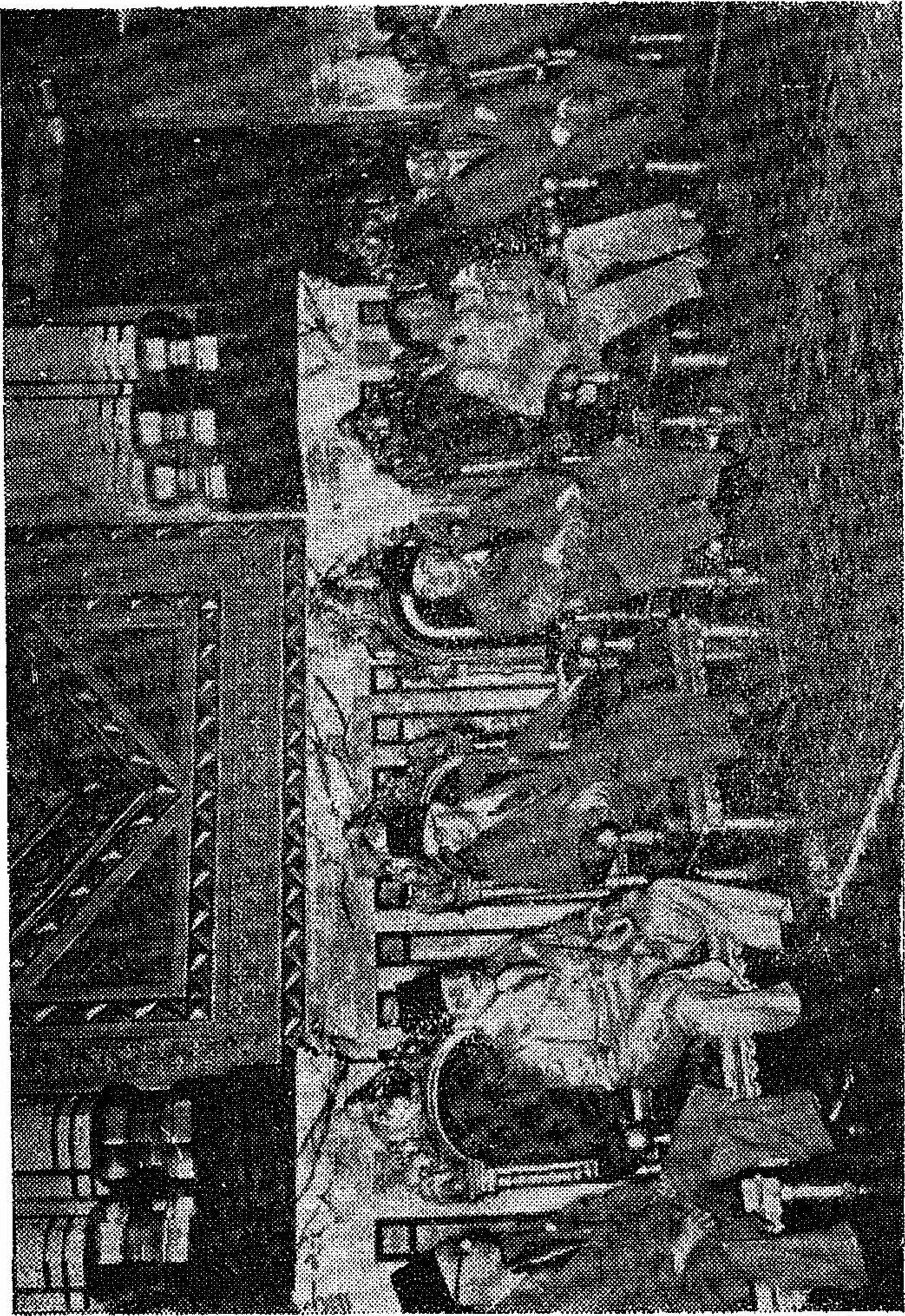
وثيقة التنازل عن العرش ويرى توقيعان للملك فاروق فى أقصى الركن  
الايمن من اليمين وفى الركن الايسر من اسفل



اليخت المحروسة يغادر ميناء الاسكندرية حاملا الملك المسابق الى نابولي







مجلس الوصاية على العرش برياسة الامير عبد المنعم  
الى يساره القائمقام رشاد مهنا ويرى الى اليسار  
الرئيس على ماهر ثم السكرتير الخاص للملك السابق  
د • حسين حسني





الملك السابق فاروق يحمل ولي عهده الرضيع



ساعة الصفر بعدة ساعات الى القائم مقام أحمد شوقي قائد الكتيبة  
١٢ مشاة وزاره فى بيته وهو لايعرفه وليس عضوا فى التنظيم  
وطلب منه نفس الشيء .

ولم يقتصر الاستنجد فى اللحظة الاخيرة على بعض  
الشخصيات العسكرية القيادية بل لجأ عبد الناصر الى المدنيين  
فكان اتصاله بالاخوان المسلمين كما جاء ذلك تقييلا فى موضعه  
من الكتاب ، وكان اخر لقاء بينه وبينهم فى الساعة الحادية عشرة  
من صباح يوم ٢٢ نفسه ، وما كان لعبد الناصر بحكم تكوينه أن  
يرحب بمشاركة زعامات جماعة الاخوان لولا أن الموقف قد فرض  
عليه ذلك ، فاحتمال الفشل كان واردا بل مائلا أمام قيادة الحركة  
حتى اللحظة الاخيرة ، حين لم يعد هناك مجال للتراجع ، لهذا  
لا غرابة اذا قدر عبد الناصر نسبة احتمال النجاح بعشرين المائة  
بينما قدرها قائد جناح عبد اللطيف بغدادى بعشرة فى المائة فقط  
أى أن التحرك كان مغامرة ضد ٩٠ فى المائة من احتمال الفشل .

اذا كانت هذه الصورة ، فماذا خطط قادة الحركة لمواجهة  
هذا الفشل بهدف حمايتها وبالتالي حماية أشخاصهم ، وقد تواترت  
عدة روايات غير اننا لا نؤكد مدى الصدق فيها ولكننا لا نعتقد أنها  
من نسج الخيال . تقول رواية أن الضباط الاحرار الذين اشتركوا  
بالفعل ليلة ٢٣ لا يمثلون سوى نصف أعضاء التنظيم أما النصف  
الآخر فلم يخطرخوا بساعة الصفر حتى اذا فشل التحرك يظل  
هؤلاء نواة لحركة ثورية جديدة ، هذا بالاضافة الى عدد من هؤلاء  
الضباط نكصوا على أعقابهم فى اللحظة الاخيرة والى عدد آخر

( م ٢٥ - ليلة ٢٣ يوليو )

حال عبد الناصر بينهم وبين ساعة الصفر تخوفا على نفسه من دورهم اذا ما نجحت الحركة على أيديهم وهم في مقدمة الصورة. بينما أثر هو مع بعض قادة التنظيم أن يبقوا في المؤخرة حتى لا تفقد الحركة اذا منيت بنكسة العقل المدبر التي يعمل مستقبلا على اعادة تنظيمها لجولة جديدة ، وذهبت رواية تقول « كان عبد الناصر يعتزم لو فشلت الثورة أن ينجو بنفسه وبعض أعضاء لجنة القاهرة أو الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار بواسطة طائرة حربية أعدها قائد الجناح عبد اللطيف بغدادى وبعض زملائه من أحرار الطيران في مطار انجليزى قديم بمنشية البكرى بجوار بيت الرئيس الراحل حاليبايطيرون بها الى سوريا ، وكان العميد أديب الشيشكلي قد قاد انقلابا ناجحا في دمشق ، وفي ذهن عبد الناصر أن هؤلاء الضباط المائة الذين لم يبلغهم بمولد الثورة ومنهم أحرار الاسكندرية يمكن أن يعاودوا النشاط السرى مرة أخرى بقيادته من سوريا » .

هذه روايات تواترت لانجزم بصدقها ولا نقول بنفيها ، وما يعيننا منها أنها نبتت في ظل الشكوك التي كانت تحوم حول نجاح أو فشل الحركة وكانت كفة الفشل الارجح ولكن الله سلم .

والباحث في التاريخ وان كان يعيش مع أحداث الماضي الا أنه في الحكم عليها يستخدم منهج البحث العلمى أسوة بغيره من الباحثين في علوم الطبيعيات من فيزياء وكيمياء ، فهو يستخدم مثلا قانون الاحتمالات كما يستخدم الفروض ، فلكى يؤكد دور عنصر أو عامل من العوامل يفترض الكيمياءى عدم وجوده ويتابع النتائج التي بتولد من ذلك ، وهكذا المؤرخ يستخدم

نفس المنهج ، فالحكم على بطل فى معركة يستوى انتصاره  
أو استشهاده لانه كان فى الحالين هناك أما الذى وقف وراء  
الصفوف فليس له معه حساب ، وهكذا فى ليلة ٢٣ قد تم نجاح  
حركة للجيش فى مصر على أيدي فريق من القوات المسلحة ،  
لاشك أن نصيبهم كان أما الاستشهاد أو الحساب العسير فيما بعد  
إذا ما منيت الحركة بالفشل ، أما ما لم تصل اليهم يد الحساب  
فليس من العدل أن تنسب اليهم أدوار بطولية ولو كانت رؤوس  
بعضهم مزدحمة بالاذكار الثورية التى لم تطلق من عقالها حين  
جد الجد .

وعلى هذا النحو لنا أن نحدد مواقف الذين قادوا حركة ٢٣  
يوليو أو ثورة ٢٣ يوليو كما أصبحت معروفة ومواقف من أسهموا  
فيها كل بقدر نصيبه من التهم التى كان ستحتويها صحيفة المدعى  
العسكرى ضده .

• • •

المرشلات العسكرية ، نداءات المذيع بأن أخبارا هامة فى  
المطريق لم يعد ذلك يثير اهتمام المواطن فى مساء يوم ٢٣ يوليو  
بعد أن استقرت الاحوال ونجحت الحركة ووافق السياسى المخضرم  
صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا على تشكيل وزارة ترضى  
عنها القيادة الجديدة وبعد تكليف من الملك الذى استجاب لمطالب  
قادة الحركة الممثلين للجيش ، وعاد القائد العام الجديد اللواء  
أركان حرب محمد نجيب من دار رئيس الوزراء فى موكبه المهيب  
يشق شرايين العاصمة حتى انتهى الى حديقة الازبكية حيث ترابط  
الكتيبة السادسة من الفرقة الثانية مشاة منذ حريق القاهرة لحفظ  
الامن فى العاصمة بعيدا عما جرى فى شمال المدينة بين العباسية  
والمنازة وكبرى القبة وهاكستب .



وما أن دقت الساعة معلنة الثامنة والنصف وبدأ المذيع يتلو  
نشرة الاخبار المسائية حتى كانت المفاجأة ! « هنا القاهرة .  
فتلوا على حضراتكم نشرة الاخبار الثالثة هذا المساء :

بيان من القيادة العامة : تم بحمد الله وتوفيقه احباط حركة  
التمرد التي قام بها نفر من أفراد القوات المسلحة فى غيبة الضمير  
الوطنى والقى القبض على قائد الحركة أثناء تواجده بحديقة  
الازبكية مع عدد من مرافقيه كما تم استعادة مبنى رئاسة الاركان  
وأطلق سراح كبار الضباط المحتجزين فى مبنى الكلية الحربية ،  
واستسلمت الوحدات التي كانت تحاصر المرافق العامة ومنها دار  
الاذاعة ، وسوف يلقى معالى القائد العام الفريق محمد حيدر  
باشا كلمة بهذه المناسبة موجهة الى رجال القوات المسلحة ضباطا  
وجنودا ، نذيعها بعد قراءة نشرة الاخبار . . . » .

كانت هذه هى البداية وعلى أثرها توالى الاذاعات وصدور  
ملاحق للصحف المسائية والصبحية أزاحت الستار عن تفاصيل  
هذه المفاجأة وحددت الاسماء التي توجهت اليها اتهامات القضاء  
العسكرى ممن شاركوا بالفعل أو بالواسطة فى النجاح المبتسر لهذه  
الحركة الطائشة التي لم تعش أكثر من عشرين ساعة اذ كانت عيون  
رجال المخابرات العسكرية الساهرة ورجال القسم المخصوص  
بوزارة الداخلية وراء المتامرين حتى كشفوا سترهم فى اللحظة  
التي تحددت لذلك فضربوا ضربتهم باشتراك رجال من القوات  
المسلحة عمرت قلوبهم بحب الوطن والولاء لصاحب العرش .  
أصبح الاحتكام فى « قضية الانقلاب الكبرى » الى قانون  
الاحكام العسكرية المعمول به والصادر فى عام ١٨٩٣ والمعدل عام

١٩٤٩ والذي يقرر في المادة ١٠٩ منه مبدأ هاماً يحدد درجة الخيانة ونصه «ليكن معلوماً دائماً أن أهمية الجناية التي توقع ضد من هو أعلى في الرتبة يجب أن تكون بالنسبة إلى الوظيفة التي يتقلدها الأعلى لا بالنسبة لشخصه وكلما قل الفرق بين وظيفة الجاني ورتبته وبين وظيفته ورتبته من هو أعلى تقل أهمية الجناية المرتكبة » ، فمن ثم فإن التهمة الموجهة إلى قائد الحركة الذي يحمل رتبة اللواء يكون جزاؤها مناسبة مع خطورة المنصب الذي يتقلده بصفته مديراً لأحد أسلحة الجيش الكبرى .

نشرت الصحف عن مكتب الادعاء العسكري أن مواد القانون التي سوف يقوم عليها الادعاء تشمل أولاً المادة ١٣٦ من قانون الاحكام العسكرية الخاصة بمن أحدث فتنة أي « هياجاً بين عساكر صاحب الجلالة الملك البرية أو البحرية وتآمر مع آخرين على ذلك ، كما تشمل التهمة العلم بوجود فتنة أو هياج أو بوجود تصميم على فتنة أو هياج في قوة من قوات صاحب الجلالة وتأخر عن أخبار حكمداره بذلك في الحال . . . فإذا ثبتت ادانته بهذه الجنايات أمام مجلس عسكري يعاقب بالاعدام » .

كما تضمنت مواد القانون الجرائم الأخرى التي تنطبق على عدد من المتأمرين في هذه القضية منها إشاعة الأخبار الكاذبة وإطلاق الأسلحة النارية لإشاعة الفشل وترك الوحدة العسكرية التي يعمل بها المتهم بدون أمر من ضابطه الأعلى ، ومنها استعمال العنف مع رئيسه الأعلى أو الشروع في استعمال العنف ومنها مخاطبة ضابطه الأعلى بكلام يدل على التهديد وعدم الانقياد ( مادة ١٣٧ ) .

وأعلنت الصحف عن تشكيل مجلس عسكري عال لمحاكمة المتهمين ونشرت أسماء القائمة الأولى من هؤلاء المتهمين ممن قبضت عليهم السلطات أو وضعوا تحت التحفظ على أن تنشر القوائم الأخرى على التوالي ، أما القائمة الأولى فتشمل المتهمين الآتية أسماءهم مع ملخص للتهمة الموجهة إلى كل منهم .

٢ - لواء أركان حرب محمد نجيب يوسف ، العمر ٥٢ سنة ، الوظيفة مدير سلاح المشاة سابقا ، متهم بقيادة هذا التمرد وكان موضوعا تحت المراقبة منذ شهر ديسمبر الماضى حين تزعم حركة غوغائية اثناء انتخابات نادى ضباط الجيش بالرغم من النصح الذى لاسداه إليه معالى القائد العام الفريق محمد حيدر باشا ، وقد بلغ به تحدى الضبط والربط الذى هو صمام الأمان والأمان فى القوات المسلحة ان انتحل لنفسه صفة القائد العام واذاع بتوجيه منه ويلقبه المنتحل انذارا هاجم السلطات الشرعية داعيا إلى قلب نظام الحكم الأمر الذى كاد يؤدي بالبلاد إلى حرب أهلية لولا حكمة رئيس الحكومة والقيادة العامة .

أما الضباط الذين قبض عليهم بصحبة المذكور أثناء تواجدهم بحديقة الأزيكية والذين أفرج عن بعضهم لعدم كفاية أدلة الاتهام فسوف يأتي ذكرهم بعد قائمة رؤساء الفتنة .

٢ - د.أحمد شوقي ، السن ٤٢ سنة ، الوظيفة قائد الكتبية ١٣ مشاة سابقا ، متهم بتدبير جنائى بان استخدم القوات التى تحت قيادته استخداما يتنافى مع واجباته

العسكرية مما سهل للمتآمرين الاعتماد عليها في الاستيلاء على عدد من المرافق الحيوية بقصد لاحداث انهيار في الامن واشاعة الفتنة والهياج بين قوات صاحب الجلالة .

٣٣ - بكباشى يوسف منصور صديق ، السن ٣٩ سنة ، الوظيفة ، قائد ثان كتيبة اول مدافع ماكينة سابقا ، متهم بانه ترك نقطته بدون امر ضابطه الاعلى واستخدم السرية المنوط به قيادتها في مهاجمة مبنى رئاسة الاركان واطلاقه اسلحة ناريه مما تسبب في مقتل اثنين من المجندين كما استعمل العنف مع ضابطه الاعلى وهو الفريق حسين فريد باشا رئيس الاركان مع استخدام القوة الجبرية في التحفظ عليه .

ويعتبر هؤلاء الثلاثة رؤساء الفتنة ويراعى فى محاكمتهم نص المادة ١٠٩ المشار اليها بالنسبة للجنايات التى تقع ممن هم أعلى رتبة .

كما اشترك فى الفتنة كما تبين من التحقيقات الاولية كل من البكباشى حسين شافعى ٣٤ سنة قائد اورطة سيارات مدرعة ، والبكباشى ثروت عكاشة ٣٤ سنة والصاغ خالد محيى الدين ٣٤ سنة وجميعهم من سلاح الفرسان بان استغلوا مناصبهم والاليات الموضوعة فى حراستهم وتركوا القشلاقات فى الساعة الواحدة من صباح ٢٣ وتمركزوا فى مواقع مختلفة من حى كبرى القبة بدون اوامر من قياداتهم بعد ان تم التحفظ على مدير السلاح الاميرلاى حسن حشمت ، ورد المذكورون بانهم غير مذنبين اذ قاموا بحراسة مداخل المنطقة بعد استيلاء المتمردين على مبنى الاركان خوفا من تطور الاحداث .

ووجه الادعاء بالتهمة الى ابيوزياشى مجدى حسنين،  
باستخدامه سلاحا ناريا لتهديد مهندس محطة توليد الكهرباء بابو  
زعبيل ورد المذكور بانه غير مذنب لانه قصد من ذلك حماية  
المرفق من التخريب ومواصلة تشغيله حتى لا تحرم من الكهرباء  
محطة الارسال الاذاعي ومستشفى الجذام ومستعمرة ماركونى،  
وغيرها من المرافق التى تستمد الكهرباء من هذه المحطة ، كما  
وجه الادعاء الى عدد من ضباط سلاح المدفعية يجرى حصرهم  
بتهمة الخروج عن الطاعة واستعمال العنف فى التحفظ على  
قائد سلاح المدفعية اللواء حافظ بكرى وقائد المنطقة المركزية  
اللواء على نجيب كما وجهت نفس التهمة الى عدد من ضباط  
السرية مدافع ماكينة الذين استخدموا التهديد فى التحفظ على  
اللواء عبد الرحمن مكى مدير الفرقة الثانية مشاة ونائبه الاميرلاى  
عبد الرؤوف عابدين ، كما وجه الادعاء الى ابيوزياشى محمد  
أبو الفضل الجيزاوى ٢٩ سنة بتهمة مخاطبه ضابطه الاعلى بكلام  
يدل على الازدراء بان رد على مكالمه تليفونية لمعالى القائد  
العام منتحلا شخص اللواء حافظ بكرى وتبليغ معالى القائد  
العام معلومات يعرف انها غير صحيحة ولا يشفع له اعتذاره شفهيًا  
بما أقدم عليه مما ينطبق على المادة ١٣٧ من قانون الاحكام  
العسكرية .

وشملت المساءلة ثلاثة من الضباط كانوا فى صحبة المتهم  
الاول اثناء تواجده بحديقة الازبكية حيث تم التحفظ عليه  
وهم :

١ - بكباشى جمال عبد الناصر حسين ، السن ٣٤ سنة ، الوظيفة  
مدرس بكلية اركان الحرب ، رد المذكور بانه غير مذنب اذ أنه

أمضى يوم ٢٢ فى تصحيح أوراق الامتحانات فى مبنى كلية الأركان وقام فى الصباح بعبادة أحد معارفه من المدنيين وكان فى المساء مع صديقه الصاغ عبد الحكيم عامر يتجولان بقصد النزهة بالملابس المدنية ويشهد على ذلك البكباشى يوسف صديق اذ اعترضهما القول الذى كان يقوده عندما حاولا الاستفسار عن السبب فى التحرك الليلى لهذه القوة فلم يجدا منه جوابا شافيا ، وعاد الى مسكنه الذى لا يبعد كثيرا عن مبنى رئاسة الأركان حتى سمع تبادل إطلاق النار فهرع بحكم نخوته الوطنية للتدخل فى وقف ما قد يعكر صفو السلام بين أفراد القوات المسلحة .

٢ - بكباشى محمد انور محمد الساداتى ، السن ٣٤ سنة ، الوظيفة ضابط بالأى الاشارة فى رفح ، رد المذكور بانه غير مذنب لانه بعد عودته بالاجازة من مقر عمله فى يوم ٢٢ لمرض والدته قضى السهرة حتى الواحدة صباحا مع حرمة بسينما الروضة المجاورة لمنزله بحى المنيل ، ولما ترددت شائعات بان هناك هياجا فى منطقة كوبرى القبة لم يتوان عن التوجه فورا الى هناك ليجد ان وحدة بقيادة البكباشى يوسف صديق قد استولت على مبنى رئاسة الأركان ، اما اتهامه بانه قرأ بصوته البيان الذى أعلنه المتهم الاول فليس فى ذلك ما يؤخذ عليه اذ أنه أعاد قراءته بعد اذاعة اليوزباشى محى الدين عبد الرحمن خلف الله له فمن ثم ليس فى اعادة اذاعته من جديد ، وشهد اللواء دكتور يوسف رشاد كبير اطباء بحرية صاحب الجلالة فى صالح المتهم ، بانه هو الذى عمل على اعادته الى الجيش

فى ١٥ يناير ١٩٥٠ مما يدل على ثقة القيادة فيه لاسيما وأنه اشترك فى عملية لاغتيال واحد الزعماء السياسيين فى ٥ أبريل ١٩٤٨ مع الضابطين حسن فهمى عبد المجيد وعبد الرؤوف نور الدين من أعضاء الحرس الحديدى باستخدام احدى عربات السراى .

٣- صاغ عبد الحكيم عامر ، السن ٣٢ سنة ، ضابط اركان حرب برياسة الفرقة الاولى مشاة برفح ، رد بانه غير مذنب اذ كان بالاجازة الاعتيادية فى القاهرة حتى يوم ٢١ ثم نقل الى كشف المرضى وكان فى زيارة صديقه البكباشى جمال عبد الناصر يوم ٢٢ وقد اعتزما قضاء السهرة فى سينما الفالوجة ثم تجولا للنزهة بالملابس المدنية حيث التقيا بالسرية التى كان يقودها البكباشى يوسف صديق كما جاء فى شهادة زميله عبد الناصر ، ولم يثبت انه اشترك فى التحركات التى تمت فى ليلة ٢٣ بصورة من الصور .

أما اليوزباشى محيى الدين عبد الرحمن خلف الله الذى وجه الادعاء اليه تهمة اذاعة بيان باسم المتهم الاول فرد بأنه غير مذنب اذ كان ضمن قوة حراسة مبنى دار الاذاعة فسلمه رسول عاجل من اللواء نجيب يأمره باذاعة البيان الذى لم يعرف محتواه حتى انه تعثر فى قراءته عدة مرات مما هو ثابت من تسجيلات الاذاعة .

اما القائمة الثانية للمتهمين فى قضية المؤامرة الكبرى فيجربى اعدادها وسوف تنشر فى الصحف فى الوقت المناسب .

• • •

استقبلت الصحافة ووسائل الاعلام خبر القضاء على محاولة الانقلاب الفاشل بما تستحقه من اهتمام فابرزته فى صفحاتها الاولى بالخط العريض ، من هذه العناوين ما جاء فى صدر جريدة وادى النيل :

• عاصفة فى فنجان

• القضاء على الفتنة الطائشة

• وفى جريدة الوطن : سحابة صيف قد أنقشت

• وفى جريدة البلاد : ابتهالات الشعب ووطنية القوات

• المسلحة قضت على الفتنة

• وفى جريدة الراى العام : آلاف البرقيات تحمل التهانى

• الصادرة من صميم القلوب

• وفى جريدة الأمة : جموع الشعب تزحف على قصر عابدين

• ورأس التين هاتفة بحياة الفاروق

• وفى مصباح الشرق : زعماء الهيئات السياسية يوقعون

• بأسمائهم فى سجل التشريفات الملكية

• وفى جريدة النهضة : استعراض عسكرى كبير فى ساحة

• عابدين غدا يشرفه جلالة الملك المفدى

• وفى هذه المناسبة التى تفيض فيها القلوب حبا للوطن

• وتفانيا فى سبيل صاحب العرش أنطلق الشعراء يعبرون عن

• مكنون افراحهم ، منها قول الشاعر الصفاوى :

فاروق هذا اليوم يوم فخار

يوم اندحار الشر والاشرار



ثاروا على العرش المنيف خيانة

والله ضد الخائن الغدار

ووقف الشاعر الكبير ابو خراش معاتبا الرجل الذي اوقد  
نار الفتنة فى قصيدة طويلة استهلها بقوله :

نجيب قف اوافيك الملاما جمعت على ملامتك الأناما

وجوه الناس حولك عابسات وان لها كما لهموا كلاما

هكذا لو فشلت الحركة ، ولكن الله سلم .

## الحركة في الميزان

هذه ختام قصته وحصيلة تجربة ، اما القصة فكان ان حجب أو زيف الكثير من وقائعها ولفت طويلا في ظلام من السرية ، فان الاوان بعد ثلاثين سنة أن يرفع عنها أو عن جانب منها ما احاط بها من غموض أو زيف وهذا ما حاوله المؤلف ، أما التجربة فقد عرض المؤلف لادوارها عرضا تاريخيا أميناً لتكون امام عيون الاجيال الصاعدة ، وفيها عظة وفيها عبرة ، أما الحساب فان للتاريخ محكمته ولن يطول يوم انعقادها .

يقولون ان لكل تجربة ايجابياتها وسلبياتها ولكن حصيلة تجربة ثورية ينبغي الا نعرض الا لسلبياتها ، فالوطنان ليست تحقول تجارب لخفنة من المواطنين يثبون الى مناصب الحكم ويجمعون السلطات في أيديهم فيصبحون هم المشرعين وهم القضاة وهم منفذي الاحكام ، وباسم الثورة التي ينتسبون اليها ينبشون جذور المجتمع ويبشون للجماهير قصورا على الرمال ويطلقون بالونات الشعارات ويناقشون البديهيات ويفرضون اسم الديمقراطية والإشتراكية على الحكم المطلق واسم الانتصارات على الهزائم زاعمين ان الشعب في مرحلة طفولة أو مراهقة فمن ثم جعلوا من أنفسهم حماة والاوصياء عليه .

• • •

كيف كنا والى أين انتهى بنا المطاف ؟ هذا هو الميزان الذى  
ينبغى أن تقنن به حركة ٢٣ يوليو بعد عامها الثلاثين .

كانت مصر فى عام ١٩٥٢ احدى دول ثلاث مستقلة فى القارة  
الافريقية باسرها اعضاء فى هيئة الامم المتحدة التى تضم اليوم ٤٢  
دولة من اعضاء المنظمة الدولية كانت حتى ذلك التاريخ مستعمرات  
أو محميات لا صوت لها الا صوت المستعمر لها ولا حق لها فى الحياة  
الا بقدر ما يتسرب من أصابع المستعمر أو ممن فرض الحماية عليها  
كانت جميع الدول العربية الافريقية التى نعرزها اليوم فى صراع  
حياة مع الرجل الابيض ، وفى القاهرة كان «بيت المغرب» قد أقيم  
ليكون ملتقى لزعماء الحركات التحررية المطاردين فى ليبيا وتونس  
والجزائر والمغرب فضلا عن السودان ، كانت مصر الشقيقة الكبرى ،  
كانت تقود مع مجموعة الدول الاسيوية معركة تحرير العالم العربى  
فى هيئة الامم فقدمت قضية استقلال ليبيا وتونس التى كانت  
تخوض بحرا من الدم وكان أميرها محجورا عليه وولى عهدا  
فى السجن وزعيمها الوطنى يدير معركته من القاهرة ، وكانت  
الجزائر تستعد لخوض حربها السرية وكانت قضية المغرب هى  
قضية مصر وكان زعيمه الثائر المنفى عبد الكريم ضيف القاهرة  
اختطف اختطافا من يد سجانة وهو على ظهر باخرة على مياه  
القناة تحمله من منفى الى منفى .

ولم تكن مصر فى هذا التاريخ تحتل مركز زعامة العالم العربى  
فى ميدان السياسة فحسب بل فى تدعيم نهضة العالم العربى والاسلامى  
الحضارية ، كان المعلم المصرى والطبيب المصرى والمهندس مصرى  
سفيرنا الى هؤلاء الاشقاء وكان صوت المذيع المصرى يطوف انحاء  
هذه الاوطان يحمل كلمات الاخوة الصادقة ، فالحكم على مدى التقدم

الذى احرزته مصر نى المجالات السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية .  
خلال ثلاثين سنة ينبغي أن يجرى بالقياس الى الدول العربية  
والافريقية التى كانت فى ذلك التاريخ محميات ومستعمرات وبدأت  
حياتها من الصفر أو ما تحت الصفر ووصلت الى ما وصلت اليه اليوم  
ولم تعتمد فى نهضتها الى الامام على انقلاب عسكرى أو حركة ثورية  
أنها لا شك قامت بطفرة كبيرة بالمقارنة الى ما انتهينا اليه ونحن  
ندور حول أنفسنا بل ونرنو الى بعض حسنات الماضى باعتبار أن  
الكيف وليس الكم هو المقياس الحقيقى للتقدم وقديما قال الشاعر  
العربى : وواحد كالألف أن أمر عنى ، والزمن يتحرك لا يقف ولو  
أريد له ذلك لصالح جماعة أو فئة أو طبقة بل يتحرك ويتحرك كل  
المجتمع معه ولا فضل لأحد فى ذلك .

كانت مصر فى ذلك التاريخ دولة ملكية عريقة فى ملكيتها ولكن  
ملكها يملك ولا يحكم وكانت دستورية تتناطح الاحزاب فيها وصولا  
الى الحكم ثم تستقيل أو تقال وتصبح هدفاً للاتهام والمحاسبة العسيرة  
ونص دستورها على أن الملك يتولى السلطة بواسطة وزراءه وان  
حرية الافراد وحرية الرأى والعقيدة والعمل مكفولة ، وكانت هناك  
ثغرات ، فقد تستبد الاغلبية بالاقلية وقد تتآمر الاقلية فتثب الى  
الحكم وقد ينحرف الجالس على العرش كما حدث فى السنوات  
الخمس الاخيرة من حكم فاروق ولكن لم ترحمه اللسن والاقلام ولا  
المظاهرات الصاخبة ، كان هنالك الامل دائماً فى التغيير ومعالجة  
الانحراف وليس هذا بحديث جديد .

فى عام ١٩٢٦ عندما حاولت حكومة الوفد احتكار الحكم باسم  
الاغلبية البرلمانية اذاع محمد محمود باشا رئيس حزب الاحرار  
الدستوريين بياناً جاء فيه «أن فئة قليلة هيأت لها المصادفة المحضة-

فى هذا العهد الاخير مكان الزعامة من حزب الاكثرية وما زالت فى حرصها على الاستئثار بالامر تنقض أسباب التعاون وتسترسل فى حزبية شديدة الخطر على المصالح العامة . . ولا يخفى ما يترتب على ذلك من أفساد نظام الاعمال وتعريض مصالح الجمهور للعسف والعبث وفى نشر القلق والاضطراب « ومعنى ذلك أن هناك كان الصوت الذى يرتفع فى وجه الاغلبية ولا يخشاها ، وبعد ربع قرن عندما استشرت انحرافات الحاشية الملكية لم يقف الزعماء السياسيون مكتوفى الايدى بل واجهوا صاحب التاج بانحراف بطأنته وانذروه بخطر محقق بالعرش وذلك فى عريضة نشرتها الصحافة فى ١٨ أكتوبر ١٩٥٠ جاء فيها « أن احتمال الشعب مهما يطل فهو لا بد منته الى حد ، واننا لنخشى أن تقوم فى البلاد فتنة لا تصيبن الذين ظلموا وحدهم بل تتعرض فيها البلاد الى افلاس مالى وسياسى وخلقى » فالمجاهرة بالسخط كانت شيئاً مألوفاً فى دولة يحكمها دستور وقانون وتمثل فى استجوابات أعضاء مجلس النواب والشيوخ وفى الحملات الصحفية وفى مظاهرات الشباب خاصة ، وماذا تعنى الديمقراطية أكثر من هذا ؟ .

لا ينبغي أن نتحدث عن ايجابيات عهد من العهود بانه الغى الحراسات واغلق المعتقلات كانما هذه منة تذكر وتشكر للحاكم وكأنه كتب على هذا الشعب أن يعيش فى أسر حكامه ما دامت تحميهم أسنة الرماح ولا أكثر من ذلك ، فاذا فتحوا له طاقة طلبوا منه أن يهمل ويكبر لهم ، ومع ذلك فان المجتمعات لاتعيش اجيالاً فى مرحلة ثورية فالثورة الروسية التى قامت فى عام ١٩١٧ وهى ملطخة باليدى بالدماء استقر أمرها بعد ثلاثين سنة ونجحت فى أن توقع الهزيمة بدولة كبرى هى المانيا النازية ، ومانيا نفسها التى دكتها قنابل الخلفاء

عادت الى الحياة قوية نابضة بعد عشر سنين وسمى ذلك بالعجزة الاقتصادية ، واليابان بعد تخريبها وافزاعها بالقنبلة الذرية أصبحت بعد عشرين عاما ماردا يناطح الغرب كله بخبراته التكنولوجية التي كانت تعتبر ميراثا للغرب خاصة به ، ونحن بعد ثلاثين سنة نحاول ان نستعيد حقوقا أولية فقدناها أو سلبت منا باسم الثورة .

أعلن قادة الحركة فى بيانهم الاول « الجيش كله أصبح يعمل فى صالح الوطن فى ظل الدستور » وفى اليوم الثانى أعلن قائد الحركة فى مؤتمر للصحافة العالمية « هدف الجيش تطبيق الدستور . . . قلناها صريحة أننا نريد تطبيق الدستور الذى ينص على أن بلادنا ملكية دستورية » ويذيع قائد الحركة بيانا فى اليوم نفسه يقول فيه «اننا ننشد الاصلاح والتطهير فى الجيش وفى جميع مرافق البلاد ورفع لواء الدستور » ، وبعد أربعة أشهر وذلك فى ٩ ديسمبر أعلن تحلل قيادة الحركة من هذا الدستور فى بيان جاء فيه «لامناص من أن نستبدل بذلك الدستور دستورا جديدا يمكن للامة أن تكون بحق مصدر السلطات ، وهانذا أعلن باسم الشعب ( الذى لم يستفت ) سقوط الدستور دستور ١٩٢٣ » وعلى ذلك عاشت البلاد بلا دستور أو قانون أساسى حتى ١٠ فبراير ١٩٥٣ حين صدر بيان سمي مجازا بالدستور المؤقت يتألف من ١٢ مادة وأهم ما تضمنه أن «قائد الثورة يتولى أعمال السيادة العليا والتدابير التى يراها ضرورية لحماية هذه الثورة والنظام القائم عليها وله حق تعيين الوزراء وعزلهم » وهكذا انحرف نظام الحكم الى دكتاتورية صريحة باسم حماية هذه الثورة كانما هى نظام أبدي لا فترة انتقال تقاس بالايام ولا اسابيع ولا بالسنين ، وعندما وضع فى النهاية دستور

( م ٢٦ - ليلة ٢٣ يوليو )

فى عام ١٩٧٠ بواسطة لجنة معينة لا بواسطة جمعية تأسيسية سمي،  
بالدستور الدائم تمييزا له سابقه ، مع أن السمة المميزة للدساتير  
هى الاستمرارية باعتباره القانون الام ، وقد اختارت اللجنة التى  
تولت صياغته وراء الغرفات المغلقة النظام الرياسى الذى منح رئيس  
الجمهورية حقوقا لم تكن مكفولة لرئيس الدولة فى عهد الملكية ،  
ووضع نظام جعل انتخابه امرا مفروضا واصبحت فترة الرياسة  
مرهونة ( كما حدث ) أما بتمرد القيادة أو بموته أو باغتياله .

تضمن هذا الدستور أيضا نصا لا نظير له فى الدساتير وهو  
تخصيص نصف مقاعد مجلس الشعب للعمال والفلاحين كأن العمال  
والفلاحين فى مصر يمثلون طبقة ممتازة أو أقلية طائفية يجب  
حمايتها ومع ذلك فلم ينعقد لاجماع الذى وضعوا هذا النص على  
تعريف للعامل أو الفلاح ويبررون هذا الافتيات على مبدأ أن المصريين  
متساوون فى الحقوق والواجبات بان الفلاح ومثله العامل كان  
يعيش تحت ارهاب الاقطاعى أو الرأسمالى وكان مرور ربع قرن من  
الزمان تحت حكم ثورى لم يكن كفيلا بتحرير الفلاح أو العامل  
من هذا الوهم ، فضلا عن ان هذا النص يحد من حرية الناخب  
سواء أكان فلاحا أو عاملا أو من أصحاب الملايين أن وجدوا ،  
كما انتهك مبدأ المساواة فى الحقوق السياسية بمنح المواطن امتياز  
على أساس الجنس فصدر تعديل يمنح رئيس الدولة حق تعيين  
ثلاثين سيده أعضاء فى المجلس التشريعى بالاضافة الى العدد  
المقرر فى تشكيله .

منذ ٧٠ سنة بدأ تأليف الاحزاب السياسية فى مصر وهى ظاهرة  
لنمو الوعى السياسى فى البلاد، ولم تلبث هذه الجمعيات السياسية  
( أنظر فصل هؤلاء كانوا على القمة ) أن أصبحت غصة فى حلق  
قيادة الحركة لانها تنافسها نوعا من الذنود ، فبدأت الحركة بانذار

الاحزاب القائمة بدعوى تطهيرها فاصدرت قانونا بتنظيم الاحزاب فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ وفى يناير ١٩٥٣ أصدر قائد الحركة بيانا أشار فيه الى أن الجيش كأنما الجيش هو الممثل الشرعى للشعب )أفسح صدره للاحزاب ولكنها استغلت ذلك وحاولت إثارة الفوضى والاضطراب والاتصال بجهات أجنبية ( والتهمة الاخيرة التى تكررت قد أصبحت الجواز للفتك باى هيئة أو مواطن ) ، وهكذا تم حل جميع الاحزاب والجماعات شبه السياسية ومهد ذلك لاقامة نظام الحزب الواحد قمة الدكتاتوريات ، الذى قام أولا باسم «الاتحاد القومى» ثم باسم «الاتحاد الاشتراكى العربى» ثم باسم «حزب مصر الاشتراكى» فلما أصبح النظام أكثر التصاقا بالولايات المتحدة أوحى الى أولى الامر باسقاط لفظ الاشتراكية نهائيا بعد أن كانت جوهر الدعوة منذ قيام حركة الجيش فبرز أسم «الحزب الوطنى الديمقراطى» .

اختلط الامر على المواطن فلم يعد يفرق بين أجهزة الحزب وأجهزة الدولة ، والحزب الواحد كما يقول فقهاء النظم السياسية هو العمود الفقرى لجميع أوجه النشاط السياسى والاقتصادى والمذهبى فى الدولة لهذا فان الحياة العامة كلها تقف أو تترك أو تتراجع أو تتغير تبعا لما يجرى فى تشكيلات الحزب الواحد ، وهو حزب الحاكم الذى يهرول للانضمام اليه كل طامح فى أن يغترف من خيرات العهد من نفوذ أو ثراء ، فالولاء للحزب ما دام الزعيم على رأسه والولاء للزعيم ما دام الحزب من ورائه ، روى شاهد عيان كان يستمع الى خطبة الرئيس عبد الناصر التى أعلن فيها تنازله عن الحكم لذكريا محيي الدين على أثر نكسة عام ٦٧ وكان ذلك فى مكتب رئيس لاحدى لجان الاتحاد الاشتراكى : ما كاد ينطق عبد الناصر بكلمة التنازل وقبل أن يستكمل كلامه كان رئيس اللجنة قد نزع صورة عبد الناصر التى



كانت معلّدة من فوق رأسه ووضعها بجانبه على الأرض وواصل الاستماع وعقله يعمل ليهيئ نفسه للوضع الجديد ، لهذا فان جميع هذه الصور التي ظهر بها حزب الحاكم لم تدعم بتأييد شعبى حقيقى .

كانت الدعوة الى تزوير الذوارق بين الطبقات احد الشعارات البراقة التي جاءت بها حركة الجيش فى مصر وهو هدف نبيل طموح لو حسنت النيات ، ولكن النديض ما تمخضت عنه التجربة بظهور « طبقة جديدة » تضم الذين دفعتهم الحركة بعد نجاحها الى مراكز السلطة والنفوذ والثراء من عسكريين أولا ومن المدنيين الباحثين عن نصيب من الغنائم وهى ظاهرة ملازمة لكل حركة انقلابية ولعل هذا التناقض بين الامل والحقيقة هو الذى استفذ قادة الحركة فى عام ١٩٥٧ بسبب صدور كتاب مترجم باسم « الطبقة الجديدة » لمؤلف يوغوسلافى ، فما أسرع أن جمعت السلطات الكتاب من السوق وقبضت على مترجمه ولقى ما يلقاه المعارضون للعهد من تعذيب مع ان موضوعه لا يتصل من قريب او بعيد بحركة الجيش فى مصر الا من الايحاءات مثل قوله فى الاشارة الى ظهور هذه الطبقة فى الاتحاد السوفيتى :

بالرغم من أن طبقة الرأسماليين وغيرها من الطبقات القديمة قد قضى عليها فان طبقة جديدة لم يعرف لها التاريخ قبلا كانت قد تكونت بالفعل ، وكان يعتقد مثلما اعتقدت الطبقات التى سبقتها أن توطيد سلطانها سيؤدى الى اسعاد جميع الناس وتحريرهم ، ولكن أوهاما الطبقيّة وأهواءها كانت أكبر نسبيا « ويزيدنا المؤلف تعريفا بنشأة هذه الطبقة فيقول «أن أولئك الذين انشأوا هذه الطبقة الجديدة لم يكونوا موجودين كحزب وانما كانوا موجودين كجماعة من الثوار المحترفين الذين تشكل منهم قلب هذه الطبقة »

لعل أكبر أوهام هذه الطبقة التي نشأت بعد عام ١٩٥٢ فى مصر أن اعتبرت نفسها غير قابلة للخطأ بتشجيع من عبد الناصر ، تماما . كما كانت فكرة الكنيسة أبان القرون الوسطى عن عدم قابلية البابوات للخطأ ، فأصبح أفراد هذه الطبقة غير قابلين للمؤاخذة مهما بدر منهم من أخطاء أو انحرافات ، حدث مثلا أن واجه أحد الوزراء من أعضاء مجلس القيادة معارضة فى مجلس الأمة (مجلس الشعب بعد ذلك ) لتتبريح خاص بوزارته فبدلا من أن يناقش ويفند النقد أخذته العزة كأى ابن مدلل وغادر المجلس والعاصمة معتصما فى داره بالريف عند ذلك تدخل عبد الناصر وألزم المجلس أن يشكل ونجا من عشرين أو ثلاثين من أعضائه لا اذكر سافر الى بلدة الوزير وقدم له الاعتذار المناسب ، وفى مناسبة اخرى روى احد عمداء جامعة القاهرة أنه فى مجلس دعا اليه عبد الناصر عددا من أساتذة الجامعات فى بيته أن أشار هذا العميد بحسن نية الى سلوك ل احد أعضاء مجلس القيادة فى الشارع العام يتنافى مع الذوق مما يقلل من احترام الشعب لرجال الحركة فبدلا من أن يعمل رئيس الحركة على الا يتكرر هذا السلوك الشائن امر بعدم عودة عميد الكلية الى منصبه مع ان ما قاله لم يكن تجنيا ، ولكن عبد الناصر اراد ان يغلق الباب فى نقد هذه الطبقة التي يمثلها .

كان الصحفى كريم ثابت فى بدء صلته بالملك فاروق قد ألف كتابا عنوانه « فاروق المواطن الاول » راح يدلل فيه على أن فاروق هو الاول فى الوطنية وفى الفروسية وفى العلم وفى الادب وفى الفن الخ واعتبر الكتاب حينئذ ك مثالا للنفاق الرخيص ، ودارت الايام دورتها فأصبح رئيس الجمهورية هو المواطن الاوحد فآخباره لابد وان تفتح بها اذاعات القاهرة ولو لم يكن فى هذه

الاخبار ما يستحق أن يذاع ، والصفحة الاولى فى الجرائد القومية  
الثلاث لا بد وأن تتضمن أسم الرئيس وصورته أما المجلات  
المصورة فخصصت الغلاف لصورة الرئيس عبد الناصر ومن بعده  
للرئيس السادات .

أما دور النشر القومية فكانت فى عهد عبد الناصر لا تصدر  
كتابا أو دورية الا اذا تصدرت الكتاب أو المجلة صورة الرئيس مهما  
كان موضوع الكتاب، واذكر أن صديقا رحمه الله نشرت له الدار كتابا  
عن محمد عبده فاذا الكتاب يصدر بصورة للرئيس عبد الناصر  
لا بصورة محمد عبده ، وأصدر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية  
والتابع لوزارة الاوقاف سلسلة فى الفقه جعل عنوانها « موسوعة  
جمال عبد الناصر فى الفقه الاسلامى »، وجاء فى مقدمة المشرف على  
هذا المجلس قوله « وما هذا العمل الا جهاد فى سبيل الله فهو من  
خير الوسائل للتحرر من الاستعمار التشريعى الذى بغى وطغى على  
التشريع الاسلامى فى جميع دياره . . . وكان خليقا بهذا العمل  
أن يحمل أسم موسوعة جمال عبد الناصر ذلكم الرئيس العظيم الموفق  
بطل التحرير والتطهير . . فهو أولى الناس بان ينتسب اليه هذا  
العمل الذى يساند مسعاه ويعين على أهدافه » ولكن العجيب فى  
المقصة أن عبد الناصر ما أن لقى ربه حتى اسقط أسمه من عنوان  
الموسوعة .

ولعل الاعجب من هذا فى دنيا النفاق أن الزائر لبيت الامة  
وهى الدار التى كان يسكنها الزعيم سعد زغلول وأصبحت متحفا  
يتبع وزارة الثقافة ، كان الزائر عند دخوله تستقبله صورة كبرى  
للرئيس عبد الناصر وليس لصاحب الدار التى يزورها .

أصبحت هذه الطبقة الجديدة التي كانت تتباهى بانها خرجت من صفوف الشعب الكادح من صغار الموظفين أو الفلاحين أكثر طموحا وترفعا ممن سموا بالطبقة الاقطاعية أو الرأسمالية في العهد الملكي البائد ، فالقصور والفيلات التي اخلت من أصحابها بمبررات قانونية شكلية لم تتحول الى مرافق لخدمة عامة بل استولت عليها الطبقة الجديدة ، ولما نهبت القصور الملكية باسم جردها وجد ما فيها من أثاث ومتاع وتحف طريقه اليهم ، ويشير الكاتب الصحفي ابراهيم سعده في كتابه « سنوات الهوان » الى ذلك بقوله « يجب أن يسترد الشعب أمواله التي سرقت في غفلة منه . لقد ثبت أن جانبا كبيرا من أموال وتحف القصور الملكية المصادرة قد وزع على زيد وعبيد ممن كانت أيديهم قادرة على الامتداد والهبش وعلى سرعة الاخفاء . منازل كثيرة يسكنها حاليا هؤلاء الذين ذاقوا الفقر والحرمان في طفولتهم وشبابهم من اعضاء هيئة تصفية وتقييم القصور المصادرة تحولوا جميعا من أصحاب الملايين الى أصحاب الملايين » .

أذكر أن سائحا أمريكيا بعد أن قام بجولة في قصر المنتزة أبدى دهشته لأن انقلابا عسكريا وقع للاطاحة بمثل هذا الملك الفقير إذ يوجد في أمريكا مئات لهم من القصور ما هو أفخر وأروع مما رأى في قصر المنتزه ، وغاب عن السائح الأمريكي أن ما رآه كان من مشتريات شارع محمد علي أما أثاث القصر وتحفه فقد وزعت بالعدل على أولئك الذين بحث أصواتهم وهي تمسك اللعنات على الاقطاعيين لصوص الشعب : أما الحلوى والمجوهرات فقد أختفى ما أختفى منها في جيوب من كانوا يحملون جواز مرور لدخول هذه القصور ، وقصة الماسة النادرة التي كانت هدية من ولي عهد إيران الى زوجته الأميرة فوزية والتي اكتشفها جوهري في باريس عندما كان يعرضها

للبيع أحد أبناء هذه الطبقة المحظوظة قصة تداولتها الصحافة العالمية وحجبت عن القارئ المصرى ، وقد قاد الكاتب الصحفى جميل عارف حملة صحفية لرد هذه المنهوبات ، كما ارتفعت أصوات تطالب باعادة الأموال التى أودعت فى بنوك سويسرا بارقام سرية ولكن الأصوات بحت أما المنهوبات والأموال المسروقة فمازالت فى حوزة من نهبوها أو سرقوها .

أطلقت أبواق الدعاية اسم حصون الاقطاع وقصور الرجعية على القصور المصادرة التى كانت تملكها الأسرة المالكة ومن بينها على سبيل المثال قصر المنيل الذى عاش مالكه وهو الأمير محمد على توفيق ولى العهد يجمع فيه خلال رحلاته حول العالم نفائس التحف وهو الذى أوقفه فى عام ١٩٢٥ أى قبل الحركة بربع قرن على الشعب بعد وفاته كما أوقف ألفى فدان لصيانته ولا ندرى ما اختفى من كنوز هذا القصر أثناء عملية الجرد والتقييم ، ولكن مما لا خلاف عليه هو أن ما فعله الأمير محمد على توفيق يعتبر قمة فى الوفاء والحب لهذا البلد ولشعب هذا البلد ، فماذا كان نصيب هذا الرجل من قادة الحركة ، توفى عبد الناصر فى عام ١٩٧٠ ولم يجد حوار يوه الا ضريح الأمير محمد على توفيق ليكون مثوى للمتوفى فنزعوا تركيبته الرخامية النادرة من مدفنه بقرافة العيفى وكانت تقوم بجوار ضريح أبيه الخديو توفيق ومازال مكانها خاليا حتى اليوم ، وجعلوا منها ضريحا لعبد الناصر ، ولكى يوهموا الجماهير بأن التركيبة الرخامية أعدت خصيصا لضريح عبد الناصر ولم تغتصب نشرت فى الصحف صور لصناع ينحتون الواح تركيبة مزعومة ، أما صاحب القصر الذى أهداه للشعب وصاحب الضريح فقد مات غريبا وموضع ضريحه مازال خاليا .

\* \* \*

أصبح كل شيء مباحا للطبقة الجديدة بما في ذلك القانون، كما سوف نعرض له فيما بعد ، ذكر بشهادة لا تقبل الشك أن المشير عامر أثناء حرب اليمن لافتقد نوعا معينا من السجاير الأمريكية اعتاد عليه فانفذ من القاهرة طائرة حربية الى صنعاء وأيقظ قائدها القائم بالأعمال المصرى من نومه فى منتصف الليل ليعكف على حل شفرة الرسالة العاجلة فتولاه العجب لحتواها ولكن ليس له الا أن يرسل الرسل يجوبون المدينة النائمة لجمع ما يتيسر جمعه من هذه السجائر ولم يسفر فجر اليوم التالى الا وكان مخزوننا ضخما منها عند المشير ، تقارن هذه القصة باخرى كان بطلها أحد كبار المزارعين فى الصعيد الاوسط ومن افاضل أعيان الاقليم ممن استولت السلطات على أرضه باسم قانون الاصلاح الزراعى وأمرته بالسكنى فى القاهرة بعيدا عن موطنه وفيها زاره أحد معارفه القدامى فوجده قد ألقع عن عادتين كانتا متأصلتين فيه هما تناول الشاي والتدخين فهناه زائره على قوة ارادته حماية لصحته فى سنه الكبيرة ، فرد الرجل « اننى لم أمتنع لدواعى الصحة بل وقد انتزعت من أرضى وطردت من موطنى قدرت أن الخطوة التالية هى اعتقالى فاذا اعتقلت فاين لى بالشاي والسجائر الا بالرجاء من سجان أو حارس وأنا لا أرضى أن أجعل كرامتى ثمنا لسجارة أو لكوب شاي فاقلعت عنهما حتى لا تذغى العادة » وقد كان ، اذ صدر أمر باعتقاله بعد أيام ، دون أن يعرف لماذا ؟

وفى الوقت نفسه كانت حفلات الزواج بين أبناء وبنات قادة الحركة تتم على أعلى مستوى من البذخ تعيد ذكريات « افراح الانجال » فى عصر الخديو اسماعيل ولكنها تختلف عنها بانها

كانت للخاصة أما أفراح الانجال التي استمرت أسبوعا فقد كانت لاهل القاهرة جميعا . أما اختيار الهدايا وملابس الزفاف فقامت طائرات خاصة الى باريس وغيرها من عواصم الاناقة لتحملها مع المبعوثين والمبعوثات لاختيارها عائدتين الى القاهرة ، أما ما قدم في هذه المناسبات من زهور فكما قال بعضهم في إحدى هذه المناسبات أن القاهرة وما حولها كانت تخلو من زهرة واحدة . إذ كانت سلال الزهور المقدمة من رؤساء الهيئات الحكومية وشبه الحكومية وبالاموال العامة تغطي ارصفتها للشارع بعد أن تكون قد غصت بها أبهاء ودرجات الدار .

من العجيب أن هذه الطبقة الجديدة احاطت نفسها بسياج من الترفع الطبقي وهي التي قامت من بين صفوف الشعب الخلفية . فما أن يصل أحدهم الى منصب من المناصب ذات الوهج حتى يختفى من المجتمعات التي كان يرتادها ولا ينتقل الا في سيارات حكومية مسدلة الستائر ولم يسمع عن أن أحدا منهم رؤى في الطريق العام أو في محل تجارى أو في أى دار للسينما ، وإذا رجعنا الى العهد البائد كما يسمى كنا نرى رؤساء الوزراء والوزراء يمارسون حياتهم اليومية فى الاماكن التي اعتادوا ان يرتادونها ، وكان شيئا عاديا أن ترى سعد زغلول بشمسيته أو على ماهر بعصاه يباشر رياضة المشى على كورنيش النيل ، أو ترى زيور باشا يغط فى نومه فى سيارة مكشوفة عند سفح الهرم طلبا لنسمة هواء .

ومما يذكر أنه عندما استشرت موجات الاغتيال السياسى فى عام ١٩٢٢ كان ممن لقوا مصرعهم قطبان من أقطاب حزب الاحرار الدستوريين هما حسن باشا عبد الرازق واسماعيل زهدى بك

أثناء سيرهما فى شارع الدواوين عند حارة البابلى عائدين  
من جريدة السياسة بشارع المبتديان ( بجوار دار الهلال الحالية )  
وتبين أن المقصود بالاغتيال كان عدلى باشا ورشدى باشامن رؤساء  
الوزارات اذ اعتادا أن يقصدا دار جريدة السياسة سيراعلى الاقدام  
من جاردن ستى الى شارع الدواوين فحارة البابلى حتى شارع  
المبتديان ، كان رؤساء الوزارات يمشون على الارض هونا كغيرهم  
من عباد الله .

ولعل من مظاهر ترفع الطبقة الجديدة هذه أن اسماءها ترفع  
من دليل التلفون حتى لا يزعجهم المتطفلون وذوو الحاجات ، أما  
إذا رجعنا الى دليل عام ١٩٥٢ فنجد الآتى : -

مصطفى النحاس باشا ، منزل ٩ شارع النباتات جاردن ستى  
رقم ٩٤٢٢٣

على ماهر باشا ، منزل شارع الطحاوية بالجيزة رقم ٩٤٤٤٤  
ذهبية رقم ١١٨ شارع الجبلية ٧٥٥٤٩

حسين سرى باشا ، منزل ١٢ شارع شجرة الدر الزمالك  
تلفون رقم ٤٤٤٤٤

محمد حسين هيكل باشا ، دكتور ، فيلا امام المتحف  
الزراعى رقم ٩٦٢٢٤

مكرم عبيد باشا ، شارع الطوبجية منشية البكرى ٦٢٤٤٠  
والآن أمامك دليل تلفونات القاهرة الحالى وابتحث عن أسم  
واحد ممن قدر لهم أن يجلسوا على قمة السلطة فلا تجد ، كما  
أنت لا تجد لهم ذكرا فى دليل عام ١٩٥٢ ولكن لسبب آخر ، هذا  
عن بعض خصائص الطبقة الجديدة .

• • •



جاءت حركة الجيش داعية الى التحرير والتطهير، والتحرير  
يعنى تحرير الوطن من المستعمر وتحرير المواطن من الخوف  
والظلم والاستبداد ، وتردد هذا الشعار فى بيانات الحركة  
وخطب قادتها وهو مالا يتحقق الا بسيادة القانون كما لا يحقق  
الاستقرار فى الحكم الا بسيادة الدستور . فماذا كان موقف الحركة  
من سيادة القانون ومن كفالة حقوق المواطن وحرياته ؟

كانت البداية سلسلة من التشريعات تجعل للقانون العام  
حدودا لا تصطدم مع حماية القائمين بالحركة أنفسهم ، لهذا صدر  
قانون فى ٢٣ نوفمبر ١٩٥٢ يجعل من أعمال السيادة كل تدبير  
اتخذه أو يتخذه القائد العام باعتباره رئيس حركة الجيش التى  
قامت فى يوم ٢٣ يوليو ٥٢ بقصد حماية هذه الحركة والنظام  
القائم عليها ، وفى ظل هذا المرسوم وما تلاه من مراسيم أضيفت  
الشرعية على الاوامر التى تصدر من مجلس قيادة الثورة وأصبحت  
البلاد تحكم بسلسلة من التشريعات الاستثنائية استخدم فى تطبيقها  
اقامة محاكم خاصة أخذت أسماء متعددة مثل محكمة الثورة  
ومحكمة الشعب ومحكمة الغدر ومحكمة أمن الدولة العليا والمحكمة  
العسكرية العليا ، ومحكمة القيم وغيرها ، وكان قضاتها أو  
أكثرهم من العسكريين ، فاستمرار القضاء الاستثنائى خلال ثلاثين  
سنة لا يعبر عن استقرار سياسى أو اجتماعى أو استقرار نفسى  
للمواطن ، يصف المحامى شوكت التونى محكمة الشعب التى كان  
قضاتها ثلاثة من ضباط الحركة على رأسهم جمال سالم بقوله  
« لقد ابتدع جمال سالم فى المحاكمات التى رأسها طريقة خطيرة  
محزنة وهى فى الوقت نفسه تعبر عن أخط ما وصل اليه أى  
قضاء فى العالم النصف متمدن » .

وهل كانت أحكام هذه المحاكم تعبر عن نزوع الى الحق والعدل؟  
مثلا فى شهر فبراير عام ١٩٦٨ صدر حكم المجلس العسكرى ضد  
رجال الطيران وعلى رأسهم قائد السلاح السابق الفريق صدقى  
محمود وأدرك الشعب بوعيه واحساسه المرهف أن المحكمة لم  
يقصد بها فى واقع الامر سوى امتصاص غضب الجماهير بالقاء  
مستولية الكارثة باكملها على عدد محدود من ضباط الطيران  
وابعادها عن المسئولين الحقيقيين فاستخدمت الجماهير نفس  
الاسلوب الذى كانت تأخذ به من قبل قيام الحركة فى وجه طغيان  
الملك أو الحكومة القائمة آنذاك وهى المظاهرات والمنشورات بالرغم  
من اليد الحديدية التى كانت تحكم فاندفعت مظاهرات العمال  
وطلبة الجامعات والمدارس الثانوية فى أيام ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ فبراير  
كما امتدت المظاهرات الى الاسكندرية وتضمنت النداءات والتهنئات  
ما يعتبر استنكارا لاستمرار نظام الحكم القائم منها : « القضية  
ليست قضية الطيران بل قضية الحريات ، لا حياة مع الارهاب ولا  
علم بلا حرية ، صوت الطلبة صوت الشعب ، تسقط دولة المخابرات ،  
نطالب بسيادة القانون ، وهى مظاهرات وتهنئات لا تختلف عما  
شهدتها البلاد خلال فترات مختلفة قبل قيام حركة الجيش كانما  
الساعة دارت دورة الى الوراء ، وهى صورة اخرى من المظاهرات  
التى اجتاحت البلاد فى ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٢ ودعاها رئيس  
الجمهورية انتفاضة الحرامية .

وتكرر فى هذه المنشورات ما كنا نقرأه منذ عام ١٩٥٠ والتي  
جاء تفصيل له فى فصل سابق ، من ذلك ما جاء فى منشور  
يقول فيه « أن القائمين على الحكم فيهم كثير من الوصوليين  
والالانتهازيين وأن الأنظمة السياسية فى الدولة فسدت وأنه يجب

على الجماهير رفع الأصوات الثائرة لبناء جهاز سياسى ديمقراطى .  
قوى والمطالبية بالحرية والحيوية فى التطبيق الاشتراكى .  
وتطهير الثورة من النفعيين « وكان الرد على ذلك كما كان  
منتظرا موجة من الاعتدالات والمحاكمات الارهابية أبشع مما  
كان يحدث فى اعنى المناسبات قبل الحركة .

يقارن القائمتام محمد رشاد مهنا أحد زعماء حركة الجيش  
وعضو مجلس الوصاية بعد ذلك بين العهدين وكان قد حوكم  
مرتين الأولى فى عام ١٩٤٧ ثم فى أكتوبر ١٩٥٢ فيقول «تذكرت  
هذه الفترة أثناء التحقيق معى خلال محاكمتى أمام الرئيس .  
جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس الثورة ، وبخىالى قارنت بين  
أجهزة الملك فاروق وأسلوبها وبين جمال عبد الناصرو بعض  
رفاقه وأسلوبهم ، ولا يسعنى اليوم أن أقول عن تلك الأيام  
الماضية من عام ١٩٤٧ إلا أنها كانت فريدة أيام سيادة القانون قبل  
اجازته الطويلة »

وتصور الواقعة التالية مدى امتهان قيادة العهد للقانون .  
فقد رفضت النيابة العامة فى عام ١٩٦٤ طلبا لجهاز المخابرات  
بالقبض على صحفيين لأن التهمة لا تشكل جريمة فبادر ضابط  
المخابرات وأتصل بالمشير عامر نائب رئيس الجمهورية الذى  
تحدث تليفونيا مع النائب العام وطلب منه ما طلبته المخابرات .  
قائلا « ايه بلاش تخلف » فلما أصر رئيس النيابة على عدالة  
موقفه رد المشير « قانون ايه أنت مش عارف أن احنا فى ثورة ؟  
قانون ايه ؟ خلوا قلوبكم معنا » كان ذلك بعد ١٢ سنة من ليلة  
٢٣ والثورة مازالت تمارس دورها .

ومن اشتهار القضاء الى استخدام التخويف والارهاب .  
والتعذيب يقول رئيس محكمة الجنائيات فى حيثيات حكمه  
فى الدعوى المرفوعة من الصحفى مصطفى أمين ضد جهاز  
المخابرات ورئيسه وهى التى سبق أن اتهم فيها بالاتصال  
بدولة أجنبية هى الولايات المتحدة وثبت أن الاتصال تم بطلب  
من الرئيس عبد الناصر ومع ذلك سارت اجراءات المحاكمة  
العسكرية وقضت بسجنه مؤبدا ، يقول رئيس المحكمة فى حيثيات  
حكمه بتاريخ ٢٦ يونه ١٩٧٦ :

« ثبت للمحكمة وتبين أن جهاز المخابرات العامة أقيم  
على أحدث النظم العالمية وجهاز باحدث الوسائل العلمية الا أن  
المتهمين انقائمين عليه والأول رئيسه قد نهجوا فى سبيل اثبات  
وجودهم واطهار نشاطهم فى حماية أمن الدولة طريق البطش  
والارهاب فانكروا القيم وانتهكوا الحريات واتخذوا من دعوى  
حفظ النظام مظلة يحتمون بها وتكأة يبررون بها تصرفاتهم  
المجردة من الرحمة والانسانية مستغلين فى ذلك مالدتهم من  
وسائل وامكانيات لأخفاء انحرافاتهم حتى أصبحت المخابرات  
العامة فى عهدهم دولة قائمة بذاتها يرهب جانبها ويعمل  
حسابها » .

وتتابعت مآسى التعذيب والارهاب فكان الاعتداء الاثيم  
على رئيس مجلس الدولة الفقيه المشرع الدكتور عبد الرزاق  
السنهورى باشا ، ويصف شوكت التونى المحامى هذا الحادث .  
المؤسف بقوله : « وضرب بالأحذية فى رأسه . . السنهورى العالم  
الفقيه فى دولة الاوغاد والسفلة ضربه الاوغاد والسفلة بالأحذية .

فى رأسه حيث موطن العلم والفقہ والنبوغ « ، وتتوالى قضايا الارهاب والتعذيب وانتهاك الحريات فكانت مذبحة الاخوان وكانت مأساة قرية كمشيش التى تعتبر أبشع من حادثة دنشواى القريبة منها والتى جرت تحت حكم الاستعمار البريطانى عام ١٩٠٦ وقضية كمشيش نزاع شخصى تحولت الى قضية سياسية لأن المجنى عليه كان صديقا شخصيا لأحد أصحاب لارئيس الجمهورية فتحول المتهمون الى اقطاعيين وصب البلاء على أسرة بكاملها فلما أفرجت النيابة عن المتهمين تلقفتهم المباحث العسكرية وانهاؤا عليهم ضربا وركلا بالاقدام فى الطريق أمام مواطنيهم وأطلقوا أسماء النساء عليهم وهددوا باعتقال الزوجات وفى السجن الحربى واصلوا تعذيبهم بالتعليق فى فلقة والضرب بقبضة اليد وبالسوط وقطع الحديد واطلاق الكلاب عليهم لعقرهم ونزع أظافر اليد والوضع فى زنزانات مغمورة بالمياه « ، وتذنبوا فى طرق التعذيب من ذلك انهم جمعوا المتهمين فى قضية للاخوان المسلمين فى حجرة لا منفذ لها سوى فتحة القفل فكانوا يتبادلون التنفس من هذه الفتحة بالدور ، ويضيف شاهد عيان تعذيب أحد كبار الصحفيين بقوله « بدأ التعذيب بان أجلسوه على مقعد دائرى فى وسط زنزانة بعد أن خلعوا عنه جميع ملابسه حتى أصبح عاريا تماما وسلطت عليه الانوار الكاشفة القوية ومنع عنه الطعام والشراب حتى اضطر الى شرب ماء الاستنجاء وشرب ماء بوله ثم شدوا شعر جسده وهو مقيد اليدين والقدمين الى الحائط ثم سلط عليه التيار الكهربائى بينما كان ينهال عليه السباب وياقذع الالفاظ الخ .. »

بل أن الاستهتار بالعدالة بلغ الحد الذى كان فيه المعتقل  
تقى السجن الحربى يقتل ويدفن فى رمال الصحراء ، وكان قائد  
السجن يتباهى بأنه لم يتسلم المواطن بايصال حتى يعيده  
بايصال !

هكذا كانت محنة القانون والقضاء والعدالة ، ولكن أفجع  
الفواجع أنه عندما كان يستعر الخلاف بين هؤلاء العسكريين أنفسهم  
وينتهى أحدهم وهو برتبة العقيد أو العميد أو اللواء الى السجن  
الحربى كان يتولى امتهانه صول أو شايش بالسباب الشائن  
والصفع والضرب ، وهى مشاهد لا تقل فظاعة عن مأساة ضرب  
السنهورى العظيم على أم رأسه بالحذاء . لقد اختلت موازين  
العرف والقانون حتى تحول المجتمع الى غاية ، ومع ذلك  
يفتلك الايادى القذرة مازال أصحابها مطلقى السراح ينعمون  
بمغانم العهد ولم تنصب لهم محاكم شعبية لمقاضاتهم وتأديبهم  
حتى الذين توفوا منهم فالجريمة على رؤوسهم حتى يقتص منهم  
الشعب الذى سلبوه أعز ما يمتلك وهو الكرامة .

\* \* \*

إذا كان المؤلف قد أفاض فى قضية الدستور والحقوق  
والحزبيات والعدالة فذلك لأنها تمثل قب الميزان فى أى تقييم  
ومن هذه الصورة الانسانية لوجه المجتمع تنبثق سياسة الدولة  
فى مجالات العلاقات الخارجية وفى الاقتصاد وفى الخدمات

( م ٢٧ - ليلة ٢٣ يوليو )

العامّة وغيرها ، ولما كان موضوع كتابنا هو تأريخ فترة زمنية معينة تحسب بالأيام وان كانت أبغادها قد امتدت ثلاثين سنة حتى اليوم فهذا لا يعنى أن نسطرد لنفصل ونقيم شتى نواحي النشاط الذى تميز به هذا العهد الذى هو ثمرة أحداث ليلتى ٢٣ و ٢٦ يوليو من عام ١٩٥٢ لأنه يخرج بنا عن هدف الكتاب ، لهذا نكتفى بعد أن ألقينا بعض الضوء على قضية الدستور والقانون والحريات والعدالة بأن نشير أشارات عابرة فى صورة تساؤلات إلى بعض القضايا النوعية التى أنبثقت عن نظام الحكم الذى هو ثمرة لهذه الفلسفة .

مثلا ، هل كانت لحركة ٢٣ يوليو سياسة خارجية تقوم على أساس المصلحة القومية وهى القاعدة التى تنظم العلاقات بين الدول ؟ ، فاذا بدأنا بالدول العربية نتساءل كيف انتهينا الى قطع علاقاتنا بجميع هؤلاء الاشقاء فى فترات مختلفة وكيف سمحنا لوسائل الاعلام من صحافة واذاعة باستخدام الشتائم السوقية فى الرد على المخالفين لنا وهل ثبت فى روع قادة الحركة أن لهم حق فرض الوصاية على شقيقاتنا باسم الدعوة الى الوحدة والقومية العربية ؟ .

ثم كيف تتذبذب علاقتنا بالدولتين العظميين من أقصى اليسار الى أقصى ؟ ألم يبتهل الرئيس السادات الى الله ليحفظ لنا الصديق الصدوق وهو الاتحاد السوفيتى كما جاء فى كتابه « يا ولدى » والذى كان من مقرارات مدارسنا الثانوية وفيه يقول « وبيارك الله اليد النظيفة .. أعرفتها ( يا ولدى ) انها يد الشعب السوفيتى الصديق ، فيبارك لنا يارب هذه اليد .

النظيفة المخلصة وبيبارك لنا يارب فى هذه الصداقة الشريفة «  
ويعد عشر سنين يشن الرئيس السادات حربا ضارية على الاتحاد  
الموفيتى قادة وشعبا وينعتهم بشعوب النذالة والخسة والغدر ،  
بينما يشير الى الصديق نيكسون والصديق فورد والصديق ريجان ،  
وهو الذى قال عن الولايات المتحدة فى كتابه « أمريكا لا تريد  
للغرب أن يستيقظوا أو أن يتضامنوا وأمريكا تريد أن تفرض  
اسرائيل على العرب فرضا شاءوا أو لم يشاءوا » .

تولت قيادة الحركة حكم البلاد فى عام ١٩٥٢ وارض مصر  
فى ايدى اصحابها باستثناء قاعدة الذناة التى فقدت بعد الغاء  
معاهدة ٣٦ ومعارك ٥١ اهميتها الاستراتيجية واصبح لخلؤها  
مطلبا بريطانيا قبل أن يكون مصريا ومع ذلك فقد طويت الصفحة  
كلها بعد قليل ، هكذا كنا ، ولكن عند وفاة عبد الناصر فى عام  
١٩٧٠ كانت هناك احتلال عسكرى لـ ٩٤ ألف كم م . من الارض  
المصرية وهى شبه جزيرة سيناء وياليت هذه النكسة جرت على  
يد دولة كبرى بل جاءت بها شرادهم من شذاذ الافاق ، ومع  
ذلك فقد شهد عبد الناصر من مظاهر التكريم بعد الهزيمة وبعد  
وفاته ما كان ليحصل عليه منتصر دافع عن وطنه حتى وقع صريعا  
فى المعركة ! ، وسبقت هذه الهزيمة التى دعوها نكسة نكسة  
سبقتها ومهدت لها وهى حرب اليمن حرب لاهدف لها ولا غاية  
كانت ثمرة غرور القائمين بالأمر فينا ، وامعانا فى امتهان عقلية  
المواطن كانت تستقبل القوات العائدة من اليمن فى ميناء السويس  
بالزهور تلقيها تلميذات المدارس تحت أقسام العائدين كأنها  
جيوش قيصر عادت منتصرة من احدى معارك التاريخ الكبرى . .



وننتقل من سياستنا الخارجية الى سياستنا الاقتصادية  
ونتساءل كيف انتهينا الى أن نستورد القمح والذرة والارز والسكر  
والعدس والبقول وكنا نصدرها قبل ان نبني السد العالى ونستزرع  
الصحراء ونكتشف ما سموه الوادى الجديد ؟ قالوا ان السد  
العالى سوف يضيف مليون فدان الى الرقعة الزراعية فى مصر  
وسوف يكلفنا انتاج الكيلو وات من الكهرباء ثلث ملليم وتجاهل  
القائمون على الامر فينا حينذاك كل تحذير عن سلبيات هذا  
المشروع الذى كان قد تقدم به يونانى متمصر فى اواخر العهد البائد  
الذى لم يندفع دون روية الى تنفيذه ، ورحنا نروج له بأنه  
مشروع يفوق الهرم الاكبر ضخامة كذا من المرات ، كأنما الشعوب  
تعيش على الشعارات ، ولكن الحقيقة ان مساحة الرقعة الزراعية  
قد انخفضت كما انخفضت خصوبتها بعد ان حرمتنا السد من غرين  
النيل سماد الوادى الطبيعى منذ آلاف السنين وخاصة الطوب  
الاحمر عماد اعمال التعمير والبناء ، اما استزراع الصحراء باسم  
مديرية التحرير فكان ان اشترينا فدان الارض بعشرة أمثاله بينما  
آلاف الفدادين التى تحف بالوادى أكثر خصبا واقل كلفة ولكنها  
كانت تحرم العهد من قولهم اننا نزرع الصحراء ، وفى مؤتمر  
صحفى عقدناه فى احدى العواصم الاوربية سأل صحفى وكنت  
حاضرا كيف تدفعون خمسة ثلثات لانتاج كيلو من البصل يباع لنا  
يشلن واحد ؟ وهى سياسة لا يقرها منطق أو اقتصاد .

ومع ان قانون الاصلاح الزراعى الذى صدر بعد ٤٦ يوما  
من قيام الحركة يعتبر انعطافا هاما فى البناء الاجتماعى فى  
مصر وقد سبقته محاولات متكررة مما يدل على جديته الا أن  
الاندفاع والانفعال الذى صحب وضع التشريع وتطبيقه تمخض عن

سلبيات عديدة مازال يعاني منها الاقتصاد الزراعى ، اذ فضلا عن تفتيت الارض وتحويل المستأجر الى مالك - اذ جعل القانون من عقد الايجار عقداً ابدياً مما لامثيل له فى أى تشريع ، حتى انه فى حالات كثيرة أصبح أبناء المالك الأصلى عمالاً يخدمون المستأجر فى ارضهم - فقد انخفضت انتاجية الارض ساعد على ذلك السد العالى وزهد الفلاح فى زراعة محاصيل التصدير بسبب ابتزاز الجمعيات التعاونية وبنوك القرية وغيرها من المؤسسات الحكومية لفائض دخله مما انتهى به الى أن أصبح يعتمد فى غذائه على المدينة يجلب منها الدقيق المستورد والدواجن المذبوحة والبيض والالبان .

فبالرغم من هذه العناية المظهرية بالفلاح فقد أصبحت كلمة الزراعة سبة للعصر بسبب ما وقر فى أذهان قادته من أن اقتران اسم مصر الثورة بالزراعة يعنى التخلف فمن ثم كانت الدعوة المحمومة الى اهتمام الدولة بالصناعة فاستولت على المصانع والورش ومنحتها اسما ثورية واندفعت دون تخطيط الى اقامة صناعات جديدة واستوردت آلات وأجهزة قبل أن تجند الكفاءات الفنية التى تديرها فتحولت الى هياكل من الحديد الخردة ، واستغلت دول الكتلة الشرقية هذه النزعة المحمومة فينا فقدمت اليها مصانع متخلفة عفا عليها الزمن تنقصها قطع الغيار فبذلك جعلت حياتها رهنا بتطورات العلاقات السياسية ، وانطلقنا نرفع شعار «من الأبرة الى الصاروخ» وتوسعنا فى اقامة الهيئات المشرفة على هذا النشاط الصناعى حتى اننا اقمنا فى فترة من الفترات خمس وزارات فى وقت واحد لتكون مسئولة عن الصناعة هى : وزارة الصناعات الثقيلة ، وزارة الصناعات الخفيفة ، وزارة القوى

الكهربائية ، وزارة التعدين والبتترول ثم وزارة الصناعات الحربية ، والعجيب ان هذه المنشآت الصناعية الخاسرة كان يمنح المقائمون عليها حوافز مالية دورية كان هناك فائض في الارباح .

أما التجارة الخارجية فاصبحت في ظل التحول الاشتراكي احتكارا للدولة ممثلة في مؤسسات وشركات عرفت باسم القطاع العام الذي خلق طبقة من عتاة الوسطاء والسماسرة فاتجه غير قليل من ضباط الحركة السابقين الى افتتاح مكاتب للتصدير والاستيراد ، ومع ان لفظ « الرشوة » كان أول ما صدم أذن السامع في البيان الاول للحركة اذ استهله بقوله « اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الاخير من الرشوة والفساد » الا أن عباقرة الاقتصاد حاولوا تقنين الرشوة على هذا المستوى الرفيع بانها « عمولة » يقرها العرف التجاري العالمي ، والحقيقة ان الرشوة أصبحت مقننة في المعاملات بين الأفراد وبين العاملين في أجهزة الدولة لانجاز المصالح ، حتى ان أحد أصحاب الاعمار اعترف بأخلاق حين قال « اننى احترم الموظف المرتشى لانبه ينجز الاعمال ولا يبتكر الاساليب لتعويق مصالح الناس » أما الجانب الاخلاقى فى القضية فقد خفى عنه ، وأصبحت حوادث الرشوة التى تنشر فى الصحف من الكثرة بحيث أصبحت بابا ثابتا فى الصحف تقرأ للتسلية والعجب ، ولعل من أسباب الغناء جهاز الرقابة الادارية أنه كشف اوراقا ما كان يصح له ان يكشف عنها لأنها تمس بعض أفراد الطبقة الجديدة .

وحصيلة هذا كله ان بيانا رسميا لوزير المالية ألقاه أمام مجلس الشعب فى أبريل ١٩٧٧ كشف عن ان ديون مصر بلغت

حتى هذا التاريخ ١٢ ألف مليون جنيه ، وكان مجموع ديون مصر قبل إلغاء صندوق الدين قد بلغت ٨٨ مليونا ، بينما كان جملة العجز في الميزانية عام ١٩٥٢ هو ٣٥ مليونا ارتفع مائة مرة بعد ذلك .

• • •

ومن المال الى العلم ، ونسائل كيف يبدو منطقيا ان عدد طلبة الجامعات في مصر في عام ١٩٧٤ بلغ نحو ٤٣٧ ألفا ( ارتفع بعد ذلك ) وان عدد المتقدمين لامتحان الشهادة الثانوية جاوز ربع المليون بينما نسبة الأمية ظلت ثابتة عند ٧٠ ٪ من مجموع السكان ؟ هل كان يكفي منح المجانية المطلقة في مرحلتى التعليم الاعدادى والثانوى ثم الجامعى لنعبر ذلك مقياسا لتكافؤ الفرص دون ان نحدد نوعية هذا التكافؤ ؟ اما عن نفقات الدراسة فكانت المدرسة الابتدائية تتقاضى بين ٣ و ٦ جنيهات سنويا مع الكتب ، وفي المرحلة الثانوية بين ١٢ و ٢٠ جنيها مع الكتب والغذاء ، وكانت الكليات النظرية كالحقوق تتقاضى ٢١ جنيها والكليات العملية كالطب ٣٠ جنيها ، أما نفقات التعليم اليوم وفي ظل مجانية مقنعة فقد ارتفعت في الكليات العلمية الى ألف جنيه ما بين الكتب المفروضة فرضا على الطالب والدروس الخصوصية التعويضية بسبب انعدام الامكانيات من مكتبات ومعامل ومخابر وتكدس حجرات الدراسة حتى أصبح الانتظام عبئا دون طائل .

كانت مناهج الدراسة نهبا لاصحاب الغايات والاغراض ، ففي فترة وضع نظام ليس له نظير في تاريخ التعليم ، وهو اعتبار الطالب الراسب ناجحا ، اذ الشهادة التي يحملها تتضمن علامات حمراء أمام مادتين من مواد الدراسة ومع ذلك يعتبر

ناجحا فاذا سألت عن السبب قيل ان هذا النظام وقتى وقد وضع تيسيرا لابن أو لبعض أبناء ذوى النفوذ ، ولكننا دفعنا ثمن هذا الاستهتار غاليا عندما تنبعت بعض الجامعات الأجنبية وترددت فى الاعتراف بالمؤهل المصرى . وكان فرض الناجحين فى الشهادة الثانوية على كليات ومعاهد غير راغبين فيها مع تكفل الدولة بتعيينهم بعد التخرج وتوزيعهم بين الاجهزة العامة فضلا عن أنه خلق بطالة مقنعة فانه خلق منهم عناصر متمردة تعوق الانتاج كارهة فيه ، وكيف لمجتمع يضم هذه النسبة العالية من الاميين ومن المتمردين عليه يواكب مسيرة التقدم الحضارى الذى ننشده ؟

\* \* \*

ومرت المدراس والكليات الجامعية بفترة كان التدريب العسكرى هدفا لا يقل عن رسالة المدرسة نفسها بل كان عدم الانتظام فى التدريب حائلا يحرم الطالب من الحصول على المؤهل او الشهادة وكان القائمون على هذا التدريب من رجال الجيش يمثلون دولة ذات نفوذ فى دوائر التعليم ولكن منذ وقعت حوادث عام ١٩٦٨ واحست القيادة بالخطر عليها من وجود سلاح فى ايدى شباب متدرب قد يرتد عليها الغت التدريب العسكرى وحاربتة دون اعتبار لتلك الاهداف العليا التى كانت تنادى بها وهى بعث الروح العسكارية فى نفوس الشباب والذى اقيمت من أجله معسكرات لاعداده اعدادا سياسيا خاصا فلما بدأ يتمرد على نظام الحكم تساءل رئيس الدولة فى حفل عام : ماذا

نفعل والاباء فى البيوت يفسدون بافكارهم الرجعية هذه الجهود  
التي نبذلها بسخاء فى سبيل اعداد الشباب ؟

\* \* \*

وكان بعض وزراء العهد من العسكريين يقولون عدة مناصب  
قيادية فى وقت واحد من حكومية وشعبية مما لا تتسع له أوقاتهم  
ولا تتسع له خبراتهم لهذا تميز العهد بقيام دولة السكرتاريات  
الخاصة فكانت للوزير عدة مكاتب مستقلة للسكرتارية موزعة  
بين انحاء العاصمة بعضها معلوم وبعضها مجهول المكان ينتقل  
بينها الوزير وفيها تعد الخطب التي يلقيها والبيانات التي يذيعها  
والخطط التي يرسمها وفيها يتقرر مصائر العاملين فى هذه  
الوزارة أو تلك وهى ظاهرة انعكست على كثير من القرارات الفجة  
التي كانت تصدر خلال تلك الفترة .

\* \* \*

ونتساءل ونحن بعد فى مجال الخدمات التي تقدمها  
الدولة كيف نبتت فى هذا العهد بدعة العلاج فى الخارج على  
حساب الدولة الذي أصبح من المقاييس التي تقرر انتماء المواطن  
الى « الطبقة الجديدة » التي سبقت الاشارة اليها ، وقد تطور  
هذا الامتياز من الاسعاف العاجل الى الرعاية الطبية لهؤلاء  
المحظوظين فاصبحت هناك دورات موسمية يسافرون فيها الى  
عواصم العالم المترفة باسم اجراء الفحوص الطبية مع مرافقين  
لهم من زوجات وأبناء ينفقون فى اليوم الواحد ما تتكلفه  
وحدة صحية تخدم مجموعة من القرى فى شهر أو يزيد .

\* \* \*

وهكذا تلاشت في صمت تلك الشعارات عن تذويب الطبقات ،  
وعن الرجل المناسب في المكان المناسب ، وعن المعادلة الصعبة ،  
وعن الارتفاع الى مستوى المسؤولية ، واختفى شعار « الرخاء  
للشعب ولا رخاء لغير الشعب » وشعار « ارفع رأسك يا أخى  
فقد مضى عهد الاستغلال » .

---

# فهرس

## القسم الأول

مقدمات ليلة ٢٣ يوليو

الصفحة	الموضوع
٣	كلمة أولى
٧	ذاكرة التاريخ
٣٦	العالم حولنا
٤٦	الدخان
٦٥	وهج الحريق
٩٠	حرب المنشورات
١٠٩	معركة النادى

## القسم الثانى

أسرار ليلة ٢٣ يوليو

١٣١	هؤلاء كانوا على القمة
١٤٩	أيام من التاريخ
١٧٧	ليل ليس له آخر
٢٢٥	المائة ساعة
٢٩٩	مع الصحافة والاذاعة
٣٢٥	مع الضباط الأحرار
٣٤٤	على المحروسة



القسم الثالث  
أبعاد ليلة ٢٣ يوليو

الموضوع	الصفحة
انقلاب أم ثورة ...	٣٧١ ...
لو فشلت الثورة ...	٣٨١ ...
الحركة في الميزان ...	٣٩٧ ...

—



للمؤلف :

## القاموس الإسلامى

القاموس الإسلامى موسوعة حديثة مرتبة أبجديا عن الفكر والتاريخ والحضارة الإسلامية تستهدف التعريف بالتراث الإسلامى خلال أربعة عشر قرنا ، وسبيلها فى ذلك أنها تقرب وتفسر وتوضح أو تحقق وتحدد مدلولات ومعانى الأسماء والمصطلحات المتصلة بهذا التراث موضحة بالصور والرسوم والخرائط .

تشمل مواد القاموس :

- المصطلحات الفكرية والفقهية والعقائدية وما يقابلها فى لغات أخرى .
- المصطلحات الحضارية المتصلة بالعلوم الطبيعية والتطبيقية والفنون الإسلامية .
- الدول الإسلامية التى قامت والدول الإسلامية المعاصرة مع التعريف بأهم المدن والأماكن التاريخية والمعاصرة .
- الأحداث البارزة فى مسيرة التاريخ الإسلامى خلال ١٤ قرنا .
- أشهر الأعلام من رجال ونساء فى الحكم والسياسة والفكر والعلوم الفقهية والمدنية والآداب والفنون ، والأعلام الأخرى التى تتصل مسيرتها بالإسلام كالمستشرقين .
- أشهر المؤلفات فى المكتبة العربية والإسلامية من مخطوطة ومطبوعة .

يقع القاموس فى ثمانية مجلدات وخمسة آلاف صفحة .

## صدر من القاموس الاسلامى

- ( المجلد الأول ) يقع فى ٦٦٨ صفحة مزدوجة من مادة .  
اب الى مادة جيوشى .
- ( المجلد الثانى ) ٦٢٧ صفحة ، من مادة حابس الى ابن .  
رئيس الرؤساء .
- ( المجلد الثالث ) ٦٢٨ صفحة ، من مادة الزاب الى سيوة .
- ( المجلد الرابع ) ٦٢٦ صفحة ، من مادة الشاب الظريف .  
الى الظواهري .
- ( المجلد الخامس ) ٦٢٤ صفحة ، من مادة عابد الى  
العبينة
- ( المجلد السادس ) ٦٤٠ صفحة من مادة غات الى ابن ليون .

---

رقم الايداع : ٣٩٥١ / ٨٢  
الترقيم الدولي : ٨ - ٠١٢ - ١٠٠ - ٩٧٧

---

وَأَرِ الشَّبَابَ لِلطَّبَايَعَةِ

١٥ شارع العباسية - القاهرة

ت ٨٣٩٧٣٤ \



## هذا الكتاب

بعد ثلاثين عاما يحق للمؤرخ ان يجمع اوراقه ويوميته وقصاصاته ووثائقه التي اختزنها نحو من ثلث قرن ليعرض خلاصتها فى صورة سجل موثق بعد غربلتها ويجعل منها مرجعا تاريخيا يتسم بالصدق والامانة والحيدة .

وهذا ما قام به المؤرخ احمد عطيه الله فهو يتناول باسلوب واقعى المقدمات التى مهدت لحركة الجيش فى مصر عام ١٩٥٢ ثم ينتقل الى قصة الحركة نفسها يفصلها تفصيلا ساعة بساعة من « ليلة ٢٣ يوليو » الى ابحار المحروسة وعليها الملك المعزول ، ولم يدع شاردة ولا واردة ولا نادرة الا وسجلها بل سجل اكثر من رواية واحدة للحدث الواحد تأكيدا لمبدأ الامانة التاريخية ، ثم ينتقل بالقارىء فى القسم الثالث والاخير من الكتاب ليجيب على اسئلة ما زالت تراود الكثيرين : هل ما حدث كان انقلابا أم ثورة ؟ ومن هم صانعو هذه الحركة ومن هم الدخلاء عليها ؟ وماذا لو فشلت الحركة ومن هم الذين كانوا سيقفون فى ظل المشانق ؟ وماذا فعلت الحركة خلال ثلث قرن اذا ما وضعها المؤرخ فى الميزان والهوة واسعة بين الشعارات والواقع !

لم يكن المؤرخ احمد عطية الله بعيدا عن مسرح الاحداث بل كان فى صميمها لاسيما فى الايام الاولى للحركة ، فهو يروى بثقة وعن تجربة ولا يبالغ لانه قبض ثمنا ولا يبخس لاحد قدرا لانه اضير او سلب نعمة ، بل انه لزم مكانه حيث كان غير ان عينه ظلت مثبتة على المسرح .

والمؤرخ احمد عطية الله من مواليد اسوان ١٩٠٦ وخريج لندن ، له من المؤلفات القاموس السياسى والقاموس الاسلامى الثورة المصرية والحقائق والوثائق عن ثورة مصر وحوليات العالم وغيرها ، وهو عضو مؤسس للجمعية المصرية للدراسات التاريخية مراقبا للصحافة والنشر ومستشارا ثقافيا فى فيينا .

الناشر

